



# المؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية

## السجل العلمي والبحوث المحكمة

١٥-١٦ صفر ١٤٤٤هـ / ٢٤-٢٥ أكتوبر ٢٠١٨ م

### الجزء الثاني

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية  
ودراسات المرأة

١٤٤٤هـ / ٢٠١٩م



المؤتمر الأول لدراسات  
المرأة السعودية



## السجل العلمي والبحوث المحكمة

١٦-١٥ صفر ١٤٤٠هـ / ٢٤-٢٥ أكتوبر ٢٠١٨ م

الجزء الثاني

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية  
ودراسات المرأة

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة  
السجل العلمي والبحوث المحكمة لمؤتمر الأول لدراسات المرأة السعودية . / مركز الأبحاث  
الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة. - الرياض، ١٤٤٠هـ  
مج ٣

ردمك: ٤ - ١ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ١ - ٢ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ١)

١- البحوث ٢- المرأة السعودية أ. العنوان

١٤٤٠/ ٦٨٠١

ديوي ٠٠١,٤٣

رقم الإيداع: ١٤٤٠ / ٦٨٠١

ردمك: ٤ - ١ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)

ردمك: ١ - ٢ - ٩١٢٣٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج ١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إن كافة الآراء والنتائج والاستنتاجات والتوصيات المذكوره في هذه الدراسات هي للمؤلفين والمؤلفات ولا تعبر بالضرورة عن رأي مركز الأبحاث الواعده في البحوث الاجتماعيه ودراسات المرأة.

محور  
المرأة في  
الأدب واللغة  
والتاريخ

مشاركة المرأة في عنيزة

في الحياة الاجتماعية

(من خلال الوثائق المحلية ١٢٠٠ - ١٣٠٠هـ)

(١٧٨٥-١٨٨٢م)

د/مريم بنت خلف العتيبي

قسم التاريخ

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

m.k10101@hotmail.com





## مشاركة المرأة في عنيزة في الحياة الاجتماعية

### البحث:

ازداد اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة، بنشر الوثائق الأهلية، وهي الوثائق غير الرسمية التي تتوارثها الأسر بوصفها أوراقاً عائلية تتعلق بالرسائل الشخصية، وإثبات الملكيات، والوصايا، والأوقاف، ونحو ذلك. وقد كشفت هذه الوثائق عن معلومات مهمة ودقيقة، لجوانب كثيرة من التاريخ المحلي، وبخاصة ما يتعلق بالحياة الاجتماعية، التي لم تكن محل اهتمام المؤرخين المحليين في الماضي.

كانت المرأة في عنيزة-أسوةً بالمرأة النجدية عموماً- في تلك الحقبة، تقوم بدور كبير ومهم في النشاط الاجتماعي، فهي تقوم بأعمال عدة، سواءً داخل المنزل أو خارجه، فإلى جانب أعمالها في البيت من طبخ وتنظيف، وتربية الأطفال، كانت تؤدي أعمالاً إضافية في مساعدة زوجها، ومن تلك الأعمال: تجهيز أعلاف حيوانات السواني، تنظيف مجاري المياه «السواقي» من الأعشاب التي تعيق سير المياه فيها، والمساعدة في أعمال الحصاد، والتقاط التمر المتساقط أثناء عملية الصرام، وحلب الأغنام والأبقار، وتجهيز اللبن، واستخلاص الزبد من الحليب، وعمل الإقط، وإرضاع صغار الماشية «البهم»، وغزل الصوف، والقيام بأعمال النسيج، وعليها دبغ الجلود وإعدادها للاستعمال.

تحاول هذه الورقة، إلقاء الضوء على مشاركة المرأة في عنيزة في الحياة الاجتماعية؛ من خلال الوثائق المحلية. ودور هذه الوثائق في إثراء التاريخ الاجتماعي في عنيزة، التي تتشابه كثيراً مع بقية بلدان الجزيرة العربية، خلال حيز الدراسة الزمني. من خلال دراسة مجموعة من الوثائق المنشورة وغير المنشورة؛ لتقديم أمثلة وشواهد حية على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية، كالزواج، والروابط الأسرية، والعلاقات الاجتماعية؛ لبيان حجم المعلومات

القيمة التي تتضمنها الوثائق، والتي تفتح أفقاً جديدة لإعادة اكتشاف تاريخنا. وتبرز أهمية الدراسة في كونها تعتمد على الوثائق، وهي مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ. وأصالة الموضوع وحداثته ليس في كونه لم يطرق من قبل الباحثين والمهتمين، بل الجدية تكمن في اعتماد الباحثة على الوثائق المنشورة، ومحاولة قراءتها وتحليل ما فيها من معلومات بشأن موضوع الدراسة.

### الكلمات المفتاحية:

-نجد-عنيزة- المرأة - الأحوال الاجتماعية -العمل- مشاركة الرجل- الزراعة  
-الرعي-شؤون المنزل- الأوقاف- الوصايا- الهيئات- عتق الرقاب.

### المقدمة

قامت المرأة في عنيزة، أسوةً بالمرأة النجدية عمومًا، بدور كبير في النشاط الاجتماعي، فكانت تمارس عدة أعمال، سواءً داخل المنزل أو خارجه، فإلى جانب أعمالها في البيت من طبخ وتنظيف، وتربية الأطفال، وغير ذلك من الأعمال المنزلية، كانت تؤدي أعمالاً إضافية في مساعدة زوجها، فكانت تقوم بأعمال كثيرة مثل: تجهيز أعلاف الحيوانات، وحبها، وإرضاع صغارها، وتجهيز اللبن، واستخلاص الزبدة من الحليب، وغزل الصوف، والقيام بأعمال النسيج، وعليها دبغ الجلود وإعدادها للاستعمال المنزلي. وتنظيف قنوات المياه «السواقي» من الأعشاب، التي تعيق سير المياه فيها، والمساعدة في أعمال الحصاد، والتقاط التمر المتساقط أثناء عملية الصرام.

تحاول هذه الورقة، إلقاء الضوء على مشاركة المرأة في عنيزة، في الحياة الاجتماعية من خلال الوثائق المحلية. ودور هذه الوثائق في إثراء التاريخ الاجتماعي هناك. وتقديم أمثلة وشواهد حية على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية، كالأزواج، والروابط

الأسرية، والعلاقات الاجتماعية، ودور المرأة في المشاركة المجتمعية، من خلال الوقف والهبات والوصايا، وكذلك دورها في نظارة الوقف، والقيام عليه، وتنفيذه بعد وفاة مَوْقِفُهُ. كما كان لها الحق في الولاية، والقيام بشئون أولادها إن لم يكن هناك من يقوم بهذا الأمر. وسوف تعتمد الدراسة على الوثائق المحلية، المنشورة في معجم أُسْرٍ عنيزة، لمؤلفه محمد بن ناصر العبودي؛ أما منطقة الدراسة البحثية، فهي عنيزة، وهي إحدى مدن منطقة القصيم، على بعد (٢٠٠) ميلاً شمال غربي الرياض، وعلى بعد (١٢) ميلاً جنوبي بريدة، وهي في منتصف الطريق بين مكة المكرمة والبصرة<sup>(١)</sup>

### أولاً / مشاركة المرأة في نطاق الأسرة:

تعد المهمة الأساسية في عمل المرأة، هي الاهتمام بأمور بيتها، وتربية الأطفال والاهتمام بهم، ونظافة البيت، وكذلك تنظيف أواني الأكل والشرب رغم قلتها، وجلب الماء، وطهو الأكل لأهل بيتها، كما تقوم بخياطة الملابس، وغسلها، وإصلاح ما تلف منها. وغالبًا ما يتم تقسيم أعمال المنزل بين النساء في العائلة، تحت إشراف المرأة الأكبر سنًا في البيت<sup>(٢)</sup>.

تساعد المرأة زوجها في مزرعته، فتخرج معه يوميًا باكراً، وتسهم معه ببعض الأعمال البسيطة، مثل سوق السواني، واقتلاع بعض الشجيرات والأعشاب التي تضر الزرع، وتساعد في عملية الحرث، فتقود الإبل أو تسوق الثيران. كما تشارك في عملية حصاد الحبوب، والأعلاف. وقد يتقدم الرجل في الحصاد، والمرأة من خلفه تجمع المحصول. وتقوم النساء بدور في أيام جذاذ التمر؛ إذ تساعد في جني المحصول، وتلقيته من الشوائب، وتعبئته في أوعية الحفظ<sup>(٣)</sup>.

١. العبودي، محمد بن ناصر، معجم بلاد القصيم، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج٤، ص ١٦٣٨، ١٧٥٠.

٢. الحربي، دلال بنت مخلد، المرأة في نجد وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م، ١٤٣٢هـ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، ص ١٦٦، ١٦٧. - يكون الحصول على الماء بعدة طرق، إما أن يكون البئر موجوداً في البيت، فتتعاون النساء والرجال في فتح المياه من باطن الأرض، للاستفادة منها في السقيا واحتياجات البيت، ولسقي الحيوانات. أما إذا كانت الآبار خارج المنزل، فإن المرأة تخرج باكراً بعد صلاة الفجر لإحضاره.

(السويداء، عبد الرحمن بن زيد، نجد في الأمس القريب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار العلوم، الرياض، ص ١٤٧).

٣. الحربي، ص ١٧٢.

## ١/ الزواج:

ورد في بعض الوثائق المحلية، تحديد قيمة المهر، وهو ما يقدم للمرأة عند الزواج بها، ومن ذلك ما ذكرته الوثيقة المؤرخة في الخامس عشر من شعبان سنة ١٢٧٢هـ، وجاء فيها: [مضمونه بأن (عبد الله آل حمد آل عبدالقادر) قبض على (نصرة) زوجة (سعيد) تابع (إبراهيم آل عبد القادر البسام) أحد عشر ريال (منهن عشرة) إرث لها منه، والريال والربع مهر لها، شهد على ذلك على ذلك (محمد السعيد بن قوبع)، وشهد به كاتبه (محمد بن عبد الله آل مانع)، وُقِّع ذلك وحُرِّرَ في ١٥ شعبان ١٢٧٢هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى صحبه وسلم].<sup>(١)</sup>

كما ورد في وثيقة أخرى تحديد لقيمة المهر، وجاء فيها: [سنة ١٢٨٠هـ أقرت (رقية بنت منصور البراهيم أبا الخيل) التي هي أم عيال (حمود) بأن وصلها من (عبدالله آل حمود) من تركة أبيه ستة أريل ونصف، منهن ريالين مهرها، منهن ريالين تسوقهن بفردتها<sup>(٢)</sup> اللي رهن (حمود) عند (السحبياني)، ومنهن ريالين ونصف مع ريالين أيضاً وصلنها يصيرن أربعة ونصف عن خلايلها<sup>(٣)</sup> اللي رهن (حمود) عند (عقيل السلطان ابن حمدان)، تطلعهن به من عقبك، وتخاصمه فيهن إن كان هو بايعهن بغير إذن، تم جميع الذي وصلها من (عبد الله الحمود) ثمانية أريل ونصف وخلصت بجميع حقها من طرف دعواها على زوجها (حمود) ولم يبقى لها دعوى، شهد على ذلك، كاتبه (عبدالله الخلفي)]<sup>(٤)</sup>.

ورغم أن هاتين الوثيقتين تتحدثان عن التزامات مالية، إلا أنه ورد فيهما إشارات مهمة إلى قيمة المهر المدفوع، ولا نستطيع القول بقلّة المهر في تلك الحقبة، فرغم بساطة الحياة، وقلّة ذات اليد، ومحدودية الموارد، إلا أن الريال

١. العبودي، معجم أسر عنيزة ج١، ص ١١٥.

٢. الفردة: (يفتح الفاء وإسكان الراء) حلية نسائية توضع في الأنف وتزين الخد على شكل هلال يتم تثبيتها في الشعر بواسطة مشبك.

٣. خلاخيل: جمع خلخال وهي من الحلّي التي تستخدمها المرأة لتزيين أقدامها، انظر الزهراني، حصة بنت جمعان، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، دار الملك عبد العزيز، الرياض ص ٢٠٩.

٤. العبودي، معجم أسر عنيزة ج١، ص ٤٠١.

كان له دوره الاقتصادي، وقيّمته التي لا يمكن إغفالها أو التساهل بها.

كما بيّنت الوثائق المحلية، ظواهر طبيعية في الزواج، ومنها زواج المرأة من رجل آخر، بعد وفاة زوجها، ومن ذلك ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٧٣هـ، وجاء فيها: [أقرت (لطيفة بنت حمد بن نعيمش) بأنها سبلت<sup>(١)</sup> الدار الذي بجنب دار (جوهر)، ودار (المشيهدى) في ضحية وعشا جمعة على الدوام لها ولوالديها، وابنها (عبدالله)، وبناتها (سارة)، و(هيا القحيسان) وزوجها (أبو مسند)، وزوجها (حمود الراشد) وأخوها، وإن احتاجت (بنت محمد بن ابراهيم) سكنى حدا الدارين<sup>(٢)</sup> فلها ولا عليها أجر، إلا إن وجدت، والوكيل على ذلك (إبراهيم ال محمد ابراهيم) جرى ذلك في سنة ١٢٧٣هـ، وشهد بذلك (مسند آل علي) وأخوه (عبدالله)، وشهد به وكتبه (محمد العمر الكويري)]<sup>(٣)</sup>.

## ٢/مساعدة الزوج:

بيّنت الوثائق المحلية، مساعدة المرأة في عنيزة لزوجها، في مواجهة ظروف الحياة والتزاماتها؛ من خلال رهن حليّتها، أو مواعين بيتها. ورغم بساطة تلك المقتنيات في تلك الحقبة الزمنية؛ إلا أنها قد تفي بالغرض، وتسد الحاجة، كما يعكس هذا إيثار المرأة في عنيزة، ومساعدتها لزوجها ولأسرتها، لمواجهة مصاعب الحياة؛ ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في أوائل عام ١٢٦٥هـ، وجاء فيها: [أقر (عبد الكريم بن علي بن دعيج) بأن في ذمته لـ (إبراهيم السليمان ابن بسام) ثلاثين ريال مؤجلات إلى رجب سنة ١٢٦٥هـ، وأقر (عبدالكريم) بأنه مرهن (إبراهيم) ومقبضه في ذلك مواعين ومنثوره وهي لزوجته (ميثا ال يحيى)، وهي رهن عند (إبراهيم) سابق..... إلخ]<sup>(٤)</sup>.

١. سبلت، المراد: أوقفت.

٢. حدا الدارين المقصود إحدى الدارين.

٣. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج١٧، ص ١٠٧.

٤. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٥، ص ٤٨١.

كما ورد في وثيقة أخرى، نوع آخر من الحلبي كانت تستخدمها المرأة، وساعدت به في سداد دين زوجها المتوفى، جاء ذلك في الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٩٢هـ، وفيها: [أقر (علي) و(عبدالله) أبناء المرحوم (صالح المنصور ابن تركي) بأن أمهم (نورة العلي) قبضت من (عبد الرحمن البراهيم بن تركي) الخماخم المرهونة عند أبيه بثمانية أريل، وحولت (عبد الرحمن) بالثمانية على أخته (مضاوي البراهيم بن تركي)، وقبلها (عبد الرحمن)، فبرئت ذمة أبيهم من الدين المذكور..... إلخ<sup>(١)</sup>].

كذلك ورد ذكر لحلبي القلادة، والتي قام الزوج برهنها لسد احتياجات الأسرة من الطعام، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٦١هـ، وورد فيها: [أقر (علي الطعمي) أن في ذمته لـ (إبراهيم السلیمان آل بسام) مائة صاع وعشرة أصواع<sup>(٢)</sup> حب نقي يحلن في ربيع الثاني سنة ١٢٦١هـ، وشرط<sup>(٣)</sup> عليه (إبراهيم) أن صاعه عند باب داره<sup>(٤)</sup>، وأقر (علي) أنه مرهنه في ذلك قلادة<sup>(٥)</sup>، وذلك بعد ما شهد عندي (سليمان الرقراق) أن زوجته (فاطمة بنت يحيى)، أذنت له في رهن القلادة..... إلخ<sup>(٦)</sup>].

وكذلك من الحلبي التي وردت في الوثائق المحلية، والتي كانت ترهن، أو تباعلمواجهة ظروف الحياة، وصعوبتها في تلك الحقبة، وفك احتياج الأسرة والتزاماتها تجاه الآخرين، كانت الهياكل، والهامة<sup>(٧)</sup>، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٨٦هـ، وجاء فيها: [يعلم من يراه بأن (حمد آل عبد الله

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٣، ص ٢٧١.

٢. الصاع: من وحدات الكيل السائدة، ويستخدم لكيل الحبوب كالقمح والشعير والحنطة، ويقسم إلى ثلاثة أمداد، أما نصف الصاع فهو يساوي مد ونصف. انظر الزهراني، ص ٧١٦.

٣. شرط عليه: هكذا في الأصل، والأصوب اشترط عليه.

٤. صاعه عند باب: أي يتم وزن الحب عند باب الدائن، وليس عند باب المدين.

٥. القلادة: حلبي نسائية تتدلى على العنق، وتكون من الذهب أو الفضة أو الخرز. انظر الزهراني، ص ٢٠٠.

٦. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٩، ص ٤٤٠.

٧. الهامة: حلبي نسائية، توضع في مقدمة الرأس، وهي مستطيلة الشكل فيها زخارف منقوشة بدقة في المناسبات فقط، وتبطن من الداخل.

ولها أشكال مختلفة. انظر الزهراني، ص ١٩٧.

بن شبل) مشتري من (إبراهيم آل عبدالله السويح) المذكور الرهاين<sup>(١)</sup> المذكورة الهياكل والهامة بأربعين ريال، وهو المطلب المذكور عليه، وآخر ما بذمته (لحمد) رiales، شهد بذلك (عبدالعزيز الدخيل)، وشهد به وكتبه (عبد العزيز بن دافع)، وكذلك شهد به (سليمان آل عبدالعزيز آل بسام) والريالين المذكورة سلف، شهد به من ذكرنا، وشهد به كاتبه آنفأً<sup>(٢)</sup>. ويظهر لنا من هذه الوثيقة، أن الهياكل والهامة قد انقطعت بالرهن للدائن، وهنا نلاحظ أن المرأة قد تخسر خلالها أو جزء منه؛ تضحية لزوجها أو أبيها، وذلك عندما تساعده في رهن شيء من خلالها، فيقطع هذا الرهن بسبب الدين، الذي لم يستطع زوجها أو أبوها سداه في الوقت المحدد بالعقد، فينتقل ملكه للدائن ولو لم ينص على انقطاعه بالرهن؛ حيث يُفهم من نص الوثيقة، أنه في الأصل رهن ولكنه انقطع بالدين، وهو ما يعرف بالمجتمع النجدي» انقطاع الملك بالرهن».

كما تؤثر المرأة في عنيزة زوجها، في بيع ممتلكاتها، لسد احتياجات الأسرة، والتزامات الحياة، ومن ذلك ما بينته الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٧٥هـ، وجاء فيها: [أقر (عبدالله المسلم الذيبان) وزوجته (عايشة العلي الرمثنان) بأنهما باعا على (عبدالله المحمد بن شبل) قليبهما المسماة الذيبانية، فلوادي<sup>(٣)</sup> هي قبلة عن قصر (حسن) بثمن معلوم طايح عن دين عليهما، وفضل<sup>(٤)</sup> في ذمة (عايشة) رiales لـ(عبد الله) شهد بذلك (حمد المحمد الطريبيش)، وشهد به كاتبه (محمد آل عمر الكوير) وذلك في رجب سنة ١٢٧٥هـ..... إلخ<sup>(٥)</sup>.

### ٣/ الإرث:

بينت لنا الوثائق المحلية، ما يدل على ملكية المرأة في عنيزة، واقتسام ورثتها

١. الرهاين، هكذا وردت في الأصل والصواب الرهاين.

٢. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٧، ص ١٠٦.

٣. هكذا في الأصل، والمراد: ب الوادي.

٤. فضل في ذمة، المراد: بقي في ذمتها، أي ديناً عليها.

٥. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٦، ص ٦٥.

لأملآكها بعد وفاتها، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة عام ١٢٦١هـ، وجاء فيها: [بسم الله الرحمن الرحيم، أقر (عبدالعزیز بن حمد الجمل)، لقد باع على (عبدالله بن عليان البدر) جميع نصيبه إرثه من زوجته (سلمى بنت جارالله المرشد) الملك العقار المعروف والمشهور في بلد عنيزة في خط فيد المسمى بحايط أبو وطيف يلي أم القبور والجميع معلوم هو وعشير نصيب المرشد من جميع الملك ومغارسه وبئر وطريق، والمبيع ثلث العشير مما ذكرنا لأن البائع والمشتري اتفقا على ذلك، فصار المبيع جزء من ثلاثة أجزاء من العشير المذكور، ويتبع المبيع حق من حقها في المندسة معروفة بينهما، والمبيع بثمن معلوم قدره وعدده....الخ<sup>(١)</sup>.

وكون الزوج يرث هذا المقدار من أملاك زوجته، التي وردت في الوثيقة، دلالة على أن للمرأة العديد من الأملاك والعقارات، ولديها الملكية المستقلة لأموالها؛ بعيداً عن تدخل الزوج، ومن الطبيعي أن تؤول هذه الأملاك للورثة بعد وفاتها.

كما كانت المرأة تورث أبناءها، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في ربيع تالي سنة ١٢٤٤هـ، والتي ورد فيها: [يعلم من يراه بأن (عبدالله الدرع)، وأخيه (ابراهيم)، و(محمد)، و(علي) باعوا (عبدالله العليان) نصيبهم بالمناعية وهو رבעه مشاع المعروفة بالهلالية، بثمن معلوم قدره تسعة عشر ريال بلغتهم بالتمام بمجلس العقد، شهد على ذلك (إبراهيم الحويل) وأخيه<sup>(٢)</sup> (ثامر) و(حمد الناصر)، و(صالح الخليف)، وشهد به الكاتب (علي محمد) جرى ذلك في ربيع تالي سنة ١٢٤٤هـ، وذلك بعد ما ورث الإخوة الأم....الخ<sup>(٣)</sup>.

وكذلك تدل موارد النساء من أزواجهن، على سعة أملاكهن، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في محرم سنة ١٢٦٩هـ، وجاء فيها: [بسم الله، حضرت عندي (منيره آل عبد الله العنازية) زوجة (فوزان بن ديب)، وهبت (منيرة)

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج ٢، ص ٣١.

٢. هكذا في الأصل، وصوابه لغة: أخوه.

٣. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج ٥، ص ٤٦٢.



المذكورة ابنها (عبد الله آل فوزان بن ديب) جميع إرثها من زوجها (فوزان) وهو الثمين، من ملكه المعروف في خب البصر، والقلب المسماة بعنيزة والدار المعروفة، قبض (عبد الله) من أمه (منيره) وهب صحيح.....الخ<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من تردي الظروف الاقتصادية في تلك الحقبة الزمنية، وقلة ذات اليد، إلا أن هناك عوائل كانت تتصف بالثراء، ويتضح ذلك من خلال ما أورثته (تركية بنت عبد الله الخريجي)، لمن بعدها، والوثيقة المؤرخة في عام ١٢٨٤هـ، والوثيقة طويلة، تم فيها حصر جميع أملاكها، وتثمين قيمتها، ونورد منها ما هو واضح ويمكن قراءته: [بيان تركة المرحومة (تركية بنت عبد الله الخريجي) عام ١٢٨٤هـ، وتتضمن ٢٠ هامة ذهب بعشرين، ١٦ زهاب خماخم<sup>(٢)</sup> بستة عشر، ١٣ هياكل بثلاثة عشر، ٢٢ منثورة<sup>(٣)</sup> بثنتين وعشرين، ٨ فرده بثمانية، ٢ خواتم بريالين، ٦ خلاخيل بستة، ٢ مواعين خشب بريالين ونصف،.....الخ<sup>(٤)</sup>].

## ٤/الولاية:

كانت الوثائق المحلية، شاهداً قوياً على استقلالية المرأة في تلك الحقبة، فلها الحق في الولاية على أولادها عندما تدعو الحاجة إلى ذلك، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في شعبان عام ١٢٥٢هـ، وجاء فيها: [الحمد لله، مضمونه أن (رقية بنت علي البريدي) باعت على (محمد بن عبدالعزيز الحميدان) نصيب زوجها (عبدالله بن إبراهيم الحمد البريدي) من أمه (تركية بنت حميدان بن تركي)، وهو نصف نصيب أمه من التركية الكائنة في وادي الجناح، وحويط حميدان أيضاً في الجناح، والحميدي في الجناح، اشترى (محمد) لموكله (إبراهيم ابن عبدالله بن تركي) ميراث (عبدالله بن ابراهيم) من أمه من ثلاثة هالاملاك

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٥، ص ٤٥١.

٢. الخماخم، جمع خمخم، وهو حلية تضعها النساء في أذانهن بغرض الزينة. وأحياناً تسمى «الخروس» انظر الزهراني، ص ٢٠٩.

٣. منثوره، يقال لها منثور بدون ها، وهي قلادة تغطي منطقة الصدر كلها، مصنوعة من الذهب، ومطعمة بالفصوص. انظر الزهراني، ص ٢٠٠.

٤. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٥، ص ٧١، ٧٠.

المعروفات وهو نصف ميراث (تركية بنت حميدان) من أبيها بثمن معلوم قدره ثمانية أريل ونصف. أقرت (رقية بنت علي) بأن بلغها جميع الثمن المذكور، وذلك بعد ما أذنوا لها أولادها وبناتها، وهي ولية على المقصرين من عيالها،....إلخ<sup>(١)</sup>

ه/الوكالة:

تشير الوثائق المحلية في عنيزة، إلى تولي المرأة الوكالة على أمور غيرها، وتصريف أمور ومصالح الغير؛ ممن أكلوها بهذه المهمة، ثقةً فيها وفي حسن إدارتها للأمر، وتمتعها -كما ذكرنا- بشخصية مستقلة، ومن ذلك ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في شعبان ١٢٨١هـ، وجاء فيها: [أقرت (رقية بنت محمد الخنيني) وهي وكيلة عن أخواتها (فاطمة) و(عايشة) بنات (علي الحمد المطوع)، وأقر (محمد المنصور السماعيلني) لقد باعوا على (إبراهيم آل عبدالله ابن تركي) ميراثهم من أمهم (سارة السماعيلني) من أمها (فاطمة المنصور) من القليب المسماة صبيخة في الهلالية، وهو ربع سهم من ثمان وأربعين سهم في خمسة عشر وربع، بلغهم بالتمام لـ (محمد المنصور) ثلثين، والحريم ثلثين بعد ما شهد عندي أخوهن (عبدالله آل علي المطوع) من أخواته....إلخ<sup>(٢)</sup>.

## -ثانياً/مشاركة المرأة في الأعمال الخيرية:

كان للمرأة في عنيزة ومن خلال ما أشارت إليه الوثائق المحلية، دور بارز في مجتمعها، ومشاركة فعالة اضطلعت بها للقيام بما يوكل إليها من مهام. وقد اتخذت تلك المشاركة المجتمعية صوراً عدة منها:

## ١/الوقف:

يمكن تعريف الوقف، بأنه هو حبس الأصل، وتسييل المنفعة؛ والهدف منه انتفاع

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٢، ص ٦٤.

٢. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٥، ص ٢٠١.

المسلمين بهذا الوقف<sup>(١)</sup>، أو قد يكون وقفًا للمحتاج من أفراد الأسرة أو غيرها، أو وقفًا لطلبة العلم والعلماء، أو يكون وقفًا للمساجد والعاملين فيها، أو غير ذلك.

وَرَدَ في الوثائق المحلية صور كثيرة للأوقاف النسائية، وهذه الأوقاف لها ناظر خاص، وغالبًا ما تكون هذه الأوقاف والأسباب على الأضحى للأموات، والصدقات، وماء السبيل، ونشر العلم، وأداء فريضة الحج، ووقف ما ينتفع به من الأدوات والأواني، أو غيرها من أعمال البر<sup>(٢)</sup>. ويلحظ كثرة الوقف الخاص بالأضحى. وعلاوةً على أن الأضحى شعيرة دينية؛ إلا أن في وقفها في ذلك الزمن، ما يدل على الترابط المجتمعي، والاهتمام ببر الأموات، والعناية بحاجة الأحياء للطعام، في زمن تكثر فيه المسغبة والمجاعة.

تعددت الوثائق المحلية التي تناولت الوقف في عنيزة، وما يهمنا هنا الأوقاف النسائية، ومنها ما ورد في الوثيقة المؤرخة في سنة ١٢٧٥هـ، وجاء فيها: [شهد عندي (علي الحسن الحرابي)، و(علي العبيد) بأن (سلمى المحمد) أم عيال (قرفان) سبّلت صبيتها<sup>(٣)</sup> من دار (القطني) الذي في سوق البويحه، جانب دار الشميمري في ضحية وعشا جمعة، لها ولأمها، والوكيل عليها ابنها (محمد القرفان)، كان احتاجوا<sup>(٤)</sup> فلا حرج عليهم، وإن كان احتاجته (رقية) و(عايشة) للسكن بنات (عبدالله) فهمسوا، كتب شهادتها (محمد آل عمر الكوير)، وذلك في سنة ١٢٧٥هـ]<sup>(٥)</sup>.

وكذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة من سنة ١٢٨٣هـ: [يعلم من يراه بأن (مزنة بنت فوزان الرشيد)، أشهدتنا بأن دار (ناصر الرشيد) اللي

١. الأبياني، محمد زايد، مباحث الوقف، القاهرة، ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤م)، ص ٢-٤.

٢. الشويمر، محمد بن سعد، نجد قبل ٢٥٠ سنة، نافذة على الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، ص ٤٥-٤٧.

٣. سبّلت صبيتها، المراد: أوقفت نحبها.

٤. المراد: وإذا كان احتاجوا... إلخ.

٥. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج١، ص ٥٢.

شتريت<sup>(١)</sup> من (ابن مشعاب) في عنيزة، أنها مسبله<sup>(٢)</sup> نصفها لها ولوالديها في ضحية، ومن حتاج<sup>(٣)</sup> من بناتي فتأكل ولا حرج عليها، والوكيلة بنتها (منيرة)، ونصفها الثاني معطيته بنتها (طريفه) مقاضاة<sup>(٤)</sup> عن سبعة عشر ريال في ذمة (مزنه) لبنتها<sup>(٥)</sup> (طريفه)، وأوهبتها نصف الدار المذكورة (؟)<sup>(٦)</sup> شهد على ذلك (محمد العلي القويطي)، وشهد به وكتبه (عبدالله المحمد ابن شبل)، ذي القعدة سنة ١٢٨٣هـ، ونقله من كتبه (عبد الله) حرف بحرف بعد معرفته يقيناً<sup>(٧)</sup>.

ويلاحظ أن غالب الأوقاف في عنيزة تكون على حجة، أو أضحية، أو عشاء جمعة في رمضان؛ وهي من العادات المتوارثة في المنطقة. لكن من الملفت للانتباه، أن الوثيقة التالية تضمنت وقف دار، تكون للغرباء والمسافرين، وهذا يعكس سمو نفس الموقفة وتميزها لانفرادها بنوع من الوقف، لم يقف الباحث على مثل له؛ من خلال الوثائق العائلية التي أطلع عليها. وقد أرخت الوثيقة في عام ١٢٥٥هـ، وجاء فيها: [الحمد لله وحده، تنازع عندي (آل مهنا)، و(ناصر السحيمي) في الدار التي تسمى دار مويضي فيها قهوة السحيمي، أدعى (عبدالله) أنها سبيل للغرباء، وأنكر (ناصر) فطلبت من (عبدالله) البينة، فأحضر عندي (إبراهيم بن شبل)، فشهد بأن (مويضي) صاحبة الدار المذكورة أقرت عنده بأن دارها المذكورة سبيل، وشهد عندي (إبراهيم الحويلي) فرعاً عن أبيه وأمه بأن الدار المذكورة سبيل القرباء للغرباء...الخ]<sup>(٨)</sup>.

١. شتريت، هكذا ورد في الأصل والمراد: اشترت.

٢. مسبله: المقصود بها أوقفت.

٣. حتاج، هكذا في الأصل والأصوب احتاج.

٤. مقاضاة: تعني بدلاً عن.

٥. لبنتها، وردت في الأصل هكذا والأصح لابنتها، أو لبنتها.

٦. كلمة غير واضحة من الأصل.

٧. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٦، ص ٢٢٢.

٨. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٦، ص ٩٩.

## ٢/الهبات:

يتميز مجتمع عنيزة كغيره من المجتمعات الإسلامية، بروح الترابط الأسري والاجتماعي بشكل كبير؛ إذ تكثر الهبات والعطايا بين أفراد الأسرة الواحدة، أو بين الأقارب؛ مما يدل على قوة الصلات الاجتماعية، وحرص الفرد على التضحية للقريب. وقد حفلت الوثائق المحلية في عنيزة بأمثلة عديدة ومتنوعة من الهبات والعطايا، ومن ذلك على سبيل العد لا الحصر، ما ورد في الوثيقة المؤرخة في ربيع الأول سنة ١٢٦٣هـ، وجاء فيها: [الحمد لله، شهد عندي (علي ابن عبد الله بن منيع)، و(إبراهيم الرميضاني) بأن (عايشة) و(سلمى) بنات (علي البكري) أقرتا بأنهما قد وهبتا (إبراهيم بن عقيل الحويلي) نصيبهما من القليب، والأرض المعروفة خارج باب الخلا بين (الحيالة)<sup>(١)</sup> وبين المقبرة القبلية، وهي المسماة قليب (البكري)، وهو نصيب (عايشة) و(سلمى) من أبيهما، ومن أختهما (شايعة) و(فاطمة) من القليب. والأرض المذكورة بجميع حقوقه وحدوده وهو نصف وثلاث السدس، هكذا شهد أو كتب شهادتهما على ذلك في شهر ربيع أول ١٢٦٣هـ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم<sup>(٢)</sup>.

## ٣/الوصايا:

الوصية هي توكيل طرف آخر وأمره بتنفيذ إرادة الموصي والتصرف بماله المعين بعد موته، وهي أن يوصي غيره، بأن يتصرف بماله بعد الموت بكذا وكذا، كوصية الإنسان بعد موته في ماله بالثلث، أو الوصية في أعمال البر من الصدقة على الفقراء والمساكين، أو في وجوه الخير، كبناء المساجد وغير ذلك من الأعمال الخيرية.

١. الحيالة: هي الأرض التي تركها أصحابها، ولم يزرعوا فيها لسنة أو سنتين لتسترد بكونيتها.  
٢. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٦، ص ٢٢٢.

تكررت الوصايا كثيراً في الوثائق المحلية في عنيزة؛ مما يوضح حالة التدين في المجتمع، واهتمام أفرادها بأمور آخرتهم، كما يدل على التواصل المجتمعي، الذي كان سائداً وملحوظاً في تلك الحقبة الزمنية، رغم بساطة العيش وقلة ذات اليد. وقد تخصص إحداهن نصيبها من العقار، أو النخل بأن يكون وقفاً، ومن ذلك ما ورد في الوثيقة المؤرخة في ١٢٦٧هـ، وجاء فيها: [يعلم الناظر فيه أن (عايشة بنت شارخ) أوصت بصيبتها من دار أبيها وهو ربعها بضحية الدوام، والشقرا المذكورة بساقي الغريس بين سبل (حمد) وأم الحمام<sup>(١)</sup> بعشا جمعة دايم الدهر، هذولي من ثلث مالها، وكيلها على هذولي<sup>(٢)</sup> أخيها<sup>(٣)</sup> (محمد)، وبعد (محمد) المصلح من عياله، وهو على نظره بالضحية وعشاء الجمعة، إن بغى يأكل وإن بغى يوكله. فمن بدله بعد ما سمعه، فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم،....إلى قوله حرر في ربيع أول ١٢٦٧هـ]<sup>(٤)</sup>.

بل أنه يندر أن تكون هناك وصية، دون تحديد القائم بأمرها، مما يؤكد حرص الموصي على إتمام وصيته وتنفيذها، من خلال توكيل أحد الورثة بالقيام بها، ومن ذلك ما أشارت إليه الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٨٠هـ، وجاء في تفاصيلها: [بسم الله، موجب ذلك، رأيت وصية لـ (رقية بنت محمد الخنيني) كَتَبَ الشيخ (علي آل محمد) بأنها موصية في نصيبها عن صبرة الدعم، وصبرة البديع<sup>(٥)</sup>، وأوصت بنصيبها الذي في أملاك (الخننه)، والوكيل على ذلك بنتها (مزنة) و(مضاوي)، هذا مضمون كتب الشيخ وتاريخها في ربيع أول سنة ١٢٨٠هـ..الخ]<sup>(٦)</sup>.

١. الشقرا، وأم الحمام: من أنواع النخيل.

٢. هذولي، المراد: هذه، أو هؤلاء.

٣. هكذا في الأصل، وصوابها لغةً: أخوها (بالرفع).

٤. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٨، ص ٣١.

٥. صبرة الدعم، صبرة البديع، أسماء أملاك في عنيزة.

٦. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٥، ص ٢٠٢.

## ٤/عتق الرقاب:

يبرز في مجتمع عنيزة عتق الرقاب، الذي لم يكن قاصراً على الرجل لوحده؛ بل كانت المرأة تقوم به أيضاً، مما يعكس دورها في الحياة الاجتماعية، وتمتعها باستقلاليتها المالية، وحريتها المطلقة في إدارة أملاكها، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة، المؤرخة في عشر خلت من جمادى الآخرة سنة ١٢٢١هـ، وورد فيها: [شهد عندي (جاسر بن مزيد)، و(عبدالعزیز بن مكتوم) بأن (نورة بنت إبراهيم بن حمد البريدي) أوصت من ثلث مالها قادم في حجتين لها حجة، ولأمها (سلمى بنت منصور) حجة، ويعتق لها عبد على نخلة يشري من الثلث، ويعتق لها ضحيتين على الدوام، وعشيات في جمع رمضان، وأربع النخلات نصيبها من المقطر ظاهر منه نخله لأمها (سلمى) المذكورة، وثمان بينها وبين أختها ونصيبها منهن يحسبن من الثلث يوقضن وغلتهن تخرج فيما ذكرنا، وما قصر يوفى من الثلث المذكور والوكيل على جميع ذلك أمها (سلمى) المذكورة، ثم بعدها بنتها (نورة)...الخ]<sup>(١)</sup>.

وهذه الوثيقة تعكس سمو النفس لدى المرأة في عنيزة وإيثارها؛ إذ جرت العادة أنه عند عتق المملوك، فإنه يُوَهَّب شيئاً من المال أو الأملاك لمساعدته على الحياة، وحتى يتمكن من العيش دون الحاجة إلى أحد، وبعيداً عن مذلة السؤال، وكأن من أعتقه بهذه المساعدة، يشعر بمعاناته بعد العتق، ويخشى عليه من الفاقة.

كما ورد عتق الرقاب في وثيقة أخرى، تدل على بيع وشراء العبيد في تلك الحقبة، ومن ذلك ما وضحته الوثيقة المؤرخة في عام ١٢٥٣هـ، وجاء فيها: [شهد عندي (علي المنصور) و(ناصر الضويحي) بأن (سلمى بنت جار الله الرشيد) أوصت بثلث مالها في وجوه البر، ينزع منه ثمن عبد يشتري ويعتق لها، وباقي الثلث في يد (نورة بنت إبراهيم بن خالد) تصرفه فيما ترى من وجوه البر، والموصى عليه بعد (نورة) الصالح من ذريتها، وهكذا شهد المذكورة، تكتب شهادتها عن أمرها (عبد الله أبا بطين ١٢٥٣هـ شهر صفر، ونقله من خط الشيخ بعد معرفته يقيناً (علي بن محمد السناني) ووصلى الله على محمد]<sup>(٢)</sup>.

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٢، ص ٧٦.

٢. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٦، ص ٧٠٢.

## ه/نظارة الأوقاف:

من خلال تتبع العديد من الوثائق المحلية، التي تناولت الأوقاف، والوصايا، والهبات، يلحظ أن المرأة تضطلع بدور كبير بنظارة الوصايا، والإشراف على تنفيذها، وهذا يدل على عظم مكانتها في تلك الحقبة، واستقلاليتها المالية، وإمكانية إدارة ما يُوكل إليها من مهام، بعيداً عن تدخل الرجل، وقد تعددت هذه الوثائق، ومن ذلك على سبيل المثال، ما ورد في الوثيقة المؤرخة عام ١٢٥٧هـ، والتي نصها: [شهد عندي (محمد بن جوهر بن خضير) و(عبدالله بن خضير) بأن (سلمى بنت جارالله بن رشيد) أشهدتهما بأن نصيبها من حايط مليحان، ومن الجادة وقف بعد موتها في ضحايا وعشا جمعة، هكذا شهد الشاهدان المذكوران أن كتب شهادتهما (عبدالله أبا بطين) تاريخه سنة ١٢٥٧هـ شهر صفر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والنظر على ذلك لـ (نورة بنت إبراهيم بن خالد)، ولأولادها بعدها، شهد بذلك الشاهدان المذكوران، كتبه كاتبه، ونقله من خط الشيخ (عبدالله أبا بطين) بعد معرفته يقيناً (علي بن محمد السناني) أنفاً<sup>(١)</sup>.

كما تكرر الأمر، في جعل المرأة ناظرة على الأوقاف، في الوثيقة المؤرخة عام ١٢٦٠هـ، وجاء فيها: [ليكن معلوماً عند من يراه، أنها قد حضرت عندي (لطيفة بنت جار الله الرشيد) فأقرت في حال صحة إقراره شرعاً أنها قد وقفت وحبست نصيبها من أملاك (دخيل الرشيد) من حايط مليحان والجادة، وجعلت في غلتها أربع أضحاحي وصدقة تصرف ليالي جمع رمضان، لها واحدة، ولوالديها واحدة، وواحدة لإخواتها (فوزان)، (ومنصور)، (وحمود)، ولأعمامها وحدة (دخيل)، (وفايز)، (وناصر) (وعبدالله)، والصدقة للجميع، وجعلت النظر في الموقوف لها مدة حياتها، ثم من بعدها بنت أختها نورة، ثم بعدها النظر لأولاد نورة.....إلخ<sup>(٢)</sup>.

١. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٣، ص ٥٤٦.

٢. العبودي، معجم أسر عنيزة، ج٣، ص ٣٩٢.



## الخاتمة:

كشفت الدراسة البحثية، التي تناولت مشاركة المرأة في عنيزة في الحياة الاجتماعية؛ من خلال الوثائق المحلية من عام (١٢٠٠-١٣٠٠/١٧٨٥-١٨٨٢م)، عن أهمية دور الوثائق المحلية في دراسة النواحي الحضارية والاجتماعية؛ لما تحويه هذه الوثائق من معلومات بحثية، تمتاز بالدقة، والموضوعية، والشمولية.

بيّنت الدراسة جوانب إنسانية واجتماعية للأفراد في تلك الحقبة، وهي تمثل درجة عالية من التكافل المجتمعي والسمو الإنساني، مثل إثارة الأنفس لبعضها، رغم بساطة الإمكانيات، وقلة ذات اليد، وشظف العيش. كما بيّنت الدراسة أيضاً، مدى حب المجتمع في عنيزة لأعمال الخير والبر؛ من خلال العدد الهائل من الوصايا، والأوقاف، والهبات، والمواريث، وعتق الرقاب. وعلى الرغم من بساطة الحياة الاجتماعية في تلك الحقبة في مدينة عنيزة؛ إلا أنه ظهر جلياً مدى الترابط المجتمعي، سواءً على المحيط الأسري بشكل خاص، أو على محيط المجتمع بشكل عام.

وختاماً اتضح من هذه الدراسة البحثية، أن هناك مجالاً واسعاً للدراسات الاجتماعية، بالإمكان توجيه طلاب الدراسات العليا والباحثين إليه؛ للاستفادة من الوثائق المحلية، في إثراء الدراسات التاريخية والإنثربولوجية.

## قائمة المصادر والمراجع:

١. الأبياني، محمد زايد، مباحث الوقف، ١٣٤٣هـ، (١٩٢٤م)، القاهرة.
٢. الحربي، دلال بنت مخلد، المرأة في نجد وضعها ودورها ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٦-١٩٣٢م، ١٤٣٢هـ، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
٣. الراشد، محمد بن أحمد، محافظة الغاط، ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م)، ط١.

٤. الزهراني، حصة بنت جمعان، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ١٤٢٥هـ (٢٠٠٤م)، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
٥. السويداء، عبد الرحمن بن زيد، نجد في الأمس القريب، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م)، الرياض، دار العلوم.
٦. الشويعر، محمد، نافذة على الحياة العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية.
٧. العبودي، محمد بن ناصر، معجم أسر عنيزة.
٨. العبودي، محمد بن ناصر، معجم بلاد القصيم، ١٤١٠هـ (١٩٩٠م).



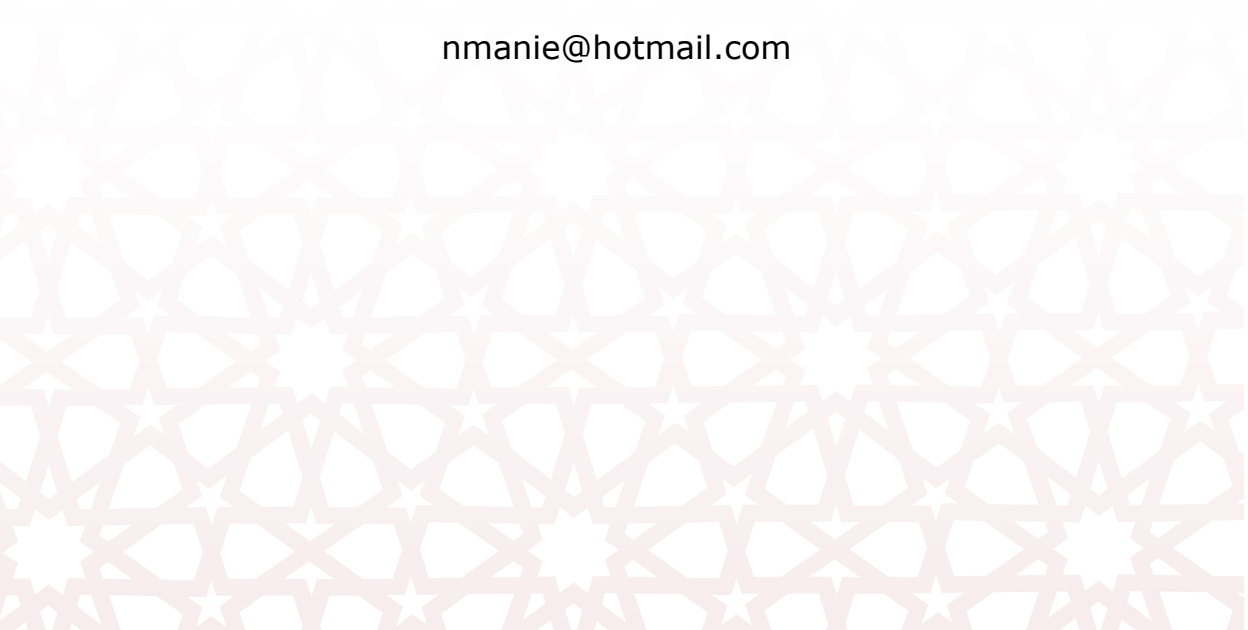
## أثر المرأة السعودية في تغيير اللهجات المحلية

د. نجلاء مانع الغامدي

علم اللغة الاجتماعي

جامعة الطائف

[nmanie@hotmail.com](mailto:nmanie@hotmail.com)





## أثر المرأة السعودية في تغيير اللهجات المحلية

### الملخص:

هناك عدد من البحوث، التي تشير إلى أن النوع الاجتماعي (امرأة أو رجل)، يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على طريقة استخدام اللغة أو اللهجة. فالنساء يتعاملن مع اللغة بطريقة تختلف عن الرجال؛ من خلال ارتفاع الصوت أو انخفاضه، أو استخدام مفردات أكثر من غيرها، أو طريقة التعاطي مع قواعد وأصوات اللغة، أو حتى في دفع اللغة إلى التباين والتغير.

من أهم البحوث التي تم إجراؤها في الغرب، ما تم في الولايات المتحدة الأمريكية على يد الباحث لايوف (1966)، وأيضاً ما أجراه الباحث تردغل في المملكة المتحدة. فقد أكد لايوف، أن المرأة تميل أكثر من الرجل إلى استخدام الإنجليزية النموذجية، كما أكد تردغل (1974) أيضاً على النتيجة نفسها، وأشار إلى أن المرأة سبابة لاستخدام الصفات اللغوية رفيعة المستوى، وذات القيمة الاجتماعية الأرقى.

جاء حسن إبراهيم (1986)، وبعده كل من الور (1991) وحايري (1997)، ليثبتوا أن النساء العربيات لا يختلفن عن نظيرتهن في الغرب، في حرصهن على استخدام صفات اللهجة المحلية المرسمة والراقية اجتماعياً، إضافة إلى قدرتهن العالية على الدفع بالتغيير اللغوي في هذه اللهجات.

ستناقش هذه الورقة، أثر المرأة السعودية على اللهجات السعودية المحلية. في الآونة الأخيرة، أُجريت مجموعة من البحوث اللغوية الاجتماعية، على اللهجات في المملكة العربية السعودية، العيسى (2008)، والغامدي (2014)، والعمار (2017) وحسين (2017). وقد احتل أثر النوع الاجتماعي جزءاً كبيراً من هذه البحوث، والتي أثبتت لنا أن المرأة السعودية لا تختلف عن نظيراتها من النساء في الغرب، والدول العربية الأخرى، في

ميولها لاستخدام اللهجة الأكثر رقيًا، وفي قيادتها للتغَيُّر اللغوي.

## الكلمات المفتاحية:

النوع الاجتماعي، التباين، التغيير، اللهجة، التغيير الاجتماعي.

## مقدمة:

يحتل الاهتمام بأثر النوع الاجتماعي (امرأة ورجل)، على تباين اللهجات وتغييرها، جزءًا كبير من البحوث الإحصائية في حقل اللغويات الاجتماعية. وقد ظهر الاهتمام بهذا النوع من الدراسات منذ ستينيات القرن الماضي. تقوم هذه الدراسات بالبحث في حقلين لغويين رئيسيين:

١. سلوك المحادثة عند المرأة والرجل (من الناحية الصوتية والنحوية).

٢. السلوك التفاعلي (أسلوب الحوار) بين المرأة والرجل. مما يجدر الإشارة إليه هنا، أن الاختلاف اللغوي بين المرأة والرجل، لا يعني بالضرورة، حصر استخدام عنصر لغوي ما للمرأة دون الرجل، والعكس صحيح؛ إنما هو تباين في درجة الاستخدام (أكثر أو أقل) لصفة أو عنصر لغوي ما.

أثبتت الأبحاث في حقل علم اللغة الاجتماعي، أن الاختلاف بين المرأة والرجل في استخدام اللهجات، يظهر في كل المجتمعات الإنسانية، ويمكن أن تصل قوة هذا الاختلاف إلى درجة التعميم. فمن الادعاءات الشائعة، أن كلام المرأة يعكس الرقي، والحفاظ على المثالية والقيَم، وعدم الأمان، والدفاع، والأمومة، واللفظ، والحب والولاء. بينما يعكس كلام الرجل القسوة، والجديَّة، والسلطة، والاستقلالية، وعدم التأثر. بعض هذه الادعاءات صحيحة في زمن ما وفي مجتمع ما. مع ذلك أشارت الأبحاث، إلى أن تأثير المرأة على سير اللهجات نحو التباين والتغَيُّر، أكبر من تأثير الرجل، وقد بدا ذلك واضحًا جدًا في كثير من المجتمعات الغربية والعربية على حدٍ سواء.

في ورقة العمل هذه، سأبحث عن أجوبة للأسئلة التالية: ما مدى تأثير المرأة السعودية على اللهجات المحلية؟ هل ساهمت المرأة أو تساهم في تغييرها؟ وما هو اتجاه هذا التغيير؟ وما الأسباب وراء ذلك؟

وللإجابة على هذه الأسئلة بشكل علمي وواضح، سأقدم موجزاً عن نتائج الأبحاث الغربية، الرصينة والموثوقة في هذا المجال، إضافة إلى نتائج الأبحاث العربية والسعودية. ثم سأختتم هذه الورقة ببحثي الخاص.

## 1- النوع الاجتماعي كعنصر متغير في علم اللغة الاجتماعي:

من المهم هنا التفريق بين الجنس والنوع الاجتماعي. يعكس النوع الاجتماعي (امرأة ورجل) القيم والأخلاق الاجتماعية، وبالتالي يتم تصنيف الأعمال، والأنشطة، والتصرفات، والأقوال، والتفاعلات، مع المجتمع بشكل عام على أساس النوع. بينما يشير الجنس إلى التكوين البيولوجي (أنثى وذكر). في ورقة العمل هذه، سيتم التعامل مع النوع الاجتماعي.

تم نشر الكثير من الدراسات، التي تعنى بالعلاقة بين النوع الاجتماعي واللغة، في كتب ومقالات في مجلات علمية معروفة. ومن أهم الأسئلة التي كانت هذه الدراسات تحاول الإجابة عليها هي: هل المرأة تتحدث كالرجل؟ هل تختلف لغة النساء عن لغة الرجال؟ هل تفضل المرأة صفات لغوية معينة أكثر من الرجل، والعكس صحيح؟ وقد كان من السهل نوعاً ما، إيجاد إجابات لهذه الأسئلة؛ خاصة ما كان واضحاً جداً منها حتى للمستمع البسيط. ولكن، تكمن الصعوبة في تفسير هذه السلوكيات النوعية اللغوية، فالكثير من النقاشات، والتناقضات، والأخطاء، برزت بين اللغويين أثناء البحث عن التفسير. ولعل محاولة تعميم تفسير محدد على مجتمعات مختلفة، أحد أكبر الأخطاء التي وقع فيها بعض الباحثين الغربيين والعرب. وقد أدى هذا الخطأ إلى تحليل بعض نتائج الأبحاث

وتعليها، بطرق غير منطقية بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي. وسيتم شرح هذه النقطة المهمة في الأجزاء القادمة من هذه الورقة.

## ٢- النوع الاجتماعي واللهجات/اللغات في العالم الغربي:

بات الباحثون الغربيون، يدركون أهمية النوع الاجتماعي كعنصر متباين؛ لفهم التغيرات التي تطرأ على اللهجات، فكان أحد أهم استنتاجات بحوثهم وأكثرها شيوعاً؛ أن النساء يملن إلى استخدام اللهجة المرسمة أكثر من الرجال. ومن أبرز الأبحاث التي أجريت على اللهجات الأمريكية، بحث لابوف (١٩٦٦) في مدينة نيويورك. فقد كشفت نتائج بحثه عن أمرين أساسيين في سلوك المرأة اللغوي وهما:

(أ) أن النساء من جميع الطبقات الاجتماعية، ومن مختلف الأعمار، يملن إلى استخدام اللهجة المرسمة أكثر من الرجال.

(ب) إن نساء الطبقة الدنيا، عادة ما يملن إلى استخدام الصفات اللغوية، التي تظهر في أحاديث نساء الطبقة المتوسطة؛ وذلك لكسب وضع اجتماعي أفضل وأرقى. فسّر لابوف هذا السلوك اللغوي عند النساء، بأنه مظهر من مظاهر قلة الثقة والإحساس بعدم الأمان اللغوي. وقد رأى لابو، أن هذا السلوك اللغوي للنساء، هو أحد محفزات التغيير في اللهجات. ظهرت النتائج نفسها في بحث أجراه ترديل (١٩٧٤) في مدينة نوريدج، بريطانيا. فقد وجد أن النساء في هذه المدينة، لا يختلفن عن النساء الأمريكيات في مدينة نيويورك؛ من حيث السعي إلى استخدام اللهجة المرسمة والراقية. وقد عزا ترديل ذلك إلى حرص النساء على صورتهم ووضعهن الاجتماعيين.

أشار ميلروي وميلروي في بحوثهما (١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٧) أن الادعاء بأن



المرأة تفضل النموذج اللغوي الراقي اجتماعياً، فيه تضليل. ناقشا مسار آخر في سلوك المرأة اللغوي، فهما يران أنها لا تستخدم النموذج المنتشر والمتعارف عليه؛ بل تستحدث وتنشئ السلوك اللغوي الراقي؛ وذلك من خلال تبنيها صفة أو عنصر لغوي معين، يصبح مع الوقت نموذجاً للرقي. من الأمثلة المُنْبَعَة التي قدمها ميلروي وميلروي، هو انتشار صوت التاء المهموز [ت] (التاء المهموزة من الأصوات الموصومة في بريطانيا)، والذي تظهر في نهاية الكلمة (but) أو وسطها (butter) في اللهجات البريطانية المدنية. وقد أظهرت مجموعة من البحوث، أن هذا الصوت، بدأ انتشاره في كلام النساء من الطبقة الوسطى، حتى وصل إلى مرحلة أن يكون واحداً من الصفات اللغوية في اللهجة البريطانية الرسمية (في بيئة صوتية معينة).

أضافت وودز (1997)، نقطة مهمة تخص سلوك المرأة اللغوي، عند استخدام اللهجة العامية المرسمة (الخالية من الصفات الموصومة بالمحلية)، فقد أشارت إلى أن المرأة بشكل عام، تفضل الاستماع أكثر من الرجل، وتُظهر من خلال ذلك دعمها وتعاونها مع المتحدث. هذا الاستماع الجيد من طرف المرأة، يجعلها تتكيف مع، وتستوعب اللهجة التي يستخدمها المتحدث، حتى تصل إلى مرحلة أن تكتسب بعض من صفات هذه اللهجة، وبالتالي تنقلها كصفات لغوية جديدة إلى لهجتها الأم، والتي مع الوقت تنتشر في أحاديث أفراد مجتمعها.

مع تطور الدراسات، التي تناقش علاقة النوع الاجتماعي بالتباين والتغير اللغوي، اتضح أنه لا يمكن التعامل مع النوع الاجتماعي كمتغير، بمعزل عن المتغيرات الأخرى، مثل العمر، والطبقة الاجتماعية، وطبيعة العمل، والعرق، والدين... الخ. لذلك، يحتاج الباحث أن يأخذ بالاعتبار، كل هذه المتغيرات أثناء تحليل بيانات بحثه؛ ليتحقق الهدف المنشود من الدراسة، وهو تقديم صورة حقيقية صحيحة للواقع اللغوي في أي مجتمع، وهذا ما حدث في بحث نيكول

(كما هو موضح أدناه)، حيث وجدت أن النوع الاجتماعي يتقاطع مع طبيعة العمل. أيضاً في بحث الغامدي (٢٠١٤)، ظهر تقاطع النوع الاجتماعي مع العمر. أضافت إيكيرت (١٩٩٨)، أنه من المهم الأخذ بالاعتبار اختلاف المجتمعات عن بعضها، فكل مجتمع له ظروفه وثقافته التي تميزه، وبالتالي تحليل المتغيرات بطريقة مختلفة من مجتمع لآخر، أمر ضروري لضمان سلامة البحث ونتائجه.

من البحوث الغربية المهمة في هذا المجال أيضاً، بحث أجرته نيكول (١٩٨٣) في الولايات المتحدة، على الجالية الأفريقية المقيمة في ساحل جنوب كارولينا؛ بخصوص لغة الكريول. وقد أشارت نتائج بحثها، إلى أن النوع الاجتماعي مع طبيعة العمل ومستوى التنقل الجغرافي، كان لهما الأثر الكبير على طريقة استخدام لغة الكريول<sup>١</sup> ومستواها. فقد لاحظت الباحثة، أن النساء في منتصف العمر والصغيرات، يمثلن الشريحة الأكثر بُعداً عن استخدام لغة الكريول؛ مما يجعلهن الفئة الأكثر إبداعاً وسعيًا لكل جديد. بينما العكس صحيح مع الشباب، الذين مثلوا الفئة الأكثر استخداماً للغة الكريول، وهذا يظهرهم كفئة محافظة جداً. لكن من المهم هنا، الإشارة إلى تقاطع أثر النوع الاجتماعي مع طبيعة العمل والتنقل الجغرافي، فقد وجدت نيكول، أن اثنتين من الفتيات (من الفئة العمرية الصغيرة نفسها) يستخدمان لغة الكريول بطريقة متباينة تماماً، فالأولى استخدمتها بنسبة ٣٣٪؛ بينما الأخرى لم تستخدمها على الإطلاق. ويُعزى هذا التباين اللغوي، إلى أن الفتاة التي لم تستخدم لغة الكريول، تعمل كموظفة

١. لغة الكريول هي امتداد للغة البدجن. تظهر لغة البدجن كنتيجة لتواصل مجموعات بلغاتهم المختلفة تماماً، وتكون السيطرة والقوة فقط لإحدى هذه المجموعات، فتظهر البدجن كلغة وسيط لتسهيل التواصل. تكون هذه اللغة غالباً عبارة عن تبسيط للمفردات الأساسية للغة الأقوى، مع تبسيط للأساسيات النحوية في اللغة الأضعف. لا يكون للغة البدجن متحدثون أصليون؛ لأنها لغة تستخدم فقط في وقت محدد تفرضه الحاجة مثل العمل، التجارة... الخ. في بعض الحالات يتطور استخدام البدجن لتظهر حتى في الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية، وفي هذه الحالة ومع مرور الوقت تتطور هذه اللغة ويصبح لها متحدثون رسميون من الجيل الثاني أو الثالث، ولكن في هذه المرحلة يصبح اسمها لغة الكريول. تستخدم لغة الكريول بشكل يومي وتصبح لغة أم مثل الكريول الجمايكي (انجليزي + جامايكي) والكريول النوبي (عربي + مجموعة من اللغات الأفريقية المجاورة) وهي لغة تستخدم في أوغندا.

مبيعات، وتتعامل بشكل مستمر مع السُّوَّاح، حيث تعتبر لغة الكريول لغة محلية وذات قيمة اجتماعية متدنية. بشكل عام، أظهرت النتائج، أن النساء اللواتي يعملن في وظائف تطلب التعامل مع السُّوَّاح، هن الأكثر بعداً عن استخدام الكريول. وبالمقابل، يحافظ الرجال أكثر على هذه اللغة المحلية؛ لأن طبيعة أعمالهم تفرض عليهم الالتقاء فقط بالسكان المحليين والابتعاد عن السواح. الملفت هنا، أن المرأة الغربية سبأقة دائماً إلى استخدام كل ما هو جديد ومميز، وذي قيمة اجتماعية عالية في اللغة؛ وخاصة إذا فُتحت لها الأبواب لممارسة اللغة أو اللهجة الهدف.

### ٣- هل العربية الفصحى هي اللهجة الرسمية الراقية في المجتمعات العربية؟

هناك عدد من اللهجات الإنجليزية المتداولة بين المتحدثين الرسميين لهذه اللغة. ولكن المتفق عليه، هو أن إحداها هي اللهجة الرسمية والمرسمة، والتي تعتبر ذات قيمة اجتماعية أعلى وأرقى من أخواتها من اللهجات. فمثلاً في بريطانيا، تُعدُّ اللهجة Queen's English أو Received Pronunciation، هي اللهجة اليومية المرسمة، والتي ارتبطت بالعائلة المالكة وأفراد الطبقة الأرستوقراطية، وأيضاً يستطيع عوام الناس استخدام الكثير من صفاتها، دون الحاجة إلى تعلمها بشكل رسمي. على أية حال، يبدو أن الوضع مع اللغة العربية مختلف، فاللهجة الفصحى ذات القيمة اللغوية والاجتماعية العالية، لا تستخدم بشكل يومي؛ بل كثير من الأفراد في المجتمعات العربية لا يفهمونها، دع عنك إجادة استخدامها، فهي ليست لهجة مكتسبة؛ بل يحتاج الفرد العربي إلى الالتحاق بالتعليم الرسمي، ليتعلم حتى أبسط خصائصها وصفاتها. لذلك، وعلى الرغم من قيمتها الاجتماعية واللغوية، لا يمكن اعتبار اللهجة الفصحى لهجة عامة مرسمة عند العرب. وبالتالي، لا بد من تغيير مسار تفكيرنا، والانفتاح أكثر نحو لهجاتنا العامية اليومية؛ لفهم الواقع اللغوي العربي.

في الواقع، تبدو الصورة اللغوية أكثر وضوحاً في بعض الدول العربية عن

غيرها مثل مصر وسوريا. في كلا الدولتين، يقتصر استخدام العربية الفصحى (كباقي الدول العربية) على الإعلام، والخطابات الرسمية، والمحافل السياسية، وفي وضع المناهج التعليمية، كما يستخدمها أحياناً بعض من أفراد الطبقة المثقفة في بعض المواقف الاجتماعية، مثل اللقاءات الأكاديمية، والندوات الثقافية، وليس بشكل يومي. أما كلهجات يومية، ففي كل من مصر وسوريا، تُستخدم العديد من اللهجات المتباينة في المدن والقرى، وبين طبقات اجتماعية مختلفة. ولكن تظل لهجة القاهرة ولهجة دمشق بشكل عام، هما اللهجتان المرسمتان في كلا البلدين. وعلى ذلك، تعتبر اللهجتان القاهرية والدمشقية ذاتي قيمة اجتماعية عالية وراقية، وتمثلان التمدن، فبات يستخدمها المصريون والسوريون في كثير من أرجاء البلاد أحياناً؛ لمواكبة ما تحملهما من تمدن، وأحياناً لتسهيل التواصل باستخدام لهجة يفهما الجميع، وأحياناً أخرى لتبني قيمة اجتماعية عالية يفرضها موقف اجتماعي معين. يفضي هذا كله بشكل أو بآخر، إلى تباين اللهجات المحلية وتغيرها.

في المملكة العربية السعودية، يبدو الوضع أكثر ضبابية، فالحدود اللغوية واضحة جداً، ولكن بعد ثورة البترول في سبعينيات القرن الماضي، والتي أدت إلى تحسن دخل الفرد، وارتفاع مستوى الخدمات الصحية والعلمية في المدن الرئيسية، طرأت الكثير من التغيرات الاجتماعية؛ نتيجة التنقل الجغرافي السريع والمستمر للسكان، والتي بدورها أثَّرت في السلوك اللغوي للأفراد، ولكن هذا السلوك اللغوي الجديد، لم يتم تحديده، وتوضيحه، ودراسته كما يجب؛ ما يعني أننا في حاجة شديدة لتشجيع مثل هذه البحوث.

### ٤- النوع الاجتماعي واللهجات في العالم العربي:

في دراسات لغوية اجتماعية عربية، وقع عدد من الباحثين في فخ لغوي، أثَّرت بشكل كبير على نتائج أبحاثهم؛ حيث لم يفرقوا بين اللهجة الفصحى، واللهجة

اليومية ذات القيمة الاجتماعية العالية والراقية. فقد قام باقر (١٩٨٦)، وعبد الجواد (١٩٨١)، وأيضاً كوجك (١٩٨٣)، بتفسير نتائج أبحاثهم، بناءً على أن الفصحى العربية هي نفسها اللهجة الراقية، فادَّعوا أن المرأة العربية تختلف عن نظيرتها الغربية، فهي لا تميل إلى استخدام اللهجة الراقية؛ لأنها لا تتحدث الفصحى. تجاهلوا بذلك أن الفصحى ليست اللهجة اليومية، وأن الانسان العربي يحتاج إلى أن يصل إلى مستوى تعليمي جيد، حتى يتمكن من استخدامها وفهمها. وفي ذلك العهد، كان الرجال يسبقون النساء بمراحل في التعليم، وهذا ما يفسر ميلهم لاستخدام الفصحى (والتي لا علاقة لها بالرقِّي والتَّميُّز الاجتماعي) أكثر من النساء. وبالتالي، التعميم بأن المرأة العربية ليست كالغربية في ميلها وسبقها للرجل في استخدام اللهجة الراقية، غير صحيح، وبعيد كل البعد عن الواقع.

لم يستمر هذا اللبس كثيراً، ففي عام ١٩٨٦، نشر محمد حسن إبراهيم مقالاً، أكَّد فيه على ضرورة الفصل بين الفصحى والتميز والراقي اللغوي الاجتماعي، وقد شارك كلُّ من حايري (١٩٩٧) والور (١٩٩٧) إبراهيم الرأي نفسه. بناءً على هذا الفصل. أشارت الور إلى عدم وجود أي علاقة بين العربية الفصحى، وتغيُّر اللهجات العربية الحديثة والمحلية. فالتواصل بلهجاتنا المحلية واحتكاكها ببعضها؛ هو السبب الوحيد في تباينها، وتغيرها، وبروز إحداها دون الأخريات اجتماعياً ولغوياً. أفضى هذا التجديد في طريقة التفكير بالمعطيات اللغوية، إلى نتائج مختلفة عن تلك التي ادعاها عبد الجواد، وكوجك، وباقر. وبالتالي، أثبتت إعادة تحليل المعطيات من وجهة النظر الجديدة، أن المرأة العربية لا تختلف عن نظيرتها الغربية، في تفوقها في استخدام اللهجة المحلية المرسمة الراقية على الرجل العربي؛ بل إنها تقود التغيير اللغوي في هذه اللهجات.

ففي الأردن، الصوت الانفجاري اللهوي المهموس (ق)، في مثل كلمة قمر أو قلم، يُميِّز بصوتين مختلفين حسب المنطقة التي ينتمي إليها السكان، فالأردنيون

الأصليون، يستخدمون الصوت الانفجاري اللهوي المجهور [ق] وهو نفسه الذي يستخدم في السعودية، أما الأردنيون من أصول فلسطينية (مدنية)، فهم يقبلون الصوت اللهوي إلى انفجاري حنجري مهموس وهو الهمزة [ء]، كما في مصر، ودمشق، وبيروت. يعتبر الصوت الحنجري صوتاً دخیلاً على اللهجة الأردنية الأصلية؛ ولكن له وَقَعَهُ الاجتماعي المتميز الموسوم بصفة الرُّقي. وقد وجدت الور (٢٠٠٧)، في بحث أجرته في العاصمة الأردنية عمان، أن النساء يملن إلى استخدام الصوت الدخيل [ء]، والذي يمثل التمدن والتجديد؛ بينما الرجال يفضلون استخدام الصوت الأردني المحلي [ق].

في تونس، يُسْتخدَم الصوت اللثوي التكراري المجهور (ر) (اللسان مع قمة السنخية) بصفيتين. الأولى، وهي الصفة العربية المعروفة اللثوي التكراري المجهور [ر]، أما الصفة الثانية والمنسوخة من اللغة الفرنسية، فهي لهوية رخوة مجهورة [ر]، والتي تشبه صوت [غ] في العربية. وقد لاحظ جابر (١٩٨٧)، في دراسة أجراها في تونس في مدينة رادس، أن النساء يملن أكثر من الرجال، لاستخدام النسخة الفرنسية [ر]. وقد عزا جابر ميل النساء التونسيات لهذا الصوت [ر]، إلى الصورة الاجتماعية التي ترافقه، وهي صورة تدل على مستوى التعليم العالي، والتمدن والتحرر.

بارونتينى وزيمارى (٢٠٠٩) (كما ذكر في الور ٢٠١٤) أجريا بحثاً فريداً من نوعه في مدينة مكناس في المغرب. المشاركون في البحث كانوا عبارة مجموعتين:

١- نساء من الطبقة الكادحة في منتصف العمر، يعملن في المزارع (وهي غالباً بيئة عمل رجالية قاسية).

٢- ست من النساء الشابات بين عمر ١٧-٢٠ سنة.

لاحظ الباحثان تبني النساء في المجموعة الأولى السلوك اللغوي الذكوري؛ في

تجنب واضح جداً للسلوك اللغوي الأنثوي المعتاد، ويحدث ذلك لكسب الاحترام في بيئة عمل ذكورية صعبة، ولممارسة اللغة بصورة ذكية وفطنة، وأيضاً للرد على أي إساءة أو مضايقة من الرجال. أما النساء في المجموعة الثانية، فقد ضمنن صفات لغوية ذكورية معينة إلى لهجتهن، وذلك لفرض أنفسهن اجتماعياً، وأيضاً من باب التمرد على القيود والضوابط الاجتماعية، التي فُرضت عليهن، وقيدت سلوكهن الاجتماعي واللغوي على حدٍ سواء. وجد الباحثان في هذا التوجه اللغوي للمشاركات، مثلاً جيداً لقدرة النساء على كسر الصورة اللغوية النمطية، التي تم حصرهن فيها، وممارسة سلوك جديد ومغاير، يتناسب مع ظروفهن الاجتماعية والاقتصادية.

في المثالين أعلاه، يتضح جلياً أن المرأة العربية، لا تختلف عن الغربية في حرصها على الالتزام بالصفات اللغوية، التي تحمل معاني اجتماعية مميزة كالتمدن، والرُّقي، والتعليم، والتقدم، والتحرر من القيود.

## ٥- النوع الاجتماعي واللهجات السعودية المحلية:

قد أشرت سابقاً، إلى أن الوضع اللغوي في المملكة العربية السعودية، لم تُحدد معالمه بشكل واضح حتى الآن؛ علماً أنه بدأت بعض المحاولات البحثية بالظهور، على أيدي مجموعة من الباحثين/ الباحثات من أبناء البلد وبناته. في هذا الجزء، سأتحدث عن بعض أعمال الباحثات السعوديات، في مجال علم اللغة الاجتماعي (وهن يمثلن النسبة الأكبر مقارنة بالرجال) إضافة إلى بحثي.

في عام ٢٠٠٨م، أجرت العيسى بحثها في مدينة جدة، وفيه درست التَّغْيِيرُ الذي حدث لبعض الصفات اللغوية، مثل قلب [ك] إلى [تس] في مثل كتابك ← كتابتس، قلمك ← قلمتس، وقلب [ق] إلى [دز] في مثل قدر ← دزدر، عرقي ← عردزي في كلام المهاجرين النجديين، الذين استقروا في مدينة جدة. فنتيجة لهذا الاستقرار؛



زاد معدل تبادل المنافع بين المجموعتين، وبالتالي ارتفع مستوى التواصل اللغوي والاجتماعي بينهما، فكان ذلك دافعاً لتغيُّر بعض الصفات اللغوية لهجة النجدية. لاحظت العيسى، أن النساء الأكبر سناً، يمارسن وبشكل ملحوظ سلوكاً لغوياً متحفظاً، مقارنة بالنساء في مجموعة منتصف العمر، سبقن الرجال في التخلص من الصفات النجدية لصالح الجداوية. فسَّرت الباحثة هذا السلوك، بأنه ناتج عن انخفاض مستوى التواصل بين نساء نجد في الجيل الأول، وبين أهل جدة، والعكس صحيح مع النساء في منتصف العمر، اللاتي زاد تواصلهن مع نساء جدة. تتوافق هذه النتائج مع نتائج الغامدي (٢٠١٤)، كما هو موضح في نهاية هذه الورقة.

في عام ٢٠١٧ م، قدَّمت العمار بحثها، حول التغير اللغوي لبعض الصفات في لهجة أهل مدينة حائل، مثل الإمالة في لاحقة التأنيث (هـ). يستخدم أهل حائل الإمالة لهذه اللاحقة في لهجتهم، فيقولون مثلاً دقله بدلاً من دقله، وورده بدلاً من وردّه (تظهر عدم الإمالة في لهجات بعض المدن المجاورة لحائل). بعد ثورة البترول في بلادنا، تطور المجالان الصحي والتعليمي، وانتعش الاقتصاد، وتحسنت المواصلات، وتنوعت فرص التوظيف؛ خصوصاً في المدن الكبرى. كل هذا التطور ساهم في رفع معدل الانتقال والسفر، وبالتالي انفتح المجتمع الحائلي أكثر على ثقافة ولهجات المجتمعات المجاورة، فزاد الاحتكاك الاجتماعي واللغوي بينهم. لاحظت العمار، أنه مع زيادة التواصل اللغوي بين سكان حائل وسكان المناطق المجاورة، بدأ يظهر ميل الحائليين إلى الابتعاد عن الإمالة؛ خاصة الأجيال الجديدة. كما أشارت دراستها، إلى أن النساء يسبقن الرجال في تجنب الإمالة أثناء حديثهن؛ ما يشير إلى تغير متوقع في هذه الصفة، تقوده النساء.

في دراسة أخرى أجرتها حسين (٢٠١٧م)، في المدينة المنورة، ظهرت نتائج مماثلة لوضع المرأة اللغوي في المدينة. وقد عنيت هذه الدراسة بالتغير اللغوي، الذي حصل كنتيجة للتواصل بين الحضر والبدو (وهما المكونان الأساسيان



لسكان المدينة). يمثل البدو ولهجتهم رمزاً للمحافظة، والالتزام بالتقاليد؛ بينما يمثل الحضر ولهجتهم التغيير، والحداثة والتجديد. علماً بأن هذا التواصل اللغوي بين المجموعتين، كان شبه معدوم في السنوات الماضية. إلا أن الوضع تغير تماماً بعد توطين البدو داخل المدينة. فقد زاد الاحتكاك الاجتماعي بين المجموعتين (البدو والحضر) من خلال المدارس، والوظائف الحكومية، وزيادة التبادل التجاري بينهما؛ مما أدى إلى زيادة التواصل اللغوي بين اللهجتين المتباينتين (البدوية والحضرية)، والذي بدوره ساهم في التقليل من الفروق اللغوية بينهما، إلى درجة ظهور صفات لغوية مشتركة، تضمنت سلسلة الحوار بين المتحدثين، مثل تجنب البدو استخدام نون النسوة، التي امتازت بها لهجتهم، وابتعاد كل من الحضر والبدو عن استخدام الجيم غير المعطشة [ج]، وقد يكون هذا دليلاً جيداً على وجود تغيير مستمر، قد ينتج عنه لهجة محلية موحدة ومتجانسة.

إحدى الصفات التي درَسَتْها حسين، هي صوت الجيم /ج/. في اللهجة البدوية تظهر الجيم معطشة، وهو صوت مزجي مجهور غارلثوي؛ أي مختلطة بصوت الدال [دج]، فتتطق الجيم في كلمة جريدة ← دجريدة؛ بينما في اللهجة الحضرية، يظهر صوت الجيم غير المعطش الرخو المجهور الفاري؛ أي صافي دون الاختلاط بصوت آخر [ج]. وتعتبر الجيم غير المعطشة، هي الأكثر انتشاراً في مدن الغربية وخاصة مدينة جدة. ونظراً لما تعيشه مدينة جدة من مدنية وحداثة، فقد أصبحت لهجة أهلها موسومة بذات الصفات، وبالتالي، ليس من الغريب أن يميل الناس إلى تبني واستخدام بعض صفات اللهجة الجداوية.

وقد أشارت النتائج في هذا البحث أيضاً، إلى أن فئة الشباب تميل إلى استخدام الجيم الحضرية [ج]، وكانت النساء الشابات أكثر استخداماً لها من الرجال الشباب.

في الصفحات اللاحقة، سيتم تقديم البحث الرئيسي لهذه الورقة. وفيه تقدم الغامدي نتائج بحثها عن المهاجرين العُمد، في مدينة مكة المكرمة.

١-٥ بني غامد (سكان ولهجة):

يعتبر سكان غامد حتى عهد غير بعيد، منغلقيين نوعاً ما على أنفسهم، لهم تقاليدهم، وعاداتهم، واهتماماتهم، التي تعنى بالمجمل بالزراعة والتجارة، بحكم طبيعة البلاد ومنتجاتها، كما تنحصر علاقاتهم الاجتماعية وزيجاتهم فيما بينهم. وكان لهذا التحفظ الاجتماعي، انعكاسه على اللهجة الغامدية، التي أصبحت لهجة محافظة؛ لأنها تحتفظ بخصائصها القديمة، فلا وجود للصفات اللغوية الدخيلة عليها. من أهم الأمثلة على خصائصها المحافظة، وجود التذكير والتأنيث في مثل ياكلون/ ياكلنه، وحرفا العلة المتصلان الواسعان (او) في مثل كلمة لُون و(اي) في مثل كلمة بَيْت. مع الازدهار الاقتصادي في البلاد، وتطور المواصلات، وتباين فرص التعليم والتوظيف في المدن الكبرى، ارتفع مستوى الهجرة بين الغُمد إليها. فأصبح الغُمد أكثر انفتاحاً على الآخر، وتقبلاً للاختلافات الاجتماعية، وفهماً للهجات المحلية المتباينة. كما بدأت العائلات الغامدية، تسمح لأبنائها وبناتها بالزواج من قبائل وعائلات أخرى.

وقد امتد هذا التغيير الاجتماعي، ليلقي بظلاله على اللهجة الغامدية، فتغيرت مجموعة من صفاتها التي كانت رمزاً للمحافظة.

٢-٥ المعطيات وتحليلها:

في هذا البحث تمت دراسة صفتين لغويتين للهجة الغامدية، وهما حرفا العلة المتصلان الواسعان (او) و(اي)، ويقابلهما في اللهجة المكاوية حرف علة واحد لكل صوت (و) و(ي)، كما في لُون، ويقابلها في لهجة مكة لُون، وكلمة بَيْت، وتقابلها في لهجة مكة بَيْت. في محاولة لاستقصاء التغيير الذي حدث لهذه الصفة، وفهم أسبابه وانعكاساته، تم جمع المعطيات اللغوية من تسعة وأربعين شخصاً (٢١ رجلاً و٢٨ امرأة) من أعمار مختلفة. جميعهم يقطنون مكة المكرمة

لسنوات طوال؛ بل إن كثيراً منهم من مواليد مكة. وقد خضعت البيانات للتحليل الإحصائي؛ ما يجعل النتائج أكثر دقة، ويساعد الباحثة على إصدار الأحكام، والتعميم، واتخاذ القرارات المناسبة.

بداية، لاحظتُ من التسجيلات التي قمت بها مع المشاركين في البحث، أن هناك نوعاً من التغيير، طرأ على الصفتين الصوتيتين المراد دراستها (او) و(اي)، فبعد التحليل الصوتي لهما، لاحظتُ ظهور صفة مختلفة عنهما أقل اتساعاً؛ أي أنهما صوتا علة متصلان متوسطان (ضيقان) (لن تتم مناقشة هذان الصوتان في هذه الورقة)، إضافة إلى ظهور الصوتين الأساسيين للهجة مكة (و) و(ي).

### ٣-٥ النتائج:

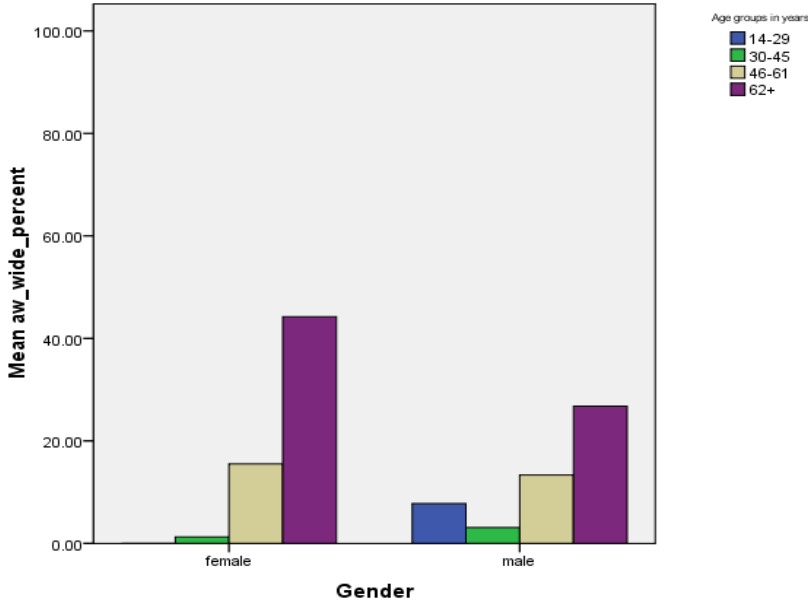
وجدتُ أن في لهجة الأجيال الكبيرة والمتوسطة، تظهر الصفات الغامدية التقليدية وهي الصوتان الواسعان [او] و[أي]. أما عند الأجيال الصغيرة، فقد لاحظتُ أن الصوتين الواسعين اختلفا تقريباً في حديثهم (خاصة عند النساء)، بينما الظهور الغالب كان لصوتي اللهجة المكاوية [و] و[ي]. توضح الرسوم البيانية في جزء تحليل البيانات هذه، الصفات اللغوية في حديث النساء والرجال باختلاف أعمارهم.

### ٤-٥ تحليل النتائج:

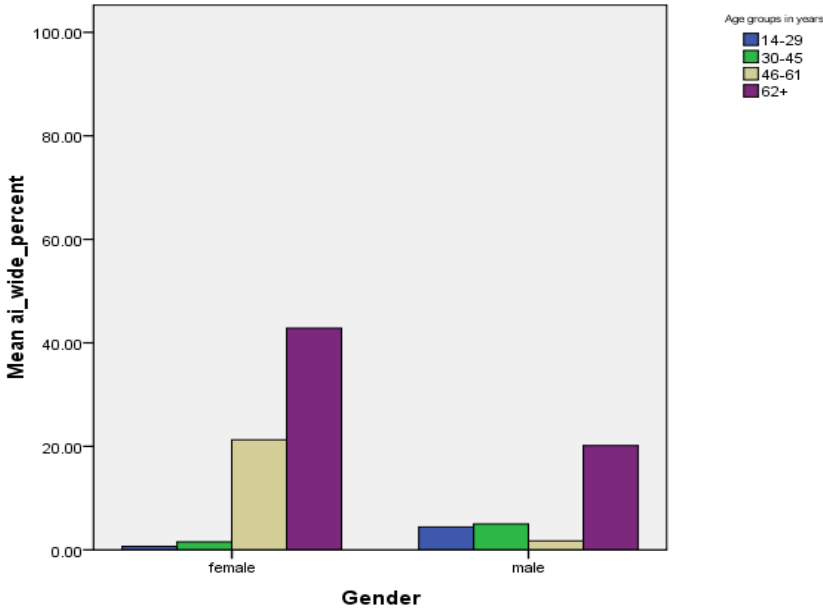
تُظهر الرسوم البيانية، أن هناك تغيراً ملحوظاً في صفة الصوت الغامدية التقليدية، لصالح الصفة المكية المتعدنة. كما يبدو واضحاً جداً، أن من بدأ بالتخلي عن الصوت الغامدي، هو الرجل في مجموعة العمر (+٦٢)، كما يبدو في الرسم البياني (١، ٢)، ويعود ذلك إلى أن المرأة الغامدية في هذا الجيل، كانت تفتقر للتواصل مع المجتمع النسائي المكاوي (كما هو الحال مع النساء النجديات في جدة، العيسى ٢٠٠٨)

لانعدام مستواها التعليمي أو ضعفه، الأمر الذي حدا بها إلى البقاء في البيت، حيث عملها الوحيد، تسيير أمور المنزل وتربية الأطفال.

رسم بياني ١: العلاقة بين العمر والنوع الاجتماعي في استخدام صفة الصوت الغامدية (العلة المتصلة الواسعة) [او]

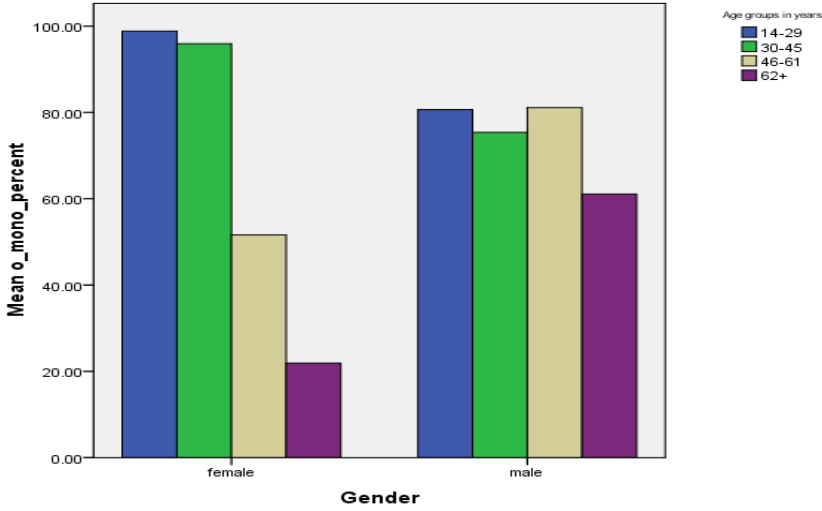


رسم بياني ٢: العلاقة بين العمر والنوع الاجتماعي في استخدام صفة الصوت الغامدية (العلة المتصلة الواسعة) [اي]

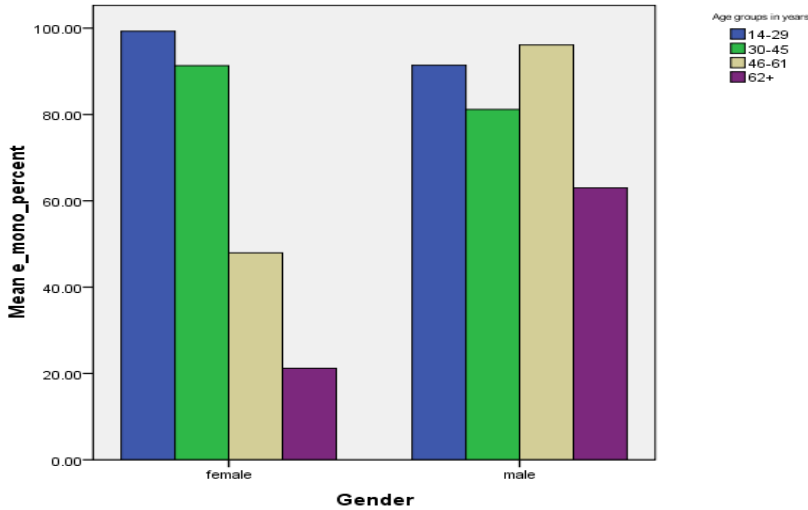


ولكن مع خروج المرأة الغامدية من منزلها للعمل والتعلم، زاد تواصلها الاجتماعي واللغوي مع المرأة المكاوية، وبالتالي سبقت الرجل في تبني صوت العلة المكاوي. ويظهر هذا الأمر جلياً في مجموعة العمر الصغيرة (١٤-٢٩) والمتوسطة (٣٠-٤٥)؛ من خلال الرسوم البيانية (٣، ٤). أستطيع أن أقول، إن التغيير الذي حدث للصوت الغامدي التقليدي (او) و(اي)، قد وصل ذروته لصالح الصوت المكاوي المتمدن (و) و(ي)، وأن المرأة هي من تقود هذا التغيير.

رسم بياني ٣: العلاقة بين العمر والنوع الاجتماعي في استخدام صفة الصوت  
المكاوية (علة واحدة) [و]



رسم بياني ٤: العلاقة بين العمر والنوع الاجتماعي في استخدام صفة الصوت  
المكاوية (علة واحدة) [ي]



تثبت هذه النتائج مع نتائج زميلاتي الباحثات السعوديات، أن المرأة السعودية لا تختلف عن نظيراتها العربيات والغربيات، في السعي دائماً إلى استخدام اللهجة العامية الأكثر ترسيماً، والتي تميل صفاتها في الغالب إلى صفات اللهجات المدنية. فقد وصلت المرأة السعودية الآن إلى مستويات تعليمية عالية جداً، إضافة إلى تبوئها مناصب رفيعة في الدولة، وارتقائها السريع والقوي للسلم التجاري والاقتصادي في البلد. كل هذا أدى إلى تحررها من القيود التي فرضها عليها المجتمع الذكوري في السابق، فتحرر عقلها وفكرها وصارت أكثر إبداعاً. أصبحت المرأة اليوم نداءً للرجل في عدة مجالات، كلمتها مسموعة ومؤثرة؛ مما انعكس على سلوكها اللغوي، الذي أصبح أكثر إبداعاً وانفتاحاً، وذلك بتطويع اللغة لاحتياجاتها، وتبنيها وتقبلها لكل جديد ومختلف في اللغة. ليس هذا فحسب؛ بل إنها بدأت تقود التغيير في اللهجات المحلية (الذي بدأت تظهر بوادره)، والذي مع الوقت قد يساهم في ظهور لهجة سعودية موحدة، وهي ما تسمى حالياً بين بعض من عامة الناس (اللهجة البيضاء) (الغامدي، ٢٠١٤). تمتاز اللهجة البيضاء بأنها خالية نوعاً ما من الصفات المنطقية الملحوظة والبارزة، مثل الكشكشة في كلمة قلمش أو قلمتش، ومثل الكسكسة في كلمة قلمس أو قلمتس، إضافة إلى التخلي عن المفردات الغارقة في المحلية، والتي يصعب فهمها. لا تزال صفات وحدود ومدى انتشار اللهجة البيضاء في المملكة أمور غير واضحة، ولا بد من إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال؛ للكشف عن الوضع اللغوي بشكل عام، وعن سلوك الأفراد اللغوي بشكل خاص.

### توصيات:

١. تثبت نتائج هذا البحث، والبحوث السعودية الأخرى إلى حد ما، أن المجتمع السعودي المحلي، يسعى بلهجاته المتعددة والمتباينة إلى التوحيد اللغوي؛ من خلال التواصل المستمر بينها، بتجنب الصفات اللغوية الموسومة بالمنطقية،

لصالح صفات لغوية مشتركة يفهمها الجميع. وتسمى هذه اللهجة عند بعض من عامة الناس (اللهجة البيضاء)، في إشارة صريحة إلى خلوها من أي عنصر مناطقي. المزيد من الأبحاث في هذا المجال مطلوبة؛ لتحديد معالم هذه اللهجة، والتي يمكن أن تُسمى اللهجة السعودية المرسمة، حالها كحال اللهجة المصرية، والسورية، واللبنانية المرسمة.

٢. تشير النتائج أيضاً، إلى أنه عندما تم تمكين المرأة في المجتمع، سبقت الرجل في تبني اللهجة البيضاء واستخدامها، والابتعاد عن اللهجات المحلية المتباينة. لذا، لا بد من إجراء المزيد من الأبحاث الإحصائية في هذا المجال؛ حتى تتكون صورة أوضح عن دور المرأة السعودية في هذا المجال، ويكون التعميم مستنداً إلى أدلة علمية دقيقة.

### شكر وتقدير:

أود أن أقدم شكري وامتناني، لكل من قدّم لي المساعدة، والنصح، والاستشارة، أثناء كتابة هذا المقال. أشكر الدكتورة إنعام الور، والدكتورة ديما العمار، والدكتورة عبير حسين؛ لتلبيتهم طلبتي بإرسال ما احتاجه من المراجع. والشكر موصول للدكتور اوري حورش، لما قدمه لي من معلومات ونصائح تقنية، ولقراءته المقال، وإبداء الرأي فيه. كما أتقدم بوافر الشكر، لكل من الدكتور غازي القثامي، والدكتور منصور الغامدي؛ لتجاوبهم السريع على رسائلي الإلكترونية، وتقديمهم الأجوبة على أسئلتني فيما يخص علم الأصوات.

### المراجع:

- 1- Abd-el-Jawad, H. R. (1981). Lexical and Phonological Variation in Spoken Arabic in Amman. PhD dissertation, University of Pennsylvania.
- 2- Al-Ammar, D. (2017). Linguistic Variation and Change in the Dia-



- lect of Ha'il, Saudi Arabia: Feminine Suffixes. PhD Thesis, The University of Essex, UK.
- 3- Al-Essa, A. (2008). Najdi Speakers in Hijaz: A sociolinguistic investigation of dialect contact in Jeddah. PhD Thesis, The University of Essex, UK.
  - 4- Alghamdi, N. (2014). A sociolinguistic Study of Dialect Contact in Arabia: Ghamdi Immigrants in Mecca. PhD Thesis, The University of Essex, UK.
  - 5- Al-Wer, E. (1997). Arabic between reality and ideology. *International Journal of Applied Linguistics*, 7(2), 251–265.
  - 6- Al-Wer, E. (2007). The Formation of the Dialect of Amman: from Chaos to order. In C. Miller, E. Al-Wer, D. Caubet, J. Watson (Ed.), *Arabic in the city: issue in dialect contact and language variation* (pp. 55–76). London: Routledge.
  - 7- Al-Wer, E. (2014) Language and Gender in The Middle East and South Africa. In S. Ehrlich, M. Meyerhoff, J. Holmes (Ed.), *The Handbook of Language, Gender, and Sexuality* (pp. 396-411). John Wiley & Sons, Ltd.
  - 8- Bakir, M. (1986). Sex differences in the approximation to Standard Arabic: a case study. *Anthropological Linguistics*, 28(1), 3–9.
  - 9- Eckert, P. (1989). The whole woman: Sex and gender differences in variation. *Language Variation and Change*, 1, 245– 267.
  - 10- Haeri, N. (1997). *The sociolinguistic market of Cairo: Gender, class, and education*. Kegan Paul International.
  - 11- Hussain, A. (2017). The Sociolinguistic Correlate of Dialect Contact and Koineisation in Medini Arabic: Lenition and Resyllabification. PhD Thesis, The University of Essex. UK.
  - 12- Ibrahim, M. (1986). Standard and Prestige Language: A Problem in Arabic sociolinguistic. *Anthropological Linguistics* 28 (1), 115–126.
  - 13- Jabeur, M. (1987). *A sociolinguistic study in Tunisia*. PhD thesis, Univesrity of Reading, UK.

- 14- Milroy, J; Milroy, L; Hartley, S; and Walshaw, D. (1994). Glottal Stops and Tyneside Glottalization: Competing Patterns of Variation and Change in British English. *Language Variation and Change*, 6: 327 – 357.
- 15- Nichols, P. C. (1983). Linguistic options and choices for Black women in the rural South. In N. Thorne, Barrie; Kramarae, Cheris and Henley (ed.), *Language, Gender and Society*. Newbury House.
- 16- Labov, W. (1966). *The social stratification of English in New York City*. Washington DC: Center for Applied Linguistic.
- 17- Trudgill, P. (1974). *The social differentiation of English in Norwich*. Cambridge University Press.
- 18- Woods, N. (1997). The Formation and Development of New Zealand English: Interaction of Gender-related Variation and Linguistic Change. *Journal of Sociolinguistics* 1: 95-126.



**المرأة السعودية وقيادة السيارة: نحو تحليل نقدي  
ولغوي لنصوص الكاتبات السعوديات**

**د. رانية مفرح أحمد آل مفرح**

**قسم لغويات**

**جامعة الملك خالد**

**raniah@kku.edu.sa**



## المرأة السعودية وقيادة السيارة: نحو تحليل نقدي ولغوي لنصوص الكاتبات السعوديات

### مقدمة البحث:

على الرغم من الإنجازات الكبيرة التي حققتها المرأة السعودية، في مجال التعليم، والطب، والمحاماة، وريادة الأعمال؛ إلا أن عدم تمكنها من قيادة السيارة، كان يعتلي هرم احتياجاتها. وقد انفردت المرأة السعودية ولعقود طويلة، بمنعها من قيادة السيارة في المملكة العربية السعودية، حتى أصدر الملك سلمان بن عبد العزيز، قراراً يمنح فيه المرأة السعودية حق قيادة السيارة، بتاريخ ٢٦ سبتمبر عام ٢٠١٧. كان لهذا القرار أثراً كبيراً على المجتمع السعودي؛ حيث كان هذا القرار، إثباتاً عملياً لسياسة المملكة العربية السعودية الجديدة؛ والرامية إلى تمكين المرأة السعودية في كافة المجالات. ليس خافياً مدى الصراعات واختلاف الآراء، بين المؤيدين والمعارضين لقيادة المرأة للسيارة قبل وبعد إصدار القرار، وما نتج عنها من نصوص متنوعة. ولذلك، فهذا البحث يهدف إلى تحليل النصوص اللغوية للكاتبات السعوديات، قبل وبعد إصدار قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة؛ بافتراض أن تاريخ إصدار القرار، يمثل نقطة تحول في أسلوب الكاتبات السعوديات.

### أهمية البحث:

كانت الكاتبات المؤيدات للقرار عرضة للكثير من الإنتقادات، كونهن يطالبن بحق تراه الأغلبية غير ضروري؛ مقارنةً بحقوق المرأة الأخرى كالبطالة والفقير؛ غير أنهن بقين مستمرات في المطالبة، والاقناع، والإلحاح، على ضرورة تمكين المرأة السعودية من قيادة السيارة، مؤكدات أنه حق من الحقوق الأساسية، التي يجب أن تُعطى للمرأة السعودية، ليكون لها بعد ذلك الخيار في الأخذ بهذا القرار

أو تركه. وقد شكّل قرار تمكين المرأة السعودية من قيادة السيارة نقطة تحوّل؛ حيث إن الكاتبات السعوديات انتقلن من مرحلة المطالبة بالقيادة، إلى مرحلة التعزيز، والتشجيع، والإشادة بهذا القرار؛ وتبعاً لذلك، فقد تغيرت آراء المجتمع تجاه هؤلاء النساء. وتكمن أهمية هذا البحث، في تتبع أثر القرارات الحكومية في الأسلوب اللغوي للكاتبات السعوديات.

### أهداف البحث:

تروم هذه الدراسة استخدام التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis)، لرصد التغيرات في الأسلوب اللغوي للكاتبات السعوديات، قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة. كما أن اعتماد التحليل النقدي اللغوي، من شأنه أن يمكننا من تتبع أثر القرار على بناء الكاتبات لهويتهن، وعلى علاقتهن بأفراد المجتمع من نساء ورجال.

### أسئلة البحث:

تفترض هذه الدراسة، وجود تغيير في أسلوب الكاتبات السعوديات، قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة. ولذلك وظّف هذا البحث التحليل النقدي اللغوي للإجابة على الاسئلة التالية:

١. كيف تغيّر أسلوب الكاتبات السعوديات قبل وبعد القرار؟
٢. كيف تغيّر بنيان الكاتبات السعوديات لهويتهن قبل وبعد القرار؟
٣. ماهيّة العلاقة بين الكاتبات السعوديات مع مجتمعهن من نساء ورجال؟ وللإجابة على السؤال الأول، فقد تم تحليل النصوص باستخدام منهج (Fairclough, 1989, 1992)، والقاضي بتحليل النص تحليل ثلاثي الأبعاد: تحليل نصّي، وتحليل استطرادي، وتحليل اجتماعي ثقافي. أما بالنسبة للسؤال الثاني،

فقد وظّف البحث منهج (van Dijk and Kintsch, 1983)، والذي يقوم فيه المحلل اللغوي بتطبيق المربع الأيديولوجي؛ لمعرفة كيف بنّت الكاتبات هوياتهن قبل وبعد القرار. أما بالنسبة للسؤال الثالث، فقد تم توظيف منهج (Lazar, 2005)، لتحليل التسلسل الهرمي للجندرية المجتمعية، ومعرفة علاقة الكاتبات السعوديات مع مجتمعهن من رجال ونساء.

## الدراسات السابقة:

تعود دراسة وتحليل لغة المرأة إلى عام ١٩٢٢م، حيث قام اللغوي الدنماركي (Jespersen, 1922)، بتخصيص فصل كامل في كتابه لتحليل لغة النساء. وقد كان هذا الفصل بعنوان (المرأة)، ويصف فيه لغة المرأة، بأنها لغة مُحَرَّفة من لغة الرجل، والتي تعتبر الأساس. بالإضافة إلى ذلك، فقد ذكر الكتاب: أن هذا الاختلاف بين لغة المرأة ولغة الرجل؛ يعود إلى التجارب الاجتماعية والنفسية المختلفة بين النساء والرجال. وعلى الرغم من استهانة الكتاب بلغة المرأة؛ إلا أن هذا العمل يعتبر نقطة البداية في تاريخ دراسة لغة المرأة.

أما في العصر الحاضر، فيعتبر كتاب اللغة ومكان المرأة للكاتبة (Robin Lakoff, 1973)، نقطة البداية للتحليل الحديث للغة المرأة، ففي هذا الكتاب، قدمت الكاتبة صفات تميّز لغة المرأة عن لغة الرجل، مثل استخدام الصفات الفارغة، التي تخفف من قوة الجملة مثل: رائع وجميل، واستخدام الأسلوب غير المباشر في الطلب والاعتذار والتأسف والأدب. الجدير بالذكر، أن الكاتبة عزّت أسلوب النساء اللغوي الحذر؛ إلى وضعهن الاجتماعي الهامشي. وعلى الرغم من أن هذا العمل يفتقر إلى المصداقية؛ حيث إن الكاتبة اعتمدت على حدسها لتحليل لغة النساء؛ إلا أن هذا العمل كان الشرارة التي شجعت اللغويين، على بحث العلاقة بين الأسلوب اللغوي والسلطة الاجتماعية؛ باعتبار أن الأسلوب اللغوي والواضح والمباشر، يعكس سلطة المتحدث وقوته؛ بينما الأسلوب اللغوي

الضعيف والغير مباشر، يعكس ضعف وهامشية المتحدث. وتعتبر هذه الدراسة ملهمة للبحث الحالي؛ حيث إن تحليل نصوص الكاتبات السعوديات، سيحدد مكانتهم في الهيكلية المجتمعية، قبل وبعد إصدار قرار قيادة السيارة. كانت الدراستين السابقتين، نقطة تحول في دراسة لغة المرأة في الغرب. أمّا بالنسبة للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فقد ذكر (Vicente, 2011): أن الدراسات اللغوية الجندرية، ظهرت بشكل واضح في هذه المنطقة في الثمانينات الميلادية. وقد ركّزت الدراسات على بناء الهوية الجنسية (Sadiqi, 2003)، ولغة النساء والرجال أثناء المساومة (Kharraki, 2004)، والفرق بين الرجال والنساء في استخدام اللغة العربية الفصحى (Al-Wer, 2014). ولكن لم تكن هناك دراسات لغوية، تحلل النصوص باستخدام أدوات لغوية، كما في منهج التحليل النقدي المستخدم في هذه الدراسة.

أما بالنسبة للدراسات السابقة، التي خصّت لغة النساء السعوديات، فقد كانت شحيحة جداً، وقد كانت أغلب هذه الدراسات المتعلقة بالمرأة السعودية، تركز على لغة النساء الأدبية كما في بحث (Arebi, 1994)، والتعليم كما في بحث (Hamdan, 2005)، والدين كما في بحث (Pharaon, 2004). ولذلك، فهذا البحث سيقدم إضافة جديدة إلى دراسات المرأة السعودية، وبالتحديد دراسة لغة المرأة السعودية وأسلوبها اللغوي. بالإضافة إلى ذلك، فقد استخدمت هذه الدراسة أدوات تحليل نقدي جديدة، ومستوحاة من منهج التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis).

### الإطار النظري:

تم اختيار التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis): لقدرته على احتواء جميع العوامل، التي تؤثر في النصوص كالثقافة، والدين، والمجتمع، والسياسة (Fairclough, 1992). بالإضافة إلى ذلك، فالتحليل النقدي اللغوي، يعتمد



على توظيف أدوات تحليل لغوية؛ للإجابة على الأسئلة المتعلقة بالقوى المجتمعية، والتمييز ضد الأقليات المجتمعية والمنعكسة في النصوص (Wodak, 2002).

وظف هذا البحث ثلاثة مناهج تحليل لغوي للإجابة على أسئلة البحث. بالنسبة للمنهج الأول فمؤسسه هو اللغوي (Norman Fairclough, 1989) الذي يحلل النصوص حرفياً واستطرادياً واجتماعياً ليحصل القارئ على صورة ثلاثية الأبعاد تتضح فيها العلاقة بين النصوص والأنشطة الاجتماعية الأخرى. ويعتبر هذا المنهج هو الأشهر بين مناهج التحليل النقدي اللغوي ويطلق عليه منهج العلاقات الجدلية (Dialectical Relational Approach)

أما بالنسبة للمنهج الثاني، فهو المنهج الإدراكي الاجتماعي (Socio-cog-nitive Approach)، والذي يستقصي العلاقة بين النصوص، والإدراك الذهني للغة عند الأفراد والجماعات. ويعتبر اللغويان (van Dijk and Kinsch, 1983) هما من وضع حجر الأساس للمنهج الإدراكي الاجتماعي. بالنسبة لهذه الدراسة الحالية، فقد وظفت المربع الأيديولوجي (ideological square)؛ لتتبع بناء الكاتبات لهوياتهن وعلاقتهن مع أفراد المجتمع من نساء ورجال، قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة.

أما المنهج الثالث، فهو منهج التحليل النقدي النسوي للخطاب (Femi-nist Critical Discourse Analysis). والذي يركز على اللامساواة في العلاقات الجندرية، وعلى الطبقة في المجتمعات الأبوية، والتمييز على أساس الجنس (Lazar, 2005). الجدير بالذكر، أن هذا المنهج خدم البحث الحالي، في تحليل وشرح التسلسل الهرمي للجندرية في المجتمع السعودي.

## إجراءات البحث:

### أ. منهج البحث:

يُعتبر هذا البحث بحثاً نوعياً؛ حيث إنه يستقصي الأسلوب اللغوي للكاتبات السعوديات، قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة؛ للوصول إلى فهم كامل، لأثر قرارات تمكين المرأة السعودية على لغة المرأة السعودية.

### ب. عينة البحث:

شملت الدراسة الحالية، تحليل عشرة مقالات لكاتبات سعوديات في الصحف السعودية؛ حيث إن جميع هذه المقالات، تناقش موضوع المرأة السعودية وقيادة السيارة. علماً أن خمسة منها كُتبت قبل السادس والعشرون من سبتمبر ٢٠١٧م، والخمسة الأخرى بعد هذا التاريخ. صدرت هذه المقالات بجريدة الجزيرة، وعكاظ، والبلاد، والرياض، والوطن، كما هو موضح في الملحق (١). وتم اختيار المقالات تبعاً للشروط التالية:

١. أن تكون مقالات رأي (opinion article).

٢. أن تكون الكاتبة سعودية.

٣. أن يكون الموضوع يناقش قيادة المرأة السعودية للسيارة.

### ج. أدوات البحث:

استخدم البحث أربعة من أشهر أدوات تحليل النصوص، المستخدمة في منهج التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis) وهي:

#### المفردات (Lexicalization)

ترصد هذه الأداة الكلمات الموجودة في المقالات، من ناحية أكثر الكلمات تكراراً في النصوص (overlexicalization)؛ حيث إنه من المتعارف عليه في منهج التحليل النقدي اللغوي، هو أن أكثر الكلمات تكراراً، تخفي وراءها أفكار الكاتب.

لذلك سيستخدم البحث هذه الأداة لكشف أفكار ومعتقدات الكاتبات. بالإضافة لذلك، فستركز هذه الأداة على انتقاء الكلمات (word choice)؛ بمعنى التركيز على طريقة اختيار الكاتبات للكلمات ومرادفاتها.

### أفعال الاقتباس (quoting verbs)

هي الأفعال التي يستخدمها الكاتب لوصف أقوال المتحدثين في المقال (Machin and Mayr, 2012). فعلى سبيل المثال الفعل «قال»، يعطي انطباعاً محايداً عن المتحدث في الجملة التالية: «قال محمد: إن أستاذه غير متعاون.» ولكن في المقابل الفعل «اشتكى» في جملة: «اشتكى محمد، أن أستاذه غير متعاون» تفيد عن عدم رضى محمد، وشكواه من كون أستاذه غير متعاون.

### علاقة النساء بالجنسين (Gender Relativity)

تتبع هذه الأداة نظرة الكاتب للمرأة والرجل، وعلاقة المرأة بالنساء والرجال في المجتمع (Lazar, 2005) وتساعد هذه الأداة في فهم الأبوية والجنسانية في المجتمع السعودي.

### المربع الأيديولوجي (ideological square)

تحدد هذه الأداة طريقة ربط الكاتبات للشخصيات بصفات معينة؛ مما يجعلنا قادرين على تحديد الشخصيات التي تتحيز لها الكاتبة، والشخصيات التي ترفضها. وقد ذكر (van Dijk, 1998) أن المربع الأيديولوجي يتضمن أربع زوايا:

١. التركيز على النقاط الإيجابية فينا (الأنا).

٢. التركيز على النقاط السلبية في الآخر.

٣. التكتّم عن النقاط السلبية فينا (الأنا).

٤. التكتّم عن النقاط الإيجابية في الآخر.

تحليل النص من هذه الزوايا الأربع (المربع الأيديولوجي)، يساعد الباحث في تقصي طريقة تمثيل الكاتبة لنفسها، ولجماعتها، وللآخرين؛ والتي غالباً ما تتم عن طريق تعزيز الأنا والتقليل من شأن الآخر، سواءً كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

## د. تحليل المقالات:

### المفردات (Lexicalization) في المقالات المكتوبة قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م:

في هذه الجزئية، سأحدث عن الكلمات الأكثر تكراراً في مقالات الكاتبات، التي كتبت قبل قرار قيادة المرأة للسيارة، وكذلك عن طريقة انتقاء الكاتبات للكلمات. إن استخراج وتحليل الكلمات الأكثر تكراراً ومرادفاتها، تكشف أفكار الكاتبات ومعتقداتهن.

بالنسبة لتكرار الكلمات (overlexicalization)، نجد الكاتبات السعوديات قد أكثرن من استعمال الكلمات التي ترمز إلى الأفكار التالية: ضرورة قيادة السيارة: كررت الكاتبات الكلمات، التي ترمز إلى حاجتهن الملحة لقيادة السيارة في المملكة العربية السعودية، فوجد الكلمات التالية أو ما يرادفها قد تكررت كثيراً، في المقالات التي كتبت قبل إصدار قرار السماح للمرأة بقيادة السيارة: قضاء الحاجات، التبضع، إيصال الأطفال، حق إنساني، نتحسس الاحتياجات.

تكرار الكاتبات لهذه الكلمات، يدل على أن قيادة السيارة مطلب مُلحٌّ، وحق لا بد من الحصول عليه؛ حتى يتمكّن من قضاء حاجاتهن بشكل يسير وسهل، دون الحاجة للاستعانة بالرجال؛ سواءً كان السائق الأجنبي، أو الزوج، أو الأب، أو الأخ.

- التزامهن بالدين: جميع المقالات التي كتبت قبل قرار قيادة المرأة للسيارة، ركزت على أن قيادة السيارة لا تتعارض مع الالتزام بالدين. فنجد الكثير من الكلمات التي تصف المرأة والتزامها بدينها، وحجابها، وحشمتها. مثال على ذلك الكلمات التالية: التزامهن بالحجاب، حشمة، تستر، التزمين بنقاباتهن، موانع شرعية، لا يتعارض مع شرع الله.
- رفضهن للعادات المجتمعية التي تمنع قيادتهن للسيارة: تكررت الكلمات التي ترفض العادات الاجتماعية، التي تقلل من شأن المرأة، وتمنعها من ممارسة حياتها بشكل طبيعي. فنجد الكاتبات كررن الكلمات التالية أو مايرادفها: التعقيدات الاجتماعية، المماطلات الاجتماعية، الإساءة، الإجحاف للمرأة، المساس بكيونة المرأة، الاتهام، الدونية.
- ولائهن للدولة: جميع المقالات التي كتبت قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م، أكدت أن مطالبة النساء بحق القيادة لا يعني التظاهر ضد الدولة، والمساس بأمنها بأي حال من الأحوال. وقد تكررت الكلمات التي ترفض الشغب، والتجمّع، وعلان حالة التظاهر؛ كما تكررت الكلمات التي تؤكد على أهمية الحفاظ على الأمن، ووضع آليات تنظيمية؛ من شأنها الحفاظ على أمن واستقرار البلاد. ومن أمثلة هذه الكلمات: القيادة الرشيدة، قانون البلاد، ولائنا، ضوابط قانونية.
- الحالة المادية للسعوديات: تكررت الكلمات التي تركز على صعوبة حصول جميع النساء السعوديات، على سيارة وعلى سائق أجنبي، وأن ذلك يشكّل عبئاً مالياً على الأسرة السعودية، التي تتكفّر برسوم استقدام السائق الأجنبي، وتوفير السكن والأكل والراتب الشهري. لذلك نجد المقالات كررت الكلمات التالية: توفير سائق، ارتفاع مريع للأسعار، توديع السائق الأجنبي.

أما بالنسبة لانتقاء المفردات (word choice)، فنجد الكاتبات السعوديات قد اخترن الكلمات المهذّبة، التي تدلّ على وعيهن بأبعاد المشكلة، وضرورة حلّها بشكل لا يتعارض مع المجتمع السعودي، أو الدولة، أو الدين. ومن أمثلة هذه الكلمات: يقول المختصون، اتفق المستشرقون، في رأيي، تشير الإحصاءات. بالإضافة إلى ذلك، نلاحظ اختيار الكاتبات كلمات قاسية؛ لرفض التمييز ضد المرأة مثل: شيطنة، تهورية، وطفولية، إسفاف، تجريم، تهريج أي شريحة، تصويرهم كأضحوكة.

## المفردات (Lexicalization) في المقالات المكتوبة بعد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م:

بعد صدور قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، نجد الكاتبات السعوديات يبدين الرضى والفخر بهذا القرار، ويكررن الكلمات التي تركز على الأفكار التالية:

- الإشادة بقرارات المملكة: كانت المقالات التي كتبت بعد تاريخ ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م، تمجّد وتشيد بقرار السماح للمرأة بقيادة السيارة، كما كان التركيز على الكلمات التي تمجّد ولاة الأمر وحزمهم في اتخاذ القرار. ولذلك نجد الكثير من الكلمات، التي يوجه فيها الشكر لولاة الأمر وأصحاب القرار، كما في العبارات التالية: نحمد الله أن يسر لنا ولاة أمر يتلمسون حاجة المواطن والمواطنة. نسأل الله أن يحفظ بلادنا وأمننا. جاء الأمر السامي برفع الحظر عن قيادة المرأة للسيارة كقرار تاريخي. هذا هو وجه بلادنا التي نريد فشكرًا لقيادتنا.

- تمكين المرأة ومساواتها بالرجل: ركّزت المقالات التي كتبت بعد السماح للمرأة بقيادة السيارة، على تمكين المرأة ومساواتها بالرجل؛ وخصوصاً أن المرأة السعودية أصبحت قادرة على استصدار رخصة قيادة، بدون

اشتراطات أو تمييز لكونها امرأة. وقد كان ذلك مُبهجاً لهن؛ لأنه كان من المتوقع أن يتم وضع ضوابط لإصدار رخص القيادة، كاشتراط سنّ معين، أو تقييد النساء بالخروج في وقت محدد لقضاء حوائجنهن. ولكن كان القرار واضح وبدون اشتراطات؛ مما يمكن المرأة من القيادة تماماً كما الرجل. ومن أمثلة العبارات التي تركز على هذه الفكرة التالي: ظهر هذا القرار في نمط يتساوى فيه الذكر والأنثى. الجنسان متساويان في الأهلية والمسؤولية والحقوق. وضع القوانين والأنظمة أسوةً بأخيها الرجل. وحكومتنا أعزها الله جعلت القيادة متاحة لمن تحتاجها من النساء أسوةً بالرجال. كلاعبة دور أساسي في العملية التنموية مع نظيرها الرجل.

• الأثر الإيجابي للسماح للمرأة بقيادة السيارة: ركزت الكاتبات السعوديات على الجوانب الإيجابية، التي اتبحت للمرأة بعد تمكينها من قيادة السيارة، ومن أمثلة هذا الكلمات التالي: هذا القرار هو مفتاح التغيير، ونقطة التحول لصناعة مستقبل استثنائي للمجتمع السعودي. سرّنا هذا المظهر الحضاري من التفاعل مع القرار. ستمتع المرأة بحقها في التنقل، وحققها في حماية نفسها، وحققها في مزاولة المهنة التي تستحقها، وبلوغ الدرجة العلمية التي تطمح لها.

أما بالنسبة لإنتقاء المفردات (word choice)، في المقالات التي كتبت بعد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م، فنجد أن الكاتبات السعوديات، أصبحن أكثر هدوءاً وعقلانية، ومن أمثلة هذه الكلمات: المرأة قدر الثقة، تستحق ذلك بجدارة. الوعي الكافي والإدراك القوي. هذه الحاجة تصب في مصلحتهن. القيادة ليست لعبة. بالإضافة لذلك فقد كانت كلماتهن تعكس سعادتهن بهذا القرار، كما في الكلمات التالية: سعدنا بما صاحب هذا الاعلان، أتلتجت صدورنا. نبارك لمن قادت سيارتها بكامل حشمتها.

## أفعال الاقتباس (quoting verbs) في المقالات المكتوبة قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ م:

يوضّح اختيار أفعال الاقتباس بشكل غير مباشر، طريقة الكاتبات في تجسيد أفراد المجتمع وموقفهم تجاه القضية. ومن الملاحظ أن الفئات الموجودة في المقالات هن: النساء الراغبات في القيادة، والنساء اللاتي لا يرغبن في القيادة، والمعارضين من أفراد المجتمع، ومسؤولوا الدولة. بالنسبة للنساء الراغبات في القيادة والمؤيدات لها، نجد أن الكاتبات استخدمن أفعال اقتباس مثل 'تؤكد' و 'تشجّع' و 'تحلم' و 'تقنع' وجميع هذه الأفعال، تدل على نظرة الكاتبات للمؤيدات لقيادة السيارة؛ حيث إنهن نساء يتسمن بالتفاؤل، والحلم، والتشجيع، والجرأة، والاقناع. في الجانب الآخر، نجد أن الكاتبات السعوديات استخدمن أفعال اقتباس، توضح سلبية النساء المعارضات لقيادة المرأة للسيارة، مثل: 'تلتزم' الصمت حيال هذه القضايا و'ترفض' و'تمتنع'.

أما بالنسبة للمعارضين من أفراد المجتمع، فنجد أن الكاتبات السعوديات استخدمن أفعال، توضح صعوبة التعامل مع هذه الفئة، وتصف مماطلتهم ورفضهم لهذا القرار. ومن الأمثلة للأفعال المستخدمة في الجُمَلِ التالية: 'يتقاذفون' موضوع قيادة المرأة في كل حين 'يثار' فيه. حقوق المرأة المتفق عليها لا يمكن أن 'ينكرها' أحد. 'تسفيف' و'شيطنه' كاملة للآخر.

وأخيراً الإشارة إلى مسؤولي الدولة، باستخدام أفعال حيادية مثل 'قال' و'سأل'، وهذه الأفعال تعكس حيادية الكاتبات، تجاه المسؤولين من رجال الشرطة وغيرهم. ومن الأمثلة على ذلك: 'سألني' الضابط المناوب هل سقت من قبل؟- 'قال' إنه لا يمانع قيادة المرأة.

## أفعال الاقتباس (quoting verbs) في المقالات المكتوبة بعد



٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م:

بالنسبة للفئات التي ظهرت في المقالات، التي كتبت بعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، فهي ثلاث فئات: القيادة السعودية، والنساء السعوديات، والمتطرفين في الرفض من المواطنين. وقد وضحت أفعال الاقتباس في هذه المقالات، موقف الكاتبات السعوديات تجاه هذه الثلاث فئات؛ فنجد أنهن يمجّدن ويشدن بالقرارات الجديدة، التي مكنت النساء السعوديات من القيادة، وبددت أحلام المتطرفين كما في الاقتباسات التالية:

(هذا القرار) 'بدد أحلام' أعداء التقدم والرقي للوطن. 'جعلت' القيادة متاحة لمن تحتاجها. 'سمحت' حكومتنا - أعزها الله - للسيدات بقيادة السيارة ثقةً بهن وتفهماً لحاجة معظمهن. 'أصدرت' (المملكة) قبل مايقارب ثلاثة أعوام، لائحة لتنظيم العمل بين العامل وصاحب العمل.

من جانب آخر، نجد أن الكاتبات السعوديات، استخدمن أفعال اقتباس، توضح استياءهن من المتطرفين والمعارضين للتقدم والرقي، كما توضح الأفعال الموجودة في العبارات التالية:

(المتطرفون قاموا ب) 'تشويه' صورة المرأة السعودية. أحد الشباب 'هدد' علناً بحرق سيارات النساء، وأخذ عقوبته.

وأخيراً نجد أن الكاتبات السعوديات، استخدمن أفعال الاقتباس قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة؛ لرسم نفس الصورة عن النساء السعوديات الواعيات، اللاتي أثبتن وجودهن واستحققن الوقوف بجانبهن. وتوضّح الأفعال المقتسبة التالية، موقف الكاتبات السعوديات تجاه النساء السعوديات:

«أثبتت» (المرأة السعودية) أنها على قدر الثقة وتستحق ذلك بجدارة. المرأة السعودية «تعي وتفهم وتقدر» أن قيادة السيارة ليست ترفاً.

## علاقة النساء بالجنسين (Gender Relationality) في المقالات المكتوبة قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م:

يجب التأكيد، أن هذه الأداة لا تركز على النساء فقط، وإنما ترصد علاقتهن مع غيرهن من النساء، وعلاقتهن أيضاً بالرجال؛ للوصول إلى صورة واضحة عن نظام الأبوية والجنسانية في المجتمع (Lazar, 2005). بالنسبة للمقالات المكتوبة قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧م، نجد أن هوية الكاتبات السعوديات، تعكس الصورة النمطية للمرأة السعودية، المسلمة الملتزمة بحجابها، والمقدرة لظروف مجتمعهما، فنجدهن أمهات، وزوجات، وعاملات، ومتعلمات؛ كما في الاقتباس التالي:

كيف نحصل على رخصة قانونية، تمكنا من أن نقود أولادنا مدارسهم كل يوم، ونذهب بأمان إلى أعمالنا، ولتأتي اللحظة التاريخية التي طالما حلمت بها نساء المملكة، أن تقف أمام الباب، شاكراً ومودعة سائقها الأجنبي إلى الأبد.

أما بالنسبة لعلاقة الكاتبات مع غيرهن من النساء، فنجد أن لدى الكاتبات علاقة قوية مع غيرهن من النساء، اللاتي يطالبن بقيادة المرأة للسيارة، فعلى سبيل المثال، نجد إحدى الكاتبات تتحدث عن تجربة إحدى النساء المضطرات لقيادة السيارة، فتصف حالها بدقة وتقول:

«حادثتني بال تلفون.. كان صوتها يتراوح بين الدهشة والقلق والحيرة والتفاؤل.. كلها جمعت في صوتٍ شابٍ يبحث عن حقه البسيط.. في أن يتمكن من الانتقال دون ضجة من نقطة «أ» إلى نقطة «ب!».

من ناحية أخرى، نجد أن علاقة الكاتبات، بالنساء الراضات لقرار قيادة المرأة للسيارة؛ علاقة متوترة، تحاول فيها الكاتبات ألا يتجاوزن على غيرهن، وأن

يحترمن رأيهن. فنجد إحدى الكاتبات تصف المخالفات لها في الرأي بكلمات قوية، تصف التصادم في هذه العلاقة بدقة بقولها:

تتلذذ بعض النساء بالجماهيرية المشوهة، عندما تقوم بمعارضة حق من حقوق المرأة، كقيادة السيارة مثلاً، لتحصل على نوع من أنواع التطييل المبتور.

أما بالنسبة لعلاقة الكاتبات مع الرجال، فنجد أن المقالات تصف حاجة المرأة إلى الرجال من أقاربها، وكيف أن الحياة مستحيلة في عدم وجودهم، كما أوضحت نصوصهن، رفضهن لوجود الرجل الأجنبي في حياتهن مثل السائق، كما يوضح المقطع التالي:

«فقدت أبي في سن مبكرة، ثم حين تزوجت ورزقت ببناتي، امتحنني الله بفقد الزوج، وها أنا أصارع هذه الحياة، بين الفيزا وسائق غير مدرب، يخبط بنا عند كل جدار وسيارات تتهشم كل يوم، لم أعد احتمل هذه المذلة». وهذه العلاقة ما هي إلا مثال، على علاقة أغلب النساء السعوديات القوية مع أقاربهن من الرجال، وعلاقتهن الرسمية والمحدودة مع الرجال من غير الأقارب.

## علاقة النساء بالجنسين (Gender Relationality) في المقالات المكتوبة بعد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ م:

بالنسبة للمقالات المكتوبة بعد السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، نجد أن الكاتبات السعوديات يجدن أنفسهن ممثلات للمرأة السعودية، التي أصبحت متساوية مع الرجل السعودي في الحقوق، والواجبات، والمواطنة؛ بدون تمييز أو تفرقة، كما يوضح الاقتباس التالي:

«ظهر هذا القرار حتى الآن وفق التصريحات المسؤولة في نمط يتساوى فيه الذكر والأنثى وبطريقة توضح أن الجنسين متساويان في الأهلية والمسؤولية

والحقوق وما يترتب على كل منهما من الواجبات أثناء قيادة السيارة.»

كما نجد أن لدى الكاتبات، تحفظاً ضد نظام الأبوية المتأصل في المجتمع السعودي؛ حيث يجدن أن العلاقة مع غيرهن من الرجال، يجب أن تكون علاقة متساوية خالية من الطبقيّة والتمييز، كما في الاقتباس التالي:

«اشتراط رخصة القيادة دون شرط موافقة ولي الأمر، جاء كإتمام لحق المرأة في العمل باسقاط شرط الولي.»

### المربع الإيديولوجي (ideological square) في المقالات المكتوبة قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ م:

كما ذكّرتُ سابقاً، المربع الإيديولوجي من شأنه أن يحدد الفئات، التي في صف الكاتبات (الأنا)، وكيف وصفت الكاتبات تلك الفئات؛ بتعزيز الصفات الإيجابية، وعدم التركيز على الصفات السلبية؛ وفي المقابل، التركيز على الصفات السلبية في الآخرين، وعدم ذكر الصفات الإيجابية فيهم؛ ليتعاطف القارئ مع الكاتبات، ويتبنى آرائهن بشكل غير مباشر.

نجد أن المقالات التي كُتبت قبل قرار قيادة المرأة للسيارة، تصف النساء بكلمات قوية، تظهر التمييز ضد المرأة، مثلاً:

«المرأة مهما كان عمرها، إذا قادت السيارة ستصبح أضحوكة للرجال.»

«يجب أن نتجاوز الذهنية، التي نظرت إلى المرأة بالإتهام والدونية، وحددت دور المرأة وجعلتها عاجزة؛ رغم قدراتها، وأهليتها، ورجاحة عقلها.»

وكما هو واضح، أن الكاتبات قبل قرار قيادة المرأة للسيارة، ركزن على إظهار الـ (أنا) بصورة ضعيفة وعاجزة، حتى يفزن بتعاطف القارئ. كما تجاهلن الإنجازات الكبيرة، التي حققتها المرأة السعودية؛ على الرغم من عدم قدرتها

على قيادة السيارة بنفسها؛ وذلك حتى لا يجد القارئ، أنه لا ضرورة لتمكين المرأة من قيادة السيارة.

أما بالنسبة لـ (الآخرين)، فنجد أن الكاتبات السعوديات، ركزن على الرجال من مواطنين ومقيمين كمجموعة أخرى منفصلة عن النساء، وبالغن في إبراز الجوانب السلبية في الرجل، كما يوضح المقطع التالي:

«هل نتحدث عن الأب وأين هو؟ صباح الخير يا عرب! فغياب الأب عن عائلته السعودية أمور طال شرحها، فهو إما موظف بسيط محمل بأعباء الدوامات المتكررة؛ لسد حاجة العائلة، أو هو النموذج التقليدي للأب، الذي لا يعنيه سوى أن يعمل لساعات، ثم يتفرغ لاستراحته، وجلسات شلته، وكمبيوتره؛ وفي كل الأحوال، وحتى لو رغب في أن يؤدي كل مهام عائلته، فهذا يعني عملياً أن يترك نصف دوامه؛ حتى يلاحق مدارس الأطفال ودوام المدام.»

المقطع السابق مجحف بحق الرجل السعودي، ولكن استخدام الكاتبة لهذا التقابل بين زاويتين من زوايا المربع الإيديولوجي، من شأنه إظهار الجوانب السلبية، وإخفاء النقاط الإيجابية، وهذا أسلوب كتابي غير مباشر لإقصاء الرجل، واعتباره هو الآخر، الذي لا ينتمي إلى جماعة النساء السعوديات؛ لكسب تعاطف القارئ، واقتناعه بضرورة تمكين المرأة من قيادة السيارة.

## المربع الإيديولوجي (ideological square) في المقالات المكتوبة بعد ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ م:

توضح المقالات التي كُتبت بعد السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، أن الـ (أنا) أصبحت تشمل الجنسين (الرجال والنساء)؛ بينما كانت قبل هذا القرار تشمل النساء فقط. لذلك نجد الكثير من العبارات المؤكدة، أن الرجل والمرأة أصبحا فئة واحدة، مثلاً:

«نحمد الله أن يسر لنا ولادة أمر، يتلمسون حاجة المواطن والمواطنة على حد سواء.»

«تخريج دفعات من السيدات الفاضلات، في عدد من قطاعات الأمن والسلامة، ووضع القوانين والأنظمة أسوة بأخيها الرجل.»  
«جعلت القيادة لمن تحتاجها من النساء أسوة بالرجال.»

بالإضافة إلى ذلك، فإن (الأخر) أصبح بعد القرار، يشمل الكائدين، والحاقدين، والجهلاء. فنجد الكاتبات السعوديات، يركزن على الجوانب السلبية للمعارضين لقيادة المرأة للسيارة، ويصفونهم بعبارات معادية، كما في المقطع التالي:  
«تكررت حوادث حرق سيارات النساء؛ من حيث يتوقع الجناة، أن إقدامهم على حرقها نابع من كونه مصدرًا للقوة، بينما الاستقواء سلوك افتعالي، يعبر عن النقص.»

ومثال آخر على من أسأؤوا تصميم الشوارع، وأماكن فتحات التصريف:  
«من اختار تلك الوضعية، بدلاً أن تكون في وسط المسار، يبدو أنه من ثلاثة أمور: يا مجنون، يا حقود، يا أنه يملك شركة تصدير إطارات متنوعة.»

### ه. النتائج:

افترض هذا البحث، وجود تغيير في أسلوب الكاتبات السعوديات، قبل وبعد قرار السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة. وباستخدام أدوات التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis)، متمثلةً في المفردات (Lexicalization)، وأفعال الاقتباس (Quoting Verbs)، والعلاقة بين الجنسين (Gender Relationality)، والمربع الأيديولوجي (Ideological Square)؛ استطاع هذا التحليل الإجابة على أسئلة البحث كالتالي:

## كيف تغيّر أسلوب الكاتبات السعوديات قبل وبعد القرار؟

كان هناك تغيير واضح في أسلوب الكاتبات السعوديات، قبل وبعد القرار بالسماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة. فعند تحليل المفردات وأفعال الاقتباس، في المقالات التي كتبت قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧، نجد أنها كانت تركز على الاقتناع، والإلحاح، والتشجيع، والإصرار، والتفاؤل. بالإضافة إلى ذلك، فقد كانت المفردات وأفعال الاقتباس، تؤكد ضرورة قيادة النساء للسيارة، وأن ذلك لا يعني عدم التستر والحشمة، ولا يتنافى مع ولاء النساء للبلاد. كما أن الكاتبات كررن الكلمات التي ترفض العادات الاجتماعية، التي تمنعهن من ممارسة حياتهن الطبيعية، والحصول على جميع حقوقهن بلا استثناء.

من ناحية أخرى، كانت المفردات الأكثر تكراراً وأفعال الاقتباس، بعد السماح للمرأة السعودية بقيادة السيارة، تعبّر عن الرضى والفخر والإعتزاز بهذا القرار، وتشيد بقرارات المملكة، التي من شأنها تمكين المرأة وتلبية احتياجاتها. إضافة إلى ذلك، فقد ركزت الكاتبات السعوديات على المفردات، التي تبرز مكانة المرأة السعودية، ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات، والأهلية، والأثر الإيجابي للسماح للمرأة بقيادة السيارة، في تغيير المجتمع والنهوض به، وتغيير الصورة النمطية والمشوهة عن المجتمع السعودي.

## كيف تغيّر بنيان الكاتبات السعوديات لهوياتهن قبل وبعد القرار؟

أظهر تحليل المقالات بالمرعب الأيديولوجي (Ideological Square)، هوية النساء قبل وبعد القرار، فنجد أن الكاتبات اخترن بناء هوية مستضعفة، تجاهد من أجل الحصول على حقوقها، والاعتراف بكيونتها؛ من خلال الاقتناع والإلحاح، وفي الوقت ذاته، كانت هوية الرجل هي المسيطرة والأقوى. أما بعد السماح

للمرأة بقيادة السيارة، فقد اختارت الكاتبات بناء هوية قوية، قادرة على الإنتاج والعمل بفاعلية في المجتمع؛ دون الحاجة للرجل.

## ماهية العلاقة بين الكاتبات السعوديات مع مجتمعهن من نساء ورجال؟

أظهر تحليل علاقة النساء بالجنسين (Gender Relationality)، علاقة الكاتبات بمجتمعهن من نساء ورجال. كانت علاقة الكاتبات بالنساء السعوديات قوية ومتينة، قبل وبعد إصدار القرار؛ لأنهن وجدن أنهن ممثلات للنساء السعوديات، وجزء لا يتجزأ منهن؛ حيث إنهن يعانين من نفس المشاكل، ويواجهن نفس الصعوبات. لذلك لا نجد هناك فرق، بين علاقة الكاتبات بالنساء قبل، وبعد إصدار قرار تمكين المرأة السعودية من قيادة السيارة.

من جانب آخر، فقط أظهر تحليل علاقة الكاتبات بالرجال، فرقاً واضحاً قبل وبعد إصدار القرار؛ حيث إن الكاتبات السعوديات، في المقالات التي قبل ٢٦ سبتمبر ٢٠١٦م، أظهرن علاقة قوية ومتينة بينهن وبين أقاربهن من الذكور (الأب- الأخ- الإبن- الزوج)، حيث يجدنهم السند والعضد؛ لاعتمادهن التام عليهم. وفي نفس الوقت، أظهرت الكاتبات علاقة متوترة بينهن وبين الرجال الغير أقارب (الأجانب)، من سائقين، ورجال شرطة، ومسؤولين، ومواطنين.

أما بعد قرار قيادة المرأة للسيارة، فقد أصبحت الكاتبات السعوديات، يرين أنفسهن وجميع النساء السعوديات، متساويات مع الرجال في الحقوق والواجبات؛ دون تمييز أو تفرقة.

## و. الخاتمة:

كان إصدار الملك سلمان بن عبد العزيز- حفظه الله- قراراً يمكن فيه المرأة السعودية من قيادة السيارة، قراراً تاريخياً، ونقطة تحول للمجتمع السعودي؛



وبالأخص للنساء. وقد كانت الكاتبات السعوديات حاضرات في المشهد، قبل وبعد القرار؛ من خلال كتابتهن في الصحف السعودية. وقد حلل هذا البحث هذه المقالات، قبل وبعد القرار؛ لمعرفة أثره في الأسلوب اللغوي للكاتبات السعوديات. وبالفعل أظهرت أدوات التحليل النقدي اللغوي (Critical Discourse Analysis)، اختلافاً في الأسلوب اللغوي للكاتبات السعوديات قبل وبعد القرار، واختلاف في بناء هويتهم وعلاقتهم بالنساء والرجال. وبذلك نستطيع القول: إن القرارات الحكومية التي تمكّن المرأة، ساهمت في بناء هوية جديدة وقوية للمرأة السعودية؛ من شأنها النهوض بالمملكة. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه القرارات، ساهمت في شعور المرأة، بأنها عضو فعّال في المجتمع أسوةً بالرجل.

## المراجع:

- 1- Altorki, S. (1986). Women in Saudi Arabia: Ideology and behavior among the elite. New York: Columbia University Press.
- 2- Al-Wer, E. (2014). 20 language and gender in the Middle East and North Africa. The Handbook of Language, Gender, and Sexuality, 396.
- 3- Arebi, S. (1994). Women and words in Saudi Arabia: The politics of literary discourse. New York: Columbia University Press.
- 4- Fairclough, N. (1989). Language and power. London; New York: Longman.
- 5- Fairclough, N. (1992). Discourse and social change. Cambridge, UK: Polity Press.
- 6- Hamdan, A. (2005). Women and education in Saudi Arabia: Challenges and achievements. International Education Journal, 6 (1), 42-64.
- 7- Jespersen, O. (1922). Language: its nature and development. Routledge.
- 8- Kharraki, A. (2001). Moroccan sex-based linguistic difference in

- bargaining. *Discourse & Society*, 12 (5), 615-632.
- 9- Lakoff, R. (1973). Language and woman's place. *Language in Society*, 2 (01), 45-79.
- 10- Lazar, M. M. (2005). *Politicizing gender in discourse: Feminist critical discourse analysis as political perspective and praxis*. Springer.
- 11- Machin, D., & Mayr, A. (2012). *How to do critical discourse analysis: A multimodal introduction* Sage.
- 12- Pharaon, N. A. (2004). Saudi women and the Muslim state in the twenty-first century. *Sex Roles*, 51 (5-6), 349-366.
- 13- Sadiqi, F. (2003). *Women, gender, and language in Morocco*. Brill.
- 14- Van Dijk, T. A., & Kintsch, W. (1983). *Strategies of discourse comprehension*. New York: Academic Press.
- 15- Van Dijk, T. A. (1998). *Ideology: A multidisciplinary approach* Sage.
- 16- Vicente, Á. (2011). Gender and language boundaries in the Arab world: Current issues and perspectives.
- 17- Wodak, R. (2002). What CDA is about—a summary of its history, important concepts and its developments. I R.

## الملحق ١

الرابط	الجريدة	التاريخ	الكاتبة	عنوان المقال
<a href="http://www.al-jazirah.com/2017/20170422/ar5.htm">http://www.al-jazirah.com/2017/20170422/ar5.htm</a>	الجزيرة	٢٢ ابريل ٢٠١٧	سمر المقرن	قيادة المرأة.. بين الرافضات والمتحمّسات!

المرأة السعودية وقيادة السيارة: نحو تحليل  
نقدي ولغوي لنصوص الكاتبات السعوديات

الرابط	الجريدة	التاريخ	الكاتبة	عنوان المقال	
<a href="https://www.okaz.com.sa/article/1545638/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%83%D9%85-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9">https://www.okaz.com.sa/article/1545638/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%88%D8%A7-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%83%D9%85-%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9</a>	عكاظ	١٠ مايو ٢٠١٧	مها الشهري	علموا بناتكم قيادة السيارة	٢
<a href="http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=30373">http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleId=30373</a>	الوطن	٢٤ ابريل ٢٠١٦	عبير خالد	تخليلوا لو أن الحريم يسوقن	٣
<a href="http://www.al-jazirah.com/2013/20131024/ar2.htm">http://www.al-jazirah.com/2013/20131024/ar2.htm</a>	الجزيرة	٢٤ اكتوبر ٢٠١٣	د. فوزية البكر	ماذا حدث عندما قدت سيارتي في مدينة الرياض؟	٤
<a href="http://www.al-jazirah.com/2013/20131010/ar2.htm">http://www.al-jazirah.com/2013/20131010/ar2.htm</a>	الجزيرة	١٠ اكتوبر ٢٠١٣	د. فوزية البكر	قيادة المرأة للسيارة حق طال انتظاره	٥
<a href="http://www.al-jazirah.com/2017/20171011/ar4.htm">http://www.al-jazirah.com/2017/20171011/ar4.htm</a>	الجزيرة	١١ اكتوبر ٢٠١٧	سمر المقرن	السائقة ليست عاملة منزلية!	٦

عنوان المقال	الكاتبة	التاريخ	الجريدة	الرابط
٧ حرق سيارات النساء.. حيلة الضعيف	مها الشهري	٢٦ سبتمبر ٢٠١٨	عكاظ	<a href="https://www.okaz.com.sa/article/1674143/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%AD%D8%B1%D9%82-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D9%81">https://www.okaz.com.sa/article/1674143/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%AD%D8%B1%D9%82-%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%A1-%D8%AD%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D9%81</a>
٨ قيادة المرأة للسيارة مفتاح التغيير	مها الشهري	٣٠ سبتمبر ٢٠١٧	عكاظ	<a href="https://www.okaz.com.sa/article/1576458/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%B1">https://www.okaz.com.sa/article/1576458/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D9%82%D9%8A%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A3%D8%A9-%D9%84%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%81%D8%AA%D8%A7%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%B1</a>
٩ الشوارع الناعمة	عبير الفوزان	١٠ ابريل ٢٠١٨	عكاظ	<a href="https://www.okaz.com.sa/article/1631191/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86-%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9">https://www.okaz.com.sa/article/1631191/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%88%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%86-%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9</a>
١٠ قيادة المرأة بين الحاجة والترف	د. منابر الناصر	٤ يوليو ٢٠١٨	جريدة الرياض	<a href="http://www.alriyadh.com/1690834">http://www.alriyadh.com/1690834</a>



من تمثيلات المرأة في الموروث الأدبيّ العربي  
القديم

د/صغير بن غريب العنزي

قسم اللغة العربيّة.

جامعة الحدود الشماليّة

saga1428@hotmail.com



## من تمثيلات المرأة في الموروث الأدبيّ العربيّ القديم المُلخّص:

التمثيل هو تقديم الذات أو الآخر، من خلال رؤية منتج الخطاب ومعتقداته، وتأتي إشكاليّته من كونه خطاباً غير محايد، بل ملتبساً بمقاصد متجه ومصالحه، ومروّجاً لأفكاره؛ الأمر الذي يستدعي دراسة فاحصة للأسس، التي يستند إليها ذلك الخطاب، والوقوف على النتائج المترتبة عليه في الوعي الجمعيّ.

في هذا السياق المعرفي، تناولت الورقة مسألة تمثيل الموروث الأدبيّ العربيّ القديم، للمرأة بوصفها آخرًا مهمّشًا أمام الهيمنة الذكوريّة، وهي هيمنة أنتجت خطاباً بات محلّ نظر وتساؤل حول مدى حياديّته، وأحقّيّته في التحدّث/ الكتابة نيابة عن الآخر، ومشروعيّة الوسائل التي عوّل عليها في ذلك.

وافترضت الورقة، أنّ الشعر والمعجم الذي يمتح منه، من أهم المسهمين في صناعة (نموذج المرأة المشوّه) الذي ما زال يلاحقها، وقد امتدّ حضور هذا النموذج في كتابات الأدباء أيضًا؛ فخلق كل ذلك تمثيلًا نمطيًا منغرسًا في التصورات العامة، والممارسات المترتبة عليها.

وتتعلق إشكاليّة الدراسة، في كون هذا التمثيل قد شكّل قوّة ضاغطة، لا على تكوين الصورة النمطيّة عن المرأة فحسب؛ بل على إخضاعها لمقتضيات تلك الصورة أيضًا، وقبولها إياها، واستسلامها لها، وذلك ما يجعل الفصل بين أصل تكوين المرأة، والمواصفات التي نمّطتها الثقافة عليها، أمرًا على درجة من التعقيد.

تهدف الورقة من وراء ذلك، إلى الإسهام في غرابة التصوّرات السليبيّة، التي تقدّمها الثقافة عن المرأة، من خلال الموروث الأدبيّ العربيّ القديم، وصولًا إلى فهم أكثر عمقًا، لراهن المشكلات التي تواجهها المرأة في العصر الحالي،

وملامسة الحلول؛ انطلاقاً من معالجة المرجعيّات الثقافيّة التي أفرزتها أساساً.

## الكلمات المفتاحيّة:

التمثيل- النقد الثقافيّ- النسق الثقافيّ- الموروث- اللغة- الأدب العربيّ  
القديم- المرأة- الأنوثة- الذكورة.

## مقدمة البحث:

لم تُعدّ الخطابات التي موضوعها المرأة، محلّ اطمئنان وتسليم بين الباحثين؛ بل أصبح التساؤل حول واقعيتها وحيادها أمراً مطروحاً، ذلك أنّ الخطابات في مجملها، مرتبهة بتصورات أصحابها، ووجهات نظرهم في أحايين كثيرة، وإذا صحّ أن الصوت الذي قدّم لنا المرأة كان ذكورياً، فهذا يعني أنّ الصورة التي وصلت إلينا منقولة بعدسة الذكّر، وتعكس تصوّره للمرأة، لا المرأة بالضرورة، وهذا ما يسمّى بـ(التمثيل).

في هذا السياق المعرفي، تدرج الورقة في إطار المقاربات، التي تعنى بدراسة تمثيلات المرأة في الموروث الأدبي القديم، بالاستناد إلى وجهة نظر النقد الثقافيّ، وهي إذ تعنى بالنظر في هويّة المرأة على نحو ما تبدو في هذا الموروث؛ فإنّها تسلط الضوء، في الوقت ذاته، على عمليّة إنتاج هذه الهويّة، وتُسائل حياديّتها، وواقعيتها.

## أهميّة الموضوع:

تسلط الورقة الضوء على جانب من الموروث الأدبيّ القديم، أسهم في تنميط صورة المرأة، واكتسب عبر الزمن حصانةً ورسوخاً، باتا عائقين أمام أيّة محاولة للمساءلة والنظر. وتأتي أهميّة هذه الدراسة، من سعيها إلى مناقشة أسباب هذه الصورة النمطيّة، واستجلاء آثارها في صناعة شخصيّة المرأة.



## هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تعميق النظر في جذور المشكلات، التي تواجهها المرأة عبر تاريخها؛ وذلك للوقوف على حلول أكثر نجاعة، في مواجهة التصورات السلبية التي نمطتها، وباتت عائقًا أمام محاولات تمكينها.

## إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن إشكالية الدراسة، في مناقشة حيادية الخطابات التي قدّمت بها المرأة، وتطرح في هذا الصدد عددًا من الأسئلة، منها:

١. كيف تظهر هوية المرأة في الموروث الأدبي العربي القديم؟
٢. من المسؤول عن إظهارها بهذه الكيفية؟
٣. ما مدى المسافة بين هوية المرأة الحقيقية، والهوية التي ظهرت بها؟ وما دورها في تكوينها؟

## فرضية الدراسة:

إذا كانت المرأة موضوعًا للتمثيل، فهذا يعني أن الصورة التي قدمت بها ليست محايدة؛ بل ملتبسة بغايات منتجها، وخادمة لهيمنتها، وهذه الهيمنة هي التي مكنته من التمثيل واحتكار القول، وغبن الأنثى؛ الأمر الذي يجعل مقارنة الخطاب الأدبي والمعجم الذي يستند إليه، مطلبًا مهمًا.

## منهج الدراسة:

تتمثل المرجعية النظرية للبحث في النقد الثقافي، الذي يكرّس جهوده في الكشف عن عيوب الخطاب، واستجلاء الأنساق السلبية التي تصدر عنها، على نحو ما سيأتي بيانه في التقديم النظري للدراسة.

## الدراسات السابقة:

- من أبرز الدراسات التي ناقشت تأثير التصورات الثقافية عن المرأة:
١. كتاب معجم الواد: النزعة الذكورية في الخطاب العربي، لمحمد فكري الجزار، من نشر إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة.
  ٢. يقدم الكتاب قراءة أركيولوجية، لتصوراتنا حول الذكورة والأنوثة؛ من خلال دراسة بعض دلالات المعجم العربي المتصلة بهذا الشأن؛ بوصف اللغة منظومة رمزيّة، وبواسطتها تكتسب الرموز والأنساق، رسوخها وتكريسها في اللاوعي الجمعيّ. وعمد في دراسته، إلى البرهنة على هيمنة الذات الذكورية الأعرابية، بتصوراتها وأنماط تفكيرها على اللغة؛ الأمر الذي انعكس على الحقل الدلالي للأنوثة الهشة، في مقابل الذكورة الصلبة.
  ٣. مشروع المرأة واللغة الذي أنجزه عبدالله الغدامي في مؤلفين، هما:
    - أ. كتاب المرأة واللغة، من نشر المركز الثقافي العربي في بيروت والدار البيضاء عام ٢٠٠٦، في طبعته الثالثة.
    - ناقش الغدامي في هذه الدراسة، الهيمنة الذكورية في مجال اللغة والكتابة، وهي هيمنة جعلت المرأة (موضوعاً)، يكتب الرجل رؤاه حوله، ويتلقّاها ويفسّرُها أيضاً، فتحوّلت اللغة إلى مملكة ذكورية الطابع، وفي هذا الإطار، تناول كتابات المرأة في ظل وعيها بهذه الإشكالية تارة، وانزلاقها دون وعي منها تارة أخرى.
    - ب. كتاب المرأة واللغة (٢) ثقافة الوهم: مقاربات حول المرأة، والجسد، واللغة، من نشر المركز الثقافي العربي في بيروت والدار البيضاء عام ١٩٩٨م.
- بيّن في الكتاب الثاني، من خلال دراسته لمجموعة من الحكايات التي

تتصل بالأنوثة، سلطة التصوّرات التي تمرّر عن المرأة، ومدى تراكماتها وتنوّيعاتها على النسق ذاته، من قبل فاعلين كُثُر، تبتّتهم الثقافة، وقد تمكّنت من الإيهام بصدقيتها، حتى استحالت وهماً نمارسه ونعتقه دون مساءلة، مُركّزاً في ذلك على موقف الثقافة من (عقل المرأة)، و(لغتها)، و(جسدها).

والدراسة المقدمة، تسلط الضوء على دور الشعر في صناعة تمثيلات المرأة، وهي صناعة تكشف عن ذات مهيمنة، قادرة على القول والفعل، ويتجلى ذلك بدءاً من الحمولة الذكورية التي استوعبتها اللغة ومررتها.

وسيكون التركيز في ذلك على محورين: الأول المعجم اللغوي؛ بوصفه البذرة الأساس التي تتسرّب دلالاتها عبر الخطابات، والثاني: الشعر، بما هو المكوّن الأول للثقافة العربية القديمة، وعليه انبنت تصوراتهم الكبرى، ولم تخرج صورة المرأة عنه حتى هذا الوقت. ويقتضي ذلك البدء بعرض مقتضب للنقد الثقافي، وتحرير المقصود بالتمثيل في هذه الدراسة. النقد الثقافي:

لا يزال النقد الثقافي موضع تساؤل لدى الباحثين؛ فيما إذا كان يمثل نظرية مكتملة، أم أنّه لا يعدو كونه مجموعة من الأفكار التي تتقاطع فيها نظريّات متعدّدة، وفي هذا السياق، يأتي إلحاح عدد من الباحثين على أن النقد الثقافي نشاط ينظر: أيزابرجر، (٢٠٠٣، ص ٣٠. واصطيف، ٢٠١٧، ص ١٦)، موضوعه الثقافة بشموليّتها، ويعبر عن مواقف تجاه سماتها وتطوّرها (ينظر: الرويلي، والبازي، ٢٠٠٧، ص ٣٠٥)، فيما يقدم عبدالله الغدّامي، النقد الثقافي على نحو أكثر خصوصيّة، مدرجاً إياه ضمن علوم اللغة، ويحدّد وظيفته بنقد الأنساق لا النصوص (ينظر: الغدّامي، ٢٠١٢، ص ٨٣، ٨٤)، وإذا كان النقد الأدبي يسخر إمكاناته لكشف الجميل، فإنّ النقد الثقافي وفق هذا المنظور، يعمل على فضح الجميل؛ من حيث هو حيلة مضلّلة، تختبئ تحتها القُبْحِيّات الثقافيّة، وتضمن

ديمومتها بعيداً عن عين الرقيب (ينظر: الغدامي، ٢٠١٢، ص ٧٧).

ولا يكتسب النقد الثقافي أهميته، من الأطروحات التي يتبناها فحسب، بل من طبيعة علاقته بالنقد الأدبي، والجدالات الدائرة حول ذلك أيضاً، لاسيما أنّ رائده- عربياً- الناقد عبدالله الغدامي، قد أقامه على أنقاض النقد الأدبي (ينظر: الغدامي، ٢٠١٢، ص ٨)؛ فكان التلقي العربي للنقد الثقافي موسوماً بالقلق في أحيان كثيرة، وذلك من جهتين على الأقل، الأولى: الدفاع عن الموروث النقدي الأدبي، والثانية: الدفاع عن النتاج الأدبي نفسه، الذي بات معرضاً لتعرية أنساقه السلبية. وقد حال هذا المناخ العام في التلقي، بدرجة ما، دون تدبر الأطروحات التي يقدمها النقد الثقافي، واختبار مدى نضجها، ومعالجة مشكلاتها، والنظر إليها بعين المتفحص لا المتوجس؛ وصولاً إلى مقاربات أكثر عمقاً للراهن الثقافي، وأصوله المتجذرة في لا وعينا الجمعي.

ويعدّ (النسق)، من أبرز المفاهيم التي راهن عليها النقد الثقافي، في الكشف عن قُبجيات الثقافة. والنسق بمعناه العام هو النظام، ويشير إلى النمط المتكرر لمجموعة من العناصر (ينظر: بولكعبيات، ٢٠١٧، ص ٤٣١)، ويمكن القول إنّ النسق يتحكم به عاملان، (١) الاتساق/ الانتظام: أي مجموعة من العناصر المنتظمة على نحو معين. (٢) الزمن الذي يرسخه ويسمح بتكراره وإعادة إنتاجه.

وعند تنزيل هذا المفهوم في مجال النقد الثقافي، نصبح أمام دلالة أكثر خصوصية، فلدى كلّ مجتمع أنساقه الثقافية الراسخة، التي أسبغ عليها الزمن حصانة، جعلت من مقاربتها ونقدها أمراً بالغ التعقيد، وعلى الرغم من كون (النسق) مفهوماً مركزياً في النقد الثقافي، فليس من اليسير تقديم تعريف محدد له، فقد وصفه الغدامي بأنه «شيء» أثبت قدرته على تحويل أي خطاب، مهما كان كلياً وإنسانياً إلى نصّ مُجبرٍ لصالح النسق وحسب منطقته (ينظر: مقدمة الغدامي على: كاظم، ٢٠٠٤، ص ١٠) ويعرفه في موضع آخر بما هو: « كلمة في

وصف الفكرة، حين تترسخ وتكون أقوى من العقل، مثل تفضيل الولد على البنت أو الأبيض على الأسود» (الغذامي، النسق، ٢٠١٥، <http://www.al-jazirah.com/culture/2015/16052015/ttt15.htm>)، وهو عند نادر كاظم «مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات» (كاظم، ٢٠١٦، ص ٩)، أما كليطو فيعني «بالنسق الثقافي بكل بساطة، مَوَاضَعَة (اجتماعية، ودينية، وأخلاقية، واستيتيقية...) تفرضها،

في لحظة معيّنة من تطورها، الوضعية الاجتماعية، والتي يقبلها ضمناً المؤلف وجمهوره» (كليطو، ٢٠٠١، ص ٨). وهذه التعريفات تبتّر جوانب أساسية في النسق، يمكن إجمالها في أربعة عناصر، وهي: أنّه فاعل، وعلى درجة عالية من القوة والهيمنة، ويعمل بصيغة مضمرة، متواطأً عليها في الجماعة الثقافية. وإذا كان النسق يعمل في منطقة الإخفاء واللاشعور، ويجيد التواري خلف الأفتنة الجمالية في الخطابات، الرسمي منها وغير الرسمي على السواء، فإنه بذلك يجعل من نفسه قوة راسخة عبر الزمن، ومتعالية عليه في ذات الوقت؛ ذلك أنّها لا ترضخ لمتغيراته، بقدر ما تستجيب لها وتندغم معها، فتعيد إنتاج نفسها بصيغ ملائمة له (ينظر: الغذامي، ٢٠١٢، ص ٧٢).

ومهما يكن من أمر، فإن النقد الثقافي بما يقدمه من مصطلحات وآليات لقراءة النصوص، يندرج ضمن مشروع أوسع يشمل عدّة نشاطات بحثية، تفضي إلى الكشف عن البنى الثقافية الجمعية، كأطروحات التاريخانية الجديدة، والدراسات الثقافية، ودراسات ما بعد الكولونيالية، وما بعد الحداثة...، ويسمّيها (باتريك برانتلنجر) بنظريّات ما بعد- بعد البنيويّة (post-poststructuralist)؛ إذ تؤلّف بينها هواجس واهتمامات مشتركة، يمكن إجمالها في كونها (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ١٩):

• تتجاوز العناية بجماليّات النصوص، إلى مساءلة ما تنطوي عليه من أنساق

ثقافية، وتحيرت أيديولوجية وثقافية، إلى جانب النظر في سياقاتها الثقافية والتاريخية.

• تكشف عن دور الخطابات في تشكيل هوية المجتمع الثقافية، وعلاقات الهيمنة، والقوة، والسلطة، التي تكتنزها تلك الخطابات.

ووفقاً لذلك، يسعى البحث إلى الإمساك بالتصورات التي أقامتها الثقافة عن المرأة في الأدب العربي القديم، والتمثيلات التي قدمتها عنها.

## التمثيل:

التمثيل هو عرض الذات أو الآخر وتقديمه؛ تقديماً لا يستند إلى حقيقة الشيء، على نحو ما هو عليه بالضرورة؛ بل إلى تصورنا له ومعتقداتنا حوله (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ١٩، ٢٠)، فنحن حينما نمثل الآخر، نلتقطه بعدساتنا نحن، الموجهة بكيفية معينة، ولخدمة أغراض معينة؛ وهو اكتشاف حادث عبر توسط المتخيل؛ لذا فكثيراً ما يكون اكتشافنا للآخر على نحو ما نريده نحن، وإن صادفناه على خلاف ذلك، فإننا نسعى جاهدين إلى جعله بالكيفية التي نريدها (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ٥٥٠)، « وفي هذه العملية لا يتطابق التمثيل مع موضوعه الممثل، وليس هو اجتراراً مكروراً له؛ بل إن الفجوة تتسع بينهما، كلما كان التمثيل خاضعاً للأنساق الثقافية، والآفاق التاريخية، والمقاصد الاجتماعية التي تحكمه وتوجهه» (كاظم، ٢٠٠٤، ص ٤٣١). فخطورة التمثيل لا تتأتى من كونه تقديماً للآخر فحسب؛ بل من قدرته على الإيهام بالموضوعية، وتمير تصوراتنا بما هي حقائق واقعية، عصبية على التشكيك أو المساءلة، وليست مجرد تصورات مرهونة بمرجعيات ثقافية وتاريخية، ومن ثمّ تتمكّن من إقناع الممثل بالهوية والمواصفات التي تُصاغ حوله؛ إقناعاً يغدو معه هذا الآخر حامياً للتمثيل، ومدافعاً عنه، ومعيداً لإنتاجه في أحياب كثيرة (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ٤٢، ٤٣،

(٤٣١). وتضمن ثقافة المركز حرّيتها في تمديد هيمنتها وتمثيل الآخرين؛ من خلال صمتهم وغيابهم؛ لهذا فإنّها تجدّ في تحصيل ذاتها بما يحفظ هيمنتها. ومن وسائلها، التنديد بالأصوات المعارضة، وقمع محاولات الآخر في تمثيل ذاته، أو تقديم تمثيل مضادّ لثقافة المركز، يغيّر زاوية النظر التي تنطلق منها؛ وهي إذ تفعل ذلك، فإنّها تدرك أن التمثيل المضاد يشكّل خطورة عليها؛ من حيث كونه يتضمّن تقويضاً لخطاب الثقافة المهيمنة، ويهدد القوّة الثقافيّة للتمثيل الرسمي المهيمن، وينزع الهالة القدسيّة التي تحيط به (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ٤٥٠).

وفي ضوء هذا الفهم، تشرع الدراسة بالبحث عن النسق المتحكّم في صورة المرأة؛ من حيث هو خطاب صادر عن آخر(الذكر)، يمتلك هيمنة على القول، أفضت به إلى تشكيل الخطاب وفق رؤاه وتصوّراته، التي ترسّخت عبر اللغة أولاً، والشعر ثانياً.

أنثى اللغة: لم يعد كافياً أن ننظر إلى المعجم، بما هو خزّان لمفردات اللغة وكاشفاً عن دلالاتها فحسب، إنّ ما تقتضيه هذه الورقة، أنّه يمثّل بالدرجة نفسها، خزّاناً ثقافياً لأنساق الجماعة التي تتداوله. وفي ظل الوضع الذي تستمر فيه مشكلات ثقافية كبرى، تعيق حركة وعي المجتمع العربي، وتلقي بظلالها على الشخصية العربية التي تنشد الخلاص، وفي الوقت نفسه تتمسك بأسباب التكبيل، يظل النظر في المعجم من هذه الزاوية ضرورة ملحة؛ لأنه يمثّل جزءاً من المشكلة والحلّ في الوقت نفسه.

وإذا كانت الثقافة مسؤولة عن أزمة هذا الفكر، ومؤثرة في قدرته على مقاومة التغيير، وصلادته أمام محاولات إصلاحه، فإن هذا يجعلنا نتساءل عن ترسانة وعتاد هذه المنصات الدفاعية، التي تنجح غالباً في كسب جولات منازلتها، وتتمكن من تحصين نفسها؛ حتى لا تكاد تخسر من إمكاناتها إلا نزرًا يسيراً، وهو يسيرٌ تتمكن من تعويضه، فتجدد دماءها، وتنتصب مرة أخرى بكل طاقتها؛

لتعود للمقاومة من جديد، مبدية قدرة فائقة في الحفاظ على ممتلكاتها، ومن ثم حراسة أنساقها السلبية، التي يطال ضررها الفرد والجماعة.

وتتضاعف هذه الإشكاليّة، في ظلّ عدم توجيه عدسة الرصد، نحو منابت أنساق هذه الثقافة بشكل واف، وعدم تسليط الضوء على مخزنها، الذي تستمد منه إمكانات البقاء والمقاومة. وتفترض هذه الدراسة أنّ اللغة متمثلة بمعجمها، وما تحمله ألفاظها وتراكيبها من قيم ثقافية. واحدة من أبرز هذه المنابت؛ فقد تمكنت، مبكراً، من الالتواء على الدين، واستطاعت بفضل جمالياتها الماكرة، وشغف الأمة بالكلمة، أن تمرر رسالتها بدهاء وخفاء، وتستمر في حقن العقول، بمفاهيمها التي تقف وراء تعطيل إمكانات العقل العربي، وشقائه بها على المستويين الفرديّ والجماعيّ.

ومن القضايا المهمة التي تستحق المساءلة قضية المرأة، وما قدّمته الثقافة حولها من تصوّرات، لم تكن محايدة في أكثر الأحيان. وعندما جاء الإسلام لإنصاف المرأة، لم تلبث هذه الثقافة بتخديم واع من اللغة، من إلباس الحق بالباطل، وصناعة الوهم، وشرعنة الظلم، بواسطة قدرتها على تمطيط التأويل، وما تحمله من تصوّرات سلبية تجاه الأنثى. والمعجم العربيّ، بدوره، قد أصّل لهذا الانحراف، وعليه تأسست الصورة المنقوصة للمرأة، ومنه انطلقت لتتوزعها المعارف الأخرى، وتشكل معها ترسانة تحمي هذه الصورة، وتحافظ على وضعها في إطار لا تتجاوزه.

ويبدو أن أساس المشكلة ظهر في عهد مبكر من تاريخ أمتنا، عندما حدّد نطاق أخذ اللغة «فكانت البادية الخالصة البداوة، وهكذا كانت البداوة الخالصة قرينة الفصاحة المطلقة، وفي سورة هذا الاقتران غير الشرعي، كانت البداوة وبدؤها، يتحولان إلى خطاب ثقافي محاط بقداسة وظيفته داخل الخطاب الديني» (الجزار، ٢٠٠٢، ص ١٦). فالأعرابيّ الذي كان مصدراً مهمّاً من مصادر



اللغة، لم يحضر بلغته وحسب، وإنما قَدِمَ بتقاليده وعاداته، وقيمه، وجلافته، وعنفه، وحلولة، التي لا تعرف الوسطية. وكانت المرأة ضحية مجموع هذه الرؤية؛ ويقوم المعجم «شاهدًا على رمزية ذكورية يكتظ بها فضاؤه...بلغ درجة إلغاء كينونة المرأة، ما لم تلتحق برجل تصبِح امرأته، لتستمد من كينونته ما يسند وجودها الوظيفي أو الشئبي» (الجزار، ٢٠٠٢، ص ٤٢).

وإذا كانت اللغة لا تنفك عن وعي مستعملها وممارساتهم، فإنّ هذا النفي اللغوي المبرر من ثقافة النسق، سيترتب عليه نفي اجتماعي، لتكون «أنثى اللغة» هي أنثى الواقع الاجتماعي، ولهذا الافتراض ما يسانده لا في ممارسات الذكورة فحسب؛ بل في خطاب المرأة العربية، وواقعها عبر تاريخها الممتد أيضًا.

### ١,٣ استراتيجية التسمية:

ليست التسمية قضية لغويّة محضة، بل هي، أيضًا، فعل تسلط على المسمى (ينظر: الجزار، ٢٠٠٢، ص ٤٤) وإذا كان الأمر كذلك، فمن الضروري أن نبحت في ملامح صورة المرأة المغبونة، التي جُنِدت اللغة ضدها، انطلاقًا من أصلها اللغوي «أنثى»؛ ذلك أنّ اللغة ليست وسيلة تعبيرية محايدة، بل «تنقل إلى الإنسان نسقًا جاهزًا من القيم» (لبيب، ١٩٨٧، ص ١٥).

فعند مراجعة لفظتي «ذكر-أنثى» في المعجم العربي، نتبيّن أنّ الذكورة تعني الصلابة، والقوة، والتفوق؛ بينما تعني الأنوثة الرخاوة، واللين، والضعف، وعدم الفاعلية، والارتباط بالجنس (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: ذكر-أنثى)، ويترتب على ذلك أمران: «أولهما الفصل الجذري بين الجنسين، والثاني: غلبة صفات الذكورة» (لبيب، ١٩٨٧، ص ١٥)، وما به العناية هنا، أنّ هذه التسمية لم تعد بريئة، أو بمعزل عن واقع المرأة، وإنما غدت «الأنوثة» قيمة متدنية، تُصنّف في أسفل سلم القيم الاجتماعية، وأصبحت معيار ضعفٍ على المستوى الثقافي والأدبي، وعلى ضوء إحياء

دلالتها اللغوية؛ جاء نفي الأنثى من منظومة القيم الاجتماعية العليا كالشجاعة، والكرم، والمروءة؛ فهذه الصفات لا يستطيعها الضعيف الرخو، وبذا فإن «حرب التسمية»، تحول بين الأنثى وإرادة صفة من هذه الصفات؛ إذ تنذرنا اللغة بخطيئة ما ارتكبه، وشذوذ فعلها عن الصواب؛ إمّا من خلال تشويه فعلها للفضائل كما في «الشجاعة»، التي تعدّ مثلبة في المرأة لا منقبة -بحسب معاجم اللغة- فالشَّجَعَةُ مِنَ النساء: «الجَرِيئةُ على الرجال في كلامها وسَلْطَتِهَا» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: شجع)؛ وإمّا من خلال حجب المرأة عن منطقة الفضائل لغويًا، بتحريم ألفاظها عليها، فإذا ما رامت أن تبلغ مبلغ فُحُولِ الرجال في العطاء، فإنّ اللغة تخذلها، ويبقى فعلها معلقًا في الهواء، بخلاف الرجل الذي يحظى بامتيازات لغوية خاصة، فمثلًا تسمّى اللغة السيد الحمول الجواد المعطاء الكثير المعروف والعطية «خضما»، وتحظره على المرأة (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: خضم).

وعلى مستوى القول، فالإبداع المقترن بالفحولة الملتبسة بالقوة، لا يكفي بتهميش الأنثى؛ بل يجعلها مضرب مثلٍ سلبي، فقد جاءت صفة «أنثوي» خادشة لقيمة الشعر والشاعر، وإذا كانت الفحولة تمثل الدرجة العليا في الشعر، فإن الأنوثة تمثل الدرجة السفلى في الجودة (ينظر: الودرني، ٢٠٠٤، ٣٨١/١)، وكان القدماء يعدون «الأنوثة رمزًا للينِّ والوهنِّ والضعف، ومن هذا شأنها، فأنتى لها أن تتصدى للشعر، وهو من شأن الفحول» (الودرني، ٢٠٠٤، ٣٨١/١)، وهذا ما جعل أبا النجم العجلي، يرى أن أوجز وأبلغ رسالة إخبار عن تفوقه الشعري: أن كل شاعر منافس له «شيطانه أنثى، وشيطاني ذكر»، وصحبت هذه الرسالة الشعرية قصة فرار الشاعر الخصم، وضحك الناس منه، كما هي حال الذكورة المستفحلة دائماً أمام الأنوثة المنهزمة (ينظر: الأصفهاني، ١٩٩٢، ١٨٧/١).

وليست الأنوثة في نظر الثقافة، قيمة سلبية فحسب؛ بل إنّ هذه السمة تلاحق كلّ ما كان منها بسبب، وعن «الأنوثة تولّد مصطلح التخنث، فصارت صفة مخنث

مقابلاً ضدياً للفحل» (الودرني، ٢٠٠٤، ٣٨١/١)، وإذا كان الشاعر «مخنثاً أنثوي الخصال، انعكس ذلك على شعره ضعفاً وتفككاً، وبذلك ينحدر إلى الدرجة السفلى من الجودة» (الودرني، ٢٠٠٤، ٣٨٢/١).

يقابل المخنث؛ الفحل وحده، أما «الفحلة» في العربية، فتعني سليطة اللسان (ينظر: ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: فحل). وكان بشار بن برد يقول: «لم تقل امرأة الشعر إلا تُبَيِّن الضعف فيه»، فلما سئل عن الخنساء، لم يجد في مخزونه النسقيّ خانة أنثويّة تستوعب ذلك الإبداع، فوهبها ذكورة مضاعفة تبرر تفوقها، حيث إنَّها «بأربع...» (المبرد، ١٩٩٧، ٣/١٣٩٧). الأمر الذي يكشف عن سطوة الثقافة، في لغتها الواصفة لنا إبداع المرأة؛ ذلك أن الأنثى ليس لها أن تحظى بقبول الجماعة؛ إلا إذا قاربت قدراتها إمكانات الفحل، فهو معيار الجودة، والتفوق، والإبداع.

هذا التحيز اللغوي سيفضي، بالضرورة، إلى تحيز ثقافيّ، من شأنه أن يدفع إلى تحييد المرأة اجتماعياً، وتهميش عقلها ودورها الفاعل. ويكشف الواقع، أنّ المرأة قد استجابت لذلك؛ نتيجة تكثيف إيهامها بضعف إمكاناتها، بعد أن لمست أن كل ما يحيط بها يعضد هذا التصور، حتى غدا الثقافيّ كأنّه فطريّ طبيعيّ؛ لا سيّما أن مجيئها إلى اللغة كان متأخراً، بعد أن «سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية، وقرر ما هو غير حقيقي، وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي، أو خيال ذهني، يكتبه الرجل، وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية» (الغذامي، ٢٠٠٦، ص ٧).

ولا تفتأ الطبقة المهيمنة، من تمثيل الآخرين وفق ما يخدم هذه الهيمنة، ومن هنا يمكن أن نفسر إلحاح الثقافة على الخفوت اللغوي للمرأة، فلم تُبَقِّ لها من إمكاناتها اللغوية غالباً، إلا الجزء الذي تكمل فيه لغة جسدها، لتمدّ الذكر بمتعته، وتصمت عما لا يرغب.

تقوم الأنساق المؤسّسة للتمثيلات، على الشراكة بين المنظومات الفكرية والاجتماعية، وذلك ما يُكسبها الديمومة، والتمدد، والثوقية، وينطبق الأمر على التمثيلات التي قُدّمت بها المرأة في الثقافة العربية، فقد استعانت عليها الثقافة الذكورية بالدلالة والنحو، مثلما استعانت عليها بالأدب، والفقه، ومنظومة العلوم الأخرى، التي شاركت في بناء نسق الوهم، فالناظر في مباحث التذكير والتأنيث \_ في النحو والصرف \_ يدرك أنها لا تقدّم قوانين لغوية خالصة؛ بل ممزوجة بقيم نسقيّة، تستمد خطورتها من تقديمها بما هي علم خالص، ويتلقّاها المتعلّمون بوصفها أُسسًا لا مشاحة فيها، وذلك ما يجعل من كشفها ومقاومتها أمرًا على درجة من التعقيد، وفي هذا السياق نقرأ ما ذكره سيبويه-شيخ النحاة العرب- أن المؤنث إنما كان بهذه المنزلة، ولم يكن كالمذكر؛ «لأن الأشياء كلها أصلها التذكير، ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء، والشئ يُدكّر، فالتذكير أول، وهو أشد تمكّنًا» (سيبويه، ١٩٩٢، ٢٤١/٣). وهو قول تأسيسيّ درج عليه من بعده النحاة، وحذوا حذوه في ترسيخ ضعف الأنوثة الموهوم، الذي ارتكزت عليه التهويمات الأخرى، والضعيف يكون بحاجة إلى ركن يأوي إليه، يمدّه بالقوة، ولا يستغني عنه، ومن هنا فالمؤنث «يفتقر إلى علامة، ولو كان أصلًا لم يفتقر إلى علامة» (ابن يعيش، د.ت، ٨٨/٥). هذا الافتقار يجعل المستغني بنفسه يمدّ المعوز، ويأنف من الحاجة إليه، حتى عند الضرورات التي تبيح المحظورات؛ ولهذا فقد عدّ ابن جني، تأنيث المذكر من قبيح الضرورة (ينظر: ابن جني، ١٩٩٣، ١١/١-١٢)، وهو «أذهب في التناكر والإغراب» (ابن جني، د.ت، ٤١٨/٢) بينما «تذكير المؤنث واسع جدًّا؛ لأنه ردٌّ إلى الأصل» (ابن جني، د.ت، ٤١٥/٢).

إن هذا التعاضد يكشف عن وجود بُنى جمعيّة تُصنع صناعة، وتُقصد قصدًا، بهدف «نفي المرأة كائنًا إنسانيًا باستبدال الأنثى بها» (أبو زيد، ٢٠٠٧، ص ٨٥)؛ لتظل جنسًا لطيفًا مهمته في الحياة مقصورة على خدمة وإمتاع الجنس الخشن،

ولم يعد مقنعاً أن نتعامل مع هذا الافتقار المؤسس -بتعاضد من اللغة والواقع- بما هو محض مصادفة، أو من صنع الطبيعة.

ومثلما أسهمت اللغة في صناعة الأوهام، حول عجز المرأة عبر دلالاتها المتعددة، فقد ظلت تعيد إنتاج صور هذا العجز، وتتنوع عليه، حتى غدا حُكماً شبيهاً بالمؤبد، يُسلط على المرأة، ويئد قدراتها حيث حلت، ويتسرب من الثقافة العالمية إلى الثقافة الشعبية، التي ظلت محتفظة بجوهر الفكر النسقي نفسه، ولم يتجاوز التغيير الطارئ عليها الجوانب الشكلية.

### ٢,٣ قبيلة العجمة:

ليست مشكلة المرأة بيولوجية ولا طبيعية كما نتوهم، لكنها صناعة ثقافية، وإذا «تقبلنا فكرة فوكو، التي ترى أن ما هو صواب يعتمد على من يهيمن على الخطاب، فمن المعقول أن نُسلّم بأن سيادة خطاب الرجل، أوقع المرأة في فخ المذكر، فحين سيطر الذكر على الخطاب، قام بتشكيل الواقع وفق تصورات» (برهومة، ٢٠٠٢، ص٣٧)، فاختر من الأدوار الاجتماعية، ومن المعاني ما يرتضيه، ومنح المرأة ما شاء منها. ولا يتمكن المستبد من فرض قيمه بشكل تام، دون أن ينزع لسان المستبد به؛ كي يرضخ لإملاءاته، ولذا اجتهدت الثقافة الذكورية، في أن تلحق المرأة بالعجماءات، والعجماء «البهيمة...سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكل من لا يقدر على الكلام، أصلاً، فهو أعجم و مُستعجم، والأعجم -أيضاً- الذي لا يفصح، ولا يبين كلامه». (الرازي، ١٩٨٦، مادة: عجم)، وقد حفل الموروث اللغوي والأدبي، بتنميط نسق المرأة مسلوبة اللسان والعقل، فالجاحظ في «بيانه» تعامل معها بوصفها بشراً في عداد البهائم العجماءات، وكلما تحدث عنها، ألصق صفة العيِّ والعجمة بها (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص٢٦٧).

إنّ انتقال اللفظة من دلالة إلى أخرى، لا يفقدها حملتها الأولى؛ بل تلقي

بثقلها في الدلالة التي تنتقل إليها وتصبغها بمدلولاتها، ومن هنا فإن جمع المرأة مع أجناس أخرى تحت مظلة (العجمة)، ليس مقصوراً على غياب الإفهام وحسب؛ بل ستحضر معه مواصفات بهيميّة في كلّ من يطلق عليه هذا الوصف؛ لذا نجد الموروث العربي يصمُّ غير العربي بصفات حيوانيّة، وكذا المرأة، وتظهر تجلّيات ذلك في الممارسات الاجتماعيّة، مثلما تبديها العلوم والمعارف الشائعة لديهم. وامتداداً لتمييز الذكورة العاقلة، سعت القاعدة النحوية، لعضد دلالة تشارِكِ المرأة والحيوان في منظومة واحدة، وبما أن الجامع بينهما هو العجمة التي يشترك فيها الأعجمي -أيضاً- فقد جعلت اللغة «الاسم العربي المؤنث مساوياً للاسم الأعجمي، من حيث القيمة التصنيفية. فبالإضافة إلى «تاء التأنيث» التي تميز بين المذكر والمؤنث على مستوى البنية الصرفية، يمنع التنوين عن اسم العلم المؤنث، كما يمنع عن اسم العلم الأعجمي سواء بسواء». (أبو زيد، ٢٠٠٧، ص ٣٠).

هذا التحيز الذكوري الذي نفي المرأة إلى عالم الحيوان، ينفرد هو بالعقل بعد أن سلبه منها، ويحظر عليها وعلى الحيوان، وعلى كل ما هو غير عاقل، الولوج إلى منطقتة الخالصة «جمع المذكر السالم»، وحين يتجاوز، فيدخُلُ فيها «المجنون الذي فقد عقله، والطفل الصغير الذي لم يظهر عقله بعد»، وينزل غير العاقل «منزلة العاقل؛ إذا صدر منه أمر لا يكون إلا من العقلاء» (حسن، ١٩٧٥، ١٤٠/١-١٤١، هامش رقم ٦)، فإنّه، بالرغم من ذلك، يوصد بابه أمام المرأة؛ لأن فقدانها عقلها-في رؤيته- أبديٌّ لا ترجى أوبته.

وما يسميه اللغويون «جمع المؤنث السالم»، تشرك اللغة فيه كل منافٍ للعقل، فتجمع مع الإناث، الحيوان والجماد، فتقول: أربع نساء، كما تقول: أربع بقرات، وأربع حُجرات. وهذا القران ليس طارئاً، فقد عمقته اللغة في أصل دلالات الأنوثة، التي منها «الموات الذي ضدّ الحيوان، كالشجر، والخشب، والحجر» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: أنث)، وهذا الاحتشاد ضد المرأة، والإلحاح على عزلها عن الجنس

الذكوري المتفوق، يشير إلى أن «علامة التأنيث ليست نقيضاً للفصاحة، كما في كلمة زوج وزوجة وحسب، ولكنها أيضاً رديف للحيوانية، ويتقدم عليها الجنون والصغر، مثلما أنها نقيض للبلاغة، وكل تميز لغوي وإبداعي فهو فحولة، وقمة الإبداع تجعل صاحبها فحلاً حسب مصطلحات علمائنا...» (الغذامي، ٢٠٠٦، ص ٢٦).

ولمّا شاءت الثقافة أن تدخل المرأة ضمن منظومة «العجمة»، منزوعة اللسان والإرادة الحرة، استعانت ببعض ملامح أصل العجمة/الحيوان، لتلصقها بها على مستوى الممارسات الاجتماعية أيضاً، وهذا ما يبرّر قيام الرجل بدور حماية وتوجيه هذا المخلوق المشوه، الذي يقع بمرتبة بين الإنسان والحيوان، وذلك ما توحى به بعض معاني البعل/الزوج، الدالة على مكونات اللغة، فحينما أنيط به هذا الدور الإنساني المزعوم، وتُصوّر منه الاستعلاء على المرأة، «جعل سائسها والقائم عليها» (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ١٣٥).

ولأن اللغة أتاحت للزوج أن يروّض زوجته، ويسوسها كما يسوس دوابه، لم تبخل بعد ذلك بإضفاء صفات أخرى، تقضيها هذه النقلة الجنسية، فأسبغت على المرأة معاني تجمعها بتمثيلاتنا من الحيوانات المدجّنة لخدمة الإنسان، فهي في أحسن حالاتها «عقيلة»، والعقيلة «كل كريمة من النساء والإبل والخيل...» (الثعالبي، ١٩٩٨، ٢٥/١)، وإمعاناً في توثيق هذه الصلة، وزعت اللغة المرأة في معان تشترك فيها الحيوانات الشاردة، والطيور، ك«سرب» التي تطلق على جماعة النساء، والظباء، والقطا (ينظر: الثعالبي، ١٩٩٨، ٣٧٦/١).

ولعل الجامع بين الحيوان والمرأة، أن كليهما في نظر الثقافة مسخرٌ للذكر، وهو ما نجد أمثله المتعددة في الأدب، فالجاحظ -مع كل ما ذكره من أهمية إنصاف المرأة، والزراية بعقل من يمتنها- يقول: «والفلك، وجميع ما تحويه أقطار الأرض، وكل ما تقله أكنافها، للإنسان خوّل ومتاع إلى حين. إلا أن أقرب ما سُخر له من روحه، وألطفه عند نفسه الأنثى» (الجاحظ، ١٩٧٩، ١٤٦/٢)، لا يقدم



هذا النص الأنثى بأكثر من كونها أداة متعة، وإسعاد، وخدمة للسيد الذكر، الذي يتخذها سخريةً. وسلبُ عقل المرأة، مظهر من مظاهر اغتيال شعورها بالإحساس بإنسانيتها الكاملة، التي سحبها الجاحظ منها؛ إذ جعل الإنسانية وقفًا على الذكر، وهو يستقي رؤيته من اللغة التي نفت عنها استقلال هويتها الإنسانية، التي لا تتحقق إلا من خلال الذكر، في مواضع عديدة؛ إذ يقال: «للمرأة -أيضًا- إنسان ولا يقال إنسانة» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: أنس).

تتحرك هذه الأدلجة الواعية عبر خطابات مختلفة، وبطريقة منتظمة ومنظمة، وتعمل بأقصى طاقتها؛ لإبقاء هذا الكائن في إهاب الأنثى المصنوعة ثقافيًا، لا المرأة، وقد اشتغلت اللغة بمكر وخفاء؛ لتنميط الأنثى وفق المتصور الذكوري، ونمذجة هذه الصورة؛ كي تكون المثل الأعلى لكل امرأة؛ فتقول العرب: «هذه امرأة أنثى! إذا مُدِحَتْ بأنها كاملة من النساء» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: أنث).

### ٣,٣ موقعة الزواج:

بين القرآن الكريم، أن مؤسسة الزواج ذات أهداف إنسانية نبيلة، تقوم على المودة والرحمة، وسكون كل من الزوجين إلى الآخر، بكل ما تعنيه هذه اللفظة من الاطمئنان والراحة وتمام الانسجام.

ومادامت النصوص القرآنية غير مواربة في هذا الجانب، فهل تمكنت الثقافة -بصفتها مملكة الذكر- من الدخول إلى هذه المؤسسة المطمئنة، وإفساد راحتها؟ خاصة إذا ما علمنا أن التاريخ الثقافي يبدو «تاريخاً للعنف الذكوري» (الجزار، ٢٠٠٢، ص ٨٧)، ثم من أي ثغرة تمكن العنف من التسلل إلى هذه المملكة، التي يفترض أن تكون وادعة، وغاية في انسجامها وهدوئها؟ وهل ترتب على ذلك عمل ثقافي يؤسس هذا العنف، ويمنحه غطاءً شرعية؟

إن أي تقارب معلن يشير إلى تساوي الذكر والأنثى، تحظره الثقافة أو تشوهه،



متكئة على اللغة/حاضنة العنف والتمييز، وللغة إمكاناتها التي تنفي من خلالها  
مخترق هذا الحظر، فالفرزدق حين سمع قول الأحوص:

يقرُّ بعيني ما يقرُّ بعينها وأحسن شيءٍ مابه العينُ قرَّت

بادر إلى اتهامه بما تُرمى به المرأة في الثقافة من رغبةٍ جامحة، و«كان الأحوص  
يُرمى بالأُبَّة، فانصرف» (المرزباني، ١٩٩٥، ص ٢٢٣)، فالأحوص حين أعلن تقارباً  
مُحرِّماً، وتحدى الثقافة، غضبتُ منه ممثلةً بفحلها-الفرزدق، وجرحته وكسرتَه  
بأداة الدحر، التي تهزم بها المرأة حين تزاحم المناكب، وهي الأداة نفسها التي  
تستخدمها الثقافة الذكورية، سلاحاً ماضياً في تكبيت الشاعرات الهاجيات. ولم  
تقف الثقافة عندها الحد، بل استدعت-حسب زعمها-صحيفة سوابق الأحوص،  
التي تدعم اندماغه بالخصائص الأنثوية، ولم يرض النسق بكسره، وحسب، وإنما  
طرده من مملكة الذكور إلى منفية التخثت التي دخلها، لا كالمراة بجمال تكسرُها  
وتشنيها، وإنما من خلال شذوذه، ومفارقة أصله، وسقوط خصائص الذكورة، التي  
أدت إلى سحب الهوية الذكورية منه، وقد اعترف بوجاهة هذا السحب؛ لأنه  
انصرف، ولم يحتجّ أو يقاوم.

إنّ علاقة الذكر بالأنثى في الثقافة العربية، مبنية على استغلال «الجنس»؛  
سواء في التعالي على المرأة حين نشوة النصر، أو في تهشيمها -عبر اللغة  
ومن ثم الثقافة- تحسباً لضعف الذكر، أو عجزه الذي يعني من ثم تفوق المرأة  
وانتصارها، حسب بنية ذهنية تصويرية، تنقل معها أدوات صراعها إلى كل مناحي  
حياتها المعاشة، وتقف على طرفي نقيض لا يعرف الوسطية، وتفسر الحياة من  
خلال بنيتي النصر-الهزيمة.

وحين قرّر العربي مواصفات «الأنثى» النموذج حسب تصويره في المتعة  
والخدمة، استجابت له اللغة، فصنعت له أنثى المواصفات المطلوبة، التي أطرت

المرأة تأطيراً مبنياً على الغنج، والدلال، والتكسر، والليوننة، والاستسلام، حتى امتزج أصلها اللغوي بـ«التخنث» الذي يعني «التكسُّر والتثني»، ومنه سميت المرأة: حُنْثَى. تقول: إنها لَيْثَةٌ تَنْثَى...» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: خنث)، ولأنه يدرك هشاشة الصورة المصنوعة، اجتهد في سترها وحجزها ما أمكنه ذلك، فمواراة المرأة فكرة قارة في الثقافة العربية، وإذا لم يوارها في التراب، واراها خلف حاجز ثقيل من الألبسة، التي من شروطها أن تُفصل معالمها فصلاً تاماً عن الظهور، ومثلما يوارها في التراب والألبسة، تشتغل اللغة على موارد هذا العار/الفتنة وراء حجاب من اللغة، عبر الكنايات التي امتدت عند الثعالبي -مثلاً- إلى إحدى وأربعين صفحة (الثعالبي، ١٩٩٧).

لم يكن أمام الذكر في مواجهة خوفه من ضعف قواه الجنسية، وقلقه من الأنثى الهشة، التي شكّلها بمؤازرة اللغة له، إلا أن يحتشد، مستعيناً بكل ما من شأنه أن يهبه -بوصفه زوجاً- القداسة التي تملي شروط طاعته طاعةً مطلقة، تخوّل له توجيه الأنثى وفق ما يراه صواباً، وقد طوّع اللغة لتأصيل تصورات، فجاءت كلمة «بعل» حاملة كل طموحات هذا الذكر، ف«البعل: الزوج... وإنما سمي زوج المرأة بعلاً؛ لأنه سيدها ومالكها... وبُعِل الشيء: ربه ومالكة» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادة: بعل)، ولا يتورع الراغب الأصفهاني عن الجرأة في تأويل آية القوام، في ضوء هذه الربوبية الممنوحة للزوج، الذي يطلق يده من خلالها إطلاق يد المعبود في عبيده، والمالك في ممالিকে، وصاحب الدابة في دابته «ولما تصوّر من الرجل الاستعلاء على المرأة، فجعل سائسها والقائم عليها كما قال تعالى: [الرجال قوامون على النساء]، سُمي باسمه كل مستعلٍ على غيره، فسمى العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلاً، لاعتقادهم ذلك فيه» (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ص ١٣٥).

إنّ جعل (البعل) ربّاً للمرأة برتبة زوج أمر بالغ الخطورة، ولا يمكن أن

نتصور أنه نتيجة الصدفة، وإنما صدر عن وعي واعتقاد، وهو الاعتقاد نفسه الذي جعلهم يطلقونه على ربهم/الصنم. وتصنيف الزوج في اللغة (رباً/ أو مالكاً) لا يقف عند حد اللفظ اللغوي، فاللغة لم تكن يوماً حيادية ولا بريئة، وإنما حاملة أيديولوجيا، وتتحكم مفاهيمها في الممارسات الاجتماعية، وقد وجدت في مدونات بعض الفقهاء تشريعاً لها، لا سيما في باب النكاح، الذي يشمل باب الطلاق أيضاً، فعقد الزواج عند بعضهم ضربٌ من التملك، ومن ثم نجد فيه امتداداً لتلك التصورات، التي أخذت شكل أحكام قاسية ضد المرأة، سواء فيما جاء صريحاً وواقعاً، أو ما كان أمثلة فقهية مصنوعة في (باب الطلاق)، وهي أمثلة أدت إلى أن يكون هذا الباب، من أقسى ما استعانت به الثقافة ضد المرأة، وذلك حين اخترقته الرؤية البشرية، المعتمدة على الرؤية اللغوية النسقية، التي اشتطت في تأويل النص الديني، أو لجأت إلى تلفيق نصٍّ مختل وتصديقه، أو بتر النص المقدس من سياقه، أو خيانة معناه.

وقد جاءت بعض تأويلات القرآن الكريم خاضعة لهذا النسق، الذي يعزّز من قُدسية الزوج، ومن الشواهد على ذلك، تفسير الغزالي لكلمة (سيد) في قوله تعالى: [وألفيا سيدها لدى الباب]؛ إذ لا يخفى عن ذي لب أنها تطلق على الزعيم والرئيس، فيقال: «سيد قومه»، والآية هنا تتحدث عن سيد مصر، لكن الغزالي أخرجها عن مراد الآية؛ وأنزلها في مراد اللغة النسقية التي حملتها دلالة بعل، ومن ثم بنى حكمه بموجب فهمه معنى السيد/الرب، سائس الدابة/المرأة، فانتهى إلى أن اتباع الرجل زوجته خروجاً عن الصواب، ومن يوافقها في هذا؛ «فقد بدل نعمة الله كفوفاً»، فالحل «سمى الزوج سيدياً» (الغزالي، ٢٠٠٥، ص ٤٨٣).

ومثلما يشطت الفقيه انطلاقاً من تصوراته اللغوية الفحولية، يستغل المفسر -أيضاً- إمكانيات اللغة، فيتجاوز ما جاء به النص الكريم، ويصنع نصاً موازياً، بناءً على ما تمثل في ذهنه من تصورات الثقافة للمرأة، ويستمد قداسته من

قداسة النص المُفسَّر، فالطبري، وهو يقف أمام الآية الكريمة: [واهجروهنَّ]، يذكر في معناها أقوالاً، يُرَجِّح أشدها نسقية، بحسبٍ لا يقبل وجهة نظر أخرى: «فأولى الأقوال بالصواب في ذلك، أن يكون قوله: «واهجروهنَّ» موجَّهاً معناها إلى معنى الرِّبط «بالهजार»، ويعلل ذلك بأن العرب تقول: هجر البعير، إذا ربطه صاحبه بحبل، وعلى ذلك فإن الرجل يربط زوجته ويشد وثاقها في مضجعها (ينظر: الطبري، دت، ٨ / ٣٠٩)، وبهذه الكيفيّة والانتقال البعيد بمعنى الآية، تحولت دلالة التأديب من التربية إلى الهوان والإذلال، وترويض الدابة التي تشير «بعل» إلى دور سائسها معها. وهذه الإمكانيات اللغوية، هي نفسها التي سمحت للقرطبي بالقول: إن «العرب تَكْنِي عن المرأة بالنعجة، والشاة؛ لِمَا هي عليه من السكون، والمَعَجَزَة، وضَعْف الجانب، وقد يُكْنَى عنها بالبقرة، والحجر، والناقة؛ لأنَّ الكلَّ مركوب» (القرطبي، ٢٠٠٦، ١٨ / ١٦٣، ١٦٤).

لا ينفصل كلُّ ذلك عن «استعلاء الذكر» و «سفلية الأنثى»، التي تلقي بظلالها على أكثر خطابات الموروث الأدبي خاصة، والثقافي عموماً. واللغة هي مستودع هذه الأنساق السلبية، والمنهل الذي يمتح منه النسقيون تصوراتهم، في إقصاء المرأة ووأدها الموازي للدسّ في التراب، وهو وأد أشد؛ لأنه تاريخي، وفاعل، وممتد الأثر، ثم هو -في أحيان كثيرة- ناعم، يمر بذكاء، ويشترك في تقبله وترويجه الضحية والجلاد.

عمّقت اللغة استعلائية الذكر السائس للمرأة/الدابة المنقادة، حتى بلغت في دونية الأنثى حدّاً، أسقط كرامتها سقوطاً حسيّاً ملموساً، لم تأنف هي منه، ولم يترفع عنه الذكر/ الزوج الذي هبط بها، فصارت «نعلة الرجل: زوجته... وأنشد: شرّ قرين للكبير نعلته» (الزبيدي، ٢٠٠٠، مادة: نعل). وكما أشرت سابقاً، فاللغة

ليست محايدة مع المرأة، والألفاظ لا تنشأ بمعزل عن الأيديولوجيا، التي تسهم في صناعتها، ومن ثم ترويجه وتأييدها، وتشكيل الأنثى وفقاً لتلك التصوّرات

المستبدّة، وعلى ذلك فإنّ تشبيه المرأة بالنعل، لا يشير إلى سفولها وعلو الرجل لها، وحسب، ولا فيما تختزنه بنية الثقافة الذكورية لها من وضاعة، بل - أيضاً - في هوان رباط الرجل بها، فهي «كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء، لا إذا شاءت» (التوحيدي، ١٩٨٨، ٣٧/٥). والترادف يؤكد أن ثمة معتقدات راسخة، وبُنى ذهنيّة منظمّة، تقف وراء اختيار الألفاظ، فالحذاء في معاجم اللغة: «الزوجة؛ لأنها موطوءة كالنعل» (الزبيدي، ٢٠٠١، مادّة: حذي).

إنّ امتدادات «العلو» و«السفول»، تؤكّد أن عمليّة الجنس تعدّ أصلاً من الأصول المؤسسة للنظرة الدونية إلى المرأة، إذ تكون فيها «أسفل» من الرجل، هذه النظرة، وما ترتب عليها، أزاها معجم «الجنس» بين الذكر والأنثى من العلاقة الحميمية/علاقة السكنى والمودة والانسجام إلى الصراع الطبقي، ومن ثم إلى ساحة المعركة، وهذا موروثٌ أعرابي، وثيق الصلة بالبداية؛ حيث «ورثت البشرية من أسلافها الحيوانات... اقتران الوضعية الجنسية المؤنثة بالخضوع، والوضعية المذكورة بوضع السيطرة» (كون، ١٩٩٢، ص ٢٥).

تشيع ألفاظ هذا الاستعلاء الطبقي في باب الزواج والنكاح، فألفاظ من قبيل «علاها»، «وطأها»، «افترشها»، تكاد تغيب أمامها الألفاظ المحايدة في هذه العملية المشتركة، ولا تقف هذه المترادفات المتعالية عند حد الاتصال الجنسي، وإنما تنتقل إلى سائر أنشطته الحياتية معها، وتُسجّل في سيرته بهذا الوصف؛ إذ يقولون عند الإخبار عن زوج رجل: «كانت تحته بنت فلان».

هذا العلو مثلما وجد قبولاً اجتماعياً، كان بحاجة إلى دعامة دينية تثبّت أوتاده، وتُحكّم قيود خضوع المرأة، ومن هنا تأتي قيمة الأسطورة في مؤازرة التوجهات الذكوريّة، التي من شأنها الحط من قيمة المرأة، والانتصار لكل ما يهزمها، أو يضعف وجودها. ولا شك أن أسطورة تحالف حواء مع الشيطان ضد آدم، والزعم أنها سبب إخراجه من الجنة، من أكثر الأساطير حضوراً وأثراً، وقد

وجدت رواجاً على الرغم من نصّ القرآن الكريم صراحة على مخالفتها، وبناء على تلك الأسطورة الإسرائيلية يزعم الرواة\_ ويشترك في هذا المفسر والأديب\_ أن حواء عوقبت بعشر خصال سلبية، منها: «أن تكون عند الجماع هي الأسفل» (الجاحظ، ١٩٦٦، ١٩٩/٤).

وهذا النسق الممتدّ عبر العلوم المختلفة يتيح التلاقح بينها، فيعول بعضها على بعض، في سبيل ترسيخ تصور اعتلاء الرجل المرأة، وفي ذلك ما يفسّر عدم اكتفاء ابن قيم الجوزية برؤية المدونة الفقهية، واستعانت برأي الموروث الأدبي في هذه المسألة؛ لأن الشاعر أوجز خلاصة ما يطلبه الذكر من الأنثى: المتعة، والطاعة المطلقة (الجوزية، ٢٠١١، ١٥/١):

إذا زُمتها كانت فراشاً يقلني وعند فراغي خادمٌ يتملّق

ومما يبرر علو الرجل المرأة- في تصورهم- أنها «مفعول به طبعاً وشرعاً» (الجوزية، ٢٠١١، ١٥/١) ولما كان «للمواقعة صلة وثيقة بشرف الذكورة، فقد ألحّ العلماء على ضرورة أن يكون الرجل معتلياً المرأة أثناء الجماع، واستأثروا من العكس» (قرامي، ٢٠٠٧، ص ٦٨٥). وقد مكنت اللغة هذه الرؤية الذكورية من النفاذ، بفضل ما قدمته لها من ألفاظ دالة، أكّدت أن «الناكح علوي ومسيطر على من دونه، والمنكوح سفلي منخفض» (قرامي، ٢٠٠٧، ص ٦٨٥).

وجندت الذكورة كل أدواتها مستعينة باللغة؛ لتثبيت هذه الفوقية، فاستلّت ألفاظ النكاح من قاموس الحرب، وكانت أنسب أدوات المعركة إليها الرمح، ولم يشح المعجم العربي في دعم هذه الأداة -على سبيل الهبة أو الإعارة- بما تحتاج إليه من دلالات فاعلية الرمح، فجاء حديث الجماع ممتزجاً بقراع أسلحة الحرب، ومضاء فعلها، وشناعته أحياناً، فكان الافتضاض، والجراح، والغشيان، وصلابة ومثانة الطاعن، وثباته ثبات الفرسان، وغيرها، مما يعبر عن التباس هذه العملية

بالحالة الحربية بشدتها وعنفها (ينظر: ابن سيده، ١٩٩٦، ١/٤٩٨-٤٩٩ وما بعدها، ٢/٥٤-٥٥، والثعالبي، ١٩٩٨، ١/٢٨٥-٢٨٦، وابن السكيت، ١٩٩٨، ١/٢٦٤)، وقد عبر عن شيء منها النابغة في قوله (الذبياني، ١٩٧٦، ص ٩٩):

وإذا طعنتُ طعنتُ في مستهدف رابي المجسة بالعبير مُقَرَّمِد

«فجميع الألفاظ التي تدل على الجماع في اللغة العربية، تنم عن علاقة قوة وسيطرة» (طراييشي، ١٩٩٧، ص ٨)، وعلى الرغم من سلبية المرأة في العملية الجنسية، وخضوعها، فإن كتب المعاجم تصور الجماع بما هو مواجهة مع خصم عنيف، وتصور جموح جسد الأنثى، ورغبتها العارمة (ابن سيده، ١٩٩٦، ١/٣٥٠). وهو تصور يهدف إلى أمرين على الأقل، هما:

- تسويغ عجز الذكر حين يكبر أو يضعف؛ لأنه يواجه جسداً شبقياً، مشحوناً برغبة مضاعفة، إذ «أضعف شهوة النساء، أقوى من شهوة الرجال» (كمال، ٢٠١١، ٢/١٥٥).

- التنبيه إلى ضرورة رقابة هذا الجسد الثائر، الطاغي، المنفلت، خاصة إذا ما استحضرننا ما تشييعه الثقافة من شدة عاطفة المرأة، وفقدانها القدرة على التحكم بانفعالاتها، وضعف عقلها وقصر نظرها.

وقد ألقت لغة الصراع في موقعة الجنس، بظلالها على علاقة الرجل بالمرأة، فغدت علاقة مشحونة بشيء غير قليل من العنف المادي والرمزي، ومليئة بالمحاذير والقلق، والتملك والهيمنة المنتجة للتمهيش والإقصاء، وغياب ثقة الجنسين ببعضهما.

وتمكن صانع اللغة الأول من تمرير أفكاره عن المرأة عبر هذه اللغة المؤدلجة، التي أصبحت بعد ذلك تعيد إنتاج الأنساق الثقافية، وتشكلها وفق الصورة التي أرادت لها الثقافة، وبهذا تكون هي المرجعية التي تمد مختلف المعارف بهذه

الصورة، وتسهم في تنميتها ودورانها وتأييدها.

## ١. أنثى الشعر:

تناولنا فيما سبق دور اللغة في تكريس دونية المرأة؛ من خلال النظر في التأسيس المعجمي، الذي ألقى بظلاله على الخطابات الأخرى، ولمّا كان الشعر انزياحاً يمنح اللغة أقصى طاقتها ويضعف قدرتها، ويخرجها من مباشرتها المعجمية وفقرها الدلالي، فقد رأينا دراسة حضور المرأة فيه خلال الحقبة المتناولة بالبحث، واستقراء تمثيلاتها في نصوصه، ومدى مساهمته في تمثيل صورتها، ثم نمذجة هذه الصورة وتنميتها؛ لا سيّما أن الشعر أهم الخطابات العربية في العصر القديم، بشهادة أهلها، فهو ديوان ثقافة القوم، ومرجع أحكامهم، ومبنى تصوراتهم الكبرى.

إضافة إلى أن الشعر هو مخزن الأنساق المضمر، وجرثومة الجماليات المستترة، التي ما تنفك تمارس هيمنتها في كل التجليات الثقافية، وليس في الشعر فحسب (ينظر: الغدامي، ٢٠١٢، ص ٨٧)؛ والمرأة، مثلما بدا لنا من المحاور السابقة، ضحية هذه الأنساق الثقافية، ومن ثم فإن التفتيش عنها في سجلات مرجع الأنساق الأخطر (الشعر)، ربما يجعلنا نضع أيدينا على موطن الداء؛ بحثاً عن معالجة جذور المشكلة.

## جناية المعلقة الأولى:

سيكون التركيز على معلقة امرئ القيس، بوصفها واسطة عقد هذا الديوان، وملهمة شعرائه، ثم نشفعها بنماذج لغيره؛ لاختبار مدى امتداد تصوراته لأنثى الشعر، والنظر في علاقتها بأنثى المجتمع، على افتراض أن الصور النمطية التي يكرّسها الأدب، هي النموذج الذي تتناسخ منه صور الأنثى في المخيال العربي، الحفّي بالشعر بطبيعة الحال.



ليس لنا حال مقارنة حضور المرأة في المعلقة \_ من وجهة ثقافية\_، ألا نأخذ في الحسبان، أنها صادرة عن ذاكرةٍ مليئةٍ بالنعمة والحقد على الأنثى؛ ذلك أن امرأ القيس منناتٌ لا ذكر له، وأنه غيور شديد الغيرة، فإذا ولدت له بنتٌ وأدها، فلما رأت ذلك نساؤه غيبين بناتهن في أحياء العرب، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن (ابن قتيبة، ١٩٥٨، ١/١٢١). ويبدو أنّ هذا الفعل شديد الصلة بنظرته المتجنية على المرأة، ويعزّز ذلك كراهية النساء له؛ إذ كان مُفْرَكًا، وقد صارحه بعضهنّ بالسّام منه؛ لأنه إذا عرق يفوح برائحة كلب (ابن قتيبة، ١٩٥٨، ١/١٢١) وأنه «ثقيل الصدر، خفيف العجز، سريع الإراقة» (ابن قتيبة، ١٩٩٦، ٤/٩٧)، والعربي السوفة يعدّ الطعن في فحولته الجسدية اعتداءً على رجولته، فكيف إذا كان ملكًا؟ ولعل هذه الأسباب عضدت بعضها، وأسهمت في تكوين تصوّره للمرأة وتعميمه، بفضل تمكّنه من آلة التمثيل: اللغة.

أول ما يلفت النظر في المعلقة، أن امرأ القيس تنازل، منذ مطلع المعلقة، عن الغيرة العربية، وأعلن ما يمكن أن نسميه موت شرف الأنثى- ضدًا لمقتضيات تلك الثقافة- حين أباح لرفاقه مشاركته المشاعر في أخص النساء/محبوبته- محبوباته، وهذه المشاعية لا تقف عند حدّ عتبة النص الأولى، بل تمتد إلى كل إناث مغامراته في المعلقة، وقد قدّمهن امرؤ القيس، واعيًا، بصورة المتهالكات على الذكر، وهو بذلك يمارس نوعاً من أنواع وأد الإناث الأخر عبر اللغة، بعد أن أجهز على بناته واقعًا. وقد أسس في معلقته بنية التقاليد العربية الجائرة، التي ترى الرجل صانع الشرف، والمرأة هادمة له؛ لهذا فقد جهر بفحشه دون قلق أو خشية، من أن يخدش شرفه، في الوقت الذي يُنظر فيه إلى نسوة المعلقة بما هنّ في غاية العهر والإسفاف، مع أن واحدة منهن لم تبدأ بالخطيئة، بل كانت تستباح بخدرها (امرؤ القيس، د.ت، ص ١١):

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُبَيْزَةَ فَقَالَتْ لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا عَقَرْتُ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ

يلجأ امرؤ القيس إلى «تحصين المرأة وتمنيها» قبل أن يصل إليها، ثم يقوم بتفكيك حصانتها، والإطاحة بمنعتها دون مقاومة منها، ففي مغامرته الأولى اقتحم الخدر، مهدراً صيانتها، مع أنه حمى مُحَرَّمٌ معنوياً واعتبارياً، وهذا ما تكشفه اللغة؛ فتكرار «خدر» بلاغيٌّ، غرضه استشراف السامع؛ ليحدد له أن «خدر عنيزة هو الذي يصح أن يسمى خدرًا؛ لأن عنيزة كانت أكرم العذارى، وأعلاهن نسبًا وقدراً» (أبو موسى، ٢٠٠٨، ص ٤٩). إن التكرار ذو قيمة بلاغية عالية عند امرئ القيس، يعتمد إليه فيوظفه توظيفاً واعياً، يصل برسالته إلى ذروة مقاصدها، فالحاحه على إسماعنا صوت عنيزة الخانع مرتين: «مُرْجلي»، «عقرت بعيري»، هدفه تأكيد صورة فتاته السلبية، التي هي صورة كل جنس النساء المتهالكات أمام إغراء الجنس. وبعد أن مثل استسلامها له، أراد أن ينطقها بما يخدم هذا التمثيل، فإذا بكل شيء يهون عليها إلا بعيرها، والبعير لها فهي التي تُسَيِّرُه، وهي قائدة رحلة المجون. وقد قصد إيصال صوتها إلى مسامعنا- بعد اختراق هودجها والعبث بها- عبر الفعل الحاضر (تقول)؛ ليؤكد استمرارية القول (ردة الفعل المائعة)، إذ هو صوت كل أنثى، وفي كل عصر، وفي كل ظرفٍ يشبه لحظة إمالة الغبيط بهما معاً؛ ليصل إلى أن استسلامها الرخيص، طبعٌ في سائر النساء، وأن الشرف آخر ما تفكر به المرأة، حين تنتهياً لها ظروف الانحراف؛ ولهذا لم يُعَر صوتها اهتماماً كعادة فحول الثقافة، في استمرار التكم عن الآخرين بالنيابة، ومصادرة أصواتهم، وقصر مهمة المتلقي على الانصياع لتمثيلاتهم، وقد مثّلوا المرأة بما هي جسد، ومن ثم لم تتجاوز قيمة المرأة عند هذا الفحل «الجنى المعلل»، وساقه ذلك، إلى أن يفتخر أمامها بما لا ينتظم في سياق الغزل (امرؤ القيس، د.ت، ص ١٢):

فَمَيْتَكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعًا      فَأَلْهَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُعِيلٍ  
إِذَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفْتُ لَهُ      بِشَقٍ وَشَقٍّ عُنْدَنَا لَمْ يُحْوَلْ

وهنا الاختراق الثاني لحصون المرأة، غير أنه هذه المرة، حصنٌ طبيعي نفسي، فالمرأة «الحبلى أزهد النساء في الرجال، وكذلك المرضع. والحبلى المرضع معاً أكثر زهداً» (أبو موسى، ٢٠٠٨، ص ٥٢)، لكن أجناس النساء

الثلاثة فتنٌ، في هذه المعلّقة بالرغبة المحمومة. وهذا التهافت المريع على الجنس، تكشفه لغة الشاعر، التي تقوم كل لفظة فيها بدور مركزي في تهشيم الأنثى، فمع موانع الحمل والإرضاع، ينتصب ذو التمايم المَحْوَل - لحظة بكائه - سدّاً مفترضاً بين المرأة والانصراف إلى الجنس، فتعلق الأم بذوي التمايم - كما يقول أبو موسى - «تعلق لا يعدله شيء... ويصرفها عن كل شيء، ثم حيث هي مرضع، وحبلى زاهدة في هذا الشأن الذي وصفه؛ ولا معنى لهذا فيما أرى، إلا أن الشاعر يقول: إنه لا يمتنع عنه شيء أراد» (أبو موسى، ٢٠٠٨، ص ٥٢، ٥٣)، هذا جانب يتكئ عليه الشاعر ولا شك، لكن الجانب الآخر الذي يصد عنه أبو موسى - وطالما اعتذر لامرئ القيس وبرأه - أن الشاعر أراد - أيضاً - أن يقول: إن المرأة لا يمنعها عن رغبتها شيء، فهي تكفر بكل القيم، وتزهّد بكل العلاقات أمام سعارها الجنسي، الذي لا يخمد أواره أبداً، وهو هنا يشغل بوعي على تثقيف الذكور بهذا الجانب، ويشبته - أيضاً - في ذهن المرأة المتقبلة. وبمكرٍ بالغ نبهنا إلى ألا نتوهم، أن هذه المرأة تنفرد عن غيرها بضعف حنانها وشحه؛ بل هي في غاية التعاطف مع طفلها، فقد التفتت له في أوج شحنتها وانشغالها بلذتها، التفات من يمتلئ قلبه رحمة، لكن جنون عاطفتها فوق طاقتها وقدراتها، وهذا ما أراد امرؤ القيس بناء ضمن مشروع تأسيس ثقافة الوهم، التي تجر إلى «تصورات تنغرس في الذهن، وتتحوّل إلى معتقد أو صورة نمطية ثابتة... وعبر جبروت الرمز تتأسس... وتصنع أساقها لدى مستهلكي هذه الثقافة» (الغذامي، ١٩٩٨، ص ٥).

ومع أن أبا موسى، يعدُّ الحديث عن «الشبقية عند امرئ القيس، من الفهم السطحي للشعر» (أبو موسى، ٢٠٠٨م، ص ٥٢) فإنَّ شاعره البارِع، الذي سَخَّر إمكاناته اللغوية لهدم المرأة وتشويهها مثلما بيَّنَّا، قد خذله؛ إذ لا يتودد رجلٌ إلى امرأة بمثل، «لقد فعلت بغيرك كذا وكذا، وهذا أشبه بكلام الذي يقهر المرأة، ويصيب منها ما يشاء، وليس كلام الذي يتحبب إليها» (أبو موسى، ٢٠٠٨م، ص ٥١)، وفكرة التعدُّد هذه التي قال بها امرؤ القيس، نلتَمَس صداها في سياقات أخرى، نقلت تعدد الزوجات من سياقه، ومقاصده، وتأطيره؛ إلى جعله عقاباً للمرأة وتكديلاً بها، أو باباً لتعدد المتعة وتنوعها؛ وهذا خطاب متداول في الثقافة العالمة، وفي الثقافة الشعبية أيضاً، يقوم على أن المرأة «متاعٌ، وصاحب المتاع يتصرف فيه كما يشاء» (قرامي، ٢٠٠٧، ص ٦٦٧).

وصورة المرأة التي يُفقدُها «الشبق» عقلها، ويذهلها عن كل ذي قيمة في حياتها، مستقرة في شعر امرئ القيس، يلح على تأكدها، وبنوعٍ عليها، حتى جاءت مقارنة لوضع المرأة التي يلهيها هول يوم القيامة عن طفلها. وصورة ذهول المرضع عما أرضعت، لا تكاد تختلف في الموضوعين. ومثلما برع امرؤ القيس في استخدام تقنية التكرار اللفظي والمعنوي؛ لتثبيت فكرته في تهشيم الأنثى، لجأ إلى تكرار الصور، فصورة المرأة المنعفة التي تصاب ب«الذهول»، الذي يُعطلُّ قدرات دفاعها، ويُلجِّئها إلى الاستسلام، ثابتة (امرؤ القيس، د.ت، ص ١٣):

وَبَيْضَةَ خِدْرِ لَا يَرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَّتَتْ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ  
تَجَاوَزَتْ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشْرَاعَلِّي حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

ف«بيضة الخدر» التي يدل المجاز على مواصفاتها المائزة، وحرزها، وأهمية مُداراتها؛ كي لا تخدش، يباشرها الشاعر بالمتعة، مؤجلاً الحديث عن الأخطار التي تصده عنها إلى بعد الفعل «تمتعت»، الذي يشير إلى راحة متناهية لا

يكدرها قلق، على الرغم من الحراس الأشداء حولها، وأن خبائها لا يُرام (لا يفكر فيه، ولا يهجس مجرد هجس بوصوله)، وهذه المتعة الخالصة، منشؤها أن هذه الأنسة مستسلمة غاية الاستسلام، لا يخشى منها نبوة ولا رفض، بل ستقوم بمهمة موازنة أثر الجريمة؛ ليؤكد الفكرة الشائعة، عن قدرة المرأة على إخفاء ممارساتها الخارجة عن القانون حين ترغب (امرؤ القيس، د.ت، ص ١٤):

خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجَرُّ وَرَاءَنَا عَلَى أَثْرِينَا ذَيْلَ مِرْطٍ مَرْحَلٍ

والمرأة في كثير من قصائد امرئ القيس، فاقدة الأهلية والقدرة، سلب منها إرادة الإنجاز، ولم تتجاوز أفعالها «التفت له... نضت لنوم ثيابها... تمايلت... تجر على أثرينا ذيل مرط مرحل...»، ومثلما سلب منها إرادة الفعل، سلب منها إرادة القول، فهو ينطقها بما يشاء، وحين يشاء. ويُسير امرؤ القيس فتاته مسلوقة الإرادة وفق رغبته، فشرفها لا يكون إلا به؛ إذ إنه «يُصبي»، و«ويمنع»، وهي لا تملك الرشد والضلال إلا من خلاله (امرؤ القيس، د.ت، ص ٢٨):

كَذَبَتْ لَقَدْ أَصْبَى عَلَى الْمَرْءِ عَرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يَزْنَ بِهَا الْخَالِي

لقد عمد امرؤ القيس إلى النساء المحصنات، بشتى ضروب المنعة المادية، والجسدية، والنفسية؛ وكلهن برزن، في شعره، رخصات العرض، عاهرات؛ لا يمنعهن شرف النفس، ولا صراخ الطفل، ولا صعوبة الحمل، ولا الخوف عليه؛ فهدم الأمل في أن تكون بين النساء، واحدة يمكن أن يوثق بشرفها، وهو في كل هذه التجاوزات يظهر مغايراً، عاتياً، ويتجلى بطلاً، لا يكون وجود المرأة إلا من خلاله هو/الذكر.

لا نحتاج إلى فضل نظر، لمعرفة امتداد هذه التصورات في الثقافة، فليست أنثى امرئ القيس خاصة به؛ بل تقتبسها الثقافة وتكرر نماذجها، ولا تُعدّل عليها أكثر من ظروف التحصين وتقنياته، التي كلما بالغت في تسييجها، أمعنت في

إيصال فكرتها عن هشاشة الضحية وضعفها، وحاجتها إلى حامٍ يمنعها عن غيِّها، فهي فاقدة الإرادة أمام طوفان الرغبة؛ أمّا الذكر، فهو من يمسك بزمام أمرها؛ يصيبها أو يمنعها.

## مستودع النقائص:

كرّس فحل الثقافة/ امرؤ القيس، فكرة أن المرأة لا تضبط عواطفها ولا رغباتها، وأنّ أيّ منفذ لحريتها، مهما كان يسيراً، سيكون باباً من أبواب الخطيئة، تنصاع له دون أن تحسب حساباً لأيّ قيمة، فاقتربت في الثقافة بجلب العار، وقاربت أصلها اللغوي (ابن سيده، ١٩٩٦، ١/١٦٠).

تكشف لنا المدونات الشعرية، في شواهد عديدة، أن امرأ القيس ليس صوتاً مفرداً في هذه الثقافة، بل هو رأس ممثليها المبرزين، ويخلفه في ذلك شعراء كثر، تعاوروا على تنميط صورة المرأة الدونيّة، وسلكوا النسق ذاته. والمشهد العملي الذي عرض فيه امرؤ القيس رخص الشرف الأنثوي يعضده الشاعر الأموي العباسي، بشار بن برد نظرياً، فيقدّم نصيحته للذكور (ابن برد، ١٩٥٤، ٢/٩٨):

لا يُؤيسنك من مُخدرةٍ قَوْلُ تَغْلُظُهُ وَإِنْ جَرَحَا  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا رَمَحَا

تأتي هذه النصيحة بوثوقية صارمة، يتولى الشاعر من خلالها، إرشاد الثقافة الذكورية إلى أن المرأة -أي امرأة- وإن أغلظت القول مع من يراودها؛ فسوف تلين مع الأسلوب المثير، وتستسلم لرغبة الذكر في ممارسة ما يريد؛ لأن جسدها مبني على الشبق، وعقلها يستجيب له؛ ولهذا فهي «لا تنسى أبا عذرتها» (الأصفهاني، ٢٠٠٣، ٣/٤٠٠). وعلى طريقة امرئ القيس -أيضاً- يزرع أبو العلاء الشك المطلق في صلاح المرأة، لكنه أكثر مصارحة وتفصيلاً، متهماً من يثق بالنساء بالغباء، وفقدان الحس (المعري، د.ت، ١/٤٢٦):

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْحِي      فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجْيَ بَلِيدٍ  
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالٌ غَيِّ      بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرْقُالتَيْدُ

ومثلما يعمل النسق بخفاء، فإنه يسك نظامه بمكر، فعلى حين يكون التركيز على جسد المرأة، وحصر وجودها فيه؛ بما هو جمال، وفتنة، وغي، ثم عار، فإنه في الوقت ذاته يعمل على تفرغها من كل قيمة، ويجعل منها مستودعاً للصفات السلبية، انطلاقاً من أنها (ابن الأثير، ١٩٨٧، ٣٩٧/١):

حُلُوةُ العَيْنِ واللِّسَانِ، وَمُرٌّ      كُلُّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّمِيرُ

ومن هنا تسابق أرباب الثقافة من الأدباء، على صناعة هوية المرأة الواقعة في الظل (عقلها/ إرادتها/ فاعليتها...) وذلك بما يخدم التصور الذكوري/ الفحولي، فكان تجريدها من الصفات الدالة على الإرادة الفاعلة، وحظر عليها الاقتراب منها، فهي محمية الذكور؛ إذ أن «أكثر ما يمدح به الرجال ذمّ لهنّ، ووصمّ عليهن» (الحصري، د.ت، ٤٠٤/١).

لم يبق للمرأة -في نظرهم- إذن، إلا العار أو الواد، وقد جعل المعري هذا الأخير من المكرمات (المعري، د.ت، ٢٧٧/١). وفي إطار النسق نفسه، يأتي تداول المجتمع الفحولي لمقولة «المرأة خائنة نفعية»، ومبكراً ألقى هذه التهمة بجنس النساء، فحكم عليهن من موقف امرأة واحدة، فغدا حب كل أنثى في نظره «خيتعوراً» (ابن الأثير، ١٩٨٧، ٣٩٧/١)، ويتمثل رأيه وموقفه، عبدة بن الطبيب، في رسالة تمتح من خبرة ناصح، يوجهها إلى رفاقه الفحول، متبرعاً بإجابته عن سؤال مزعوم (ابن عبدة، ١٩٩٦، ص ٢٣).

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي      بِصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ      فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبٌ  
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المَالِ حَيْثُ عِلْمُهُ      وَشَرْحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ

وقد صادق أبو عمرو بن العلاء على رأي الشاعر/الثقافة، فقال: «أعلم الناس بالنساء عبدة» (ابن عبدربه، ١٩٤٩، ١٠٣/٦)، ويزداد هذا القول متانة، وتشتد الصورة رسوخاً، حين يدعمها سدنة الثقافة، فهذه الأبيات من قصيدة احتفى بها مجتمعها، لإيمانهم بمقولاتها؛ فسمّتها قريش سمط الدهر، أي قصيدة الموسم. وتتواتر نصائح الأدباء للذكور في هذا الشأن، فتطلب منهم توقي شر المرأة (أبو طالب، د.ت، ص٤٨)، وعدم أمن تقلبها؛ لأن ودادها مقسم (الجوزية، ١٩٨٢، ص١١)، وقد أسهم الشعر في خلق فجوة أبدية بين المرأة والرجل، وتعاور كبار أدباء العصر القديم على نشر هذه المفاهيم، التي تحذر من الثقة بأي امرأة، فالنساء، بحسب هذه الثقافة، لا يشتركن في التكوين الجسدي فحسب؛ بل في الطباع السلبية أيضاً، فالغدر «سجية طبع، وكل غانية هند» (الطائي، د.ت، ٨١/٢)، و«من عهدا ألا يدوم لها عهد» (المتنبي، د.ت، ٤/٢). و«ليس لمخضوب البنان يمين» (البغدادي، ٢٠٠٦، ١١ / ٢٠٩)، و«قلما ترعى النساء أمانة الغياب» (أبو ربيعة، ١٩٣٤، ٥٣).

إن خطورة مثل هذه الأقوال الملتبسة بالحكمة، وعبر نفوذ الشعر، أنها تحمل المتلقي حملاً على قبول دعاوى هؤلاء الشعراء، فترسخ صورة نمطية لا تمت لحقيقة المرأة، لكن من يخالفها سيتهم بالبلادة على حد تعبير أبي العلاء، وبالجهل كما يلمح من إشارات رفاقه الذين سبقوه.

هذه الرؤية الدونية غيّبت المرأة الإنسانية، ورسخت حضور أنثى الثقافة «والإنسان- أي إنسان- هو كائن تصنعه الأنساق» (الغذامي، ٢٠١١، ص٣١). وإذا كانت الأفكار تكتسب «قوة إضافية، كلما تعاقب عليها الزمن من جهة، وتتواتر القول بها من جهة ثانية، وهذا يعطيها حصانة رمزية، تبلغ حد التقديس؛ بسبب رسوخها الذهني» (الغذامي، ٢٠١١، ص٣١)، فإن إصاق تهمة الخيانة بالمرأة على هذا النحو، يعني تبرئةً دائمةً لساحة الذكر، في مغامراته مع الأنثى، وغض طرف



عن كثير من جنائياته ضدها، و«صكَّ غفران»، يجعله «يحمل» عيبه ولا يعيقه؛ لأنه مفتونٌ قسرياً بما لا طاقة له به من قبل، حليف الشيطان/المرأة. وفي ثقافة كهذه، تلتبس الحقيقة بالتمثيل، ويصعب فرزهما؛ مادام أن منتج النص ومثليته قد آمنا بذلك تمام الإيمان. ٣،٤ رثاء المرأة ناقضاً للفحولة: يتواتر هذا النسق على نحو منتظم، ويلتزم المرأة حيّة وميتة. فإذا كان الذي يبقى من الرجل بعد موته الأحاديث والذكر، فإن المرأة، تبعاً لهذا النسق الذي يختزلها في جسدها، لا يبقى منها سوى عظامها، ولذا فهي «أهون مفقود» بحسب الفرزدق، الذي يزدري من تدمع عينه على امرأة، ويختزل زوجته الفقيدة في روادفها المرتجة (المثنى، ١٩٩٤، ٣ / ٩٤٠، ٩٤١)، ويشنع على جرير أن رثى زوجته؛ إذ كان رثاء المرأة عاراً وفضيحة (المثنى، ١٩٩٤، ٣ / ٩٨٤)، وهذا ما أحسّ به جرير أيضاً، فجاء رثاؤه مشوباً بالوجل من الذكورة القبلية، التي تُحرّم عليه زيارة قبر شريكة عمره (المثنى، ١٩٩٤، ٣ / ٩٦١)

لَوْلا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِعْبَارُ  
وَلَزَرْتُ فَبَرَكِ وَالْحَبِيبُ يُرَارُ

إن الحياء الذي يصدح به جرير، لم يمنعه يوماً من التسوّل، ومدّ كفيه، وإراقة ماء وجهه؛ لكنّه منعه من زيارة قبر زوجته، وبكائها أيضاً، مع أن البكاء شأنٌ ذاتي، لكن الثقافة تفرض رقابتها على أنساقها بعناية بالغة.

وكذا البحتري الذي احترف الكدية، يحرّم دموع الذكورة على الأنوثة، ويرى فيها ذلاً، لا يراه في ضراعة الوقوف بأبواب الأثرياء والمتنفذين (البحثري، د.ت، ص٤١):

وَلَمَعْرِي مَا الْعَجْزُ عِنْدِي إِلَّا  
أَنْ تَبِيَّتِ الرِّجَالُ تَبْكِي النِّسَاءَ

إنّ هوان شأن المرأة في حياتها وموتها، مبنيٌّ على استئثار الذكر بالخصال العليا، وتجريد الأنثى منها، وهذا ما استوقف ابن رشيق، حين بين أن «أشد

الرثاء صعوبة على الشاعر، أن يرثي طفلاً أو امرأة؛ لضيق الكلام عليه فيهما،  
وقلة الصفات» (ابن رشيق، ١٩٨١، ١٥٤/٢)

وليس ذلك كله بأقل إشكاليّة، من استسلام المرأة للتمثيلات الذكوريّة، التي تقول بنقصها، ودونيتها، وشبقية جسدها، ورضوخها لإملاءات الثقافة. والأنساق تحمل الإنسان «على التحدث بلسان النسق، والتصرف تبعاً لشرطه، ونظام تصوره» (الغذامي، ٢٠١١، ص ٣١). والمرأة لم تكتف بالصمت أمام الشاعر، الذي شكل صورتها واختزلها في الجسد، بل استجابت لهذا التمثيل.

وما دام أن منتج الثقافة في المجتمع العربي القديم ذكراً، فلا غرابة أن يصنع مدونته الجائرة، التي جرّدت المرأة من كل فضيلة. ولأن الرجل هو الذي رسم خارطة الثقافة -على حد تعبير الغذامي- والمرأة على هامش الثقافة وخارج دائرة الفعل، فهو الذي يكتب، ويقراً، ويفسر؛ لذلك اشترك في هذه المؤامرة الرجل المنتج والرجل المستقبل، وبقيت الأنثى للمتعة الجنسية وللخدمة؛ فيما ظلّ الفحل يُشكّل صورتها على نحو ما يريد، وهي فاقدة للإرادة، تُؤمّن على ما يقول، ولا يتجاوز دورها «جر الذبول» (أبو ربيعة، ١٩٣٤، ص ٢٣٣)، ومتعة فراش الرجل إلا إلى «خادمٍ يتملق» (الجوزية، ٢٠١١، ١٥/١)؛ لهذا لم تكن تُهجى بأقسى من «زلاء منطيق» (البغدادي، ٢٠٠٠، ٣٩٨/٩)، فجسدها الفاتن هو رأس مالها الثقافي والاجتماعي.

لقد أسست هذه التمثيلات المنظمة ثقافةً دونية المرأة، وتطبيع انتقاصها، والتشكيك بها بنتاً، ومخدّرة، وأمّاً، وحاملاً، ومرضعاً، لا سيّما أن امرأ القيس حامل لواء الثقافة/الشعر، ومفتق أكمامها، ومعبد طرقها أمام السائرين بعده، وأول من «سبق إلى أشياء ابتدعها، واستحسنها العرب، واتبعه عليها الشعراء» (ابن قتيبة، ١٩٥٨، ١١٠/١)، وهو كما تقول المدونة الثقافية: «سابق الشعراء، خسف لهم عين الشعر» (ابن قتيبة، ١٩٥٨، ١٢٧/١)، ما يعني أنه النموذج المحتذى ثقافياً/شعرياً

في صيغه وأفكاره، ومن نموذجه عن المرأة توالدت النماذج الأخرى التي لا تكاد تختلف كثيراً عن الصورة الأصل.

هذا النموذج الذي وُلِدَ من رحم الخيالي، وسكن الذاكرة، ومكّنه الوهم من الالتصاق بصورة أنثى الواقع، هو المتهم بالشبقية في نظر الذكر القديم والمعاصر، وهو المُحذَرُ من غيِّه في كتب الفقه، وهو الموبوء في ترسانة المعارف العربية الأخرى، وهو المسؤول، بدرجة كبيرة، عن النظرة الانتقاصية إلى المرأة، في عالمنا العربي حتى هذه اللحظة، فهي في المتصور الذكوري، مجموعة من النقائص التي لا تقوم إلا برشد رجل، وإن كانت أمه، ومهما كان سنه صغيراً، فهو أعدل منها. (ينظر: الجاحظ، ١٩٩٨، ١/ ٢٤٨)؛ لأنه رجل «من ساعة تلده إلى ما بعد ذلك...» (ابن منظور، ١٩٩٩، مادّة: رجل). وحاجتها إليه تزيدها إذعاناً لتمثيلاته واقتناعاً بها؛ بوصفها صادرة عن ذات مهيمنة، من شأنها القول والفعل، ومن أبرز أمارات رسوخ التمثيل وقوّته: انصياع الممثل له، ودفاعه عنه.

التمثيل بحدّ ذاته خطاب إشكاليّ؛ لأنه ينطوي، بالضرورة، على مصادرة حق الآخر في تقديم ذاته. ومن أخطر وسائل التمثيل؛ الكتابة والقول (ينظر: كاظم، ٢٠٠٤، ص ٢٠، ٤٥٠)، وعليهما ارتكزت هذه الدراسة، من خلال الوقوف على دور اللغة في تمثيل المرأة، لصالح الهيمنة الذكوريّة، وتسليط الضوء على جانب من الشعر العربيّ القديم، الذي أسهم في تنميط صورة المرأة، واكتسب عبر الزمن حصانةً ورسوخاً، باتا عائقين أمام أيّة محاولة للمساءلة والنظر.

## النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات، يمكن إجمالها فيما يلي:

١. الهيمنة ليست ممارسات اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، وحسب؛ بل هي لغوية أولاً وقبل كل شيء. والدلالات المسجّلة في المعجم، ليست

محايدة في التصورات التي تقدّمها؛ بل محمّلة بأبعاد نسقية، تكشف عن وعي الثقافة التي تتداولها.

٢. تمثيلات المرأة لا تقدّم حقيقتها، وإن كانت ذات أثر في الضغط على تشكيل واقعها؛ نظراً لتعاقد كافة مؤسسات المجتمع على تمنيّتها، وفقاً للتمثيل المصنوع لها.

٣. الشاعر في الثقافة العربية، من أهم من عملوا على صناعة (نموذج المرأة المشوّه)، الذي ما زال يلاحقها، وخلق لها تمثيلاً نمطيّاً منغرساً في التصورات العامة، حول المرأة وطبيعة العلاقة معها.

وإنّ هذه الدراسة جزء من مشروع أوسع، يروم الباحث إتمامه- إن شاء الله تعالى- من خلال تقصي مدوّنات الأدب الأخرى، وشبكة العلوم والمعارف التي صنعت هويّة المرأة، وتاريخها، وراهنها؛ وفي السياق ذاته. يوصي الباحث بقراءة الموروث الأدبي (العالم والشعبي) بوجه خاص، والثقافي بوجه عام، بأدوات النقد الثقافي؛ قصد الكشف عن الأنساق السلبية المعيقة لتطور الفكر.

### المراجع:

### المراجع العربية:

١. ابن الأثير، عليّ (١٩٨٧) الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢. الأصفهاني، أبو الفرج (١٩٩٢) الأغاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. الأصفهاني، الراغب

• (٢٠٠٣) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق: رياض

- عبد الحميد مراد، ط ٣، دار صادر بيروت.
- (٢٠٠٩) مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط ٤، دار القلم، دمشق.
  - ٤. البحري، أبو عبادة (د.ت) ديوان البحري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط ٣، دار المعارف، القاهرة.
  - ٥. ابن برد، بشار (١٩٥٤) ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
  - ٦. برهومة، عيسى (٢٠٠٢) اللغة والجنس: حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار الشروق، عمّان.
  - ٧. البغداديّ، عبد القادر (٢٠٠٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
  - ٨. التوحيدي، أبو حيان (١٩٨٨) البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت.
  - ٩. الثعالبي، أبو منصور
  - (١٩٩٧) الكناية والتعريض، تحقيق أسامة البحيري، مكتبة الخانجي، القاهرة.
  - (١٩٩٨) فقه اللغة وسر العربية، قرأه وقدم له وعلق عليه خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
  - ١٠. الجاحظ، عمرو.
  - (١٩٦٦) الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة

مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

- (١٩٧٩) رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١١. الجزار، محمد فكري (٢٠٠٢) معجم الواد: النزعة الذكورية في الخطاب العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٢. ابن جني، أبو الفتح عثمان

- (١٩٩٣) سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط٢، دار القلم، دمشق.

- (د.ت) الخصائص، تحقيق محمد النجار، دار الكتاب، بيروت.

١٣. الجوزية، ابن قيم

- (١٩٨٢) أخبار النساء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (٢٠١١) في العشق واللباه، ضمن كتاب الجنس عند العرب، ط٤، منشورات الجمل، بغداد وبيروت.

١٤. حسن، عباس (١٩٧٥) النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة.

١٥. الحصري، إبراهيم (د.ت) زهر الآداب، شرح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت.

١٦. الذبياني، النابغة (١٩٧٦) ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية، تونس.

١٧. الرازي، محمد (١٩٨٦) مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت.

١٨. أبو ربيعة، عمر (١٩٣٤) ديوان عمر بن أبي ربيعة، وقف على طبعه  
وتصحّحه بشر يموت، المطبعة الوطنية، بيروت.
١٩. ابن رشيق، الحسن (١٩٨١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق  
محمد محيي الدين عبد الحميد، طه، دار الجيل، بيروت.
٢٠. الرويلي، ميجان، والبازعيّ، سعد (٢٠٠٧) دليل الناقد الأدبيّ: إضاءة لأكثر  
من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، طه، المركز الثقافيّ العربيّ،  
الدار البيضاء، بيروت.
٢١. الزبيدي، السيد محمد
- (٢٠٠٠) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي،  
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
  - (٢٠٠١) تاج العروس، تحقيق مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة  
والفنون والآداب، الكويت.
٢٢. أبو زيد، نصر (٢٠٠٧) دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة، طه، المركز  
الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت.
٢٣. ابن السكيت، يعقوب (١٩٩٨) كتاب الألفاظ: أقدم معجم في المعاني،  
تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
٢٤. سيبويه، عمرو (١٩٩٢) الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة  
الخانجي، القاهرة.
٢٥. ابن سيده، علي (١٩٦٦) المخصّص، تقديم خليل إبراهيم جفال، دار إحياء  
التراث، بيروت.

٢٦. الطائيّ، أبو تمام (د.ت) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
٢٧. أبو طالب، علي (د.ت) ديوان علي بن أبي طالب، جمعه وضبطه وشرحه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. الطبري، محمد (د.ت) تفسير الطبري، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الرشد، القاهرة.
٢٩. طرايشي، جورج (١٩٩٧) شرق وغرب-رجولة وأنوثة، ط٤، دار الطليعة، بيروت.
٣٠. عبدة، علقمة (١٩٩٦) ديوان علقمة بن عبدة، شرحه وعلق عليه وقدم له سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت.
٣١. ابن عبدربه، أحمد (١٩٤٩) العقد الفريد، شرح أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة.
٣٢. الغدامي، عبد الله.
- (١٩٩٨) ثقافة الوهم: مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء وبيروت.
  - (٢٠٠٦) المرأة واللغة، ط ٣، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء وبيروت.
  - (٢٠١١) الفقيه الفضائي، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء وبيروت.
  - (٢٠١٢) النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ط٥، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء وبيروت.



٣٣. الغزالي، أبو حامد محمد (٢٠٠٥) إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت.
٣٤. ابن قتيبة، عبد الله.
- (١٩٥٨) الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة.
- (١٩٩٦) عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
٣٥. قرامي، أمال (٢٠٠٧) الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية: دراسة جندرية، دار المدار الإسلامي، بيروت.
٣٦. القرطبي، محمد (٢٠٠٦) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبدالله بن عبدالمحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٧. كاظم، نادر (٢٠٠٤) تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيّل العربيّ الوسيط، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، ووزارة الإعلام والثقافة والتراث الوطنيّ، البحرين، ودار الفارس للنشر والتوزيع، عمّان.
٣٨. (٢٠١٦) الهوية والسرد: دراسات في النظرية والنقد الثقافي، ط٢، دار الفراشة، الكويت.
٣٩. كمال، أحمد (٢٠١١) رجوع الشيخ إلى صباه في القوة والباه، ضمن كتاب الجنس عند العرب، ط٤، منشورات الجمل، بغداد وبيروت.
٤٠. الكندي، امرؤ القيس (د.ت) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
٤١. لبيب، الطاهر (١٩٨٧) سوسيولوجيا الغزل العربي: الشعر العذري نموذجًا،

ترجمة مصطفى المناوي، دار الطليعة، الدار البيضاء.

٤٢. المبرد، محمد (١٩٩٧) الكامل في اللغة والأدب، تحقيق محمد الدالي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٣. المتنبّي، أبو الطيب (د.ت) ديوان أبي الطيب المتنبّي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ضبطه وصححه ووضع فهارسه مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة، بيروت.

٤٤. المثني، أبو عبيدة (١٩٩٤) شرح نقائض جرير والفرزدق، تحقيق محمد إبراهيم حور، ووليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي.

٤٥. المرزباني، محمد بن عمران (١٩٩٥) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلميّة، بيروت.

٤٦. المعري، أبو العلاء (د.ت) شرح اللزوميات، تحقيق سيدة حامد وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤٧. ابن منظور، محمد (١٩٩٩) لسان العرب، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

٤٨. أبو موسى، محمد (٢٠٠٨) الشعر الجاهلي: دراسة في منازع الشعراء، مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٩. الودرني، أحمد (٢٠٠٤) قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٥٠. ابن يعيش، موفق الدين (د.ت) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة

المتنبي، القاهرة.

## المراجع المترجمة:

١. أيزابجر، أرثر (٢٠٠٣) النقد الثقافي: تمهيد مبدئيّ للمفاهيم الرئيسيّة، ترجمة وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
٢. كليطو، عبد الفتاح (٢٠٠١) المقامات: السرد والأنساق الثقافيّة الكبرى، ترجمة عبدالكبير الشرفاوي، ط٢، توبقال، الدار البيضاء.
٣. كون، إس. (١٩٩٢) الجنس والثقافة، ترجمة منير شحود، دار الحوار، اللاذقيّة.

## ج) المجلات العلمية:

١. اصطيف، عبدالنبي، (ربيع ٢٠١٧) ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟، فصول، مجلّة النقد الأدبيّ، مج ٣/٢٥، ع ٩٩، ص ١٥-٢٩، القاهرة.
٢. بولكعيّيات، نعيمة (ربيع ٢٠١٧) النسق المضمّر في نوادر جحا، فصول، مجلّة النقد الأدبيّ، مج ٣/٢٥، ع ٩٩، ص ٤٢٩-٤٤٥، القاهرة.

## د. المواقع الإلكترونيّة:

الغذاميّ، عبدالله، النسق، [http://www.al-jazirah.com/cul-](http://www.al-jazirah.com/cul-ture/2015/16052015/ttt15.htm)  
ture/2015/16052015/ttt15.htm تاريخ الاطلاع ١/١٢/١٤٣٩.





مرويات المرأة في كتب التراث الأدبي كتاب

(زهر الآداب وثمر الألباب) أنموذجاً

د. هيلة عبد الرحمن المنيع

قسم اللغة العربية

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

haalmonei@pnu.edu.sa



## مرويات المرأة في كتب التراث الأدبي كتاب

### (زهر الآداب وثمر الألباب) أنموذجًا

#### ملخص البحث:

قدم هذا البحث، رؤية تحليلية لحضور المرأة في الشاهد أو الخبر؛ من خلال كتاب أدبي ونقدي متميز في التراث العربي، وهو كتاب:

زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (٤٥٣هـ - ١٠٦١م) ويهدف البحث؛ إلى إبراز المرويات المتنوعة للمرأة، وتحليل اتجاهات هذه الأخبار، والكشف عن الرؤى الثقافية التي يمكن أن يقرأها المتلقي لهذه (المرويات).

وخلص البحث إلى مجموعة من الرؤى والنتائج، التي تشكل رافدًا من روافد إضاءة دور المرأة في الأدب العربي القديم، تمثلت في الآتي:

١. بلغ عدد مرويات المرأة في الكتاب ما يقارب الستين مرويّة.
٢. قلة عدد المرويات مقارنة بمرويات الرجل، وبيان أسباب ذلك.
٣. ظهرت المرأة في مرويات الكتاب وفق ثلاثة أنماط: المرأة والشعر، المرأة والنثر، المرأة والنقد.
٤. شاركت المرويات في اتجاهات عدة، أبرزها: الاتجاه الأدبي، والاتجاه النقدي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه السياسي.
٥. المرأة في الخبر الأدبي، نموذج إيجابي، حرص المؤلف على تأكيده؛ مما يدل على مكانة المرأة العربية، وأن الإسلام لم يصادر حق المرأة في المشاركة الثقافية والأدبية.
٦. اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

## الكلمات المفتاحية:

المرأة - المرويات - التراث - الأدب.

## مقدمة:

تُعدُّ كتب الأدب، إحدى المصادر الأساسية التي يُستند إليها، في إضاءة حضارة الأمم والشعوب، بما تقدمه من نتاج أدبي، يصف واقع الحياة الفكرية والثقافية للمجتمعات، ويرصد كثيراً من ظواهر الحياة فيها، ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى الإجابة عن بعض التساؤلات، حول حضور المرأة في كتب التراث الأدبي القديم، وملامح هذا الحضور، ومدى إسهامها في تقديم الشاهد أو الخبر في كتب التراث؛ من خلال كتاب أدبي متميز من كتب التراث العربي؛ ألا وهو كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب)، للحصري القيرواني (ت.٤٥٣هـ).

## أهمية الموضوع :

١. تأكيد حضور (مرويات المرأة) في كتب التراث الأدبي.
٢. الكشف عن الرؤى الثقافية، التي يمكن أن يقرأها المتلقي لهذه (المرويات).

## أهداف البحث:

١. إبراز (المرويات) المتنوعة للمرأة في كتب التراث الأدبي.
٢. بيان الموضوعات التي تنتظم فيها هذه (المرويات) وسياقها.
٣. تحليل الاتجاهات التي سارت فيها هذه (لمرويات).
٤. بحث أسباب غياب (مرويات المرأة)، عن بعض القضايا الثقافية التي تناولها الكتاب.



## الدراسات السابقة:

نالت المرأة ومكانتها في الأدب العربي عناية الباحثين، وتعددت الدراسات الأدبية في ذلك وتنوعت؛ سواء فيما يتصل بصورتها في الأدب، أو بإسهامها فيه، وتتعد الإشارة إليها لكثرتها؛ أما ما يخص الدراسات السابقة عن مرويات المرأة وشواهدا في كتاب (زهر الآداب)؛ فلم أعتز على دراسة مستقلة تناولت الموضوع، وإنما كان أقربها ما يتصل بالمرأة العربية في التراث الأدبي ومنها:

١. دراسة السيد عبد السميع محمد حسونة، «جهود المرأة العربية في النقد من الجاهلية حتى العصر الحالي»، ٢٠٠٢، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مصر، يونيو، ٧٤، مج ٢، ص ١٤٥-٢٢٨. وتناولت دور المرأة العربية في النقد قديمًا وحديثًا وسمات هذا النقد.

٢. دراسة أمينة عبد المولى الحراحشة، أدب المرأة النثري، من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ٢٠٠٣، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. وتضمنت الرسالة الفنون النثرية، التي تناولتها المرأة العربية من الخطب، والمناظرات، والمحاورات، والوصايا، والرسائل، والأمثال، وخصائصها الفنية.

٣. دراسة أحمد يحيى علي، «شخصية المرأة في التراث العربي» ٢٠١٥، دار كنوز المعرفة، ط الأولى. وتناولت الدراسة صورة المرأة في النثر الجاهلي، وأكثر الفنون النثرية التي أظهرت دور المرأة، وتمثلت في فن الوصية، والأمثال.

٤. دراسة نصر الدين ابراهيم أحمد حسين، «المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم»، ٢٠١٥، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، يونيو، ص ٢٢١-٢٥٠. اهتم الباحث فيها بإبراز دور المرأة في الإبداع الأدبي، وذكر المشهورات منهن في كل فن من فنون الشعر والنثر.

## خطة البحث:

اعتمد البحث على الخطة الآتية: مقدمة تتضمن أهمية الموضوع، وأهدافه، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وخطته.

- مدخل: ويتضمن التعريف بكتاب زهر الآداب وثمر الألباب (مصنّفه، وأهميته، ومنهجه).

- أنماط حضور المرأة في كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب):

١- المرأة والشعر.

٢- المرأة والنثر.

٣- المرأة والنقد.

- خاتمة بأهم النتائج والتوصيات.

## منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي.

## مدخل:

يُعَدُّ كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحُصْرِي القيرواني، من كتب الأخبار أو الاختيارات الأدبية والنقدية، حوى فنوناً من الشعر والنثر، واشتمل على وجوه من البلاغة وحسن الصياغة. والمختارات الأدبية نوع من التأليف، نما في عصر التدوين، وبدأ بالشعر كما في (المفضليات)، و(الأصمعيات)، و(جمهرة أشعار العرب)، ثم في مصنفات الحماسة التي توالفت بعد ذلك، ثم ظهرت مصنفات في مجال (الخبر الأدبي) شعراً كان أم نثراً، (كالبيان والتبيين) للجاحظ، و(أدب الكاتب) لابن قتيبة، و(النوادر) أو (الأمالي) لأبي علي القالي،

و(الكامل في اللغة والأدب) للمُبَرِّد، و(زهر الآداب) - الذي يرى د. زكي مبارك- في مقدمة شرحه للكتاب- أنه أغزر مادة وأكبر قيمة، فهو دائرة معارف أدبية - (الحصري. ١/ ٢٢)، وهذا حكم غير دقيق ووصف مبالغ فيه؛ مقارنة بموسوعات الأخبار الأدبية، (كالعقد الفريد) لابن عبدربه، و(الأمالي) لأبي علي القالي، و(الأغانى) لأبي الفرج الأصفهاني. وقد نال الكتاب عناية المحققين والباحثين؛ فتعددت نسخ تحقيقه وضبطه<sup>(١)</sup>، وتنوعت الدراسات التي تناولت قضاياها الأدبية والبلاغية والمنهجية، ومازال نبعًا ثريًا للدراسة والتحليل.

## مصنف الكتاب:

أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحُصْرِي القيرواني، اُخْتُفَ في عام ولادته، قيل (٣٦٣هـ)، وقيل (٤٢٢هـ)؛ أديب وناقد من القيروان. والحُصْرِي نسبة لبيع أو عمل الحُصْر، أو لقرية تعمل فيها الحُصْر، كذلك اختلف المؤرخون في تاريخ وفاته قيل (٤١٣) (بروكلمان. ١٩٧٦: ١٠٥/٥) وقيل (٤٥٣)، ومن مصنفاته: (زهر الآداب وثمر الألباب) و(نور الطرف ونور الظرف- مختصر زهر الآداب) و(المصون في سر الهوى المكنون) و(الجواهر في الملح والنوادر). (ابن خلكان. ١٩٦٨: ١/ ٣٧).

١. من نسخ الكتاب المطبوعة والمحققة:

- ١- زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق الحصري القيرواني، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم زكي مبارك، ١٩٢٥.
- ٢- زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، عارضه بمخطوطات القاهرة وحققه وضبطه وشرحه ووضع فهارسه على محمد النجاوي، ط١، ١٩٥٣.
- ٣- زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، مفصل ومضبوط ومشروح بقلم زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد، ١٩٥٣.
- ٤- زهر الآداب وثمر الألباب / تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له يوسف علي طويل، ط١، ١٩٩٧.
- ٥- زهر الآداب وثمر الألباب / لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني، قدم له و ضبطه و شرحه و وضع فهارسه صلاح الدين الهواري، ٢٠٠٥.
- ٦- زهر الآداب وثمر الألباب / لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، فصله و ضبطه و شرحه زكي مبارك، اعتنى به رضوان مامو، مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، ط١، ٢٠١٢.

## سبب تصنيفه:

جمع الحصري وصنف كتاب (زهر الآداب)؛ تحقيقاً لرغبة إحدى شخصيات عصره، وهو أبو الفضل العباس بن سليمان -كما ذكر المصنف ذلك في مقدمة الكتاب- فقد بلغ بأبي الفضل عشقه للأدب ونوادره، أن ارتحل إلى المشرق في طلبه، جامعاً كلام البلغاء، والفصحاء، والغرائب، والنوادر؛ وتحقيقاً لهدفه، التزم الحصري يجمع ما تقارب وتشابه من أخبار الأدب، وفي ذلك يقول: « وسألني أن أجمع له من مختارها كتاباً يُكْتَفَى به عن جملتها، وأضيف إلى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه، وشابهه ومائله؛ فسارعتُ إلى مراده، وأعنته على اجتهاده، وألّفت له هذا الكتاب، لِيُسْتَعْنَى به عن جميع كتب الآداب» (الحصري. ١/ ٣٥).

## منهج الكتاب:

يقوم منهج الكتاب على (الجمع والرواية)، ولم يلتزم المصنف منهجاً في إيراد المرويات والشواهد- وقد أشار إلى ذلك- وهذا يؤكد أنه كان هدفاً ومنهجاً اختطه في كتابه؛ إذ يقول « وقد نزعنا فيما جمعت عن ترتيب البيوت، وعن أفراد شكله، وإفراد الشيء عن مثله؛ فجعلت بعضه مسلسلاً وتركت بعضه مرسلاً » (الحصري. ١/ ٣٤)، ولم يلتزم ترتيباً تاريخياً في عرض الشواهد أو الأخبار، كما لم يلتزم بموضوعات محددة، وقد قسّمه المصنف إلى ثلاثة أقسام، بينما قسّمه الشارح إلى أربعة أقسام، ويصدق عليه ما وصفه بعض المتقدمين، بأنه «جمع كل غريبة، وهو ما يراه الدكتور زكي مبارك - في مقدمة الكتاب - وصفاً صادقاً، يعكس واقع الكتاب ومحتواه (الحصري. ١/ ١٥).

ورأى المصنف، أن يكون الكتاب مما يجمع بين فنون الأدب، «يتصرف الناظر فيه من نثره إلى شعره، ومطبوعه إلى مصنوعه (...). وتشبيهاته المصيبة إلى اختراعاته الغريبة، وأوصافه الباهرة إلى أمثاله السائرة، وجدّه المعجّب إلى هزله

المطرب، وجزله الرائع إلى رقيقه البارِع“ (الحصري.ص٣٤)، ونأى عن الأخبار المشهورة واقتصر على النادر منها، يقول في مقدمته «وقد رغبت في التجايف عن المشهور من الأسلوب الذي ذهب إليه، والنحو الذي عوّلت عليه؛ لأنّ ما يقرع الأذان أدعى إلى الاستحسان، ممّا مجّته النفوس لطول تكراره، ولفظته العقول لكثرة استمراهه؛ فوجدت ذلك يتعدّر ولا يتيسر (...)، فلم أعرض إلا عمّا أهانه الاستعمال، وأذله الابتذال» (الحصري.١/٣٦).

ودفعه الهدف الموسوعي، الذي عرضه لكتابه، وتأكيد الإلمام بمختلف الإشارات الأدبية، إلى الابتعاد عن مطولات الأخبار إلى قصارها؛ لكونها «أجمل لفظاً وأسهل حفظاً» (الحصري:١/٣٤)، وهو التزام لم يتحقق على امتداد مادة الكتاب، كما اتضح من اعتماده على كثير من المرويات الطوال، وقد عني محققو الكتاب بالتبويب والعنونة لموضوعاته، التي تعددت وتنوعت دون عنونة دقيقة لها من المصنف؛ إذ اكتفى بالقليل منها، وزادت الحاجة إليها مع سمة الاستطراد، التي اعتمد عليها الحصري «ليسلم من التطويل المملّ، والتقصير المخلّ، وتظهر في التجميع إفادة الاجتماع، وفي التفريق لذاذة الإمتاع» (الحصري:١/٣٤).

ويصف منهجه في الاستطراد بقوله «وقد يعز المعنى، فألحق الشّكل بنظائره، وأعلّق الأول بآخره، وتبقى منه بقية أفرّقها في سائره» (الحصري.١/٣٤)؛ وبهذا جاءت سمة الاستطراد في كتاب زهر الآداب، مغايرة لما كانت عليه عند الجاحظ؛ فقد ظهرت بصورة تجعل زهر الآداب، أقرب ما يكون إلى كتب الأمالي، والمنهج المتبع فيها؛ حيث يكون المؤلف محتاجاً إلى الإلمام بجزئيات موضوعه الرئيسي من جهة، والتنقل بين أكثر من موضوع من جهة أخرى، ومن ثم العودة إلى الموضوع الأول، كما بدا الحصري من خلال منهجه، محكوماً بحاسة دينية أخلاقية، ترفض المجون وسفاسف الأمور؛ ولذلك لم يُضمّن كتابه شيئاً من ذلك، أما النوادر وطرائف الفكاهات، فصنّف كتاباً أسماه «جمع الجواهر في الملح

والنوادير»، و يعرف باسم (ذيل زهر الآداب)، ألحق فيه من الأخبار والمرويات، ما تحاشى ذكره في كتاب (زهر الآداب).

«ولا يعنى الحصري بتوثيق النص ذلك، أن الغرض فيما يبدو هو المتعة الدالة، كما أنه لا يميز كلامه عن كلام الآخر بالأقواس مثلاً، أو علامة انتهى (...)، ويتحاشى حوشي الشعر وغريبه؛ ولعله السبب في قلة إيراده للشعر الجاهلي المليء بالغريب (سهالي عامر. ٢٠٠٨، ص٣٦)، وقد تعددت الدراسات النقدية، التي تناولت منهج الحصري، وأسلوبه، وذوقه النقدي<sup>(١)</sup>.

## أنماط حضور المرأة في كتاب زهر الآداب:

اتضح من حصر الشواهد والمرويات، التي ورد فيها الحديث عن المرأة، أن حضورها يمكن أن يتحدد في ثلاثة أنماط رئيسة، هي: «المرأة والشعر»، و «المرأة والنثر»، و «المرأة والنقد».

## المرأة و الشعر:

أول الأنماط حضوراً في الكتاب؛ إذ ترد في الجزء الأول منه، وأكثر أعلام النساء حضوراً هن الشاعرات، وقد اقتضت صفة الكتاب الأدبية ذلك، واكتفى المصنّف بالمشهورات منهن، كالخنساء، و ليلي الأخيلية، وعلية بنت المهدي، ولم يستقل الحديث عنهن في الكتاب بعناوين محددة، أو مباحث منفصلة؛ بل توزعت

١. الحصري وكتابه زهر الآداب، محمد بن سعد الشويرع، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١.

- محمد سلامة يوسف، «أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري وكتابه زهر الآداب»، عالم الفكر، الكويت، مج١٢، ع١، ١٩٨١، ٢٣٥-٢٦٢.

- شعبان إبراهيم حامد، كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني المتوفى ٤٥٣هـ مصدراً أدبياً، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ستار جبار رزج، «أسلوب الحصر في زهر الآداب وثمر الألباب»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج١٢، ع٢، ٢٠٠٩، ١٢٩-١٤٢. الخطاب في النثر العربي كتاب زهر الآداب للحصري أنموذجاً: مكي شاعر الكبيسي، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٠.

- سهالي عامر، قضايا النقد الأدبي في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨.

- الإعلامية في التراث الإسلامي: دراسة تطبيقية لنماذج نثرية من كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني- زينب محمد النعاس الطاهر - عاصم شحادة علي- نصر الدين إبراهيم، مجلة الرسالة، ٢٠١٨، ٢م، العدد ٢٥٤، ص١٢١-١٤٣.

في ثنايا الكتاب، حسب طبيعة الموضوع الذي يتحدث فيه المصنف؛ باستثناء فن الرثاء الذي عقد له مبحثاً مستقلاً أسماه (ومن مستحسن رثاء الخنساء، ولىلى، وغيرهما من النساء) (الحصري. ٤/ ٩٩٧)، ويورد المؤلف ترجمة موجزة لبعض أعلام النساء اللاتي ذُكرن كالخنساء، ولىلى الأخيلية، وعلية بنت المهدي، وسكينة بنت الحسين، والثريا زوجة سهيل بن عبدالرحمن؛ وهو منهج لم يلتزمه مع كل الأعلام الواردة في الكتاب، سواء رجالاً أم نساءً، كما أن كثيراً من شواهد الكتاب تكررت في كتب أخبار الأدب أيضاً، فالمصنف ينتقي ما يتصل بالموضوع الذي يتحدث عنه، وهو ما أكد حضور المرأة في الشاهد أو الخبر، حضوراً عفويّاً يتوافق مع شهرة الخبر أو المروية الأدبية؛ باستثناء ما يتصل بالخنساء ولىلى الأخيلية كما ذكر سابقاً.

وأول الشاعرات وروداً (علية بنت المهدي)، ولا يُعدُّ ذلك تقديماً لمكانتها على بقية الشاعرات، لكن السياق استدعى ذلك، ويصفها المصنّف بأنها «لطيفة المعنى، رقيقة الشعر، حسنةً مجاري الكلام» (الحصري. ١/ ٤٣)، ويورد لها شواهد شعرية، في سياق حديثه عن وصف الكلام بالسحر، وأثر البيان على العقول والقلوب، ومن ذلك قولها:

«اشربْ عَلَى ذِكْرِ الْغَزَالِ الْأَعْيِدِ الْحَلْوِ الدَّلَالِ

اشربْ عَلَيْهِ وَقُلْ لِهَيْئَا غُلِّ الْبَابِ الرِّجَالِ» (الحصري. ١/ ٤٣)

تصوّر الشاعرة فيالبيتين السابقين، معنىً فريداً في علاقة المرأة بالرجل، من خلال مفارقة واضحة، في مشهد اجتماعي من مشاهد الحياة اليومية، ويظهر المجال المكاني مجلس الشراب، الذي يمثل (صورة رامزة) لموقف من مواقف الحياة بين الرجل والمرأة؛ يظهر فيه الرجل سيّداً طرباً منتشياً بانتصاره؛ بينما حضور المرأة هو حضور الأنثى الجميلة المستضعفة (الغزال)، ثم ما تلبث الشاعرة

تقلب الضعف إلى الرجل، الذي تغلب الأنثى على عقله ورجولته (يا غل ألبابِ الرجال)، ولعل هذا المعنى متضمناً ما أشار إليه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: «ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبُ لب الرجلِ الحازم من إحدان» (البخاري. ٦٨/١)؛ ومما ذكره الإمام القرطبي في بيان المقصود بالنقصان: «وليس نقصانُ ذلك في حقهنَّ ذمًّا لهنَّ، وإنما ذكر النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- ذلك من أحوالهنَّ على معنى التعجُّب من الرجال، حيثُ تغلبهنَّ النساءُ، وهنَّ أضعف منهم» (القرطبي. ١٤١٧. ٢٦٨/١)

والشواهد التي اختارها المصنف للشاعرة، مقطوعات قصيرة تصف شعور المحب، ولواعج الشوق بألفاظ سهلة وتعبير رشيق، يمثل شعر الغزل في العصر العباسي، ويعكس من جانب آخر، طبيعة الحياة في ذلك العصر، وما تواجهه المرأة من ضوابط اجتماعية، قيّدت عواطفها ومشاعرها، وهي ضوابط تماهت معها الشاعرة واستجابت لها. وبدت التنشئة الاجتماعية - في نظر بعض النقاد- هي ما يحكم تجربة الشاعرة، فهي أكمل النساء عقلاً، وأحسنهن ديباً، وصيانةً، ونزاهةً (الجاحظ. ص ٢٣٠) وتتعدد المرويات حول شعرها واهتمامها بالغناء، وبراعتها في وضع الألحان الموسيقية؛ وهي مرويات تحتاج إلى دراسة وتمحيص؛ إذ تبدو متناقضة مع ما ذكر حول عبادتها، وتقواها، وبراعتها في الغناء، ووضع الألحان، وتعلقها بأكثر من غلام من غلمان القصر، وتغزلها بهم كما ورد في الأغاني (الأصفهاني. ٢٠٠٨: ١٠ / ١٢٩)، أما الذهبي فيذكر في (سير أعلام النبلاء)، أنها كانت «أديبة، شاعرة، عارفة بالغناء والموسيقى، رخيمة الصوت، ذات عفة وتقوى ومناقب (...)، وكانت عليّة من ملاح زمانها وأظرف بنات الخلفاء. روى إبراهيم بن إسماعيل الكاتب، أنها كانت لا تغني إلا زمن حيضها، فإذا طهرت أقبلت على التلاوة والعلم؛ إلا أن يدعوها الخليفة ولا تقدر تخالفه، وكانت تقول: «لا عُفّر لي فاحشةً ارتكبتها قط وما أقولُ في شعري إلا عبثاً» (الذهبي. ١٤٢٧: ٣٢٩/٨).



غير أن بُعدًا آخر يمكن ملاحظته في هذه المرويات الأدبية، وهي مساحة التعبير التي تتمتع به عليّة بنت المهدي؛ مقارنةً بالمرأة في العصور العربية السابقة، حيث كانت تخضع لضوابط ترتبط بأعراف المجتمع أكثر من الدين، ويؤكد ذلك حال الشاعرة العربية قبل الإسلام، فلم نعثر على شاعرات اقتصرن على الغزل في العصر الجاهلي، في ظل غياب السلطة الدينية آنذاك.

ويرى بعض الباحثين أن الأمر خلاف ذلك، فالمؤرخون سيطرت عليهم فكرة خاطئة، وهي أن الشاعرة العربية لا تحسن غير الرثاء، ولذلك حددوا مجالها الفني فيه، وأهملوا شعرها في غيره؛ فابن سلام الجمحي في (طبقاته)، والبحثري في (حماسته)، أفردوا أبوابًا لمختارات من الرثاء للشاعرات، أما غير الرثاء، فلا اهتمام به (مهدي ممتحن وآخرون. ص 64)، ويواجه الباحث لهذه القضية، آراء عدة واجتهادات متقاربة، تتفق على قلة شعر المرأة في غير الرثاء، وتختلف في أسباب ذلك، ويرجعون قلة شعر المرأة العربية مقارنة بالرجل، إلى أسباب منها:

١. تدني نظرة الرواة إلى شعر المرأة، مقارنة بالرجل؛ لذلك لم يهتموا بتدوينه.
٢. معظم شعر المرأة مقطوعات قصيرة، أنشئت في مواقف عابرة، تقل مكانتها عن القصائد الطوال التي انتجها الشعراء.
٣. قلة نتاج الشاعرات مقارنة بالشعراء.
٤. النظرة الذكورية في المجتمع العربي، الذي لا يحتفي بنبوغ المرأة أو الشاعرة؛ قياسًا بالرجل (أحمد مهنا رسالة دكتوراه /٢٠١٧. ص ١٢).

ويظهر من تتبع شواهد البحث، أنه لا يقارن حضور المرأة في المرويات الأدبية بحضور الرجل؛ وذلك لأسباب، منها ما يعود إلى طبيعة الرجل، وقدرته على التعبير عن المنجز الثقافي أو الحضاري بالغة، بينما تكسل المرأة أو تشغل

عن هذا التعبير، وهو ما اتضح من غياب بعض أغراض الشعر، وشواهد، وقلة المرويات الأدبية والنقدية، التي تمثل حضور المرأة في المنجز الابداعي؛ حيث لم يتوفر إلا ما يقارب ستين مروية في كتاب زهر الآداب، مقارنة بمرويات الرجل التي تتجاوز المئات.

ويتضح للمتأمل في الشواهد التي أوردها المؤلف، شيئاً من سمات اتجاه الغزل في العصر العباسي، فقد أثرت الثقافة والحياة المتحضرة والترف، الذي ظهر في جوانب الحياة المختلفة؛ فجنحوا إلى معانٍ جديدة ودقيقة، ارتبطت بالثقافة والفلسفة، وقُدمت المعاني التي ينهض عليها الغزل - كالشكوى، والعتاب، والعدل، والوشاية، والصد، والهجر- بتناول جديد، وهو ما نلمحه في قول عليّة:

«يا عاذلي قد كنتُ قبلكَ عاذلاًحتى ابتليتُ فصرتُ صباً ذاهلاً

الحب أول ما يكونُ مجانَةً فإذا تحكّم صارَ شغلاً شاغلاً

أَرْضَى فَيَغْضَبُ قَاتِلِي فَتَعْجَبُوا يَرْضَى الْقَتِيلُ وَلَا يَرْضَى الْقَاتِلَا »

(الحصري.١/ ٤٤)

فالشاعرة تشغل بتأمل علاقة الحب، ووصف تحولاتها؛ بدلاً من الوصف المباشر لهذه العلاقة، أو الحديث عنها وفق معجم الغزل القديم، فتقول:

« وَضَعَ الْحَبُّ عَلَى الْجَوْرِ، فَلَوَأْنَصَفَ الْمَعشُوقُ فِيهِ لَسَمِحَ

وَقَلِيلُ الْحُبِّ صَرَفًا خَالِصًا لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ

لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِي نَعْتِ الْهَوَى عَاشِقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيْفَ الْحُجَجِ » (الحصري.١/ ٤٤)

إن الشواهد التي يقدمها المصنّف من شعر عليّة بنت المهدي، امتداداً لاتجاه الغزل في العصر العباسي؛ حيث إنها تعبير عن حس مرهف مترف، تغلب عليه

الألفاظ السهلة اللينة، التي تلامس القلوب، وتتشكل من حياتهم المتحضرة، وتجسد ظاهرة شيوع الأوزان المجزوءة، والمقطوعات القصيرة، التي تلائم طبيعة الغناء، الذي انتشرت مجالسه في العصر العباسي.

ويشير المصنّف كذلك، إلى ما يمكن أن ينتمي لظاهرة التأثر والتأثير في شعر عليّة، بالإشارة إلى التشابه بين بعض المعاني في شعرها، وشعراء آخرين معاصرين لها كالعباس بن الأحنف، وأبي نواس؛ وهي ظاهرة تؤكد ثقافة الشاعرة واطلاعها من ناحية، وتعكس مسار تجربة الغزل في شعر عليّة، الذي ينهض على الحرمان، والشكوى، والعتاب، والعدل، من ناحية أخرى.

كذلك يرد اسم عنان -وهي شاعرة ومغنية من الجوّاري- في شعر رُوي لأبي نواس، ورواه قوم لعنان جارية الناطفي، وهو قولها:

«حلو العتاب يهيجهُ الإدلالُّم يحلُّ إلا بالعتابِ وصالُّ

لم يهو قطُّ ولم يُسمِّ بعاشقِمن كانَ يصرفُ وجههُ التّعذالُّ» (الحصري. ١/ ٤٥)

إن قيمة المروية، تكمن في حرص المؤلف على توثيق الشواهد، وما ورد حولها من خلاف في نسبتها إلى قائلها، كما تعكس من ناحية أخرى، وقوف الشاعرة منافسةً للشاعر في شهرة الشاهد وذيوعه، فالأبيات تنسب لأبي نواس كما تنسب لعنان، مع عدوبة في الأبيات، ورقة وتأمل لثقافة العشق، وإبداع في وصف تقلباتها - بين العتاب، والدلال، والهجر، والوصل، والعدل- تتساوى فيه نسبة الأبيات إلى الشاعر أو الشاعرة، فكلاهما قادر على الإبداع والإمتاع.

وإذا تتبعنا بقية المرويات، نجد أكثر الموضوعات الشعرية وروداً عند المرأة الشاعرة، هو(الرتاء) الذي أبدعت فيه، وتقدمت على معظم الشعراء؛ بل تفوقت على الفحول منهم، فابن سلام الجمحي يقدم الخنساء في طبقة الرتاء، وبدهي

أن تتفوق الشاعرة في الرثاء؛ لما تمتاز به من حس دقيق وشعور رقيق (شوقي ضيف. ص ٨)، جعلها أشد حزنًا وأكثر جزعًا عند الفقد؛ ولذلك أثار عن المرأة مرثيات جزعة شجية، دون أن تشتهر بالشعر أو يعرف عنها نظمه. ومن الأسماء التي ضمها الكتاب، قتيلة بنت النضر ابن الحارث، وفاطمة بنت رسول الله - صلى الله وعليه وسلم- وعاتكة بنت زيد زوج عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وقد اختار المصنف الأبيات لذيوعها وشهرتها في رثاء المرأة لأحبائها، من أخ، أو أب، أو زوج؛ وولفت النظر أن المصنف لم يشر إلى شواهد من رثاء الشعراء، رغم شهرة مرثياتهم. وأول الأبيات التي وردت في الكتاب، رثاء قتيلة بنت النضر لأخيها الحارث، والأبيات من شواهد الرثاء الحية ومنها:

«هَلْ يَسْمَعُنِي النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لَا يَنْطِقُ

ظَلْتُ سَيْوْفَ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُشُهُ لِلَّهِ أَرْحَامٌ هُنَاكَ تَشَقُّقُ

صَبْرًا يَقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مُتَعَبَّرَسَفَ الْمُقَيِّدِ وَهُوَ عَانَ مُوْتَقُ

أَمْحَمَّدُ يَا خَيْرَ صَنَوْ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مَعْرُقُ

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرَبَّمَا مِنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُحْنَقُ»

(الحصري. ٦٦/١)

وتتخذ فاطمة الزهراء من الشعر صوتاً تبتّه ألمها وحزنها على وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم- ولها في رثائه مقطوعات عدة ومنها، هذه التي أوردها الحصري:

« غَبْرًا آفَاقُ السَّمَاءِ وَكُوْرَتَسَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ

وَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ حَزِينَةٌ أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ الرَّجْفَانِ

فَلْتَبِكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلْتَبِكِهِ مِصْرُ وَكُلُّ يَمَانٍ

وَلْيَبِكِهِ الطُّورُ الْمُبَارَكُ جَوْهُوَالْبَيْتِ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ « (الحصري. ١/ ٧٠)

ولا تختلف أبيات عاتكة بنت زيد في رثاء عمر- رضي الله عنهما- عن بناء الرثاء في شعر المرأة عامة، في اعتماده على البكاء والنواح، وتكرار صورة الفقد والألم والحزن، وهي صورة من صور العزاء؛ حيث تذكر مناقب الميت وشمائله، وتختمه بدعاء، وذلك على خلاف رثاء الشعراء، الذي يقرب إلى التأبين والعزاء؛ لتجمل الرجل وغلبته على عواطفه، تقول عاتكة- رضي الله عنها:

” وَفَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرْهُبًا بَيْضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبِ

رُءُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعِدَائِحِي ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُجِيبِ

مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فَعُلْهُسَرِيْعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرَ قَطُوبِ «

(الحصري. ١/ ٧٤)

” ولما قتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق، جاءت أخته عمرة فقالت: من قتله؟ فقيل: علي بن أبي طالب، فقالت: كفاء كريم! ثم انصرفت وهي تقول:

«لو كان قاتلُ عمروٍ غيرَ قاتلِهلِكنتُ أبكي عليه آخرَ الأبدِ

لكنَّ قاتلَ عمروٍ لا يُعَابُ بِهِمَنَ كانَ يُدعى قديماً بيضة البلدِ

من هاشمٍ في ذراها وهي صاعدةٌ إلى السماءِ تميّتُ الناسَ بالحسدِ

قومٌ أبى الله إلا أن يكونَ لهم مكارمُ الدِّينِ والدُّنيا بلا أمدٍ « (الحصري. ١/ ٧٥)

يلحظ المتأمل للأبيات السابقة، أن معنىً جديداً يقدم في شعر الرثاء؛ حيث يمدح القاتل تعظيماً لشرف المقتول، فيروى أن علياً- رضي الله عنه- لم يأخذ درعه حتى لا تنكشف عورته، وفي ذلك صون لمكانة الميت، حتى وإن كان عدواً أو خصماً، ويروى

أن عمرو قال: فإذا قتلني فلا تسلبني حلتي، قال علي- رضي الله عنه -: هي أهون عليّ من ذلك، فقتله وما سلبه؛ ولذلك ما بكت عليه أخته لما نظرت إليه؛ فرأته على حاله في حلته، وبردته، ودرعه. لقد عظمت أخت عمرو موقف علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- إلى الحد الذي جعل منه عزاء لها في فقد أخيها.

وقد شاعت المعاني الإسلامية في شعر الرثاء الإسلامي، مقارنة بشعر الرثاء الجاهلي، سواء عند المرأة أو الرجل، ولعل أبرز هذه المعاني، تأكيد الخصال الإسلامية النبيلة والشمائل الكريمة، بصورة أوضح من الشجاعة والبطولة والفروسية، التي حرص الشعر الجاهلي عليها، كذلك ربط الموت بالمفاهيم الإسلامية كالقرآن الكريم، واليوم الآخر، والجنة، وما أعدّه الله من حسن الجزاء والثواب، وقد جنحت ألفاظ الشاعرة في العصر الجاهلي إلى القوة والجزالة؛ بينما لانت وسهّلت مع مجيء الإسلام، ومن ناحية أخرى، فإنه يغلب على هذه الشواهد طبيعة المقطوعات القصيرة، ومن ذلك، أنه لما قُتِلَ مصعب بن الزبير، قالت زوجته سَكِينَةُ بنت الحسين تراثه:

” فَإِنْ تَقْتُلُوهُ تَقْتُلُوا الْمَاجِدَ الَّذِي يَرَى الْمَوْتَ إِلَّا بِالسُّيُوفِ حَرَامًا

وَقَبْلَكَ مَا خَاصَ الْحُسَيْنَ مُنِيَّةً إِلَى الْقَوْمِ حَتَّى أُوْرِدُوهُ حِمَامًا» (الحصري، ١/١٠٢)

ويشتمل هذا الرثاء على معنى جديد من المعاني الإسلامية، وهي التقوى وتجنب الدماء وحرمتها بين المسلمين، والملاحظ أن المؤلف استشهد بنماذج من رثاء الأخ، والأب، والزوج؛ دون رثاء الأبناء، الذي اكتفى فيه المصنف بتقديم شواهد نثرية، وهو ما سنشير إليه في المبحث التالي.

ويورد المصنف شاهداً، على مشاركة الجواري والقيان، في نظم الشعر وابداعهن فيه؛ فقد حكى بعض الظرفاء: أنه «اجتمع لقينة أربعة من عشاقها، وكلهم يوارى عن صاحبه أمره، ويخفي عنه خبره، ويومئ إليها بحاجبه، ويناجيها بلحظه؛ وكان أحدهم غائباً فقدم، والآخر مقيماً قد عزم على الشخوص، والثالث

قد سلفت أيامه، والرابع مستأنفة مودّته؛ فضحكت إلى واحد، وبكت إلى آخر، وأقصت آخر، وأطمعت آخر؛ واقترح كل واحد منهم ما يشاكل بته وشأنه». ويورد المصنف في الخبر ما كان بينهم من شعر. (الحصري.٤/٩٤٥)

ويظهر من الشاهد السابق، إغفال هوية المرأة في بنية الحكاية، والإشارة إليها بلفظ عام (قينة)، رغم حفظ الخبر لتفاصيل الأحداث وجزئياتها، وشواهد الشعر.

ويفرد المصنف (الخنساء) و(ليلى الأخيلية)، بمبحث خاص لمكانتهما الشعرية، ويصرح بهذا الحكم النقدي فيقول: «قال المبرد: كانت الخنساء وليلى الأخيلية في أشعارهما، متقدمتين لأكثر الفحول، وقلماً رأيت امرأة تتقدم في صناعة، وإن قل ذلك» (الحصري.٤/٩٩٩)، ويقارب ذلك رأي بشار بن برد «لم تُقل امرأة قط شعراً إلا يبين الضعف فيه، ف قيل له: وكذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال» (ديوان الخنساء. ص ١٣). ويتقل جملة آراء عن المبرد حول جودة شعرها، ويصف شعرها بالكمال - كذلك - نقلاً عن المبرد «قال: ومن كامل قولها:

فلولا كثرة الباكين حَوْلِ لَيْلى إِخْوانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي، وَلَكِنِ اسْلَيْ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي» (الحصري.٤/٩٩٩)

وقلما يذكر المصنف في حديثه عن الخنساء، شواهد من شعرها غير الرثاء، ولعله كان يقصد ذلك؛ فقد أكد في بداية المبحث تفوق الخنساء في الرثاء فحسب؛ أما ليلى الأخيلية<sup>(١)</sup> فيشير إلى أغراض متعددة في شعرها، كالمح،

١. تختلف الروايات التاريخية، حول تاريخ مولد ليلى الأخيلية ونشأتها، وتفاصيل حياتها ووفاتها، وتعود أول الإشارات التاريخية إلى حياتها في القرن الثالث الهجري عند ابن قتيبة (ت٢٧٦) في «الشعر والشعراء» (وابن طيفور (ت٢٨٠) في «بلاغات النساء»، كما تحدث عنها المبرد (ت ٢٨٥) في الكامل، ثم أفاض الأصفهاني (ت ٣٥٦) في القرن الرابع في ترجمتها في كتابه الأغاني، الذي يعد مرجعاً لمن استزاد من سيرتها. ومعلوم أن الأغاني «تحتاج كثير من مروياته للتوثيق. يقول إحسان عباس- في مقدمة تحقيقه لكتاب الأغاني (الأغاني ٢٠٠٨. ١٤/١: «يجب أن نتذكر أنه ليس كل ما يرويهِ أبو الفرج تاريخاً وإن رواه عن الواقدي، وأبي الهيثم، والطبري؛ إذ لا بد أن نتذكر دائماً أن العناية عند أبي الفرج، لم تكن موجهة للتاريخ بالدرجة الأولى» لذلك فالقراء والباحثين الأكاديميين «لا بد لهم أن يفيدوا من الأغاني بحذر شديد، وتكرار نظر، وضرب الروايات ببعضها، ولا بد أن يكونوا ذوي قدرة نقدية عالية.

والغزل، والرثاء، والهجاء، ويورد عددًا من الشواهد، تؤكد الأحكام النقدية التي وُصفت بها الشاعرة.

ويورد المصنف عددًا من المرويات حول حياة ليلي الأَخيلية، ونسبها، ومكانتها الأدبية، وشعرها، وعلاقتها بتوبة؛ فيما يقارب عشر صفحات من الكتاب؛ انظر(الحصري.٩/٩٩٩-١٠١٠). ويتعذر عرض وتحليل هذه الأخبار الأدبية، مع ضوابط الإيجاز التي تحكم هذه الدراسة، ويظهر للمتأمل في هذه المرويات، أن (ليلى الأَخيلة) رمزت بحضورها التاريخي والأدبي، إلى مكانة المرأة العربية، ودورها في المجتمع القبلي في عصر بني أمية، وقدمت نموذجًا للمشاركة الحضارية والثقافية، تمثلت في الاتصال بالسلطة ومدحها؛ فقد قدمت على معاوية بن أبي سفيان، وعبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف.

ويعكس اهتمام المؤلف بنقل تفاصيل الخبر الأدبي، إعجابًا بمواقف الشاعرة التاريخية والأدبية، ويلمح إلى شيء من الدهشة، فيما صدر عنها في بعض الأخبار، التي تتصل بوفودها على الخلفاء وولاتهم، كما تثير المرويات ملاحظات حول حدوثها حقيقة بهذه التفاصيل، أم أن هناك زيادة من الرواة؛ فكثير من المرويات التي تتصل بالشاعرة، لم تذكر باطراد عند النقاد المتقدمين، ولم تتواتر كتب الأخبار الأدبية على إيرادها.

كما تؤكد مرويات الكتاب، ما تذكره مصنفات الأدب الأخرى؛ من أن العصر الأموي كان عصرًا مميزًا للمرأة العربية؛ فقد مارست حضورها الاجتماعي، فهي زوجة الخليفة، وأم الخلفاء، والشاعرة، والحببية التي تغنى بها الشعراء، وتشير الشواهد-كذلك- إلى ظاهرة الشعر العذري، الذي كانت فيه (الحببية)، موقوفة على الحرائر العربيات، في صورة تمثل الجمال، والحياء، والعفة.

ويقود الحديث عن الرثاء، إلى عودة المؤلف إلى عرض شواهد أخرى من



أغراض الشعر، الذي أبدعت فيه المرأة؛ فمعاوية بن أبي سفيان يطلب من الأخطل أن يمدحه، كما تقول الخنساء في خطاب أحد ممدوحيه:

وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا وَمَا فَيْكَ أَفْضَلُ

وَمَا بَلَغَتْ كَفِّ امْرِيٍّ مِتْنَاوَلَامِنُ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نَلْتُ

أَطُولُ» (الحصري. ٩٩٤/٤)

وفي الهجاء يذكر المصنّف، أنّ ليلي الأخيلية حاجّت النابغة الجعدي فأفحمته، كما يستشهد على غزل المرأة؛ فيورد أبياتاً لأم خالد النميرية، تشبب بأثال الكلابي، ولأم الضحاك برجل من الضباب (الحصري. ١٠١٠/٤)، وهو ما يشير إلى تجاوز المرأة الضوابط الاجتماعية - أحياناً- وتحررها منها تحت ظلال الشعر أو الأدب، وإلى وجود شواهد على غزل المرأة الصريح في ظل مجتمع محافظ.

ويختتم المؤلف ترجمة الخنساء ويلي الأخيلية بهذه الجملة: «والمحسنات من النساء كثير، وقد تفرّق لهن في أضعاف هذا الكتاب ما اختير» (الحصري. ٤/١٠١٢) فوصف النساء (بالمحسنات)، هو تأكيد لمشاركة المرأة الجادة والفاعلة في العطاء الأدبي، كما تشير الجملة إلى قضية المرأة والأدب، وما يثار حول حقيقة أدب المرأة، وهويته، ومدى تأكيد حضورها في الأدب.

## المرأة والنثر:

يندرج تحت هذا المفهوم، كل ما جادت به المرأة في مجال النثر، من خطبة، أو وصية، أو رسالة، أو حكمة؛ وأول النصوص التي يوردها المؤلف، خطبة أم المؤمنين عائشة على قبر أبيها الصديق- رضي الله عنهما - بوصفها شاهداً على إجادة المرأة فن الرثاء، الذي بدأ المصنف الاستشهاد فيه بالشعر، ثم ثنى بالنثر، وقد توافرت في الخطبة مقومات الخطابة المؤثرة، ففي نص شجي،

تستحضر لغة العزاء، وتسوق براهينها لتخفف ألم الموت وحزن الرحيل، وقد شهد العصر الإسلامي ظهور المرأة الخطيبة، وتميزها في هذا الشأن؛ وهو ما يؤكد مشاركة المرأة التاريخية، والأدبية، والسياسية. وقد التزمت خطبهن بتقاليد الخطابة، من مقدمة، وعرض، وخاتمة، إضافة إلى أساليب الحجاج والإقناع. ويورد المصنف شواهد أخرى من الخطب التي تؤكد فصاحة النساء وحسن بيانهن، ومن ذلك، أن أعرابية حجّت ومعها ابن لها، فمات، فلما دُفِن وقفت على قبره، وهي موجعة، فرثته بعبارات ثكلى، وجمل لا يحسن الكثيرون جمعها في مثل هذا الموقف (الحصري.٢/٤٥٩)، وذكر أنه لما توفي الأحنف بن قيس، قامت امرأة على قبره فأثنت عليه، وذكرت فضائله وشمائله، ودعت له بالمغفرة والرحمة، فلما انصرفت سئل عنها، فإذا هي امرأته وابنة عمه. فقال الناس: ما سمعنا كلام امرأة قطّ أبلغ ولا أصدق منه» (الحصري.٢/٧٠٢).

ويلحظ في خطاب الرثاء، أن المرثي مُستحضر وكأنه يسمع ويرى، وذلك لشدة إحساس الفاقد وقرب الفقيد؛ فعائشة -رضي الله عنها - تقف على قبر أبيها، والأعرابية على قبر ابنها، وامرأة الأحنف على قبر زوجها؛ والقبر مدعاة لإثارة الشجن واستدعاء الألم، وفي الوقوف عليه نوع من المفارقات، فبمقدار شعور الذات بالألم؛ بمقدار شعور الذات بالتأسيّ والعزاء من الآخرين؛ فما من أحدٍ إلا و فقد قريباً أو حبيباً أو عزيزاً، وكثيراً ما تتجاوز القبور، ويحصل من النظر لها عزاء وسلوى، وبمقدار قرب قبر الميت؛ بمقدار بعده مغيباً في جوف الأرض.

لم يورد المؤلف من نماذج الخطبة إلا ما يمثل الرثاء؛ لصدق لغتها وشهرتها، رغم أن المرأة -كما ذكر ابن طيفور في (بلاغات النساء) - لها خطب في السياسة، وما يتصل بها من معارك وحروب، كالخطب التي أثرت عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وزينب بنت علي، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وسودة بنت عمارة، والزرقاء بنت عدي، وبكاره الهلالية.

أما الوصايا، فهو «من الفنون النثرية، التي برعت فيها المرأة في عصورها القديمة، ومالت إلى القصر، والسجع، والازدواج؛ لما فيه من نغم متعادل، ورنه موسيقية، وهو أسهل حفظاً، وأكثر علوقاً بالذهن (أحمد حسين، ٢٠١٥/ص٢٣٥-٢٣٦) واختار المصنف منها ما يتصل بوصية الأمهات للأبناء في السفر، واستشهد بوصيتين، الأولى لأعرابية تقول: « يا بُنَيَّ؛ إنك تجاورُ الغرباءَ، وترحلُ عن الأصدقاء، ولعلك لا تلقى غيرَ الأعداءِ؛ فخالطِ النَّاسَ بِجَمِيلِ البِشْرِ، واتَّقِ اللهَ في العلانيةِ والسِّرِّ. » (الحصري.٢/ ٤٣٨). وتتميز الوصية بالإيجاز وتأكيد أمرين هما: الحال الجديدة التي سيكون على الابن، وأوجب صفتين تستقيم بهما الحياة؛ أما الوصية الثانية، فيورد المصنف راويها «قال أبان بن تغلب: شَهِدْتُ أعرابيةً توصي ولدًا لها أراد سفرًا، وهي تقول: أي بُنَيَّ! اجلسْ أَمْنَحَكَ وصيتي، وبالله توفيقك، قال أبان: فوقفتُ مُسْتَمِعًا لكلامها، مُسْتَحْسِنًا لوصيتها، فإذا هي تقول: أي بُنَيَّ! إياك والنميمة، فإنها تزرعُ الضغينةَ، وتفرِّقُ بينَ المحبينَ، وإياك والتَّعَرُّضَ للعيوبِ فتتخذُ غرضًا، وخليقٌ ألا يثبتَ الغرضُ على كثرةِ السَّهامِ؛ وقلَّما اعتورت السهامُ غرضًا إلا كَلَمَتْهُ، حتَّى يهيبَ ما اشتدَّ من قوِّته؛ وإياك والجود بدينك، والبخل بمالكِ؛...» (الحصري.٢/ ٤٣٨) ويتضح أن الوصية الثانية أطول نصحًا وأكثر تفصيلًا وتعليلاً، وتبدو لغة الخطاب فيها أكثر إقناعاً، كما يلاحظ أن شخصية القائلتين لم تُحدّد، وإنما نُسبتا إلى (أعرابية)؛ مما يعني أن قيمة الخبر الأدبي - عند ناقله- تنصرف إلى طبيعة (القول) لا(القائل)، كما أن قيمة المروية تضعف بوصفها منسوبة إلى مجهول.

وتتفوق المرأة- أحياناً- في لغة الخطاب المعتمد على الحجاج والإقناع، إذ تبدو أكثر إقناعاً وأصدق حجة؛ يؤيد ذلك جملة من المواقف التي ذكرها المؤلف، ومن ذلك ما أورده المصنف، حينما تنازع أبو الأسود الدؤلي وامرأته إلى زياد في ابنهما، وأراد أبو الأسود أخذه؛ فحكم زياد لها، ورأى أن حجته أقرب إلى

التكلف؛ فيقول لأبي الأسود: «اردد على المرأة ولدها؛ فهي أحقُّ به منك، ودعني من سجعك.» (الحصري.٤/ ١١١٥).

ويكثر في المرويات النثرية، الإشارة إلى المرأة إشارة عامة، دون تحديد كأن يُقال (أعرابية)، أو (امرأة)، أو (جارية)، وتعود القيمة الرمزية من ذكر المرأة بوصفها العام في الموقف الأدبي، إلى وصف خطاب المرأة بالإيجاز، والقدرة على التعبير الجمالي، في مواقف الحياة المختلفة، كما في حال تلك المرأة التي أجادت في رسم صورة العزاء، ومقدار قسوة التغيير في التجربة الإنسانية، حينما مرّت بجثة جعفر بن يحيى البرمكي مصلوباً؛ «فقال: لئن أصبحت نهاية في البلاء، لقد كنت غاية في الرجاء.» (الحصري.١/ ١٣٥).

وفي شاهد آخر، تتفوق المرأة في الحجة على الواعظ أو العالم؛ رغم أنه لا يوجد ما يشير إلى المرأة في الحديث، غير الإشارة إليها في البدء بقوله: (لجاريته)، «قال محمد بن صبيح المعروف بابن السّماك لجاريته: كيف ترين ما أعظُّ الناس به؟ قالت: هو حسنٌ، إلا أنك تكرره، قال: إنما أكرّره ليفهمه من لم يكن فهمه، قالت: إلى أن يفهمه البطيءُ يثقلُ على سمع الذّكي.» (الحصري.١/ ١٩٦). ومثل هذه النماذج في الكتاب متعددة ومنها: «سئلت أعرابية عن الهوى فقالت: لا متّع الهوى بملكه، ولا ملّى بسلطانه، وقبض الله يده، وأوهن عضده؛ فإنه جائر لا ينصف في حكم، أعمى ما ينطق بعدل، ولا يقصر في ظلم، ولا يرعوى للوم، ولا يتقاد لحق، ولا يبقى على عقل ولا فهم، لو ملك الهوى وأطيع لردّ الأمور على أدبارها، والدنيا على أعقابها.» (الحصري.٣/ ٧٨٠)، «وقال بعضهم: رأيت امرأتين من أهل المدينة، تعاتب إحداهما الأخرى على هوى لها، فقالت: إنه يقال في الحكمة الغابرة، والأمثال السائرة: لا تلومنّ من أساء بك الظنّ، إذا جعلت نفسك هدفاً للتهمة، ومن لم يكن عوناً على نفسه مع خصمه؛ لم يكن معه شيء من عقدة الرأي، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغيبة؛ سلط على نفسه لسان العذل، وضيع الحزم،

فقالت المذولة: ليس أمر الهوى إلى الرأي فيملكه، ولا إلى العقل فيديره، وهو أغلب قدرة، وأمنع جانبًا من أن تنفذ فيه حيلة الحازم» (الحصري. ٧٨٠/٣). إن كلا المروييتين السابقتين، لا تقدم الإشارة إلى المرأة فيهما قيمة معنوية واضحة، وليس هناك أي علاقة مباشرة بين المرأة والقول، لكن القيمة الرمزية لهذه النسبة، هي أن المرأة تملك جوانبًا من الفصاحة، والبلاغة، والحكمة، والفتنة؛ وهو ما يشير إليه سياق المروييات السابقة.

## المرأة والنقد:

يقصد بذلك دور المرأة في النقد، والحكم، وتقييم الظاهرة أو الحدث؛ بما يؤكد حضور المرأة في ذاكرة الثقافة؛ فهي تحفظ آراءها وترويها وتستشهد بها، ويمكن تحديد الاتجاهات التي سارت فيها مرويات المرأة الناقدة في كتاب (زهر الآداب) في ثلاثة اتجاهات أساسية، هي: النقد الأدبي، والاجتماعي، والسياسي.

أما النقد الأدبي، فقد اقتصر الأخبار التي رويت في هذا الجانب، على الشعر دون النثر، وأول هذه المروييات ما ذكر المصنف عن سكينة بنت الحسين، أنها مرت بعروة بن أذينة -وكان مع علمه وورعه غزير الشعر رقيقه، « فقالت له: أنت الذي تزعم أنك غير عاشق، وأنت تقول:

قالتْ وأبْتَنَّتْهَا سِرِّي فَبَحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السُّتْرَ فَاسْتَرِ

ألسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصْرِي

والله ما خرج هذا من قلب سليم قط» (الحصري. ٢١٠/١)

فالناقدة ترى أن أبيات (عروة) السابقة تملك صدق فنيًا، وأن هذا الغزل العذب لم يصدر إلا من قلب عاشق محب، وأن وراء هذه اللغة الشعرية المتدفقة، تجربة إنسانية حقيقية، وأن ما ينكره الشاعر وينفيه حول هواه حقيقة.

و «أنشد رجل زبيدة بنت جعفر:

أزبيدة بنتُ جعفر لوبي لزائرِكِ المِثابِ  
تُعطينَ مِنْ رِجْلِكِ ما تُعطي الأُكُفُ مِنَ الرِّغابِ

فوثب إليه الخدم يضربونه، فمنعتهم من ذلك، وقالت: أراد خيراً وأخطأ، وهو أحب إلينا ممن أراد شراً فأصاب، سمع قولهم «شمالك أندی من يمين غيرك»، فظن أنه إذا قال هكذا كان أبلغ، أعطوه ما أمل، وعرفوه ما جهل.» (الحصري.٢/٤٠٤)، فالمرأة الناقدة - هنا - تغيب أعراف النقد الأدبي في حكمها على أبيات الشاعر، وتقدم الأعراف الاجتماعية، فتزد على أنها رمز للسلطة الاجتماعية، التي تحسن الفهم وتعذر من أخطأ وقصر، وتبين أن قصور الشاعر تغلبه جودة الناقدة؛ ولذلك تحولت هذه الأبيات - رغم خطئها في تقديم صورة فنية لمكانة زبيدة بنت جعفر- إلى شهادة نقدية، وأدبية، واجتماعية، على وعي المخاطبة.

وفي موازنة نقدية، يذكر الحصري أنه «دخل كثيرٌ على عزة يوماً، فقالت: ما ينبغي أن نأذن لك في الجلوس، فقال: ولم ذلك؟ قالت لأنني رأيت الأحوص أئين جانباً عند الغواني منك في شعره، وأضرع خدًا للنساء» ثم تستشهد بأبيات من شعره... فقال كثيرٌ: «قد والله أجاد، فما استقبحت من قولي؟ قالت:

قولك: وكنْت إذا ما جِئْت أجْلَنَ مَجْلِسِي وأظْهَرَنَ مِنِّي هَيْبَةً لا تَجْهُمَا  
يُحَاذِرُنْ مِنِّي غَيْرَةً قد عَرَفْنَهَا قَدِيمًا، فلا يضحكنَ إلاّ تَبْسُما  
وقولك:

وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنْكَ بَكْرَةٌ هِجَانٌ، وَأَنِّي مُصْعَبٌ ثَم نَهْرُبُ  
كِلَانَا بِهِ عُرٌّ فَمَنْ يَرِنَا يَقُلْ عَلَي حُسْنَهَا جَرَبَاءُ تُعْدِي وَأَجْرَبُ

ويحك! لقد أردت بي الشقاء، أفما وجدت أمنية أوطأ من هذه؟ فخرج خجلًا» (الحصري ٢/ ٤٠٥). تقدم المروية السابقة حكمًا نقديًا، يتصل بشاعرين من شعراء الغزل في العصر الأموي، هما (الأحوص) و(كثير)، لكن الطريف أن من يقدم الحكم النقدي هي المرأة، أو المحبوبة المتغزل بها، والحكم يمثل انتقاصًا من قدرة الشاعر الفنية، فهو قَدْحٌ وحسُّ ساخر، وانتخابٌ متقصد للشاهد، وقد تشابه هذا النقد مع مروية أخرى، نسبت إلى غير (عزة) في كتاب (أشعار النساء) (المرزباني. ١٩٩٥. ص ١٤٠)، ومن هنا يأخذ الحكم النقدي جانبًا من الطرافة الأدبية، أكثر من كونه حكمًا نقديًا جادًا، يقصد إلى الموازنة بين رمزين من رموز الغزل في العصر الأموي، وليظهر أكثر متعة ودهشة؛ حينما تغفل المحبوبة كل ما قيل فيها من عذب النسيب ورقيق الغزل، وتبدو ناقمة على جفاء الشاعر وخشونته، بل وحمقه في خطابه لها، وربما أسهمت الذائقة النقدية في بناء تفاصيل المروية الأدبية؛ إذ يتكرر الخبر بأكثر من رواية؛ منسوبًا مرة إلى عزة، ومرة أخرى إلى عمر بن أبي ربيعة.

وتشارك الجواري في النقد الأدبي- وفق كثير من مرويات كتب الأخبار الأدبية في النقد الأدبي- بما امتلكنه من ذوق فني، ومعرفة بأساليب النظم، ومواطن التأثير، ويورد المصنف- في ذلك خبرًا حول جارية لرجل من الأنصار، ذات أدب وجمال؛ وُصفت لعبد الملك بن مروان، فسأومه في ابتياعها، فامتنت، وقالت: لا أحتاج للخلافة، ولا أرغب في الخليفة، والذي أنا في ملكه أحب إليّ من الأرض ومن فيها، فبلغ ذلك عبد الملك، فأغراه بها؛ فأضعف الثمن لصاحبها، وأخذها قسرًا، فما أعجب بشيء « إعجابه بها، فلما وصلت إليه، وصارت في يديه، أمرها بلزوم مجلسه، والقيام على رأسه؛ فبينما هي عنده، ومعه ابنه الوليد وسليمان، قد أخلاه للذاكرة، فأقبل عليهما فقال: أي بيت قالته العرب أمدح؟ فقال الوليد: قول جرير فيك:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

وقال سليمان: بل قول الأخطل:

شُمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْوَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

فقال الجارية: بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت:

يَغْشَوْنَ، حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمَقْبِلِ

ثم يسألهم عن أرق بيت قالته العرب، ثم أشجع بيت قالته العرب، والجارية تعقب على اختيار الأميرين باختيار أجود فنياً، مما يجعل الخليفة عبد الملك بن مروان يعجب بجوابها، ويكافئها بردها إلى سيدها (الحصري.٤/ ١١٥٧). ولا تشمل هذه المروية على تعليل للمقاييس الفنية عند الأميرين والجارية، ويظهر أن الذوق والثقافة هما ما يبرر هذا الانتخاب الفني للشواهد، وهو ما يمثل امتداداً لمرحلة النقد الذاتي في العصر الأموي.

## النقد الاجتماعي :

قصد به مشاركة المرأة في نقد الظواهر الاجتماعية، أو الممارسات والسلوك الاجتماعي الصادر عن الآخرين، وعدم الصمت على ما يشكل نقداً أو جرماً للذات، أو تعريضاً أو نيلاً منها، وتستند المرأة إلى إرث ثقافي، يمكنها من نقد المواقف بلغة مناسبة بل وجريئة، جعلت هذا النقد يتحول إلى خبر أدبي طريف، أو نادرة تتلقفها كتب الأدب. وتنوعت هذه الأخبار بين نقد للزوج، كما في خبر امرأة عمران بن حطان وكان قبيح الوجه، فقالت له امراته: إني لأرجو أن أكون وإياك في الجنة؛ لأن الله رزقك مثلي فشكرت، وابتلاني بملك فصبرت!«(الحصري.٤/ ٩٢٥). ويأتي نقد (الأب) في صفات تقدمها العرب وتفاخر بها؛ فتأتي المروية لتُحدث مفارقة أدبية، تحيل البخل إلى ممارسة أوجب



من الكرم والبذل، وبحجة بليغة، يظهر خطاب الناقدة طريفاً مقنعاً؛ فقد عدلت أعرابية أباهما في الجود وإتلاف ماله، فقالت: حَبَسُ المال أنْفَعُ للعيال من بذل الوجه في السؤال؛ فقد قلَّ النوال، وكثُرُ البَحَّال، وقد أتلَفَت الطارِف والتَّلاذ، وبقيتَ تطلب ما في أيدي العباد، ومن لم يحفظْ ما ينفعُهُ، أوْشك أن يسعى فيما يضرُّهُ.» (الحصري.٤/ ١٠٧٨).

وقد يكون نقد المرأة موجهاً إلى قوم أو فئة من الناس، فلا تجامل فيها المرأة على نقد جارح أو سخرية مقصودة، بل يأتي الرد منها بما يحفظ الكرامة والعزة، وتنتقي المرأة الناقدة أمثلة وشواهد أقدر على التوبيخ ورد الاعتبار. روى المصنف أن امرأة مرت «بقوم من بنى نمير، فأحدوا النظر إليها، فقال منهم قائل: والله إنها لرشحاء، فقالت: يا بنى نمير، والله ما امتثلتم في واحدة من اثنتين، لا قول الله عز وجل: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ولا قول الشاعر: فُغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ» (الحصري.١/ ٥٥-٥٦).

وقد يكون النقد لشخص تتحاشى المرأة مواجهته، فتلجأ إلى الوعود المؤجلة، وعدم المباشرة في الرد أو الإفصاح عن حقيقة الموقف، فيأتي النقد في صورة (فعل) لا (مقولة)، كما في خبر عائشة بنت طلحة حينما حجت، فوجه إليها الشاعر الحارث بن خالد يستأذنها في الزيارة، فقالت: نحن حرام، فأخّر ذلك حتى نحلَّ، فلما أحلت أدلجت ولم يعلم،» (الحصري.١/ ٢٨٨). لقد حرصت المرأة على تقديم لغة عملية في نقد الخطاب، أو الطلب الذي وجهه إليها الشاعر، في وقت لا يجيز مثل هذا الطلب، إضافة إلى أن موقف عائشة بنت طلحة، يمثل رفضاً صريحاً لغزل الشاعر وعبثه، خاصة مع مكانتها الاجتماعية، فهي ابنة طلحة بن عبيد الله الصحابي الجليل، وزوجة مصعب بن الزبير رضي الله عنهما.

ويأتي النقد الاجتماعي في صورة طريفة، موحية، أو هادفة، إلى ما يتميز به خلفاء بني أمية من تذوق للشعر، وإدراك مراميهم ومقاصدهم، وإن خفي على

الأفهام، وهو ما يشير إلى ذكاء المتكلم والمخاطب؛ ومن ذلك أن الثريا بنت علي - كانت موصوفة بالجمال، وبينها وبين عمر بن أبي ربيعة أخبار ومواقف تُروى- ”فخرجت إلى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق، تطلب في دين عليها، فبينما هي عند أمّ البنين بنت عبد العزيز، إذ دخل الوليد فقال: من عندك؟ قالت: الثريا، جاءتك تطلب في دين ارتكبتها، فأقبل الوليد عليها، فقال: أتروين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً؟ قالت: نعم، أما إنه -رحمه الله- كان عفيفاً، عفيف الشعر، أروي له قوله:

ما على الرَّسْمِ بالبُلْبُيْنِ لو ——— يَنْ رَجَعَ السَّلَامِ أَوْ لَوْ أَجَابَا  
فإلى قَصْرِ ذِي العُشَيْرَةِ بالصَّائِفِ أمسى من الأنيس يَبَابَا...

فلما خلا الوليد بأم البنين قال: لله درّ الثريا؛ أتدرين ما أرادت بإنشادها ما أنشدت من شعر عمر؟ قالت: لا، قال: فإنّي لما عرّضت لها بعمر عرّضت بأنّ أمي أعرابية» (الحصري ٢٩٠/١)؛ فالتعريض هنا- لغة رامزة بين الناقد والمتلقي، ولا شك أن الناقد على قدر من الوعي والذكاء، لاستخدام طاقات اللغة الإيحائية في رد اعتبارها، ودون أن تواجه السلطة مباشرة، وتتعدد مثل هذه المرويات سواء في (زهر الآداب) أم غيره؛ مما يمكن أن يدرس أيضاً في سياق نقد (أدب السلطة) قديماً، متمثلاً في ظاهرة التعريض، أو التلميح، أو الإيحاء، أو التورية، أو الكناية.

## النقد السياسي:

حملت بعض المرويات والشواهد نقداً للخليفة، أو حدة في الجواب، ومقابلة التعريض بمقولة تعرض بالخليفة، ولا شك أن هذه المواجهات أو الانتقادات، تحتاج إلى شجاعة قلبية وأدبية، وقد حظيت المرأة بنصيب وافر من هذه الشجاعة، فيروي المصنّف أنه « لما قتل المنصور محمد بن عبد الله اعترضته

امرأة معها صبيان، فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا امرأة محمد بن عبد الله، وهذان ابناه، أيتهما سيفك، وأضرعهما خوفك، فناشدتك الله، يا أمير المؤمنين، أن تصعر لهما خدك، أو ينأى عنهما رفقك؛ ولتعطفك عليهما شوابك النسب، وأواصر الرحم، فالتفت إلى الربيع، فقال: اردد عليهما ضياع أبيهما، ثم قال: كذا والله أحب أن تكون نساء بني هاشم. (الحصري. ١٢/١) ففي خطاب المرأة مواجهة سياسية قدرها المنصور؛ لبيانها وفصاحتها، وأثنى عليها رغم حدة الخطاب؛ ومما هيا المرأة لهذه الجرأة النقدية، شرف النسب، وأواصر القربى والرحم التي ألمح إليها الخليفة، وهي اعتبارات لا يغفل عنها قائد، يعتد بالانتماء الاجتماعي والديني. وقد لا تحمي المرأة روابط اجتماعية، ومع ذلك تُعرض بالخليفة؛ كما في الخبر الذي روي عن ليلى الأخيلية، حينما «دخلت على عبد الملك ابن مروان وقد أسنت فقال: ما رأى توبة فيك حتى أحبك؟ قالت: رأيي فيما رأى الناس فيك حين ولوك! فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيه» (الحصري. ٤/١٠١٠). إن مكانة الخليفة وقدر السلطة، لم تكن لتمنع المرأة من رأي جريء، وإجابة نافذة ترد اعتبارها أمام سؤال الخليفة المؤلم؛ بل أن إجابتها تحمل جانباً من التعريض بشخصية الخليفة.

وتتصف المرأة بالجرأة النقدية، في مواقف لا يقدر عليها الرجل، وذلك أن السلطة أياً كانت سياسية، أو اجتماعية، أو أدبية، تنظر للمرأة نظرة تجاوز وتغافل؛ فقد وقفت المرأة أمام الحجاج - رمز القوة والبطش والقسوة، والمنتصر دائماً في محاجته الكلامية، وشجاعته الفعلية - تسأله العطاء وترد التهمة، دون أن تخشى سطوته التي يهابها الجميع عند ذكر اسمه، فضلاً عن مواجهته، كما في المرويات التي ذكرها المصنف (الحصري. ٤/١٠٠٦-١٠٠٩).

وقد يتوارى النقد خلف حسن الجواب، وبلاغة الرد، فيذكر المصنف أنه «لما قُتل ذو الرياستين، دخل المأمون على أمه فقال: لا تجزعي فإني ابنك بعد ابنك.

فقالت: أفلا أبكى على ابن أكسبني ابناً مثلك»، إن جواب الأم يتضمن نوعاً من المفارقة، فالعزاء لن يتحقق لقلب الأم؛ ففقد الابن مؤلم، كيف وهو بمكانة ذو الرياستين - وزير المأمون وأشهر قواده - وبلاغة الرد تحمل تعريضاً بعدم تحقق العزاء، وتأنياً غير مباشر للخليفة (الحصري.١/٣٥٧).

## نتائج وتوصيات:

وختاماً خلص هذا البحث إلى تقديم رؤية تحليلية، لمرويات المرأة الأدبية في التراث الأدبي؛ من خلال نموذج أدبي، هو كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) للحصري القيرواني، اتضحت من خلاله النتائج الآتية:

١. مشاركة المرأة للرجل في كثير من الأخبار الأدبية، وحضورها راوية في كثير من الشواهد الأدبية.
٢. بلغ عدد الشواهد أو (المرويات) التي قُدمت فيها المرأة ما يقارب (الستين) شاهداً.
٣. قلة عدد المرويات مقارنة بمرويات الرجل، وبيان أسباب ذلك.
٤. ظهرت المرأة في مرويات الكتاب وفق ثلاثة أنماط: المرأة والشعر، المرأة والنثر، المرأة والنقد.
٥. شاركت المرويات في اتجاهات عدة، أبرزها: الاتجاه الأدبي، والاتجاه النقدي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه السياسي.
٦. اقتصرَت الأخبار التي رُويت في مجال (النقد الأدبي) على الشعر دون النثر.
٧. كان حضور المرأة في الشواهد حضوراً عفويّاً، يتفق مع شهرة المروية

الأدبية؛ باستثناء الخنساء، وليلى الأخيلية؛ فقد أفردهما بمبحث خاص لكانتهما الشعرية.

٨. اتضحت من شواهد الكتاب، كثير من الظواهر الفنية والنقدية، التي أكدتها كتب الأدب والنقد، كسمات شعر الغزل في العصر العباسي، ومشاركة الجواري في الشعر والنقد، وملامح النقد الذاتي في العصر الأموي.

٩. تعود قلة الغزل عند الشاعرة العربية؛ إلى ضوابط السلطة الاجتماعية أكثر من السلطة الدينية؛ يؤكد ذلك ندرة الغزل عند شاعرات العصر الجاهلي، مع غياب السلطة الدينية.

١٠. لم يورد المصنف من نماذج (خطب المرأة)، إلا ما يمثل الرثاء؛ لصدق لغتها وشهرتها.

١١. المرأة في الخبر الأدبي (نموذج إيجابي)؛ مما يدل على مكانة المرأة العربية، وأن الإسلام لم يصادر حق المرأة في المشاركة الثقافية والأدبية.

١٢. توصي الدراسة بالاطلاع على نماذج وشواهد أخرى، من حضور المرأة في كتب الأخبار الأدبية؛ لتقديم صورة حقيقة عن منجز المرأة العربية الإبداعي في التراث العربي، ومن ذلك - مثلاً - مرويات المرأة في كتاب (العقد الفريد) لابن عبدربه، أو (خزانة الأدب) للبغدادي، وغيرها من كتب الأخبار الأدبية، كما أن (زهر الآداب) ما زال نبغاً للعديد من الدراسات والقضايا، التي تتصل بـ(تحليل الخطاب) فيه.

## المراجع:

١. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، (ط١) ١٩٦٨م، القاهرة، مطبعة السعادة.

٢. ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، بلاغات النساء، ١٣٢٦ هـ- ١٩٠٨م، القاهرة، مطبعة والده عباس الأول.
٣. ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله الدينوري، الشعر والشعراء، ١٤٢٣ هـ، القاهرة، دار الحدي.
٤. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، ٢٠٠٨، بيروت، دار صادر.
٥. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، جامع المسند الصحيح: تحقيق محمد زهير الناصر، ١٤٢٢، دار طوق النجاة.
٦. بروكلمان، كارل، ١٩٧٦ م، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: رمضان عبد التواب، ١٩٦٧، القاهرة، دار المعارف.
٧. الجاحظ، أبو عمرو بن بحر، المحاسن والأضداد، (د.ت) مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان، منشورات مكتبة العرفان.
٨. الحصري القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، شرح الدكتور: زكي مبارك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ت) بيروت، لبنان، دار الجيل.
٩. الخنساء، تماضر بنت عمرو، ديوان الخنساء (د.ت) لبنان، دار صادر.
١٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، سير أعلام النبلاء، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م، القاهرة، دار الحديث.
١١. الشويعر، محمد بن سعد، الحصري وكتابه زهر الآداب، ١٩٨١، تونس، الدار العربية للكتاب.

١٢. ضيف، شوقي، فن الرثاء (ط٤) (د.ت) القاهرة، دار المعارف.
١٣. علي، أحمد يحيى، شخصية المرأة في التراث العربي (ط١) ٢٠١٥، دار كنوز المعرفة.
١٤. القرطبي، أبو العباس ضياء الدين، ١٤١٧، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (ط١) ١٤١٧هـ، دمشق، بيروت، دار ابن كثير.
١٥. المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران، أشعار النساء (ط١) ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، عالم الكتب.

## الرسائل الجامعية:

١. حامد. شعبان إبراهيم، كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق الحصري القيرواني المتوفى ٤٥٣هـ مصدرا أدبيًا، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢. الحراحشة، أمينة عبد المولى، أدب المرأة النثري، من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. ٢٠٠٣.
٣. عامر، سهالي، قضايا النقد الأدبي في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي اسحاق إبراهيم الحصري القيرواني، رسالة ماجستير، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨.
٤. الكبيسي، مكي شاکر، الخطاب في النثر العربي كتاب زهر الآداب للحصري أنموذجًا، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الأنبار، ٢٠١٠م.

٥. مهنا، أحمد سلمان عبدالله، ٢٠١٧، الآخر في شعر النساء في العصرين الجاهلي والإسلامي، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٧م.

## المجلات العلمية:

١. حسونة، السيد عبد السميع محمد، «جهود المرأة العربية في النقد من الجاهلية حتى العصر الحالي»، ٢٠٠٢، مجلة الدراسات العربية، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، مصر، يونيو، ٧٤، مج ٢، ص ١٤٥-٢٢٨.
٢. حسين، نصر الدين ابراهيم أحمد، «المرأة وإسهاماتها في الأدب العربي القديم»، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ١٤، يونيو، ٢٠١٥م. ٢٢١-٢٥٠.
٣. رزيح، ستار جبار، «أسلوب الحصر في زهر الآداب وثمر الألباب»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ١٢، ٢٤، ٢٠٠٩، ١٢٩-١٤٢.
٤. الطاهر، زينب محمد النعاس، وآخرون «الإعلامية في التراث الإسلامي: دراسة تطبيقية لنماذج نثرية من كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني»، مجلة الرسالة، ٢٠١٨، ٢م، العدد ١٢١، ٢-١٤٣.
٥. مهدي، ممتحن، وآخرون، النساء الشاعرات في الأدب العربي، مجلة «دراسات الأدب المعاصر»، السنة الخامسة، ١٣٩٢، العدد ٤٩، ٢٠-٦٦.
٦. يوسف، محمد سلامة، «أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري وكتابه زهر الآداب»، عالم الفكر، الكويت، مج ١٢، ١٤، ١٩٨١، ٢٣٥-٢٦٢.





نماذج من إسهام المرأة في الأوقاف، وأثره على  
تنمية المجتمع في إقليم الأحساء من بداية القرن  
الثالث عشر، إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين

أ. نادية محمد العنزي

ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر

طالبة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود

Nadia.al3nzi@hotmail.com



## نماذج من إسهام المرأة في الأوقاف، وأثره على تنمية المجتمع في إقليم الأحساء من بداية القرن الثالث عشر، إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين

### الملخص:

تسعى الدراسة، إلى إبراز دور المرأة في أعمال الخير بإقليم الأحساء (من القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين)؛ إذ أسهمت بدورها في إطعام الطعام للمحتاجين، والتصديق بالحلي، والملابس، وعتق العبيد، ووقف المصاحف على المساجد والأفراد، إضافة إلى وقفها للعقار بأنواعه. ويلحظ المتتبع أن عناية المرأة في الأحساء بالأوقاف، بيّنت مدى تفاعلها وإسهامها في تنمية المجتمع. والدراسة في الواقع تهدف إلى إبراز دورها وأثارها في تنمية المجتمع.

يُبرزُ البحث صوراً ونماذجَ لنساء في الأحساء، كان لهن دور رائد وأيادٍ بيضاء، في نفع الأسر والمجتمع من القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين، وإبراز أنواع الأعمال الخيرية، التي كانت موجودة في فترة الدراسة، وأثره في التنمية الاجتماعية في الأحساء عهدئذ.

### الكلمات الدالة:

الأوقاف، التنمية، المرأة، الأعمال الاجتماعية، التكافل الاجتماعي، معالجة القضايا الاقتصادية.

### المقدمة:

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين، وعلى آله،  
وصحبه، ومَن والاه إلى يوم الدين. وبعد.

فقد أسهمت المرأة عبر العصور بالعديد من الجوانب؛ السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحضارية. وقد عمل الإسلام بعد ظهوره مباشرة، على حفظ حقوق المرأة، وأعطاهما مكانتها السامية والمرموقة في المجتمع؛ الأمر الذي أتاح لها المشاركة في النهضة الاجتماعية. ومن ذلك برز دورها في أعمال البر والخير؛ رغبةً منها في نفع المجتمع، وامتناناً لقوله تعالى {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} (النحل: ٩٧). ولنا في أمهات المؤمنين، وزوجات الصحابة، والسلف الصالح، رضي الله عنهنّ أجمعين، أسوة حسنة، وخير قدوة في أعمال البر والخير؛ حتى أصبح للمرأة دورٌ مهم وبارز في وقف المساجد، والمدارس، والمكتبات؛ وكان لبعضهنّ اهتمامٌ بنشر العلم، والإنفاق على طلبته، ووقف المصاحف، وإعانة المحتاجين.

وإمعاناً في إظهار هذا الدور الخيري العظيم للمرأة، عمدت الباحثة هنا، إلى دراسة مجموعة من الوثائق المحلية المنشورة وغير المنشورة؛ لتقديم أبرز الأمثلة والشواهد الحية، على بعض مظاهر الأعمال الخيرية التي قدّمتها وشاركت فيها المرأة.

وقد اعتمد البحث في دراسة تلك الوثائق، على ثلاثة مناهج: الوصفي، والتاريخي، والتحليلي؛ بحيث تستند على إثبات الحقائق التاريخية، وترتيبها، وتحليلها، وسرد الأحداث التاريخية؛ وفقاً للتدرج الزمني، ثم التوصل بعد مقارنة نصوصها ونقدها، إلى استنتاجاتٍ علميةٍ جديدةٍ.

ونظراً لأهمية إقليم الأحساء، وما ينطوي عليه من دور مهم للمرأة عبر العصور؛ فقد هدف البحث إلى إبراز دور المرأة في المجتمع في إقليم الأحساء، منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي؛ وذلك للوقوف على أهم إسهامات المرأة الخيرية في أوقاف العقار، والمصاحف، والتصدق بإطعام الطعام، والمال،

والأغراض الخاصة، على الفقراء والمساكين في حياتها وبعد مماتها، والكشف عن أثر أعمالها الخيرية في التنمية المجتمعية.

وقد سبق هذا البحث دراسةً محدودة، قام بإعدادها الباحث عبد الرحمن بن أحمد العبد اللطيف، بعنوان: «دور المرأة الأحسائية في الأعمال الخيرية، من خلال الوثائق الأسرية»، ونُشرت في مطابع الحسيني الحديثة بالأحساء في عام ١٤٣٧هـ، وقد عرض الباحث في دراسته الوثائق، دون تصنيفٍ أو تحليلٍ لها؛ بعكس البحث الذي نحن بصدد الحديث عنه، فقد تناول دوراً من أدوار المرأة المتعددة؛ ألا وهو: الوقف وأثره في تنمية المجتمع. وسوف يتم ترتيب الوثائق حسب التسلسل التاريخي، وتحليلها ومقارنتها ببعضها، وصولاً إلى استخراج أهم خصائصها ومميزاتها.

أمّا الصعوبات التي واجهتها الباحثة، فتتمثل في صعوبة الحصول على الوثائق المحلية من الأسر الأحسائية؛ إلا أن الباحثة، استطاعت بفضل الله، أن تحصل على جزءٍ يسير من تلك الوثائق، التي تخص المرأة في الأحساء. وتُرجع الباحثة السبب في ذلك؛ إلى تمسك بعض الأسر بوثائقهم الخاصة، دون إعطاء مبررٍ واضح للرفض!.

وتكمن الصعوبة الثانية، في تفرُّق الوثائق المنشورة بين المراجع، التي تخصَّ وقف المرأة في إقليم الأحساء؛ مما تطلَّب بحثاً مكثفاً وطويلاً، لجمع شتات تلك المفرقات؛ كل هذا من أجل محاولة الكشف عن إسهام المرأة، وبيان دورها في الأوقاف، وإبراز دورها في إدارة تلك الأوقاف، وأثرها في تنمية المجتمع في إقليم الأحساء؛ منذ القرن الثالث عشر، وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين.

وستركز الدراسة على عدة موضوعات رئيسة، تبدأ بتمهيد تاريخي للأوقاف في الإسلام ومفهومه، ويتبعه أوقاف المرأة في الإسلام، ونماذج منها، في أعمال الخير

في التاريخ الإسلامي، ونماذج من إسهام المرأة في الأوقاف في إقليم الأحساء، ونماذج من إسهام المرأة في أوقاف العقار، ونماذج من إسهام المرأة في أوقاف المصاحف، وموقف المرأة من التنمية وأثره، وخاتمة مزودة بالنتائج والتوصيات.

**أ. مفهوم الأوقاف في الإسلام:**

قبل البدء بالحديث عن أبرز الواقفات، وأثر الوقف في تنمية المجتمع؛ لابد للباحثة أن تشير إلى مفهوم الوقف، من خلال تعريفين مهمين؛ وهما: الوقف في اللغة، والوقف في الاصطلاح.

١. الوقف في اللغة: هو الحبس، ووقَّف الأرض؛ أي: حبَّسها<sup>(١)</sup> ويُقال: حبَّست وأحبَّست؛ والوقف جمعه: أوقاف<sup>(٢)</sup>.

٢. الوقف اصطلاحاً: يُعرَّفُ الوقف اصطلاحاً، بأنه: «تحيُّسُ الأصل وتسيُّلُ<sup>(٣)</sup> المنفعة»<sup>(٤)</sup>، وقد أخذ العلماءُ هذا التعريف، من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما أصاب أرضاً في خيبر: «إن شئت حبَّست أصلها وتصدقت بها»<sup>(٥)</sup>. ويُعدُّ في رأينا هذا التعريف من أجمع تعاريف الوقف.

## ب) مَشْرُوعِيَّةُ الْوَقْفِ:

لقد استند العلماءُ في مَشْرُوعِيَّةِ الْوَقْفِ، على الأدلة الشرعية من القرآن الكريم، والسُّنة النبوية، والإجماع؛ بالرغم من أن بعض تلك الأدلة، لا تُشير إلى ذلك بشكل مباشر؛ لكنها تحثُّ العبد على فِعْلِ الْخَيْرِ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ يُعَدُّ نَوْعاً مِنْ أَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ، كَمَا أَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِتَقَرُّبِ الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج ٦، ج ١٥، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ص ٤٨٩٨.

٢. الفيومي، أحمد محمد: المصباح المنير، د. ط، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م، ص ٢٥٦.

٣. التسيُّلُ: أي سبَّل وتعني أباحه وجعله في سبيل الله، انظر: أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ١٩٧٢م. ٤١٥/١.

٤. ابن قدامة، موفق الدين: المغني، تحقيق: عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، ط ٣، ج ٨، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٨٤.

٥. النووي، محي الدين أبو زكريا: شرح النووي على مسلم، باب الوصايا، باب الوقف، دت، ص ١٠٣٨.

١. أدلة الوقف من القرآن الكريم: استدل العلماء على مشروعية الوقف من القرآن الكريم، بآيات متعددة، تحثُّ على فعل الخير، والتقرب إلى الله عزَّ وجلَّ بإعطاء الصدقات للمحتاجين؛ منها:
  - قول الله تعالى: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} <sup>(١)</sup>
  - وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} <sup>(٢)</sup>
  - وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} <sup>(٣)</sup>
  - وقوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} <sup>(٤)</sup>

فهذه الآيات الكريمة وغيرها من الآيات، لا تدلُّ بشكل مباشر على مشروعية الوقف فحسب؛ بل تدعو إلى الإحسان وفعل الخير عامةً، ويأتي الوقف في مُقَدِّمَتِهَا؛ لِأَنَّ يَحْمِلُهُ مِنْ عَوَامِلَ، تحثُّ على القيام بالخدمات العامة، على المستوى الاجتماعي، والإنساني، والصحي.

٢. أدلة الوقف من السنة النبوية: ولقد وردت أحاديث نبوية كثيرة وصريحة، تدلُّ على مشروعية الوقف، واستدل العلماء بها، ومن ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابنُ آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» <sup>(٥)</sup>.

١. سورة آل عمران: ٩٢.

٢. سورة البقرة: ٢٥٤.

٣. سورة الحج: ٧٧.

٤. سورة البقرة: ٢٦٧.

٥. النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، المصدر السابق، ص ١٠٣٨.

وفي حديث ابنِ عُمَرَ -رضي الله عنه- أنه قال: «أصاب عُمَرَ أرضٌ بخبير، فأتى إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم يستأمرُهُ فيها، قال: يا رسول الله إني أصبْتُ أرضًا بخبير لم أصبْ مالا قط هو أنفُسُ عندي منها، فما تأمُرني به؟» فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنْ شَتَّتَ حَبَسَّتْ أَصْلُهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، فَتَصَدَّقْ بِهَا عَمْرُ عَلَى أَلَا يَبَاعُ أَصْلُهَا، وَلَا يُبْتَاعُ، وَلَا يُورَثُ، وَلَا يُوْهَبُ، قال: فَتَصَدَّقْ عَمْرُ فِي الْفُقَرَاءِ، وَفِي الْقُرْبَى، وَفِي الرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، وَالضَّيْفِ، لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ<sup>(١)</sup>

وقد أوقف خالد بن الوليد درعه وأدواته الحربية من السلاح والدواب، وهو ما بيَّنه حديثُ الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلُمُونَ خَالِدًا، فَقَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

(٣) الأدلة من الإجماع: أجمع الصحابةُ والسلفُ من بعدهم، على صحة الوقف؛ تنفيذًا لأمر الله عزَّ وجلَّ، وطلبًا وطمعًا في الاستزادة من الخير في الدنيا والآخرة، واقتداءً بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد أوقف أبوبكر الصديق رضي الله عنه داره بمكة على ولده، وأوقف أيضًا رباعًا<sup>(٣)</sup> له كانت في مكة؛ ليسكنها من حَضَرَ من ولده وذريتهم من بعدهم؛ دون أن تورث. وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه برُبْعِه عند المروة، وتصدق عليُّ رضي الله عنه بأمواله في المدينة المنورة، وأيضًا أوقف أرضه على الفقراء، والمساكين، وغيرهم من الصحابة، الذين أسهموا بما عندهم من صدقاتٍ وأوقافٍ<sup>(٤)</sup>. ويقودنا هذا إلى ضرورة معرفة أنواع الوقف في الإسلام.

١. النووي: شرح النووي على مسلم، المصدر السابق، ص ١٠٢٨.

٢. النووي: شرح النووي على المسلم، باب الزكاة، باب تقديم الزكاة ومعناها، ص ٦٢٧.

٣. الربع: هي الدار بعينها وجمعها رِبَاعٌ، وَرُبُوعٌ، وَأَرْبَاعٌ، وَأَرْبَعٌ، انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، مكتبة لبنان بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ٩٧.

٤. البيهقي، عاصم: الوقف في إيلات العراق خلال العهد العثماني الأول، ط ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٥١-٥٠.



## ج) أنواع الوقف:

أن ما يُشترط في نوع الموقوف، أن يكون مَالاً معلوماً مملوكاً للواقف، وأن يكون الوقف مما ينتفع به، مع بقاء عينه في الغالب؛ بحيث تكون منفعتُهُ مستمرة دون انقطاع. وينقسم الوقف من حيث نوعه إلى قسمين اثنين: المشاع، وهو الثابت الذي لا يمكن نقله؛ مثل: العقار، والمساجد، والمستشفيات، والمقابر وغيرها. والمنقول: هو ما يمكن نقله من مكان إلى آخر؛ مثل: الشجر، والآلات الزراعية، والحيوانات وغيرها<sup>(١)</sup>. وينقسم الوقف من حيث نوعه إلى ثلاث أقسام هي:

١. الوقف الأهلي (الذري): ويُقصد بالوقف بالذري (الذرية): تخصيص ريع الوقف لصاحب الوقف أولاً، ثم لأبنائه، ثم إلى أبناء أبنائه، ثم بعد ذلك يتم تحويله إلى جهة خيرية<sup>(٢)</sup>؛ إذا انقضت الذرية.

٢. الوقف الخيري: وهو الوقف الذي يقصد به الواقف، طلب الأجر والمثوبة من الله عزَّ وجلَّ، فيتم صرفُ ريعه إلى الفقراء والمساكين، أو إلى جهات خيرية تقوم بذلك، وعلى سبيل المثال: المساجد، والمدارس، والمستشفيات، والفقراء، والمساكين وغيرها. ويعدُّ هذا النوع من الوقف، أفضل أنواع الوقف؛ لِمَا يعود بالفائدة على المجتمع كافة؛ مما يحقق التكافل الاجتماعي، وهو من أهداف الوقف في الشريعة الإسلامية.

٣. الوقف المشترك: وهو الوقف الذي يتم تقسيم ريعه إلى جزئين؛ جزء منه يكون لأهل صاحب الوقف، والجزء الآخر يكون إلى جهة خيرية، تصرفه على الفقراء والمساكين وكان أول وَقْف في الإسلام، هو ما أوقف على مسجد قباء الذي بناه الرسولُ صلى الله عليه وسلم، عندما قَدِم إلى

١. للاستزادة من شروط الوقف وأحكامه الفقهية انظر: إبراهيم، أحمد: المعاملات الشرعية المائية، مكتبة دار الأنصار، القاهرة، مصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص ٣٢٠-٣٢١.

٢. الضحيان، عبد الرحمن: الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري، دار المائر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص ٢٢. وانظر: العياشي، الصادق فداد: مسائل في فقه الوقف، دورة دور الوقف في مكافحة الفقر، نواكشوط، موريتانيا، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

المدينة مهاجرًا من مكة، وبعد أن استقر بالمدينة، أسس المسجد النبوي وحبَّسه.<sup>(١)</sup>

أمَّا أول وقف خيري، فكان سبعة بساتين بالمدينة، وهو وقف لرجل يهودي اسمه (مخيريقي)<sup>(٢)</sup>، الذي أوصى بها للنبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن عزم على القتال مع المسلمين في غزوة أحد. وقد تسابق الصحابة رضي الله عنهم، بوقف كل ما تجود به أنفسهم لعمل الخير، ومرضاة الله عزَّ وجلَّ، وتأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم - كما أشرنا سابقاً - وفي ذلك الأمر قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف»<sup>(٣)</sup>، وهذا الأمر يشمل الرجال والنساء منهم، رضي الله عنهم جميعاً.

## نماذج من إسهام المرأة في أعمال الخير في التاريخ الإسلامي

إن الإسلام أكرَّم المرأة، وجعل لها منزلةً عظيمةً في المجتمع؛ كونها نصف المجتمع، فهي الأمُّ، والأخت، والزوجة، والبنت، وهي شقيقة الرجال، لها حقوقها وواجباتها نحو المجتمع، وقد أسهمت منذ فجر الإسلام في بناء الحضارة الإسلامية، وبرَزَّ ملامح دورها في المشاركة عبر العصور في الجوانب العامة للمجتمع الإسلامي، لاسيما في الوقف؛ فكان للمرأة المسلمة دورٌ إيجابي في حبس كثير من الأوقاف، وفي مقدمتهنَّ أمهات المؤمنين زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، وزوجات الصحابة رضي الله عنهم وعنهنَّ أجمعين ومن ذلك ما تصدَّقت به فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم؛ إذ أوقفت حوائطها السبعة<sup>(٤)</sup>، وأوصت بها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن بعده لأبنائهم الحسن والحسين، ثم بعد ذلك لأولادهم جيلاً بعد جيل.

١. الجمل، أحمد عبد العظيم: دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢١.  
٢. مخيريقي اليهودي المتوفي في سنة ٦٢٣هـ/٦٢٣م أحد أثرياء المدينة المنورة، أوصى بأن تكون أمواله وأرضه لرسول صلى الله عليه وسلم، قتل في غزوة أحد في سنة ٦٢٣هـ/٦٢٣م انظر: البياتي، عصام: المرجع السابق، ص ٤٨-٤٩.  
٣. ابن قدامة، موفق الدين: المصدر السابق، ص ١٨٥.  
٤. حوائطها: جمع حائط، والحائط هو البستان، انظر: أنيس إبراهيم وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

وأوقفت السيدة عائشة رضي الله عنها داراً اشترتها لنفسها، ويكون لمن بعده  
لأعقاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأما حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي  
الله عنها فقد أوقفت حليها لنساء الخطّاب<sup>(١)</sup>.

ويلحظ المتتبع لأوقاف النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أن  
أوقاف النساء قليلة ومحدودة، لا تتعدى العقارات الصغيرة، والسكن، والحلي؛  
ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن الدعوة الإسلامية كانت في بدايتها<sup>(٢)</sup>. ولم  
تتعدّ حدودها الجغرافية المدينة المنورة، وأجزاء متفرقة من البلدان؛ لكن عندما  
انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، أصبحت الكثير من الدول تنطوي  
تحت رايته، فانتسعت أعمال الوقف باتساع الأراضي الإسلامية.

وعلى أية حال، فقد سارت النساء المسلمات على نهج أمهات المؤمنين  
والصحابيات رضي الله عنهنّ، وبرز دور المرأة في الوقف؛ وكان دافعهنّ بذلك،  
التقرب إلى الله عزّ وجلّ، والحب في فعل الخير، والبذل والعطاء. فكان من  
أشهر الواقفات، أروى بنت منصور بن عبدالله الحميري، وهي أميرة يمنية  
انتقلت من اليمن مع والدها إلى القيروان، في القرن الثاني الهجري / الثامن  
الميلادي؛ إذ كان له دور مؤثر في النواحي السياسيّة والاجتماعيّة؛ لكونها زوجة  
الخليفة المنصور في القيروان، الذي هرب من ملاحقة الأمويين له، وبعد سقوط  
الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، هاجرت مع زوجها إلى العراق وساندته  
وأزرتّه في ظل الأوضاع المضطربة في البلاد، وكانت لها أعمال خيرية متعددة،  
ومن ذلك، ما أوقفته من حديقته التي أطلقت عليها اسم (الرحبة)، وخصّصتها  
للفتيات. وتوفّيت رحمها الله عام ١٤٦هـ/ ٧٦٤م<sup>(٣)</sup>.

وكانت منهنّ فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهرية القيروانية، فكان والدها

١. البيهقي، عصام: المرجع السابق، ص ٥١-٥٢.

٢. حميد، عفاف عبد الغفور: مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي نماذج عبر التاريخ، بحث مقدم إلى مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في  
النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠١١م، ص ٨.

٣. الرمضي، طلال وآخرون: معجم تراجم أعلام الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت ١٤٢٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٨١.

من أشرف وأثرياء القيروان ومحبي العلم فيها، وأمّا هي، فقد كان لها دور مؤثر في فعل الخير في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، ومن ذلك أوقفت أرضاً وبنّت مسجداً عليها، عُرف بجامع القرويين، وحازت على العديد من الألقاب، منها أم البنين، ومملكة الإسلام، وتُوَفِّيت في عام ٢٦٥هـ/٨٨٠م<sup>(١)</sup>.

وفي العهد العباسي، أوقفت السيدة زمردة خاتون، زوجة الخليفة العباسي المستضيء؛ منارة جامع الخفافين في بغداد، وتعدُّ منارته أقدم منارة مشهورة. وأوقفت السيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، العين الشهيرة بعين زبيدة التي حَفَرَتْهَا، وهي عين «المشاش» في رأس الحجاز، وأمّرت بشق القناة من مسافة اثني عشر ميلاً، وجَعَلَتْهَا في قناة واحدة، فضلاً عن أعمالها الخيرية الكثيرة في بناء البرك، والآبار، وغيرها<sup>(٢)</sup>، فقد انفقت زبيدة من مالها على العيون ما يُقارب ١,٧٠٠,٠٠٠ دينار<sup>(٣)</sup>.

كما أوقفت أم الحسين الطبرية، بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري؛ الرباط بزقاق الحجر في مكة، أوقفته في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م. وكذلك أم القطب القسطلاني، أوقفت رباطاً في مكة في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي<sup>(٤)</sup>

وأما في العصر الأيوبي، فقد برزت فيه العديد من النساء، اللواتي كان لهنّ دور مؤثر في أعمال البر والخير، فمنهنّ عصمت الدين بنت معين الدين أنر<sup>(٥)</sup>؛ التي أوقفت المدرسة الخاتونية «الجوانية»، وأيضاً أوقفت الخانقاه الخاتونية في بانياس، وقد تخرّج فيها العديد من العلماء؛ فمنهم حجة الإسلام «ابن شداد»، و«مجد الدين بن أبي جرادة»<sup>(٦)</sup>.

١. الرميضي، طلال وآخرون: المرجع السابق، ص ٢٨٩.

٢. حميد، عناف: المرجع السابق، ص ٨-١١.

٣. الحسن، تقي الدين: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، ج ١، ط ٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ١٢٦.

٤. الحسن، تقي الدين: المصدر السابق، ص ١٢٦.

٥. الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، مج ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ١٢/ص ٧٣٦.

٦. رجب، محمود موسى: حريم القصر في العصر الأيوبي ودورهن الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ٢٠١٨م، ص ٦٣.

ومن إسهامات النساء أيضاً، ما قامت به السيدة زمردة خاتون، التي أوقفت المدرستين الشاميتين؛ المدرسة «الشامية الجوانية»، والمدرسة «الشامية البرانية»، ولُقبَت بست الشام، وهي من أعظم السيدات في القصر الأيوبي، وأشهرهنَّ في أعمال البر والخير. وكذلك ما قامت به ربيعة خاتون بنت أيوب، وأخت السلطان صلاح الدين والملك العادل، فقد أنشأت المدرسة «الصاحبية» في الناحية الشرقية من فلسطين، وأوقفت عليها الأوقاف، وخصصت للمعلم كلَّ يوم درهمين، وللمعيد درهماً؛ أما الطلاب فقد خصصت لكلِّ طالب نصفَ درهم<sup>(١)</sup>.

وأما في العصر المملوكي، فقد برزت كثيرات من النساء داخل القصر المملوكي وخارجه، فقد كان لهنَّ دور مهم في الأعمال الخيرية، ومن أهمها الأوقاف، فممنهنَّ من أوقفنَّ على المستشفيات، والمساجد، والمكتبات، وأيضاً أوقفنَّ على القرى، والأراضي الزراعية، وعلى عتق العبيد، وسقاية الماء؛ ففي عام ١٣٩٨هـ/١٨٠٠م، أوقفت السيدة فاطمة خوند بنت الأمير علي السيفي، قرية بيت نوبا في فلسطين، وأوصت أن يصرف ريعها وخراجها على الحرمين الشريفين، فيتم توزيع ثمن خراجها من الخبز على الوافدين للمسجد الحرام في مكة المكرمة، وأيضاً يوزع ثمن خراجها من الزيت إلى المسجد الأقصى<sup>(٢)</sup>.

ومن إسهام المرأة في فعل الخير في العصر المملوكي، ما قامت به مراودي خاتون، بنت عبد الله زوجة حسام الدين بشارة، التي أعتقت عبيدها في عام ١٤٤٣هـ/١٤٤٣م، وأوقفت لهم ولذريتهم مبلغاً من المال. كما أوقفت عتيقة المغربيّة، أملاكها على المستشفى النوري في عام ٩٠١هـ/١٤٩٥م<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً ما أسهمت به أصيل خاتون بنت الأمير جانم، التي أوقفت سبيل ماء بمدينة دمشق في عام ٨٣١هـ/١٤٢٧م. وكذلك أوقفت جلب بنت الفخري في

١. رجب، محمود: المرجع السابق، ص ٦٦، ٧١.

٢. الدوسري، شيخة محمد: أوقاف النساء في بلاد الشام، وأثرها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص ١٥٧.

٣. الدوسري، شيخة. المرجع السابق (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ص ٩٧، ٢٦٨.

دمشق على المسجد والعاملين عليه، وصَرَفَتْ لهم مرتبات، وعَمِلَتْ أيضاً على توفير المستلزمات التي يحتاجها المسجد من أثاث وغيره<sup>(١)</sup>.

وأما في العهد العثماني، فقد بَرَزَتْ العديد من أسماء النساء؛ سواء من زوجات السلاطين، أو حريم القصر؛ إذ كان لهن دور في أعمال البر والخير، ومنها الأوقاف، والتي يَصُعبُ حَصْرُها في هذا البحث، ونذكر منها على سبيل المثال: حرم السلطان المعروفة بروكسلانة، التي أوقفت أوقافاً كثيرة في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وينبع، وغيرها من البلدان، وأسهمت في أعمال خيرية عديدة؛ منها: وقف جامع «وميضأة» في آق سراي، وبعجوراه مطعم خيري «عمارت»، ومدرسة للصبيان، ومستشفى، وفي منطقة أدرنة أنشأت قصرًا للقوافل عند جسر نهر مريج، وقنوات؛ لتوصيل المياه إلى أدرنة وجامعًا، ومطعمًا خيرياً فيها<sup>(٢)</sup>.

إن ما ذكرناه سابقاً، غيَضَ من فيض نماذج من النساء في المجتمع الإسلامي عبر العصور، كان لهن دورٌ فعَّال في نهضة المجتمع في عصرهن، فقد أسهمن في نشر العلم، وإعانة المحتاج، وتقديم بعض الخدمات والتسهيلات، التي يحتاجها المجتمع، وقد شاركن بفاعلية وإيجابية إلى جانب الرجل في تنمية النواحي الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، وهو ما تهدف إليه الدراسة؛ من بيان وتحليل لواقع المرأة في المجتمع، ممثلاً في نماذج من إقليم الأحساء.

### نماذج من إسهام المرأة في الأوقاف في إقليم الأحساء:

تميّزت الأحساء، مثل غيرها من المدن والحواضر في الجزيرة العربية بالأوقاف؛ بل وقد فاقت غيرها في كثرة أوقافها، التي كانت معظمها عقارات زراعية منتجة؛ فضلاً عن كثرة إيرادات تلك الأوقاف، حتى قدّر العثمانيون أنها

١. الدوسري، شيخة. المرجع السابق. (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). ص ١٦٦-١٦٧.

٢. مخلوف، ماجدة: أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقضية زوجة السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين، الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٣.

تصل إلى حوالي ٣٠٠ بستان من النخيل<sup>(١)</sup>، وقد برز دور المرأة في أعمال الخير والبر، ومن ذلك الأوقاف المتنوعة من العقارات، والمصاحف، والتصدق على الفقراء والمساكين وغيرها.

وعلى العموم، اختلفت دوافع النساء الواقفات في إقليم الأحساء، خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، باختلاف أوقافهنّ وغايتهنّ من الوقف، فمنهنّ من أوقفت عقارات، وأوصت بريعها للفقراء والمساكين، وأخريات منهنّ أسهمنّ في التنمية الاجتماعية، وحرصنّ على استقرار المجتمع؛ عن طريق إثراء عملية الوقف ودعمه؛ كي يساعد الفقراء والمعوزين بالحياة المعيشية الكريمة، ومنهنّ من دعمت الناحية الدينية من خلال وقف المصاحف.

ومن الجدير بالذكر، أنّ الوثائق المحلية الأحسائية، استخدمت مرادفات متعددة للوقف؛ مثل: حبست وهي تعني: تحييس الأصل وقفاً مؤبداً، وتسبيل ثمرته تقرباً إلى الله عزّ وجلّ، وأبدت وتعني: إلى آخر الدهر، وسرمدت؛ أي: دوام الزمان من ليل أو نهار، وتعني: الدائم الذي لا يتقطع<sup>(٢)</sup>، وكلّ تلك المرادفات لا تخرج عن مدلول ومفهوم الوقف.

وسوف نتناول في هذا البحث، أبرز أدوار المرأة وإسهاماتها في الوقف في إقليم الأحساء:

(أ) نماذج من إسهام المرأة في أوقاف العقار:

يعدّ وقف العقار من أهمّ أنواع الوقف، فهو من الوقف المشاع الثابت، الذي لا يمكن نقله، وقد أولت النساء هذا الوقف اهتماماً كبيراً في إقليم الأحساء؛ وذلك لما حباها الله من أراضٍ زراعية كثيرة الينابيع والعيون. وأيضاً لما فرضت الشريعة الإسلامية، من وجوب إعطاء النساء حقهنّ من الميراث، ولا يُظلمن ولا

١. السبيعي، عبد الله: القضاة والأوقاف في الأحساء والتطريف وقطر أثناء الحكم العثماني ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م، طبعة خاصة، الرياض

المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ١٢١.

٢. ابن منظور: المصدر السابق، ص ٤، ٥٧٢، ٢٠٠٠.



يُؤَخِّدُ حَقَّهُنَّ عِنُوةً إِلَّا بِرِضَاهُنَّ، لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا} (١).

واشتهر في وَقْفِ العقار في إقليم الأحساء عددٌ مِنَ النساء؛ أبرزهنَّ عائشة بنت السيد محمد الشامي، التي أوقفتُ بيتها المسمَّى «ببيت آل ميرزا»، بناحية المطاوعة في حي الكوت بالهفوف (٢)، على بناتها طريفة بنت أحمد الغاشم، وشريفة بنت عبد اللطيف بن وصال، ثم من بعده لأولادهما، وأوصتُ عائشة في كلِّ يَوْمٍ مِنْ شهر رمضان مِنْ كلِّ سنة، التصدُّقَ بنصفِ قِيَّاسِ حب، تُطْحَنُ وتُخَبَزُ، وأربع قِيَّاسٍ مِنَ التمر أو الرطب على الفقراء والمساكين في أي مسجد (٣).

وتنصُّ الوثيقة المؤرَّخة في ربيع الآخر من سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م، على ما يأتي: «الحمد لله سبحانه، موجب تحرير هذه الأحرف أنه قد حضرة الحرة عايشة بنت السيد محمد الشامي، وهي صحيحة البدن والعقل، نافذة التصرف في القول والنحل، بطوعها ورضاها غير مكرهة ولا مجبورة، وأوقفت وحبست ما هو ملكها حين الوقف، وهو البيت المعلوم المسمى ببيت آل ميرزا سابقا الكائن في فريق المطاوعة داخل كوت الأحساء الغني بشهرته عن التحديد بذلك من سائر الحدود والحقوق والتوايع واللواحق الأرض والبناء والسطوح والأبواب والحيطان والطريق والبئر والبستان وكل حق داخل فيه أو خارج عنه شرعاً وعرفاً أوقفت عايشة المذكورة جميع ما ذكر على ابنتيها وهما طريفة بنت احمد الغاشم وشريفة بنت عبد اللطيف بن وصال» (٤).

ويلحظ المنتبِّع لنص الوثيقة، أن السيدة عائشة الشامي لم تكتفِ بالوقف فحسب؛ بل إنها أوصتُ أيضاً بإطعام الطعام للفقراء والمساكين في رمضان مِنْ كلِّ سنة، وهذا يدلُّ على حبها لفعل الخير، واستمرارها ابتغاء الأجر والثوبة حتى بعد مماتها.

١. سورة النساء: ٤.

٢. الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية)، ج ١، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ١٢٧.

٣. وثيقة محلية. (١٢٥٧هـ). وقف للسيدة عائشة محمد الشامي، حصلت عليها الباحثة بصفة خاصة من د. علي البسام.

٤. وثيقة محلية. (١٢٥٧هـ). وقف للسيدة عائشة محمد الشامي، حصلت عليها الباحثة بصفة خاصة من د. علي البسام.



ومنهن أيضاً: فاطمة بنت عبد اللطيف العدساني، التي أوقفت العقار المسمى «التحتي» في أم خراسان<sup>(١)</sup>، وعرفت باسم «عين أم خريسان»، وتقع بالقرب من مدينة الهفوف، في الجهة الشمالية الشرقية في إقليم الأحساء، وجعلت ابنها عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن مبارك بن عرفج، ناظرًا عليه، ثم لمن بعده على ذريته من الصالح فيهم، بالتعاقب جيلاً بعد جيل، وأوصت بتفريق الضحية في أيام النحر من الضأن، أو من الماعز، أو سبع بدنة، أو سبع بقرة في كل سنة، وأن يقرأ لها سورة: قل هو الله أحد، كل يوم ثلاث مرات، ويهدي ثوابها إلى روحها، وقد أشارت الوثيقة المؤرخة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م في وصيتها: «بسم الله الرحمن هذه حجة صحيحة شرعية وثيقة عند التمسك بها هو انه قد اوقفت وحبست الحرة المصونة فاطمة بنت عبد اللطيف العدساني العقار المسمى بالتحتي الكائن موقعة بطرف ام خراسان ساقية عينها الغني بالشهرة عن التحديد بسائر حدوده وحقوقه وتوابعه ولواحقه...».

ويُلاحظ من نص الوثيقة، أنه تم تجديد التصديق عليها في محرم سنة ١٣٥٧هـ؛ إذ كتب القاضي محمد بن أحمد آل عبد اللطيف، نائب القاضي في الأحساء على الوثيقة: «حضر لدي عبد الله بن محمد، ومحمد بن عبد الرحمن آل ملا، وشهد أن الوقف المزبور<sup>(٢)</sup> تحت يد الشيخ أحمد الملا ابن بنت عبد الله، الوصي المذكور قاله ممليه الواثق باللطيف محمد بن أحمد آل عبد اللطيف، نائب قاضي الاحساء حرر في يوم محرم سنة ١٣٥٧هـ»<sup>(٣)</sup>

ومنهن أيضاً عائشة بنت عبد الله بن جعيان، التي أوقفت سهمها من النخيل في قرية المنيزلة، التي تقع بالقرب من جبل القارة، لابن ابنها عبد الرحمن بن

١. الجاسر، حمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية)، ج ٣، دار النمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ١٢١٢.
٢. وأصل كلمة «المزبور»: مزبور، وزبور وهي تعني الكتاب كتبه، أو أقن كتابته، انظر: أنيس، إبراهيم وآخرون: المرجع السابق، ٣٨٨/٢، والمقصود فيها الوقف المكتوب.
٣. وثيقة منشورة: العبد اللطيف، عبد الرحمن: دور المرأة الأسمانية في الأعمال الخيرية من خلال الوثائق الأسرية، ط١، مطبعة الحسيني، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ، ص ١٢٠-١٢١.

عبد العزيز بن محمد بن جفيمان، وأوصت له من خارجها بمبلغ ٨٠٠ ريال عيني في شهر شوال سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، وتم تصديق الوثيقة بعد ذلك في المحكمة الشرعية في الأحساء، في شهر محرم سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م.

وتذكر نص الوثيقة «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده موجب تحريره هو انه لما اوصت الحرة عائشة بنت عبدالله بن جفيمان بسهم من النخل المسمى بالسالمية بما يساوي ثمانمائة ريال عيني الموصى إليه ابن ابنها عبد الرحمن بن عبدالعزيز بن محمد الجفيمان سهماً من ذلك النخل المذكور الكائن في المنزلة، يحد السهم المذكور غرباً الجديدة بينهما رسمة، وشرقاً الصباح سهم أولاد عبد الرحمن بن عبد الله بن جفيمان، وبعد تعيينه وتحديد، أطلق عليه الوقف بموجب الوصية لتنفيذ ما فيها وفقاً منجز لا يباع ولا يوهب بشهادة الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد جفيمان والرجل محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن جفيمان وحرر في شوال ١٣٤٥هـ الف وثلاثمائة وخمسة واربعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت لدي بشهادة إبراهيم بن عبد الرحمن وسليمان المسمى السالمية وقف عائشة المذكورة على الجهة المسطورة لم يزل تحت يد عبد الرحمن بن عبد العزيز جفيمان ابن ابنها قاله المملي عبد الله بن عمر بن دهيش قاضي المحكمة الشرعية في الأحساء وحرر في ١/٢/١٣٥٨هـ»<sup>(١)</sup>

ويُوضَّح نص الوثيقة حرص السيدة عائشة الجفيمان على التكافل الاجتماعي فيما بين الأقرباء بدءاً بالأبناء والأحفاد، بما وهبها الله من خير، وهي بذلك تمثل نموذجاً من التكافل في المجتمع.

كما أوقفت فاطمة بنت محمد آل عبد الله العربي عقارها من «أم الكبكاب» على أبنائها خالد وعبد العزيز، ثم لأبناء أبنائها جيلاً بعد جيل، وأوصت بقياستين

١. وثيقة محلية. (١٣٥٨هـ). وقف للسيدة عائشة بنت عبد الله الجفيمان، حصلت عليها الباحثة من د. محمد بن عبد الله الجفيمان بصفة خاصة.

ونصف أرز يفرق ربعها من كل ليلة جمعة على الفقراء في كل سنة، وربع من تمر ورطب يجعل في مسجد القبلي في كل ليلة من رمضان أو توضع جرة ماء عذب في المسجد القبلي في كل يوم، وتدفع لها ثلاثين ريالاً.

وتنص الوثيقة المؤرخة في ٧ جمادى الثاني من عام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده هذا ما أوصت به الحرة فاطمة بنت محمد العبدالله العربي بعد ان شهدت ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه وإن الجنة والنار حق وأن الساعة لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور أوصت أولاً بمؤن التجهيز كعادة امثالها وأوقفت وحبست وأبدت السهم الشرقي من العقار المسمى أم الككباب... حرر في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤هـ وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم»<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ من نص الوثيقة حرص فاطمة بنت محمد العربي على التكافل الاجتماعي بذوي القربى، وحرصت أيضاً على التصدق بطعام في رمضان من كل سنة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن اعتقادها أن أجر الصدقة في رمضان يكون مضاعفاً، ولها في ذلك قدوات من جيل الصحابة والتابعين.

ومنهن أيضاً عائشة بنت سعد آل عباد، التي أوقفت عقارها المسمى «الدباب»، الواقع في طرف قرية الشعبة على زوجها عباد بن أحمد آل عباد وبنت ابنها عبد اللطيف بن عباد «لولوه» وعلى أبنائها من الذكور، وإذا لم يكن لها ذرية ينتقل الوقف إلى سعود ومحمد بن أحمد بن محمد العباد وعلى ذريتهم، وهم على ما يبدو من أقربائها، كما أوصت بأضحية في شهر رمضان، وتصدق بقياس رز على الفقراء والمحتاجين.

وقد أرخت الوثيقة في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ونصت على «الموجب لذلك هو أنه قد حضر لدي الرجلان المعدلان أحمد بن محمد آل عباد وحمد بن عبدالعزيز

١. وثيقة محلية (١٣٥٤هـ). وقف للسيدة فاطمة بنت محمد العبد الله العربي، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.

العباد وفقهم الله تعالى أن الحرة المصونة عائشة بنت سعد آل عباد وهي صحيحة العقل والبدن قد أوقفت وحبست الله تعالى جميع وجملة ما تستحقها من الدبادب الشمالية... في طرف قرية الشعبة العزيزة بشهرتهم عن ذكر حدودهم على يد زوجها عباد ابن احمد آل عباد ثم من بعده على يد بنت ابنها عبد اللطيف ابن عباد لولوه وعلى يد أبنائها من بعده وإن لم يكن لها ذرية فعلى يد سعود ومحمد ابن أحمد بن محمد العباد وعلى ذريتهما الذكور دون الإناث... حرر شهر شوال سنة ١٣٥٥هـ الخامسة و الخمسين بعد ثلاثمائه وألف»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الوثيقة نلاحظ أن صاحبة الوقف عائشة بنت سعد آل عباد قد حَرَصَتْ في وصيتها على الوقف لأهلها وأقربائها من الذكور، وهو ما عُرِفَ وجرى عليه في عاداتهم وتقاليدهم.

ومنهنَّ أيضًا مريم بنت عبد الرحمن بن محمد بن دوغان، التي أوقفت عقارها المسمى العيادي في قرية البطالية، بالقرب من مدينة المبرز في إقليم الأحساء<sup>(٢)</sup>، وعيّنت عليه ابنها سليمان بن عبد اللطيف بن جفيمان ناظرًا عليها، ثم من بعده على أبنائه الذكور ثم لأبناء أبنائهم، وأوصت بتفريق أضحية مجزأة، ونصف قياس عيش في رمضان على الفقراء والمساكين.

ونص الوثيقة المؤرَّخة في ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م: «بسم الله اما بعد فقد اوقفت الحرة المصونة مريم بنت عبد الرحمن بن محمد بن دوغان وهي صحيحة العقل والبدن نافذة التصرف مستحقها من العقار المسمى العيادي وهو النصف الشائع من الشطيب الأوسط الكائن بطرف البطالية ساقية الشمالية من عين الجوهرية يحد جميع الشطيب المذكور قبله العيادي...»<sup>(٣)</sup>.

١. وثيقة محلية. (١٣٥٥هـ). وقف السيدة عائشة بنت سعد آل عباد، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.

٢. الجاسر، حمد: المرجع السابق، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٢٣٠.

٣. وثيقة محلية. (١٣٦٩هـ). وقف للسيدة مريم بنت عبد الرحمن بن محمد بن دوغان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.

والمتتبع للوثائق الأحسائية لوقف المرأة، يُدرك أنه خلال ثلاثة قرون، مازالت النساء مُلتزمات بالوقف للأقارب؛ وذلك لضمان تكافل أفراد أسرتهنَّ جيلاً بعد جيل، وفي الوقت نفسه ظهر جلياً إسهامهن في المجتمع، وحب عمل الخير والبذل والعطاء، ومن ذلك ما أوصينَ به للفقراء والمساكين، من طعامٍ وأضحية في كل سنة؛ وهو ما يدل على رسوخ مبادئ التكافل الاجتماعي في المجتمع.

## ب) نماذج من إسهام المرأة في وقف المصاحف:

يعدُّ وَقْفُ المصاحف من أفضل القُرْبَات، التي يتقرَّب بها المسلم إلى الله عزَّ وجلَّ، وله العديد من الآثار الإيمانية، التي تَنعَكِس على سُلوك المجتمع المسلم، في الامتثال لأمر الله واجتناب نواهيه، وإيماناً من المرأة بضرورة تفعيل دور الوقف؛ للمُساهمة في دَعَم المشاريع والبرامج المعنوية بتعليم وتلاوة القرآن الكريم، وتسهيل حفظه، فقد أسهمت المرأة الأحسائية في هذا الدور بشكلٍ كبير، تمثل في عنايتهنَّ بوقف المصاحف.

ومن أبرز النساء اللواتي اعتنين بوقف المصاحف في إقليم الأحساء: طفرة بنت علي بن حمد آل عكلي، فقد أوقفت المصحف على ابنها عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن كثير، ومن بعد ابنها أوصت به لإخوانه في عام ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م، وديباجة نص المصحف المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم وبعد فقد أوقفت وحبست وأبدت وسرمدت الحرة المصونة طفرة بنت المرحوم إن شاء الله علي بن حمد آل عكلي هذا المصحف الشريف لوجه الله تعالى على يد ابنها المبارك إن شاء الله عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد اللطيف بن كثير ثم من بعد ابنها المذكور على إخوانه قاصدة بذلك وجه الله تعالى وراجية ثوابه وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع، ولا يشرى، ولا يوهب، ولا يسرق، ولا ينهب، لعن الله بايعه، وشاريه، وناهبه، وسارقه [فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، حرر في ٢١ ربيع

الثاني سنة ١٢٧٠ هجرية»<sup>(١)</sup>.

وَسْتَجَّحَ من نص نُسخة المصحف المخطوط، أن السيدة طرفة بنت علي العكلي، حَرَصَتْ على غرس حبِّ تعليم كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبنائها.

وأيضاً من اللائي أوقفنَ مُصحفاً: موزة بنت عبد الله بن عبد الرحمن آل عفالق، أوقفتْ نسخةً من المصحف على أبنائها وأحفادها من بعدهم بتعاقب جيلٍ بعد جيل، بوصية شرعية، لم يتم للباحثة الاطلاع عليها، وقد تُوفيت في عام ١٢٧٦هـ/١٨٦٠م، والمصحف موجود عند حفيدها الشيخ عبد اللطيف بن محمد العفالق<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال نص نُسخة المصحف المخطوط، نلحظ أن موزة بنت عبد الله العفالق، حَرَصَتْ على غرس وتنمية القيم الإسلامية في نفوس أبنائها وأحفادها، شأنها شأن الكثير من النساء في العصر الإسلامي، اللواتي تخرج على أيديهن كثير من العلماء والعظماء.

وعلى العموم، إن لنساء الأحساء الكثير من الأعمال الخيرة؛ من وصايا، ونذرٍ، وهبات، لذريتهن وعلى الفقراء والمساكين؛ فمنهنَّ من نذرت عقارها وما يحويه من نخيل وزرع وغيره، وكذلك أغراضها الخاصة من أثاث وحلي لأبنائها، وبناتها، وإخوانها. ومنهنَّ من أوصت ببيع أغراضها الخاصة، من حليِّ وأثاث والتصدق بها على الفقراء والمساكين، فضلاً عن التصدق بالطعام من أرز، وخبز، وطحين، وتمر، وأضاحي، في أيام معلومات معدودات من كل سنة، فقد حَرَصْنَ على فعل الخير في حياتهنَّ، ويستمر حتى بعد مماتهنَّ، يرجينَ من ذلك الثواب من الله، وإسهام منهنَّ في التكافل الاجتماعي.

١. نسخة مصحف مخطوط ومنتشور، البسام، علي: نسخ المصاحف في الأحساء ونماذج مختارة من إنتاجهم منذ بداية القرن الثاني عشر وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين، بحث مقدم للملتقى العلمي الأول واقع القرآن وعلومه في الأحساء خلال الفترة ١٣٠٠-١٤٣٧هـ، جامعة

الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م، ص ٤٣.

٢. نسخة مصحف مخطوط ومنتشور، البسام، علي: المرجع السابق، ص ٥٧.

وللوقف دورٌ مهمٌ في المجتمع الإسلامي، وتكمن أهميته في شيوع الرحمة بين أفرادهِ، كما أنه يُشجّع على التعارف والتقارب بين الشعوب. ويهدفُ الوقفُ إلى نَشْر مبادئ الدعوة الإسلامية السمحة، التي تستند على التآخي، والتأزُر، والتعاون، والتعاطُف، والتراخُم، كما يبرز دور التنمية الاجتماعية؛ من خلال الحصول على التكافل الاجتماعي، وكذلك دوره في التنمية الاقتصادية، بدعم المؤسسات المستقلة عن الدولة<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر، أنَّ الوقف يُخفِّف الأعباء الاجتماعية للدولة، التي لا يمكن لها الحصول على التنمية الاقتصادية، دون أن يتم توفير المرافق العامة لها، مثل المساجد، والمدارس، والجسور، والطرق، والمواصلات، وشق القنوات المائية، ومحطات توليد الكهرباء، وتوفير مأوى للمحتاجين، وغيرها من سبل الوقف؛ مما ينتج عنه استقرار وأمن اجتماعي<sup>(٢)</sup>.

وعلى أية حال، يُمكن القول إن للوقف أثره في التنمية الاجتماعية؛ وذلك لأنه يُسهم في كافة المجالات التي تحيِّط بالإنسان، لاسيما في توفير الحاجات الأساسية في المعيشة للأفراد؛ من مأكُلٍ ومشربٍ ورعايةٍ صحيةٍ، فعندما تتوافر له الحاجات الأساسية، فإنه يسعى إلى الحاجات الأكثر تقدماً في تحقيق ذاته، مما يجعله قادراً على المشاركة في مسيرة التنمية في المجتمع.

ويُلاحظ المتتبع لنظام الوقف، أن له أثراً واضحاً في معالجة قضايا اقتصادية مهمة في الحياة العامة، فله القدرة على تجميع رؤوس الأموال، وتوظيفها، واستثمارها بعناية بما يخدم الدولة والمجتمع؛ وذلك لأنَّ الوقف عملية تجمع بين الادخار والاستثمار معاً، فهي تعمل على استقطاع الأموال الاستهلاكية من

١. المنصور، سليم، هاني: الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأوقاف بالملكة العربية السعودية، دت، ص ١. وانظر: مصبح، معتز: دور الوقف الخيري في التنمية الاقتصادية دراسة تطبيقية لقطاع غزة، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٢٥.  
٢. مصبح، معتز، المرجع السابق، ص ٢٥. وانظر: غربال، محمد شفيق وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، ج ١، دار الجيل، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٥٥٠.

قَبِلَ الأفراد، وتحويلها إلى استثمار، تنعكس فائدتهُ على البلد من ناحيةٍ، ويزيد من الثروة الإنتاجية من ناحيةٍ أخرى، فتعود بِنَفْعٍ على المجتمع لتوفيرها، مثل: المساجد، والمستشفيات، والمدارس، وغيرها<sup>(١)</sup>

## موقف المرأة من التنمية وأثرها:

شاركت المرأة المسلمة بدورٍ بارزٍ في تلك الأوقاف التنموية، من ذلك إسهامهنَّ في استقرار الوضع الاجتماعي؛ من خلال أوقافهنَّ على أبنائهنَّ وبناتهنَّ جيلاً بعد جيل؛ مما يحافظ على كيان الأسرة من شَبَحِ العَوَزِ والفقر، وأيضاً يحافظ على ديمومة عمل الخير والبر، ومن ذلك التصديق على الفقراء والمساكين، وإخراج الأضحية في أوقات معينة من كل سنة.

ومن حرصهنَّ على التنمية الثقافية والعلمية في المجتمع، أوقفنَّ المصاحف على أبنائهنَّ بتعاقب، جيلاً بعد جيل؛ وذلك لِعَرَسِ القِيمِ والمبادئ الإسلامية، وحب كتاب الله عزَّ وجلَّ في نُفُوسهم، كما أنهنَّ أوصينَ أيضاً بقراءة القرآن على أرواحهنَّ بعد وفاتهنَّ ابتغاءً للأجر والمثوبة، واستمرار الأجيال الموقوف عليها بتلاوة القرآن.

لقد حرصت النساء في المجتمع الأحسائي على التكافل الاجتماعي، وهو ما ظهر جلياً من خلال الوصايا التي أوصين بها لأبنائهنَّ وأزواجهنَّ، بالتصدق على الفقراء والمساكين، والجدول الآتي يبيِّن نماذج النساء اللائي أوصين بوصايا ذات طابعٍ خيري، منذ القرن الثالث عشر وحتى القرن الرابع عشر الهجريين<sup>(٢)</sup>:

١. الجمل، أحمد: المرجع السابق، ص ١٢٩.

٢. الجدول من إعداد الباحثة.



## نماذج من إسهام المرأة في الأوقاف، وأثره على تنمية المجتمع في إقليم الأحساء

م	اسم صاحبة الوقف	الوصية التي أوصت بها	الموصى له	تاريخ الوصية
١	فاطمة بنت عبد العزيز بن صالح آل عبد القادر (وثيقة محلية. (١٢٦٩هـ). وصية السيدة فاطمة بنت عبد العزيز بن صالح آل عبد القادر، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بقياس حنطة تُفَرَّق على الفقراء والمساكين، وقياسين لإربع رز وما ينولهم من لحم والدهن وبقياستين تمر ورطب	ابنها محمد بن حسين بن عبد العزيز العدساني ولذريته من بعده	١٢٦٩هـ/١٨٥٣م
٢	عزة بنت محمد الهليعي (وثيقة محلية. (١٣١٩هـ). وصية السيدة عزة بنت محمد الهليعي، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بإخراج غله أرضها الزراعية والتصدق بإطعام الطعام وتوزيع الأضحية على الفقراء	ابن أخيها شبيب مصلط الهليعي	١٣١٩هـ/١٩٠١م
٣	مريم بنت عثمان بن عبد الرحمن بن جفيمان (وثيقة محلية. (١٣٢٠هـ). وصية السيدة مريم بنت عثمان بن عبد الرحمن بن جفيمان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بأن يُشْرَى لها أرض زراعية من رز وتمر والتصدق بخراجها للفقراء والمساكين، وتفريق أضحية مجزأة بعد وفاتها	ابنها عبد اللطيف وذريته من بعده	١٣٢٠هـ/١٩٠٢م
٤	لطيفة بنت حمد بن سلطان (وثيقة محلية. (١٣٣٣هـ). وصية السيدة لطيفة بنت حمد بن سلطان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بشراء أرض زراعية والتصدق بخراجها للمحتاجين، كما أوصت بتفريق سبع أضحى للفقراء	ابنتها آمنه بنت أبي بكر ثم من بعده على ذريتها	١٣٣٣هـ/١٩١٤م
٥	فاطمة بنت إبراهيم المانع (وثيقة محلية. (١٣٤٩هـ). وصية السيدة فاطمة بنت إبراهيم المانع، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بتصدق بأضحيتين وقياسين رز في شهر رمضان	أبوها إبراهيم ثم لأبنائها من بعده	١٣٤٩هـ/١٩٣٠م
٦	منيرة بنت إبراهيم بن عبد العزيز المانع (وثيقة محلية. (١٣٥٥هـ). وصية السيدة منيرة بنت إبراهيم بن عبد العزيز المانع، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بشراء أرض زراعية وجعلتها وقفًا لله تعالى، والتصدق بخراج الأرض وتوزيع أضحية في كل سنة من شهر رمضان على المحتاجين	أبيها إبراهيم ثم من بعده على أبنائها	١٣٥٥هـ/١٩٣٦م

م	اسم صاحبة الوقف	الوصية التي أوصين بها	الموصى له	تاريخ الوصية
٧	لطيفه بنت أحمد الملا (وثيقة محلية.(١٣٥٩هـ). وصية السيدة لطيفه بنت أحمد الملا، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بثلاثة قياسات؛ عيش وربيع من لحم وبقياستين طحين تخبز، وربع قياس من تمر أو رطب، وكذلك أوصت بالتصدق بثلاث أملاكها، وتفرقة أضحية مجزئه بعد وفاتها	ابنها عبد الرحمن محمد بن حسين وذريته من بعده	١٣٥٩هـ/١٩٤٠م
٨	عائشة بنت محمد بن عبد اللطيف الجعفري الطيبار (وثيقة محلية.(١٣٥٩هـ). وصية السيدة عائشة بنت محمد بن عبد اللطيف الجعفري الطيبار، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني)	أوصت بالتصدق بأربعة قياس من رز ولحم وخبز وتمر، وتوزيع بعض المال على الفقراء والمحتاجين بعد وفاتها لمدة ثلاثة أيام، وأوصت بتفرقه أضحية كل سنة مع التصديق بقياس من أرز منزوع القشر وربيع قياس من تمر أو رطب	ابنتها مريم ثم من بعدها الأبناء أخيها عبد الله بن محمد الجعفري ولذريتهم من بعدهم	١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

ونستنتج مما سبق أن المرأة في إقليم الأحساء، قد أسهمت في سدّ حاجات المجتمع الأساسية، وذلك من خلال التصدُّق للمحتاجين، بالطعام والأموال في كل سنة بعد وفاتهم، فكنَّ بذلك حريصات على استمرار عمل الخير، وقد حققنَّ أهداف التنمية، وأظهرنَّ أسمى معاني الإنسانية من تأخٍ، وتأزرٍ، وتعاطفٍ، والتعاون مع الفقراء والمحتاجين، وكف أيديهم من التسول أو السرقة، الذي يُؤدي إلى زعزعة الأمن في المجتمع.

وقد تمكنت المرأة الأحسائية بأوقافها ووصاياها، من الإسهام في انتعاش الحياة الاقتصادية بطريقة ما في إقليم الأحساء، كما أنها حققت التكافل الاجتماعي، في سد حاجات المجتمع الأساسية، وهذا ما يساعد على تحقيق أسمى معاني التنمية في المجتمعات.

## الخاتمة:

خرجت الدراسة، من خلال ما توافر للباحثة من مصادر تاريخية أولية، إلى عدة نتائج جديدة، فقد تبين للباحثة دور المرأة، ومشاركتها في أعمال الخير في إقليم الأحساء، الواقع في شرق الجزيرة العربية، لاسيما الأوقاف بأنواعها من عقارات ومصاحف، كما تمكنت المرأة بما تحمله من أموال، أن تساعد الفقراء والمساكين، وتساهم في تغطيه جانب اجتماعي مهم؛ ألا وهو التكافل الاجتماعي.

وكذلك أثبتت الدراسة، دور الوقف في تنمية الجانب الاجتماعي والثقافي للأسرة؛ إذ يسهم من الناحية الاجتماعية في استمرارية نمو الأسرة، ويبعد عنها شبح العوز والحاجة للأجيال المتعاقبة؛ فهو يضمن لها العيشة الكريمة، وأما من الناحية الثقافية، فقد أوضح وقف النساء للمصاحف، دلالة على حب العلم، وتنمية الجوانب الشرعية والمعرفية لأجيال الأسرة المسلمة.

أوضحت الدراسة وأيضاً، الارتباط الوثيق بين الوقف والتنمية؛ إذ إن الوقف يُعالج قضايا اقتصادية واجتماعية مهمة؛ لأنه يجمع بين الادخار والاستثمار، كما أنه يخفف عن الدولة الأعباء الاجتماعية، من فقر وبطالة ومأوى للمحتاجين وغيرها.

إن الوثائق التي عثرت عليها الباحثة، قد بيّنت ترابطاً مهماً بين أفراد المجتمع؛ ففيه عرفت بعض أفراد الأسر الأحسائية؛ على سبيل المثال: أظهرت الوثائق، أن عايشة بنت محمد الشامي تزوجت مرتين؛ فقد تزوجت أحمد الغاشم وأنجبت منه طرفه، ثم تزوجت عبداللطيف بن وصال، وأنجبت منه شريفة، وأيضاً فاطمة بنت عبد اللطيف العدساني قد تزوجت أحمد بن عبد الرحمن بن مبارك بن عرفج، وأنجبت منه ابنها عبد الله، الذي أوصت له بالوقف.

اتضح أن الوثائق المحلية «الأسرية»، لها أهمية كبرى في دراسة الموضوعات التاريخية الاجتماعية، ومن هذا المنطلق، تُوصي الباحثة بالاهتمام بالوثائق التي تُعنى بتاريخ المرأة، ودراستها دراسة جادة؛ وذلك لقلّة الدراسات المتخصصة في هذا الجانب، وخاصة في إقليم الأحساء.

### شكر وعرfan:

تتقدم الباحثة بشكر والتقدير والعرفان، لكل من زودها بمعلومة علمية، وفائدة قيمة قد أثرت هذا البحث، وأخص بالشكر والعرفان، الدكتور علي البسام، الذي زودني بمعلومات، ووثائق، ومراجع، عادت بنفع على هذا البحث. والشكر موصول أيضاً للباحث حمد العرجاني، الذي زوّد الباحثة بوثائق ذات أهمية كبيرة، وأسأل الله التوفيق والسداد.

### المصادر والمراجع:

#### (١) المصادر

#### (أ) الوثائق:

١. وثيقة محلية. (١٢٥٧هـ). وقف للسيدة عائشة محمد الشامي، حصلت عليها الباحثة من د. علي حسين البسام بصفة خاصة.
٢. وثيقة محلية. (١٢٦٩هـ). وصية السيدة فاطمة بنت عبد العزيز بن صالح آل عبد القادر، حصلت عليها الباحثة من د. علي حسين البسام بصفة خاصة.
٣. وثيقة محلية. (١٣١٩هـ). وصية السيدة عزة بنت محمد الهليعي، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
٤. وثيقة محلية. (١٣٢٠هـ). وصية السيدة مريم بنت عثمان بن عبد الرحمن

- بن جفيمان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
٥. وثيقة محلية. (١٣٣٣هـ). وصية السيدة لطيفة بنت حمد بن سلطان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
٦. وثيقة محلية. (١٣٤٥هـ). وقف للسيدة عائشة بنت عبد الله الجفيمان، حصلت عليها الباحثة من د. محمد بن عبد الله الجفيمان بصفة خاصة.
٧. وثيقة محلية. (١٣٤٩هـ). وصية السيدة فاطمة بنت إبراهيم المانع، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
٨. وثيقة محلية. (١٣٥٤هـ). وقف للسيدة فاطمة بنت محمد العبد الله العربي، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
٩. وثيقة محلية. (١٣٥٥هـ). وقف السيدة عائشة بنت سعد آل عباد، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
١٠. وثيقة محلية. (١٣٥٥هـ). وصية السيدة منيرة بنت إبراهيم بن عبد العزيز المانع، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
١١. وثيقة محلية. (١٣٥٩هـ). وصية السيدة لطيفة بنت أحمد الملا، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
١٢. وثيقة محلية. (١٣٥٩هـ). وصية السيدة عائشة بنت محمد بن عبد اللطيف الجعفري الطيار، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.
١٣. وثيقة محلية. (١٣٦٩هـ). وقف للسيدة مريم بنت عبد الرحمن بن محمد الدوغان، حصلت عليها الباحثة من الأستاذ حمد العرجاني بصفة خاصة.

## الوثائق المنشورة:

١. نسخة مصحف مخطوط ومنشور للسيدة طرفة بنت علي بن حمد آل عكلي، البسام، علي: «نساخ المصاحف في الأحساء ونماذج مختارة من إنتاجهم منذ بداية القرن الثاني عشر وحتى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين»، بحث مقدم الملتقى العلمي الأول واقع القرآن وعلومه في الأحساء خلال الفترة ١٣٠٠-١٤٣٧هـ، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.
٢. وثيقة محلية منشورة للسيدة فاطمة بنت عبد اللطيف العدساني، العبد اللطيف، عبد الرحمن أحمد: «دور المرأة الأحسائية في الأعمال الخيرية من خلال الوثائق الأسرية»، ط١، طبعه خاصة، الأحساء، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧هـ.

## ج) الكتب

١. القرآن الكريم.
٢. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: «لسان العرب»، مج ٦، ج ١٥، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.
٣. ابن قدامة، موفق الدين: «المغني»، تحقيق: عبد الله التركي، عبد الفتاح الحلو، ط٢، ج ٨، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤. الحسن بن تقي الدين: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، ج ١، ط٢، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٥. الذهبي، محمد بن أحمد: «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، مج ١٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

٦. الرازي، محمد بن أبي بكر: «مختار الصحاح»، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
٧. المزيني: الحاوي الكبير للشافعي «شرح مختصر الشافعي، باب العطايا والصدقات والحبس»، تحقيق: علي معوض، عادل الموجود، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٨. النووي، محي الدين أبو زكريا: «شرح النووي على مسلم»، باب الوصايا، باب الوقف، ١٠٣٨/ح/١٠٠٤، د. ت.
٩. \_\_\_\_\_: «شرح النووي على مسلم»، باب الزكاة، باب في تقديم الزكاة ومعناها، ٦٢٧/ح/٩٨٤، د. ت.

## ٢) المراجع

١. إبراهيم، أحمد: «المعاملات الشرعية المالية»، مكتبة دار الأنصار، القاهرة، مصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
٢. أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، جزءان، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، ١٩٧٢م.
٣. البياتي، عصام: «الوقف في إيالات العراق خلال العهد العثماني الأول»، ط١، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٤. الجاسر، حمد: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» (المنطقة الشرقية)، ج١، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٥. \_\_\_\_\_: «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» (المنطقة الشرقية)،

- ٣، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٦. الجمل، أحمد عبد العظيم: «دور نظام الوقف الإسلامي في التنمية الاقتصادية المعاصرة»، دار السلام، القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٧. الدوسري، شيخة محمد: «أوقاف النساء في بلاد الشام وأثرها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي»، باحثات لدراسات المرأة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٨. السبيعي، عبد الله: «القضاة والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م»، طبعة خاصة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٩. الضحيان، عبد الرحمن: «الأوقاف الإسلامية ودورها الحضاري»، دار المأثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١٠. الفيومي، أحمد محمد: «المصباح المنير»، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧م.
١١. رجب، محمود موسى: «حريم القصر في العصر الأيوبي ودوره الثقافي السياسي والاقتصادي والاجتماعي»، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ٢٠١٨م.
١٢. طلال الرميضي وآخرون: «معجم تراجم أعلام الوقف»، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
١٣. غربال، محمد شفيق وآخرون: «الموسوعة العربية الميسرة»، ج١، دار الجيل، مصر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤. مخلوف، ماجدة: «أوقاف نساء السلاطين العثمانيين وقضية زوجة



السلطان سليمان القانوني على الحرمين الشريفين»، الأفاق العربية،  
القاهرة، مصر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

### ٣) الرسائل العلمية:

١. مصبح، معتز: «دور الوقف الخيري في التنمية الاقتصادية دراسة تطبيقية  
لقطاع غزة»، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،  
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

### ٤) الدوريات والأبحاث المنشورة:

١. العياشي، الصادق فداد: «مسائل في فقه الوقف»، دورة دور الوقف في  
مكافحة الفقر، نواكشوط، موريتانيا، ٢٠٠٨م.

٢. حميد، عفاف عبد الغفور: «مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي  
نماذج عبر التاريخ»، بحث مقدم إلى مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في  
النهضة العلمية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة،  
الإمارات، ٢٠١١م.

٣. المنصور، سليم هاني: «الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية»، بحث مقدم  
للمؤتمر الثاني للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، دت.

## الملحق

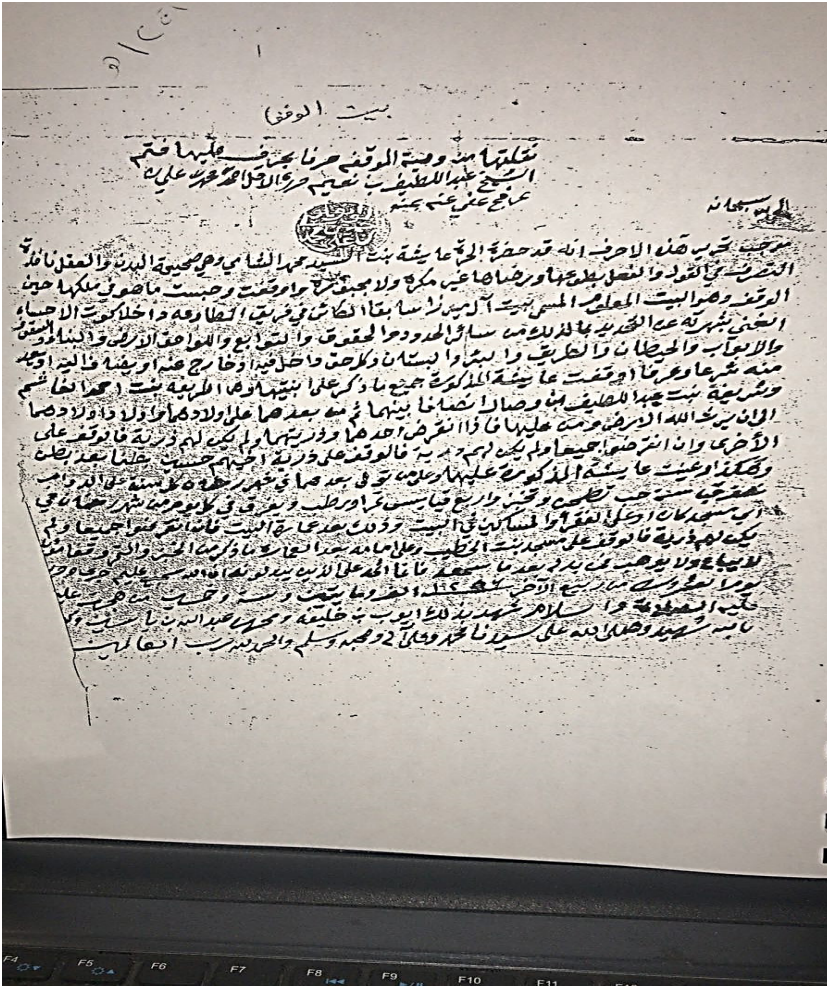
ملحق رقم (١)

جدول توضيحي لبيان أسماء الواقفات ونوع أوقافهن  
والجهة الموقوف عليها ومكان وتاريخ الوقف

م	اسم الواقفة	تاريخ الوقف	نوع الوقف	الجهة الموقوف عليها	مكان الوقف
١	عايشة بنت محمد الشامي	١٢٥٧هـ/١٨٤١م	عقار	بناتها طرفة بنت أحمد الغاشم، وشريفة بنت عبد اللطيف بن وصال	بيت ناحية المطاوعة في حي الكوت
٢	طرفة بنت علي بن حمد آل عكلي	١٢٧٠هـ/١٨٥٣م	مصحف	ابنها عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن كثير	الاحساء
٣	موزة بنت عبد الله بن عبد الرحمن آل عفالق	١٢٧٦هـ/١٨٦٠م	مصحف	ابنها وأحفادها	الأحساء
٤	فاطمة بنت عبد اللطيف العدساني	١٢٨٨هـ/١٨٧١م	عقار	عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن مبارك بن عرفج	”التحتي” أم خرسان
٥	عائشة بنت عبد الله بن جفيمان	١٣٤٥هـ/١٩٢٦م	عقار	عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن جفيمان	قرية المنيزة
٦	فاطمة بنت محمد آل عبد الله العربي	١٣٥٤هـ/١٩٣٥م	عقار	ابنائها خالد وعبد العزيز	أم الكبكاب
٧	مريم بنت عبد الرحمن بن محمد بن دوغان	١٣٦٩هـ/١٩٤٩م	عقار	سليمان بن عبد اللطيف بن جفيمان	”العيادية” البطالية

الملحق رقم (٢)

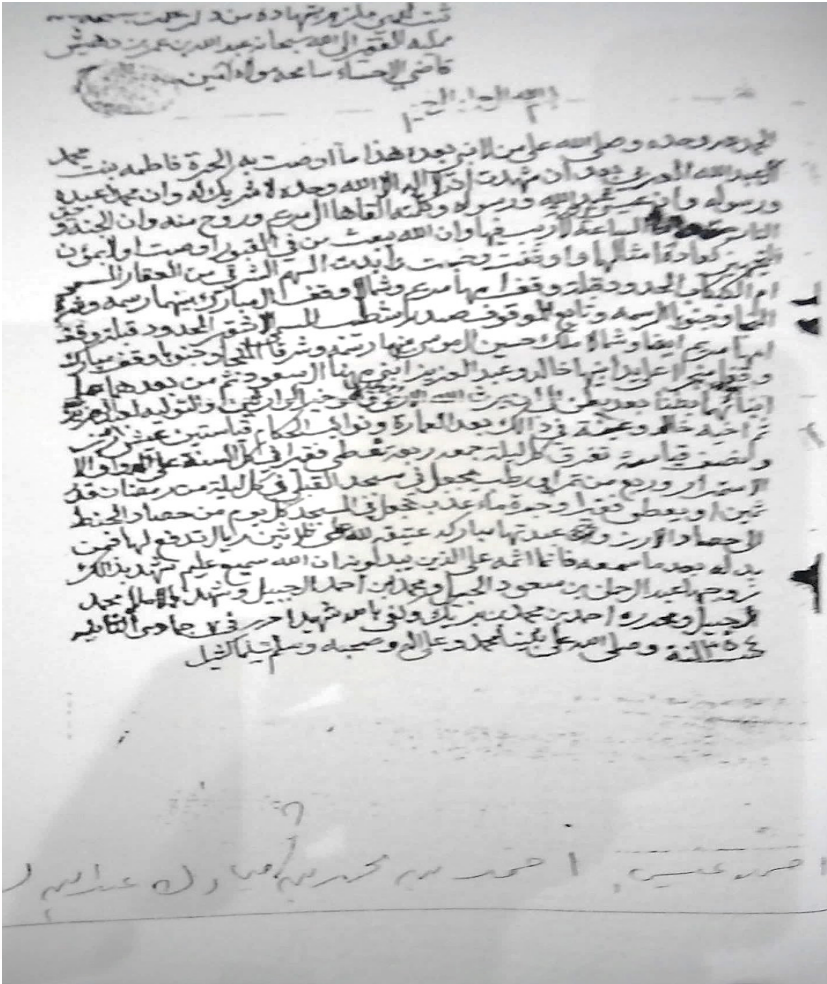
وثيقة محلية لوقف السيدة عائشة الشامي ١٢٥٧هـ





الملحق رقم (٤)

وثيقة محلية لوقف السيدة فاطمة بنت محمد ال عبدالله العربي ١٣٥٤هـ

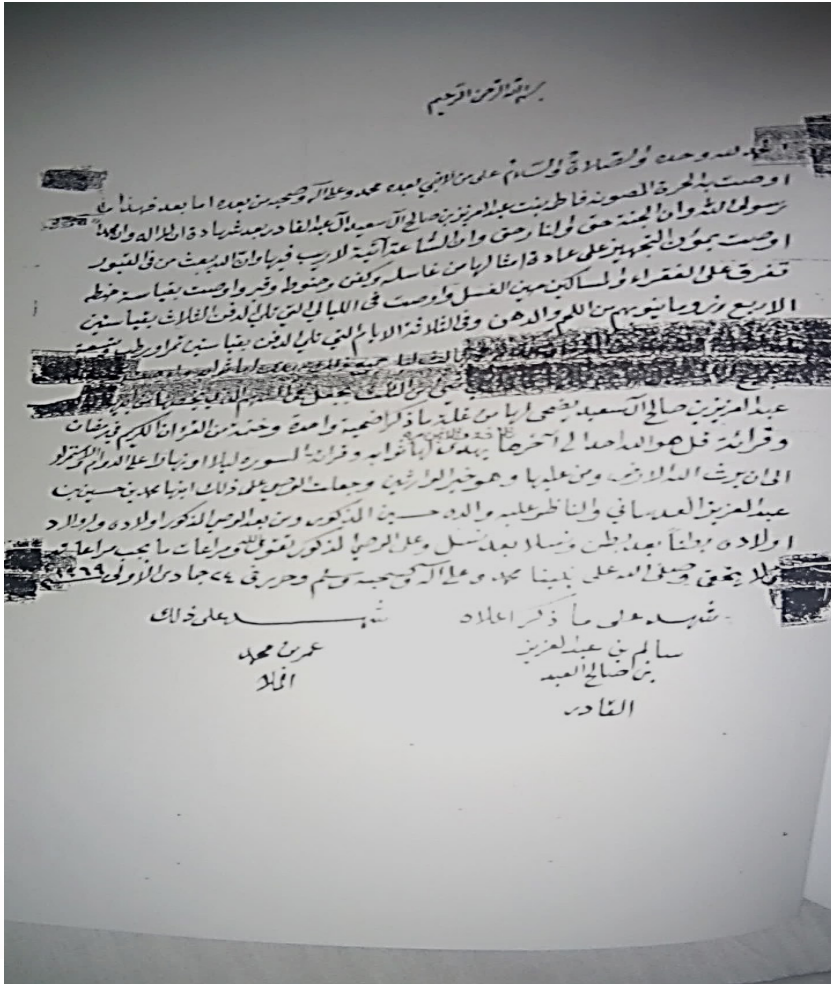






الملحق رقم (٦)

وثيقة محلية وقف لسيدة فاطمة بنت عبدالعزيز آل عبدالقادر ١٣٦٩هـ









شعر المرأة السعودية من الاتباع إلى الابتداع

د. منى صالح الرشادة.

قسم اللغة العربية.

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل سابقاً

malrashada@iau.edu.sa



## شعر المرأة السعودية من الاتباع إلى الابتداع

### الملخص:

تقف هذه الدراسة عند شعر المرأة السعودية، الاتباعي والابتداعي على حد سواء، مكاشفة لعدد من النقاط الأساسية، تحرياً لإجابات عن أسئلة تفرض نفسها عن:

- الاتجاهات الفنية التي طبعت الشعر النسائي السعودي بطابعها العام.
  - ظلال المذاهب الأدبية، ومدى انعكاسها، وتأثيرها على نتاج الشاعرة، شكلاً ومضموناً.
  - دلالات تلك المذاهب الأدبية، التي تجلت بصورة واضحة في شعر المرأة السعودية.
  - التوجه الأدبي الذي انحازت إليه شاعرة المملكة.
- ولتحقيق أهداف الدراسة، سيتم الاستناد إلى النصوص الشعرية مباشرة، والقراءة الفاحصة لها، لاستخلاص سماتها وخصائصها الفنية.
- وستعتمد هذه الدراسة المنهج (الوصفي)، وذلك من خلال اختيار نماذج من الشعر، تجلت به المذاهب الأدبية المختلفة، وتحليل تلك الأشعار إلى عناصرها الجمالية؛ للتمييز بينها، وتحديد الاتجاه الأدبي الأكثر بروزاً عند الشاعرة السعودية.

### الكلمات المفتاحية:

ابتداع، اتباع، شعر، المرأة السعودية.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله الرسول الأمين، ثم أما بعد:

فقد أسهمت الشاعرات السعوديات، في إنعاش الحركة الشعرية في البلاد السعودية، على صعيد الإنجاز الكمي، والإبداع الفني؛ وإن تفاوتت المستويات بين الشاعرات، إلا أنها خطت خطوات متقدمة، مستثمرةً إنجازات مثيلاتها المبدعات، لذا بدا من المناسب تناول ذلك بدراسة علمية، تجمع بين الاتباع والابتداع.

وقد اعتمدتُ في دراستي هذه على المنهج الوصفي، القائم على التحليل والاستنتاج، في تناول الشكل والمضمون الشعري لدى الشاعرة السعودية، وسعيت من خلاله إلى توظيف آليات النقد الحديثة ما أمكن؛ من أجل قراءة أعمق، للنصوص الشعرية. وعرضت في أثناء ذلك، لأبرز خصائص الاتجاهين الاتباعي، والابتداعي. وقامت الدراسة على انتقاء النماذج الشعرية التي تمثل الموضوع.

وقد ابتدأت الدراسة بتمهيد، تناولت فيه التمييز بين الاتجاهين الاتباعي والابتداعي، من خلال الوقوف على مفهوم كل منهما لغةً واصطلاحاً.

وتكونت الدراسة من جزئين:

أولاً: الأشكال الشعرية، وفيه تناولت:

- الشعر العمودي، وتنوع أشكاله ما بين المسمطات، والشعر المزدوج، والمثنيات، والمربعات، والمخمسات.
- الشعر الحر (شعر التفعيلة، قصيدة النثر).
- المزاوجة بين الشكلين.

ثانياً: الموضوعات الشعرية، وتنوعت بين:

- الاتباعية (التقليدية): الرثاء، الوصف، الشعر الإيماني.
- والابتداعية: الروح الوطنية، والإحساس القومي، والحزن والأسى، والهيام بالطبيعة.

ثم انتهت الدراسة بخاتمة، أوجزت فيها ما انتهت إليه من نتائج.

## التمهيد:

عند التأمل في المعنى اللغوي لمفهوم الاتباع، نجد أنه جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: تَبَعَ، وَتَبِعْتُ الشَّيْءَ اتِّبَاعًا، وَتُبُوعًا سِرْتُ فِي إِثْرِهِ، قَالَ سَيَّبِيهِ: تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعًا لِأَنَّ تَتَّبَعْتُ فِي مَعْنَى اتَّبَعْتُ وَتَبِعْتُ الْقَوْمَ تَبَعًا

وَتَبَاعَةً بِالْفَتْحِ إِذَا مَشِيَْتَ خَلْفَهُمْ أَوْ مَرُّوا بِكَ فَمَضَيْتَ مَعَهُمْ. وَقِيلَ اتَّبَعَ الرَّجُلَ سَبْقَهُ فَالْحِقَهُ، وَالتَّابِعُ التَّالِي، وَالْجَمْعُ تَبَائِعٌ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ اتَّبَعَ أَحْسَنُ مَنْ اتَّبَعَ لِأَنَّ الْإِتِّبَاعَ أَنْ يَسِيرَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ فَإِذَا قَلْتَ اتَّبَعْتَهُ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ، وَأَمَّا التَّتَبُّعُ فَأَنْ تَتَّبَعَ فِي مُهْلَةٍ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَفُلَانٌ يَتَّبِعُ مَسَاوِيَّ فُلَانٍ وَأَثَرَهُ (ابن منظور، ١٤١٩-١٩٩٩، ص١٣).

أما الابتداع: فمأخوذ من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه، وأبدع وابتدع وتبدع، أتى ببدعة قال تعالى: «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا» (الحديد، ص٢٧) والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، وفي التنزيل: «قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ» (الحقاف، ص٩) أي ما كنت أول من أرسل. والبدعة: الحدث وما ابتدع من الدين بعد الإكمال. وقال أبو عدنان: المبتدع الذي يأتي أمراً على شبه لم يكن ابتداءه إياه... والبديع: المحدث العجيب. والبديع: من أسماء الله - تعالى - لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها (ابن منظور، ١٤١٩-١٩٩٩، ص٣٤٢).

«والابداعية مصدر صناعي من الإبداع» (نشاوي، ١٩٨٠، ص ١٣)، وعليه يصح قياس الابداعية من الابتداع... وتقول العرب: أبدع الشاعر، أي أتى بالبدع. وعلم البديع أحد فروع البلاغة العربية... ويراد بمصطلح (المدرسة الإبداعية) مجموعة الأدباء الذين لم يسيروا على صراط من سبقهم، بل خالفوهم، بأن أتو بمعان وأساليب جديدة على غير مثال سبق (نشاوي، ١٩٨٠، ص ١٣).

من خلال هذه الدلالات، يتضح أن لفظه (الاتباع) تقابل (التقليد)، وتسمى (الكلاسيكية)، و(الابتداع) تقابل (التجديد) وتسمى (الرومانتيكية) و(الكلاسيكية) أول وأقدم مذهب أدبي نشأ في أوروبا، بعد حركة البعث العلمي، التي ابتدأت في القرن الخامس عشر الميلادي» (مندور، د.ت، ص ٤٥)، ونشأت الكلاسيكية في القرن السابع عشر، ومن خصائصها الاعتماد على العقل والمنطق، والتعبير الفصيح الجيد، بألفاظ منتقاة، وأسلوب رصين، والتركيز على جمال الشكل، والنفر من كل عنف وإسراف عاطفي (هلال، ومندور، د.ت، ص ١٣، ص ٤٩-٥٠).

أما (الرومانتيكية) فنشأتها تعود إلى هجوم أدباء القرن الثامن عشر على حصون الكلاسيكية، وقد ارتبطت بالظروف الاجتماعية، والتاريخية، والفنية؛ إذ هي «وليدة عصر محدد المعالم. واقترن ظهورها على الصعيد التاريخي والاجتماعي، بالمرحلة الثورية، التي افتتحها الثورة الفرنسية ١٧٨٩م، ومن ثم ظهرت الرومانسية وفي أعماقها نزعة التحرر، والانطلاق، وكسر القيود، التي كَبَّت الأشكال والمضامين على حد سواء، واتجهت ناحية جديدة، تخلق فيها أعمالاً فنية مطابقة لاحتياجات العصر» (عباس، ١٩٩٦، ص ٤٢) ومن خصائصها: النزعة الذاتية، وحيث تهتم بالفرد وتنقم على المجتمع، والهيام بالطبيعة، وتعتمد على الخيال والعاطفة، والاهتمام بالمضمون مقابل الشكل عند الكلاسيكيين، وتهتم الرومانتيكية باللغة السهلة البسيطة، والألفاظ المألوفة.

ومجمل القول عن الرومانتيكية: «أنك تجد شعراً يُعَلِّي من شأن التجربة الذاتية، ويتعشق المطلق، ويهيم في اللامحدود، ويعتمد على العاطفة العاتية

الجامعة، ويمتلئ بالأسى والكآبة، والحنين إلى المجهول، وتحس أن القصيدة من هذا النوع ترفع قناع الألفة عن وجه الكون، وتعري الجمال النائم للناظرين، وتتعلق بالمدهش، والمعجب، والغريب، وتبتعد عن الواقع على جناحين من الخيال الحر المطلق» (النساج، د.ت، ص ١٠).

فجذور هاتين المدرستين غربية، نشأت أول ما نشأت في أوروبا؛ وامتدت لتصل إلى الأدب العربي الحديث، فالأدب السعودي، ومنه شعر المرأة السعودية؛ ولكي تتضح الصورة بجلاء، نقف عند بعض الفرضيات المتعلقة بالشكل والمضمون الشعري، من الاتباع إلى الابتداء، في شعر المرأة السعودية على النحو التالي:

### الأشكال الشعرية:

نظمت الشاعرات السعوديات في أشكال الشعر المختلفة، وزاوجت بين الشكليين (الشعر العمودي المقفى والشعر الحر) بقوليهما المختلفة، فأخت بين الاتباع والابتداء؛ وإن كانت بعض الشاعرات يفضلن قالبًا على آخر، ويكثرن من النظم عليه؛ إلا أن القدر الأكبر من إنتاجهن الشعري، يأخذ الطابع العمودي بقوالبه المختلفة «على أن الفارق النسبي بين الشكليين ليس متفاوتًا، ويمكن القول، بأن أقل من ثلثي إنتاجهن من الشكل الأول، وما يزيد على الثلث من الشكل الثاني» (اللعبون، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ص ٣٠٩).

ويؤيد هذا القول قصيدة (رقية ناظر) «قريحة»، التي تدافع من خلالها عن الشعر العربي الأصيل، الذي يرتكز على الأوزان والقوافي الخليلية المعروفة، وتعلن تمسكها بوحدة الوزن، والقافية، والإيقاع، على السليقة العربية، إذ تقول: (ناظر، ١٤٠٦-١٩٨٥، ص ١٣٤).

لِي الأوزانُ تَخْضَعُ والقوافي يحور الشعر لن تُفني مِدَادي

وأبلغ من عروض الشعر وزناسليقة شاعرٍ في كل وادي

وقد اعتمدت الشاعرات في شعرهن العمودي، على القالب الموروث التقليدي، الذي يركز على البيت الشعري ذي الشطرين، والموزون بوحدات إيقاعية موسيقية، تسبح في بحور الشعر؛ لتوفر عنصر الموسيقى في تجربتها الشعرية وزناً وقافية.

والتزمن بالقافية التزاماً لا تحيد عنه في نهاية كل بيت؛ سواءً موحدة أو متعددة، وذلك كما هو واضح لدى (فاطمة القرني) في قصيدة «مطر...!»؛ إذ التزمت الشاعرة بالقافية، ويروي (الدال) التزاماً موحداً من بدء القصيدة حتى نهايتها؛ حفاظاً على الشكل العمودي؛ حيث تقول: (القرني، ١٤٣٠-٢٠٠٩، ص ٨٥).

سَلَامًا فَيَا فِي نَجْدٍ مَا عَانَدَ الْحَيَاثِرَاكِ.. وَمَا جُرِعَتْ مِنْ لَوْعَةِ الْفَقْدِ  
سَلَامًا وَإِنْ أَعْلَنْتِ حَرْبِي وَإِنْ تَكُنْ أَعْمَانِي مَرْجوعًا صَدَاها بلا ردِّ

ومن نماذج هذا النوع من الشعر، قصيدة «خفايا قلب» لـ (رقية ناظر)، التي التزمت كذلك بالوزن الشعري؛ إذ نُظِمَت القصيدة على بحر (الكامل)، والقافية الموحدة بروي (العين): (ناظر، ١٤٠٦-١٩٨، ص ٨٣).

تَبَدَّلَتِ الْأَحْوَالُ وَاللَّهِ قَادِرٌ فَأَصْبَحَتْ مَنْ يَرْجُو وَمَنْ يَتَضَرَّعُ  
هُوَ الثَّارُ يَا هَذَا رِمَاكَ بُوَيْلَهْفَلًا حُرٌّ ثَارَاتُ تَدُلُّ وَتُوجِّعُ  
فَالْحُرُّ لَا يَرْضَى الْهَوَانَ بَزَلَّةٍ وَإِنْ كَانَ لِلزَّلَّاتِ يَعْضُو وَيَشْفَعُ

وثمة محاولات لنصوص شعرية، نوّعت الشاعرات السعوديات في شكلها العمودي، ولم تلزم حالة واحدة، فتعددت أشكالها بتعدد أبيات مقاطعها؛ إذا اعتمدن على المقطوعات الشعرية، بنظام الشطر لا البيت، فتخففت من قيد القوافي، وفي هذه تجسد رغبتها، في محاولة ابتداع طريقة جديدة في الشكل



الشعري، مخالف لما هو معروف في القصيدة القديمة ذات القافية الموحدة، ومن أمثلة هذه المحاولات:

أولاً: المسمطات: وفيه جعلت الشاعرات السعوديات، أجزاء البيت الشعري كلها مُسَجَّعة بروي من غير روي القافية، ومن ذلك النوع قصيدة « المصلح » للشاعرة (ثرثيا قابل)، تقول: (قابل، ١٣٨٣، ص ٧٧)

عشتُ أسعى للصلاح كُنتُ أرجو لي النجّاح °  
في الغدو والرواح ° هـدفي نور البِطّاح  
كرهوا المحبة والوفاء فإذا على  
أرض السّلامحُوق تمزقه السهام  
فالأرض شرعتها خصام  
والعدل فيها منكس الأعلام  
والنّاس تهدر: إيه.. قضاة

وفي هذا النسق، اتحد حرف الروي في الأشطر الأربعة الأولى، بروي غير روي القافية (الهمزة)، الذي اتحد في كامل القصيدة، وهذا النوع من أنواع المسمطات المتداولة في العصور المتقدمة، ويعرف (بتسميط التقطيع) (الغذامي، ١٤١٢، ص ١٤٢).

ثانياً: الشعر المزدوج: وفيه اعتمدت الشاعرات على تصريح أبيات القصيدة، بمعنى أن قافية الشطر الأول هي قافية الشطر الثاني نفسها، وهو ما يعرف بالأراجيز، من ذلك قصيدة «حب أمسي» لـ(ثرثيا قابل) من بحر (الكامل) حين تقول: (قابل، ١٣٨٣، ص ٤٥).

في مسمعي مازال صوتك يدعي أني الهوى قد عشت بين الأضلع  
 أو بالحديث أتيتني والأدمعيا دنية الأمس الجميل المبدع  
 إني ذكرتك والأسى في مضجعي قد نام يحتضن الغرام بأضلعي  
 وبخاطري ذكرى اللقاء الممتعما كنت أعلم ما الفراق ولا أعني  
 النص من بحر الكامل وهو بأكمله على نسق واحد وقافية واحدة.

ثالثاً: المثنيات: من ألوان تنوع القافية، والتحلل من قيودها، تنمو فيه القصيدة  
 على شكل مقاطع، كل مقطع مكون من شطرين، فنجد في هذا النمط نصوصاً  
 محكمة النظام، كل شطرين بقافية واحدة، كما في قول (سلطانة السديري):  
 (السديري، ١٤١٥-١٩٩٥، ص٧٢).

فضاءً.. فضاءً.. بعيد المدى

أنا.. والطريق.. ورجع الصدى

\* \* \*

حبيبي لماذا اصطفتنا المآسي..

وثوب الضياع.. هوانا ارتدى؟

ثالثاً: المثلثات: وفيه اعتمدت الشاعرات على نظام الأشطر الثلاثة، ذات  
 القافية الواحدة، تنويحاً في الشكل العمودي، كما في نص «أسدل الليل ستارا»  
 لـ(رقية ناظر)، تقول: (ناظر، ١٤١٠، ص٤٤).

عودي إلي فادمعي بحر يهيج الخضاب

عودي إلي فإنني مازلت أرتقب الإياب

أمل مضى وكأنه قد مات في أوج الشباب

\* \* \*

قد باتت الأطلالُ والذكرى كأعوادِ الثقَابِ

وانطوى أملٌ تلاشى..تاه في جوفِ الضبابِ

إذ أسدلَ الليلُ ســــتارًا فوقَ هاتيكِ الهضابِ

رابعاً: المربعات: أكثرت الشاعرات من استخدام المقطوعات الرباعية متنوعة القافية، كل أربعة أشطر بقافية مختلفة، ومن هذا النوع قصيدة «أنت أقصى غايتي» لـ(مريم البغدادى)، حين تقول: (البغدادى، ١٤٠٠، ١٩٨٠، ص١٧).

يا مُنِيَّتِي قَدْ ضِغْتُ ذَرْعًا بِالفراقِ وبالنَّوَى

إني سَمِمتُ مِنَ الصَّدودِ وَمِنَ تَبَارِيحِ الهَوَى

يا رُوحَ رُوحِي ذابَ قلبي مِن حنيني وَاكتَوَى

والشوقُ ذرٌّ بأضلعي نارَ المودَّةِ والجَوَى

\* \* \*

ما كنتُ أَحسبُ أَنَّ حُبَّكَ سَوْفَ يُلْهَبُ خافِقي

ويطــــوُلُ سُهْدي في هــــواكِ ولا أظــــنُّ مُفارقِي

لو كنتَ تَعْرِفُ ما يَجِيءُ بِصَدْرِ صَبِّ عَاشِقِ

ما كنتَ تَرَحَّلُ عَن فــــوَادِ لِالأجــــبَةِ شَائِقِ

خامساً: الخمسات: وفي هذا النوع جعلت الشاعرات للأشطر الأربعة الأولى،

من كل مخمس قافية خاصة، ومستقلة عن الأشطر التي تليها، وفيه اتحدت قافية الشطر الخامس من كل مخمس، تقول: (السديري، ١٤١٥، ١٩٩٥، ص١٤).

كم تذكرتُ سُويَعَاتِ الْأَصِيلِ  
 وصدى همسك ما بين النَّخِيلِ  
 أنت في حُبِّكَ وجدُّ لي طویلِ  
 وأرى الذِّكْرَى دواءً لِلْعَـلِيلِ  
 فاتقِ اللّهَ بِحَبِّبِي يَا حَبِيبِي  
 \* \* \*

أنا ألقاك صباحًا ومساءً  
 بخيالي أنت يا أحلى رجاء  
 أنت لي نورٌ وحلمٌ وهناء  
 فمتى يقضي بقلبيك القضاء؟  
 لست أدري.. لست أدري يا حبيبي

وهذا التعدد في القافية، يُعدُّ مظهرًا فنيًا من مظاهر الابتداع الشعري، لدى الشاعرات السعوديات، ولعل خروجهن عن القافية الواحدة، سهّل عليهن التعبير عن مشاعرهن وأحاسيسهن، وهذا التنوع يقف في

منطقة وسطى، بين العمودي التقليدي الملتزم بالوزن والقافية، والشعر الحر، الذي يتراوح بين قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر. والشاعرات يتفاوتن في درجة الاعتماد على نظام المقطوعات؛ إذ تقل عند بعضهن، وتزيد عند البعض الآخر، كما

هو لدى الشاعرة «سلطانة السديري، وبديعة كشغري، والشاعرة مريم بغدادي، وثرثيا قابل، وثرثيا ناظر»، وهن من أكثر الشاعرات تنوعاً في الشكل العمودي. وتطلعت بعض الشاعرات السعوديات للانطلاق، والتعبير بحرية عن مشاعرهن، دون قيود الشعر العمودي، وبهذه الروح التي تتطلب الرؤية المعاصرة، تأتي قصيدتها المعاصرة بشقيها (التفعيلي وقصيدة النثر)، وبهذا خرجت عن النظام التقليدي للموسيقى الشعرية، وجددت في قوالبه وأشكاله.

فمارسن الشعر الحر (شعر التفعيلة)؛ كونه شكلاً جديداً، يعتمد على التفعيلة الخليلية في بناء أسطره، تكررهما الشاعرات في سطر، فهو شعر سطر، وليس بشعر بيت؛ حيث يتكون السطر الشعري من تفعيلة واحدة، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أكثر، (الملائكة، ١٩٩٢، ص ٧٧)، فالتزم الوزن، وجعلته عنصراً أساساً، وتحررن من القافية، مع مزجهن لأكثر من قالب في مجموع نصوصهن. ومن الشاعرات اللاتي أكثرن من الشعر الحر «شريفة أبو مريفة، وسارة الخثلان، وفوزية أبو خالد...» وأكثر صور الشكل الحر التفعيلي التي اعتمدن عليه، هو القالب البدائي، وضابطه ألا تقل تفعيلات السطر الواحد عن تفعيلة واحدة، وألا تزيد عن أربع تفعيلات (الملائكة، ١٩٩٢، ص: ٦٩).

ومن المحاولات التجديدية، التي التزمت بها بعض الشاعرات بضابط عدد التفعيلات في السطر الواحد، بألا تقل عن واحدة، وألا تزيد عن أربع قصيدة «أي شيء كان» للشاعرة (شريفة أبو مريفة) تقول: (أبو مريفة، ١٤١٧-١٩٩٦، ص ٣٠).

أيُّ شيءٍ كان..

ذلك الطالع في صبحِ الفجيجة؟

ذلك الراحل مع ليل الهوان...؟

ذلك التارك في الأعصاب شيئاً من لظاه؟

أيُّ شيءٍ كان..؟

وهناك شاعرات كثر، مارسن قالباً آخر أكثر مرونة من سابقه؛ كونه غير مقيّد بعدد معين من التفعيلات، فلم يلتزم بضابط التفعيلة؛ إذ بنت السطر الواحد بأقل من تفعيلة، وزادت عن أربع تفعيلات في السطر الواحد، وتعددت لديهن خيارات الابتداء، والوقوف في الأسطر؛ معتمدة على التدوير. ومن نماذجه، هذا المقطع من قصيدة « جزيرة الآلام»، للشاعرة (سارة الخثلان) كما في قولها: (الخثلان، ١٩٩٦، ص٢٦).

أه يامنُ ظَلَمْتَ الحُبَّ هلْ تعلمينَ أنِّي محتارٌ

وأُنِّي متعبٌ.

.. تلك هي النهاية وسيبحرُ مركبي

يشقُّ عُبَابَ البَحْرِ

يبَحَثُ عَنْ جَزِيرَةِ عَذْرَاءِ

تليق

بالكوكبِ

وهناك شاعرات اعتمدت على نظام الأسطر الطويلة، فبدت القصيدة وكأنها فقرات نثرية، من ذلك الشاعرة (لطيفة قاري) كما في قصيدتها: «إن جنت الأحلام» حيث تقول: (قاري، ١٩٩٨، ص٦٥).

وقفَ الفتى أولم يقفَ سيان في زمنِ الضلالةِ والهباءِ.

هـذِي

مناديلي أوزعُها على كلِّ الجهاتِ فلا تعودُ كما يعود لعشه سربُ  
الحمام. وقفَ الفتى متأملاً سربَ الدُخانِ. من أجلِ هذي الروح  
أغدو حاملاً وزري ووزر العالمين. ولأجلِ هذي الروح تنتفضُ  
القوافي في إهابِ الرملِ لا سقفا لحلمك لا نوافذَ للظلام ولا نداء  
سوف يجري في عروقي الرياحُ إلا آهة تفويك حتى تستجيبُ لكُ  
المنافي والخيامُ.

وهنا سنضطر إلى قراءة الأبيات السابقة، قراءة متواصلة؛ نظراً للامتداد  
العروضي للأبيات، لوجود (التدوير) في نهاية الأسطر وبدايتها.

وهناك قالب آخر، مزجت فيها كثير من الشاعرات بين الشكل العمودي  
والشكل الحر في القصيدة الواحدة، وجاء هذا المزج إيماناً منهن «أن بعض أبعاد  
رؤيتهن الشعرية، في إطار القصيدة الواحدة، يلائمها استخدام الشكل الحر، بينما  
يلائم بعضها الآخر الشكل الموروث، ومن ثم، فإنهن يمزجن بين الشكلين في  
القصيدة الواحدة» عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (زايد، ١٩٨١م، ص ١٨٥).

وممن زأوج بين الشكلين الشاعرة (أشجان هندي)، لها مجموعة قصائد من  
هذا النوع، من مثل قصيدتها «أناشيد لخيمة عبلة» (هندي، ٢٥) تقول:

هلا طللٌ يَغْفِلُ الصُّبْحُ عنهُوتَ أَبِي المدامِ عُ أنْ تَعَفُ فلا

أثيئاك نَدْفِنُ فِيكَ السُّـ وَالْفَهْلُ لَكَ عنْ ذاكْ أنْ تَسْأَلَا؟

كما الأُمُسياتِ التي تتعري على لهبِ الخَوْفِ

تَقْبَلُ مسكونةً بالتعاويدِ

ها دربها أحمراً

والطريقُ إلى دارها

مُترَعٌ بالنعيقِ

تقف الشاعرة على الطلل، تتذكر الأحبة والديار، كما وقف الشاعر القديم، وهي في العصر الحاضر، فعمل الصراع بين العصرين دفع بها للمزاوجة بين الشكلين. (هندي، ١٩٩٨، ص ٣١).

ومن تجاربهن الجديدة، والتي توحى برغبة الشاعرات العارمة في ملاحقة التطور والتجديد، والسير في ركب الحداثة، والخروج من ربة القديم، كتابتهن لـ (قصيدة النثر)، وهذا النوع من النظم يقترب من النثر إلى حد الاختلاط؛ إذ يفقد عنصر الموسيقى الشعرية (الوزن والقافية)، فما هي إلا خواطر وجدانية منثورة؛ « إن قصيدة

النثر تعبير يظهر فيه الشعور، وتختفي فيه الموسيقى الخارجية، وتعتمد قصيدة النثر على الإيقاع الملائم لشعور صاحب العمل» (الفيصل، ١٤١٤-١٩٩٣، ص ١٣٨). ومن نماذج ذلك قصيدة « غيبوبة » لـ (بديعة كشغري)، تقول: (كشغري، ٢٠٠١، ص ١٠٩).

اليَوْمُ الأَخِيرُ فِي تَقْوِيمِ أَنْجَمِي

وَعَيِّي يَعْيِبُنِي

أَخْرُجُ مِنْ ظَلَمِ العَقْلِ وَسَمْتِهِ

إلى أُنْدِلاعِ جُنُونٍ يَتَعَفَّرُ بِاللَّجَّةِ

أَدْخُلُ فِي غَيْبُوبَةٍ قَدْ بَدَأَتْ



أَفْرِدُ أَجْنَحَةَ أَضْلَعِي كَضَوْءٍ  
أَقْتَاتُ مِنْ رَوْضِ الْمَهْدِ  
وَمِنْ طُقُوسِ أَصْقَاعٍ نَطَقَتْ بِغَيْهَبِ الصَّهِيلِ  
تَتَشَكَّلُ عَنَّا صِرِي  
عَزْلَاءَ آتِيكُمْ

نقرأ هذا النظم، فنجد حشداً من الألفاظ المبهمة، والأحاجي والألغاز، قطعت على المتلقي متعة الانفعال، وقد أكثرت الشاعرة من هذا النوع. ومن ذلك قصيدتها «تعليل» تقول فيها: (كشغري، ٢٠٠١، ص ١١٢).

لَأَنَّ عَيْنِيَّ  
تُغَازِلَانِ شَوْقَكَ  
لَأَنَّ شَفَتِيَّ تَحْتَلِجَانِ  
بِثُمَّالَةٍ تَمْتَمَةٌ لَمْ تَقْلُهَا  
لَأَنَّ قَلْبِي يَحْتَفِي بِخَطَايَاكَ  
تَرْتَعِدُ الْجَوَارِحُ كُلَّهَا  
وَتَسْرُجُ خِيُولَ شَهَقَتِهَا  
لِهَذَا الْكَامِنِ فِي مُتَرَدِّمِ التَّدْكَارِ.  
فضلاً جديداً رائع النسمات يشدو  
في ربا الألحان

## ثانيا: الموضوعات الشعرية:

عند إمعان النظر في شعر النساء السعوديات، نجد تنوعاً مثيراً، وخليطاً في الموضوعات الشعرية التي طرقتها الشاعرات، بين (الاتباعي) التي تدور حول الرثاء، الوصف، الغزل، الحب...، و(الابتداعي) التي تدور حول الإنسان والمجتمع، والوطن، والطبيعة والهيام بها...؛ لذا يصعب تخصيص شاعرة دون غيرها بغرض معين، وليس من اليسير كذلك أن يقال - على سبيل التعميم- إن الشاعرات جميعاً كن مشغوفات بالموضوعات الاتباعية، فإن من بين هؤلاء الشاعرات، من لا نكاد نجد للاتباع أثراً يذكر في شعرها.

ومما ينبغي ذكره، أن تناول كثير من الشاعرات السعوديات للموضوعات القديمة، كان على أسس حديثة، وسنعرض بعضاً منها: الرثاء، والوصف، والاتجاه الإسلامي، فقط تجنباً للإطالة.

الرثاء: وهو من أقدم الموضوعات الشعرية، التي عرفها الشعراء (سالم، ١٩٨٢، ص١٢)، فقلما يخلو منها ديوان شاعر في أي عصر من العصور، وقد كان الرثاء معرضاً لذكر محاسن الميت، وتعداد مناقب المرثي، وأصبح لدى الشاعرات السعوديات، نافذة تطل من خلالها على مشاعرها، وأحاسيسها الحزينة، وذاتها المكلومة، تصور من خلاله ما يعتمل في نفسها، وما يدور في خلجاتها من ألم، وحزن، وحرارة، جراء الفقد «والمرأة كما هو معروف أحد عاطفة، وأرق إحساساً، وأكثر انفعالاً من الرجل، وهي أقل جلدًا منه في الخطوب، وأقرب دمعة... من أجل ذلك، كانت قصائد الرثاء عند الشاعرات أحفل في تصوير العاطفة الحزينة، والشعور المكلوم، حتى لتكاد القصيدة أن تكون دموعاً منظومة، وآهات مقصدة» (سمرين، ١٩٩٠، ص٤٠٨) وتطالعنا في دواوين الشاعرات، نماذج رثائية صادقة، فمعظم ما صاغته الشاعرات في رثاء أفراد أسرهن، آبائهن، وأكثر مراثيهن فيهن، وإخوانهن، وأزواجهن... وإن كنا لم نعدم قصائد أقبلوا على صياغتها

بدافع من الظروف الاجتماعية، والمناسبات الرسمية، التي تربطهم بالمرثي أو بأقاربه، من هذه المرثي رثاء عالم جليل، ورثاء الملوك.

ومن نماذج (رثاء الآباء)، والتي يتجلى من خلالها الوجود النفسي واضحًا قصيدة «دمعة داود للشاعرة (بديعة كشغري): (كشغري، ٢٠٠١، ص ٢٤).

وَتَرَكْتَ خَلْفَكَ دَمْعَةً عَلَقْتَ بِأَهْدَابِ الْجُفُونِ  
أَبْقَيْتِهَا ذِكْرِي لِنَاتَبَقَى عَلَيَّ مَرَّ السِّنِينِ  
هَمَسَتْ بِعَيْنِكَ جُمْلَةً تُبَيِّنًا عَنْ سِرِّ دَفِينِ

\*\*\*

وَتَجَوَّلُ تَبَحُّثٌ بَيْنَنَا فَلَربَمَا تَجِدُ اليَقِينِ  
فَارْتَدُّ طَرْفُكَ حَائِرًا وَغَشَاهُ مِنَ الْمِ أَنْيُنِ  
أَغْمَضْتَهُ وَبِدَمْعَةٍ أَوْجَزْتَ يَا أَبَتِ الحَيْنِ.

عدلت الشاعرة بالرثاء عن مسلكه القديم، من تعداد محاسن الميت، والنواح عليه، إلى تصوير نفسي لإحساس الشاعرة، ومأساتها من جراء فقد أبيها.

وللشاعرة «إنصاف بخاري» أكثر من قصيدة في رثاء أبيها، ووصف ما ينتابها من حزن وأسى من جراء الفقد، وكذلك (لثريا قابل) قصيدة بعنوان «إلى أبي في ذكره» قصيدة رثاء لأبيها، تصور فيها ذكرياتها الحزينة التي تهاجم فؤادها الحزين، وتفتح جرحًا لم يلتئم بعد لفراق أبيها، وهناك نصوص كثر غيرها؛ بيد أن استعراض النص السابق «لبديعة» يغني عن استعراض غيره.

(ولمريم البغدادي) قصيدة «رثاء فيصل» في رثاء الملك فيصل رحمه الله، تكشف من خلالها عن حزنها العميق، ومعاناتها لما خلفه الفقد من حسرة وألم في

نفسها، وفي نفوس الجميع، وتعدد المصائب التي لحقت بها وبالشعب السعودي؛  
جراء فقد مليكهم، تقول: (البغدادي، ١٤٠٠-١٩٨٠، ص١٣٦).

اللّٰهَ أَكْبَرُ هَدَّ الْحُزْنَ أَرْكَانِي وَالْخَطْبُ مَزَّقَ أَثْوَابِي فَعَرَّانِي  
غَابَ الْأَمِينُ حَبِيبُ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ هَدَّ الْعِمَادُ فَهَدَّتْ كُلُّ أَرْكَانِي

الشاعرة هنا عدلت بالرتاء عن مسلكه القديم، وأضافت إليه بُعداً عاطفياً  
وجدانياً، تناولت من خلاله حالة من الحزن خيمت على أركان الوطن؛ من  
فراق حبيب الشعب الأمين، وبهذا خطت الشاعرة بالرتاء خطوات تجديدية،  
حين سلكت هذا المسلك الإبداعي العاطفي، وهي تعبر عن معاناتها، ومشاعرها  
الأليمة، وخلجات نفسها الحزينة، ومعاناة شعبها كذلك.

الوصف: من الموضوعات القديمة التي طرقها شعراء الأصالة، إلا أن  
الشاعرات السعوديات خرجن به إلى أسس حديثة؛ استجابة منهن لحركة  
التجديد في الشعر العربي، فمن خلاله عَبَّرْنَ عن مشاعرهن وخلجات أنفسهن  
تجاه الموصوف، فنبع وصفهن من وجدانهن؛ وممن ولجن غرض الوصف  
من الشاعرات؛ (نجلاء السويل) في قصيدتها (علمتني)، وفيها تصف جمال  
القمر(المملكة العربية السعودية) وطنها الحبيب، مادحة له، وهنا تبدو الملامح  
الجديدة في التصوير، فقد قرنت الشاعرة المدينة بالحب، واتخذت من الوصف  
وسيلة للتعبير عن خلجات نفسها، وعميق حبها المغروس لوطنها، تقول الشاعرة  
(السويل، ١٤١٤، ١٩٩٤، ص٣٢).

ذَا نَوْرٍ وَجْهَكَ فِي الدَّجَى قَدْ سَارَابِدْرًا أَرَاهُ يُدَاعِبُ الْإِعْصَارَا  
رَغَمَ السَّيِّدِمْ أَرَاكَ تَبَّعْتُ ضَوْءَكَ كَالسِّيفِ لَاحَ مَعَ السَّنَا فَأَنَارَا  
يَا مَوْطِنِي هَذِهِ الْحُرُوفُ تَخُونُنِي كَذَا الْكَلَامُ يَحْدُدُ الْأَفْكَارَا

إلى أن تقول في ختام قصيدتها:

يا موطني لي في الختام وريقة أهدي بها حبًا يشق مسارًا

أدعو الإله مدى الدهور يصونكمن حقد قوم بيتنون دمارًا

وفي ختام القصيدة، تهتف الشاعرة بالدعاء لوطنها، أن يحفظه رب العباد من كيد الأعداء، وحقد الحاقدين.

الشعر الإيماني: إن الإسلام واحد من الاتجاهات الشعرية التي تناولتها الشاعرات السعوديات، وتجلى بوضوح من خلاله ولاؤه للدين الإسلامي، ولما كان المجتمع السعودي مجتمعًا متمسكًا بالعقيدة، مرتبطًا بالإسلام وتعاليمه، فمن البدهي أن يكون هناك تيار إيماني قوي في محيط الشاعرات، من ذلك قصيدة «أمة المجد» لنجاة الماجد؛ تجلت فيها الروح الإسلامية، كما في قولها: (الماجد، ١٤٣١-٢٠١٠، ص ٧٠).

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْعَقِيدَةُ زَادَنَا اللَّهُ أَكْبَرُ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ

نَسْمُو فَيَعْلُو صَوْتُ وَحْدَةِ أُمَّتِيصَوْتُ يَهْزُ وَسَائِلَ الْإِعْلَامِ

شِشْتَانُ بَيْنَ الشَّرِّ أَوْ خَيْرٍ بَدِشْتَانُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ

نلمس في الأبيات السابقة شعورًا بالفخر والاعتزاز الواضح بالإسلام، وبالوحدة الإسلامية، التي جمعت المسلمين فحققت لهم السمو والرفعة.

وللشاعرة قصائد مدح للأمة الإسلامية، والمباهاة بها، والافتخار بتمسكها بكتاب الله وسنة نبيه، من ذلك قولها: (الماجد، ١٤٣١-٢٠١٠، ص ٦٦).

قَفِّ يَا زَمَانُ وَنَادِ أُمَّةَ أَحْمَدَ يَا أُمَّةَ الْمَجْدِ التَّلِيدِ الْأَوْحَادِ

يا أُمَّةً حَمَلَتْ سِـرَاجَ مَحَبَّةِ قِرْآنُ رَبِّي واقتفاءً مُحَمَّدِ  
يا أُمَّةً عَرَبِيَّةً مَهْدِيَّةً بِالْعَزْمِ كَم نالت وَسَامَ السُّودِ

ومن الشاعرات من ظهر شعرها الإيماني في الابتهالات، وفي الاحتفاء  
بالمواسم الدينية، كشهر رمضان، ومنسك الحج، والأماكن والأزمان، ذات الارتباط  
الديني، وغيرها.

ولم تقف الشاعرات السعوديات عند الموضوعات التقليدية، اتباعاً للقدامى،  
مع ما بها من ابتداع الجديد، خروجاً عن المألوف؛ بل طرقت موضوعات أخرى  
مستحدثة؛ سعياً للابتداع، مثل (الروح الوطنية، الإحساس القومي، والحزن  
والأسى، والقلق الإنساني، والهيام بالطبيعة...).

ومن الموضوعات الإبداعية، التي يبدو فيها تأثر الشاعرات بمدرستي الديوان  
وأبوللو، الروح الوطنية. وللشاعرات نصوص وافرة يتغنين فيها بحب الوطن،  
وبالارتباط الشديد به، والاطمئنان بالانتماء إليه، وإلى ذرات ترابه، حين تقسو  
عليهن تقلبات الحياة، على نحو لم نجده لدى الشعراء القدامى، من مثل الشاعرة  
(هيام حماد)، التي تهيم عشقاً في هوى وطنها، وتدوب شوقاً إلى نقائه، وصفائه،  
فلا عجب إنه حمامة بيضاء تعانق الصفاء، تقول: (حماد، ١٤٠٠-١٩٨٠. ص٤٣).

يا موطني أراك...

حمامةً بيضاء...

تعانقُ السماء...

عاشقةً يا وطني أتيتُ

وغايتي... هواك.

أسامرُ النخيلِ والخيامِ

أعانقُ الأطلالَ والصحراءَ

وتفتدي «نجاة الماجد» الوطن الحبيب بروحها، ونفسها، وفؤادها، ولا عجب فهو المحراب وهو قبلة الحب، وتناديه باسمه يا وطني، وتناجيه بروح رومانسية؛ لهفةً له وشوقًا إليه، من ذلك قصيدة «رتلت حبك» حين تقول: (الماجد، ١٤٣١-٢٠١٠، ص ٨١).

يسوقني الشوقُ كلَّ الشوقِ يا وطني فأصطفيكُ هوىً في السرِّ والعلنِ

يا قبلةَ الحُبِّ يا محرابَ قافيتيرتلتُ حُبَّكَ في صحوي وفي سني

فذاكِ روحي ونفسي والفؤادُ وما حملتهُ من شعورِ الحُبِّ للوطنِ

تصف الشاعرة حبها للوطن من خلال وصف عواطفها، وإظهار الخضوع، والإخلاص والوفاء له. الإحساس القومي: تجاوزت الشاعرات السعوديات وجدانياً مع الأحداث الكبرى، والفواجع الإنسانية التي عانت منها الشعوب العربية والإسلامية، وأسهمت في تصوير المأساة التي حلت بها، وما أعقبت من ويلات وأورثت من أسى وألم، وتغنت بالنضال؛ لتحقيق أهداف الأمة، والتي تتلخص في تحرير الوطن العربي، في مقدمتها قضية فلسطين، وتحقيق الوحدة، وتوفير الحياة الأفضل للإنسان، من ذلك قصيدة «غزة الفخر» للشاعرة «ملاك الخالدي» حين تقول: (الخالدي، ١٤٣١- ٢٠١٠، ص ٦٩-٧٢).

يا غزّةَ الفخرِ يا نوراً يُراودنا عند احلكاكِ الدُّجى رَغَمَ الثَّعابينِ

سَلُوا الدُّمُوعَ التي من فوقها سُكِبَتْ سلوا المنافي سلوا نَزَفَ الشَّرابينِ

سَلُوا الحروفَ التي باتتْ على شفّتي من يا حروفي التي بالعزمِ ترويني؟!!

يا (غزّتي) ما رأيتُ القتلَ مجزرةً رأيتُهُ في العُلا أصداءَ تمكين!  
 يا غزّةَ الفخرِ قيدُ القدسِ أرهقنيومعصمي لم يزل بالثَرْفِ يؤذيني  
 متى أراكِ بلا قيدٍ تطوفِ بك مباهجُ وابتسامِ الشَّمسِ يحييني؟!  
 في الأبيات السابقة، تتساءل الشاعرة عن الموعد الذي تتحرر فيها فلسطين  
 من قيود الصهاينة المحتلين.

وتتفجر «نجاة الماجد» غيضاً؛ منزعة لما آل إليه الوطن العربي، من تمزق  
 وضياح، ويؤلها جبروت الأعداء المتسلطين عليه: (الماجد، ١٤٣١-٢٠١٠، ص ٦٧).

بَعْدَادُ وَالْقُدْسُ الشَّرِيفُ تَمَزَّقَتْ أَحْشَاؤُهَا مِنْ شَرِّ بَاغٍ مُلْجِدٍ  
 أَوْدَى بِهَا الْأَعْدَاءُ حَاسَتْ سَامِرْتَصِيحَاتُهَا صَوْتِ اللَّهِيْبِ الْمَوْقِدِ  
 وَعَلَى ضِفَافِ الْحُزْنِ بِيْرُوتُ ارْتَمَتْ وَتَذَكَرَتْ يَوْمَ الشَّقَاءِ الْأَسْوَدِ

تُهوّلُ الشاعرة من الأحداث الدامية التي أثقلت كاهل الوطن العربي، إبان  
 العدو الإسرائيلي عليها (قتل وتعذيب وتخريب،...) وتستحضر أقطاره المستلبة،  
 أو الغارقة في صراعاتها الداخلية (بغداد، القدس، بيروت...); لتعبر عن حزنها  
 لمصير قومها، وألمها لما تشهد من ضعف شأنهم.

الحزن والأسى: والحزن والأسى عند الشاعرات السعوديات وافر، والأمور  
 التي تدعو إليهما كثيرة: منها فراق الأوطان، واحتلال البلاد الإسلامية من قبل  
 الأعداء، والحب، والشكوى، وغيرها من الأمور.

والحب والشكوى من بُعدِ المحب من أَمَسَّ الأمور الخاصة، التي تدعو إلى  
 الحزن والأسى. وطابع الحب عند الشاعرات السعوديات، يغير الحب التقليدي؛  
 إذ تقوم تجربة الحب في أساسها على وصف الحزن والأسى، واستعار الشوق،



ومدى اللوعة المريرة، التي تنتاب قلبها الوالهة، وتخالج مشاعرها، وتداهم وجدانها بغياب المحبوب، تقول الشاعرة (هيام حماد)، من قصيدة «عاشقة في الجزيرة»: (حماد، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص١٦).

مع العاشقين صِفي حَـالتي

بأنِّي أقاسي لو حدي السَّهرُ

بليلٍ طويلٍ كثيرٍ الضجرُ.

يتضح من ذلك المقطع شكوى الشاعرة من حرمانها الموجع، والذي باتت ظلالة تعمقُ الحزن في وجدانها. وقد جاءت صورها الشعرية التي استعانت بها، لتجسد حالتها (أقاسي لو حدي، ليل طويل، كثير الضجر).

وتقوم تجربة الحب عند الشاعرات السعوديات على الصراع والمعاناة، فكأن الشاعرة تخلق لنفسها أسباب الفشل، ليظل الألم والأسى غذاءً لروحها، يتجلى ذلك بوضوح في قولها: (حماد، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص١٧).

لأنِّي أعشَقُ الآلامَ في عينيكِ.. والأحزانُ

وأهوى الليلَ منسيًّا... على الشيطانِ

أريدُ الحُزنَ في عَينِكَ لي وَحدي

لأنِّي أَشْتَهِي التعذيبَ في عينِكَ عذِبي

وقيدني ولا تسألُ

أريدُ السجنَ في عينِكَ لي وحدي

أريدُ النَّارَ تكويني مع القيدِ

لأنني أعشقُ الآلامَ في عينيكِ حتى الموت

تتلذذ الحبيبة العاشقة بعذاب الحب «أنه الحب لذات الحب، لا لشيءٍ آخر. فمنهم من لا يحب إلا ليذمي بالحب قلبه، مستعذباً في سبيله العذاب» (هلال، بلا تاريخ، ص ١٧٠).

ومن الموضوعات التجديدية، الهيام في الطبيعة: تمتزج شاعرات السعودية بالطبيعة، فتأسر فؤادها جمالها الساحر، وتفتنها مناظرها الخلابة، فترتمي بين أحضانها، بحثاً عن الراحة النفسية المفقودة في الواقع المعيش، نجد ذلك واضحاً في قول الشاعرة (سلطانة السديري): (السديري، ١٩٨٤، ص ٤٥).

أنا وحدي ارتمي بين الطبيعَة

إنَّني في ســــرّها أهـمي صــــريعَة

عشْبُنَا شَارَفَ في السْفحِ ربيعَة

يبعثُ الراحةَ في نفسِي الوديعة

فهي سحرٌ وجمالٌ في الغروبِ

يبدو الامتزاج الواضح بين الشاعرة والطبيعة؛ إذ تهرب من الواقع، وتلوذ بأحضانها من كدر الحياة، تعانقها عناقاً حاراً؛ لترتشف من حنانها، وترتوي من جمالها الساحر، وتختار وقت الغروب في هدأة الكون، وسكونه الشامل، وتبدو هنا صورة من صور العشق بين الشاعرة والطبيعة.

الطبيعة ذلك العالم المثالي الجميل، والمعشوق الحميم مصدر إلهام، ومنبع إبداع الشاعرة (رقية ناظر) وبخاصة وقت السحر؛ حيث السكون، والهدوء، والعتمة، تقول الشاعرة من قصيدة «لولاك»: (ناظر، ١٤٠٦-١٩٨٥، ص ١٤).

البدْر والبحر والشُّعْرَى أسامرُها والطيفُ يلهمني والأنجمُ الزهرُ  
الليلُ يمنحني الإبداعَ في شَجِنِ الحسِّ يرهفُه الإغراقُ والسحرُ

في المقطوعة السابقة تشبكت الشاعرة مع الطبيعة، تسامرها، وهذا ينم عن تواصل نفسي، وتواشج عاطفي حميم بينهما، وتصوّر الشاعرة الليل بحسها المرهف الشجي، وبمذاقها الخاص، فتطرح جديداً أو ابتداءً، حين تجعل من الليل والسهر وقت السحر، مصدرًا لإبداعها؛ تبتث في سكونه وظلمته شجنها، بعيداً عن أعين الناس.

هنا مزجت الشاعرة بين مشاعرها النفسية، ومظاهر الطبيعة؛ مما جعل موضوعاتها إيحائية بعيدة عن التقليد.

وهكذا مزجت الشاعرات السعوديات في شعرهن بين (الاتباعي) و(الابتداعي)، الذي كسته لونهاً جديداً.

## الخاتمة:

وبعد استقراء نتاج الشاعرات السعوديات، نصل إلى نتائج نستخلص منها الآتي:

- جاء شعر المرأة السعودية متنوعاً بحكم طبيعتها الأنثوية، سريعة الاستجابة للتغيير في مختلف جوانب حياتها؛ إذ مزجت معظم الشاعرات في نصوصهن الشعرية، بين الاتباع (الكلاسيكي التقليدي العمودي)، والابتداع (الرومانسي، التجديدي الحر)، في محاكاة القدماء في أساليبهم وأغراضهم؛ سواء ما يتعلق بالشكل الشعري أو المضمون الشعري، والخروج عنها إلى الأغراض والموضوعات المستحدثة، التي استجدت في عصرهن، فقد تزامن الاثنان في الوقت نفسه، وكان الغالبية العظمى من شعرها

تقليدي، فالتجديد لم يطغ على التقليد.

- امتزج لدى الشاعرة السعودية، الموضوعات القديمة بالجديدة، إلا أنها طوّرت في الموضوعات القديمة، وكستها ثوب الجديد، كما في غرض الرثاء والوصف، والإسلاميات.
- كثر لدى الشاعرة السعودية، الموضوعات التي عرفت في العصر الحديث (الروح الوطنية والقومية، الهيام بالطبيعة، الحزن والشكوى)؛ ولعل ذلك يعود لتأصل النزعة الوجدانية عند الشاعرة السعودية - فالمرأة عرفت بطبيعتها الأنثوية الوجدانية، وبنزعتها الفطرية العاطفية، وإحساسها المرهف، وشعورها الصادق، وغيرها من الصفات، التي جعلتها ذات استعداد وجداني.

### قائمة المصادر والمراجع:

١. أبو مريفة، شريفة. (١٤١٧-١٩٩٦). وجئت عينيك. ط١. النادي الأدبي. الرياض.
٢. البغدادي، مريم. (١٤٠٠-١٩٨٠) عواطف إنسانية، ط١. تهامة. جدة. المملكة العربية السعودية.
٣. ابن منظور. (١٤١٩-١٩٩٩). لسان العرب. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت-لبنان.
٤. حماد، هيام. (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠). لحن في أعماق البحر. ط١. مكتبة الملك عبد العزيز العامة. الرياض.
٥. الخالدي، ملاك. (١٤٣١-٢٠١٠). غواية بيضاء. ط١. النادي الأدبي. الجوف.

٦. الختلان، سارة. (١٩٩٦). وليس أي امرأة... امرأة. ط١. دار الكنوز الأدبية، بيروت- لبنان.
٧. زايد، علي عشري. (١٩٨١). عن بناء القصيدة العربية الحديثة. ط٢. مكتبة دار العروبة. الكويت.
٨. سالم، عبد الرشيد عبد العزيز. (١٩٨٢). شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم. ط١. وكالة المطبوعات عبدالله حرمي. الكويت.
٩. السديري، سلطنة عبد العزيز.
  - (١٩٨٤) عيناى فداك. ط١. أم القرى. الكويت.
  - (١٤١٥-١٩٩٥). على مشارف الطريق. ط١. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.
١٠. سمرين، رجا. (١٩٩٠). شعر المرأة العربية المعاصر، رجا سمرين، ١٩٤٥-١٩٧٠. ط١. دار الحداثة والتوزيع.
١١. السويل نجلاء. (١٤١٤-١٩٩٤). على مرافئ السمر. ط١. مطابع دار العلماء. الرياض.
١٢. عباس، إحسان. (١٩٩٦). فن الشعر. ط١، دار الشروق. عمان.
١٣. اللعبون، فواز عبد العزيز. (١٤٣٠-٢٠٠٩). شعر المرأة السعودية المعاصر دراسة في الرؤية والبنية (١٣٨٣-١٤٢٣). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
١٤. الغدامي، عبد الله. (١٤١٢). الصوت القديم الجديد: دراسات في الجذور العربية لموسيقى الشعر الحديث. ط٢. دار الأرض. الرياض.

١٥. قابل، ثريا. (١٣٨٣). الأوزان الباكية. ط١. دار الكتب.بيروت.
١٦. قاري، لطيفة. (١٩٩٨). لؤلؤة المساء الصعب. ط١. الانتشار العربي.
١٧. القرني، فاطمة. (٢٠٠٩-١٤٣٠). مطر. ط١. النادي الأدبي. الرياض.
١٨. القط، عبد القادر. (١٩٧٨). الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث. النهضة العربية، بيروت.
١٩. الفيصل، عبد العزيز محمد. (١٩٩٣-١٤١٤). مع التجديد والتقليد في الشعر العربي. مطابع الفرزدق التجارية. الرياض.
٢٠. كشغري. بديعة. (٢٠٠١). شيء من طقوسي. دار الكنوز الأدبية. ط١. بيروت.
٢١. الماجد، نجاه. (٢٠١٠-١٤٣١). الجرح إذا تنفس. النادي الأدبي. الجوف.
٢٢. الملائكة، نازك. (١٩٩٢). قضايا الشعر المعاصر. ط١. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
٢٣. مندور، محمد. (د.ت). الأدب ومذاهبه. ط١. دار نهضة مصر. الفجالة - القاهرة.
٢٤. ناظر، رقية.
- (١٩٨٥-١٤٠٦). خفايا قلب. ط١. مطابع دار البلاد. جدة.
  - (١٩٨٧-١٤٠٨). شمس لن تغيب. ط١. دار البلاد. جدة.
  - (١٩٨٩ -١٤١٠). الرّيح والرّماد. ط١. دار العلم. جدة.
٢٥. النساج، حامد. (د.ت). الرومانسية والواقعية. مكتبة غريب، القاهرة.

٢٦. نشاوي، نسيب. (١٩٨٠). مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر. ط١. مطابع الألف باء. الأديب - دمشق.
٢٧. هلال، محمد غنيمي. (د.ت). الرومانتيكية. ط١. نهضة مصر. الفجالة. القاهرة.
٢٨. هندي، أشجان. (١٩٩٨). للحلم رائحة المطر. ط١. دار المدى للثقافة والنشر. بيروت.







**ثنائية الفرح والحزن في قصائد التخرج:**

**دراسة سيميائية**

**د. مريم بنت سعيد آل جابر**

**msaljaber@pnu.edu.sa**

**د. منال بنت صالح المحيميد**

**msalmohimeed@pnu.edu.sa**

**قسم اللغة العربية**

**جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن**



## ثنائية الفرح والحزن في قصائد التخرج: دراسة سيميائية

### ملخص الدراسة:

تتناول الدراسة صورة الطالبة (الخريجة) في قصائد الشاعرات، اخترنا أن يكون النموذج المقدم لشاعرات قسم اللغة العربية بجامعة الأميرة نورة.

ورأينا أن تلك القصائد تقوم على الصراع بين ثنائيتين: الحزن والفرح، تنتهي عادة بغلبة الأول على الثاني، هذا الامتزاج بينهما أثار التعجب، وجعلنا نسبر أغوار تلك القصائد، ونطرح تساؤلات عدّة، منها: هل يجوز للشاعر أن يترنم بالحزن في مقام فرائحي؟ لا شك أن هذا السؤال الذي يتفرع منه أسئلة عدة، منها: هل هو سلوك شعري يختص ببيكولوجية المرأة؛ أي الحزن من النجاح في مقام فرائحي؟ وكيف صورت الشاعرة بهجة الخريجة؟ وهل حملت العناوين تلك الثنائية؟

مرة أخرى نثير السؤال الآتي: كيف نتناول قصائد الخريجات؟ هل سنقتنع منها بمعاني السطح التي تتوشح عادة برداء الحزن، وعباءة الوعظ؟ أم أنها التجربة الشعورية التي تتناب الشاعرة من فراق صديقاتها وأستاذاتها، وأنسها على ارتياد بيئة أزهرت فيها مشاعر المودة والانتماء! في هذه الحالة، ينبغي أن ننظر إلى التحليل متسقاً ومتناسقاً، بمسح أفقي لرؤية مقام الابتهاج في القصائد المدروسة! وعليه، فإن المهمة ستكون أصعب؛ لأجل أن نقنع أنفسنا والآخرين، بأن النتيجة التي سنتوصل إليها تلائم ما نصبو إليه.

تنطلق دراستنا من تلك الأسئلة - التي تبين لنا بعد تأمل - تنوع التجربة الشعرية التي تنقسم فيها قسمين: تجربة الشاعرة الخريجة، الغالب عليها التذثر بالأحزان والبكاء على الفراق؛ أما التجربة الأخرى، ففيها بعض مظاهر البهجة وملائمتها للمناسبة، تتمثل في قصائد الأستاذات لطالباتهن الخريجات.

وتعود أهمية الورقة في خدمتها لدراسات المرأة؛ أنها تجلي صورة الطالبة الخريجة في القصائد، كما أنها تكشف عن موهبة أدبية، وتكشف عنها امرأة ناقدة؛ «فجهد القارئ يعادل جهد المؤلف»<sup>(١)</sup>، أضف إلى ذلك طرافة الموضوع، فالشاعرة الخريجة موضوع وذات، لم يُطرق من قبل في الدراسات النقدية، كما تجيب الدراسة عن سرّ لجوء الشاعرة إلى التعبير عن الحزن، في مقام تواصلية عماده الفرح، وتستظهر دلالاته وبنيته في القصيدة، ساعدتنا في ذلك السيميائية -تحديدا- سيميائية الأهواء.

## مقدمة:

تسعد لأول وهلة عند سماعك مناسبة التخرج، لكن من المفارقات التي وقفنا عليها، الحزن المغرق في غالبية قصائد التخرج التي أختارناها للدراسة، فأجدنا نُجْرَّ إلى الاندهاش من كمية البكائيات في بعض القصائد المحزنات، في مقام يحق فيه إشاعة الابتهاج والتهليل بالفرح، بإنجاز مسيرة التعليم.

جاءت البنية السطحية لقصائد التخرج مغايرة للتوقعات، فلم نعثر على ملفوظ دال على فرحة التخرج؛ إلا في أبيات منثورة قليلة، أما البنية العميقة فالغالب فيها البكاء يوم التخرج، والخوف من فقد الأصدقاء والأحباب، فذات الشاعرة تنطق وتصرخ خوفاً من فقدان المكان الذي يحتويها.

إننا نرغب في أن يكون تحليلنا في هذا البحث، من وجهة أدبية نقدية، تتناسب مع المدونة المدروسة، لذا أخذ التحليل جانباً من السيميائية، وسيميائية الأهواء، فهو الأنسب -برأينا-؛ نظراً لقيام تلك القصائد على ميل عواطف الشاعرة للحزن، المتمثلة في بكاء الفراق، رحيل الرفاق، فقد الأحباب، وذكرى المكان؛ كما أنه يكشف عن القيم العاطفية للذات؛ وعليه سيكون انطلاق عملنا من قراءة النصوص من ناحية الأهواء، بعون من السيميائية، في تحليلها سطحاً وعمقاً، بالنظر إلى

١. سارتر، جان بول، ما الأدب؟، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د:ط)، ٢٠٠٠م، ص٧٢

التركيب والدلالات، التي ساعدتنا على تكوين (صناعة) من الأهواء، ولم نأخذ بمعاييرها كاملة، إنما أخذنا ما يناسب تحليل القصائد، فهي لا تنظر إلى سيميائية الحدث؛ نظراً لخلو القصائد منه، وقيامها على العواطف والانفعالات والأهواء<sup>(١)</sup>، وعليه فإن تحليلنا السيميائي أخذ منه ما يتوافق مع الأطروحة، ويجلي لنا دلالات ثنائية (الفرح/ الحزن) في قصائد التخرج.

واخترنا التحليل السيميائي؛ لسبر أغوار الدلالات السطحية والعميقة، والوقوف على سيميائية العناوين، وارتباطها بالمطالع والخواتيم، ومدى تأثيرها بثنائية الفرح والحزن -بعد بيان ذلك- ولجنا إلى الفرع الآخر من الإجراء السيميائي؛ ألا وهو سيميائية الأهواء، لمناسبتها للمادة المدروسة، ولإغناء النتائج التي نصبو إليها في هذا البحث. ومن الصعوبات التي واجهتنا، هي قلة الدراسات التي طبقت سيميائية الأهواء في الشعر<sup>(٢)</sup>، ولم نعثر على دراسة أفردت حديثها عن شعر المناسبات، لدى الشاعرات السعوديات (خاصة مناسبة التخرج).

قامت الدراسة على مبحثين، المبحث الأول: الوقوف على العتبات (العنوان) البنية التركيبية للعناوين؛ للتعرف على الإحالات الدلالية، أو الفضاءات المتنوعة، التي تصنع آفاقاً متعددة عند تأويل العنوان، وتشاكله مع المطالع والخواتيم. ثم عرجنا على المبحث الثاني، على بيان البنية السطحية، والدلالات المباشرة، يليها البنية العميقة بشقيها الإيجابي والسلبي، والقسم الثاني؛ أفردنا فيه دراسة التظاهرات الدلالية للأهواء في قصائد التخرج. أما القصائد التي هي مادة الدراسة، فقد انتخبنا أن تكون من نظم شاعرات قسم اللغة العربية في جامعة

١. ينظر: غريماس، جاك فونتين، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠، ص١١. سيميائية الأهواء، هذه ترجمة سعيد بنكراد لكتاب فونتين وغريماس، واترضاها كذلك الدكتور حمداوي، ومحمد الداوي، واقترح د. خالد الجديع -رحمة الله- سيميائية المشاعر. لكن رأينا أن مسمى المنهج الذي انتخبناه أنسب للدراسة وأقرب وأظهر للثنائية؛ ذلك لأن هوى النفس إرادتها والجمع الأهواء، قال اللغويون الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه. (لسان العرب) والأهواء ميل النفس ورغبتها، للمدح والذم. وفي القصائد مالت الشاعرات إلى الحزن في مقام الفرحة والبهجة، هذا الميل يمثل هوى الحزن لدى الشاعرة وميلها له.  
٢. من الدراسات التي وقفت عليها: سيميائية العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع، رسالة ماجستير غير منشورة، في جامعة مولود معمري تيزي، للطالبة: عمري ليندة، (دنت).

الأميرة نورة، جمعنا نصوصاً لشاعرات كنّ الخريجات<sup>(١)</sup>، وأستاذات توجنّ طالبتهن قصائد التخرج<sup>(٢)</sup>.

أولاً- المبحث الأول:

## ١-١-١- سيميائية العنوان في قصائد التخرج

اعتنت السيميائية بالعنوان عناية متفردة؛ لما له من دور في فهم النص «فهو بطاقة الهوية التي يحملها النص، وتساعد القارئ أو المتلقي على استنطاق النص والولوج في خفاياه»<sup>(٣)</sup>، ويتبوأ من النص مكانة النار من العَلَم، بإطلالته عليه من علو، فيضيء جوانبه الدلالية، ويكشف عن علاماته، وأبعاده الرمزية، «وهو أول لقاء بين القارئ والنص»<sup>(٤)</sup>، وفي ضوء ذلك نطرح الأسئلة الآتية: هل هناك ملامح لثنائية الفرح والحزن في العناوين؟ ما مقدار ارتباط عناوين القصائد التي بين أيدينا بهوية نصوصها؟ وللجواب على ذلك، يلزمنا أن ننظر في سيميائية الفرح والحزن، وتشاكل العنوان مع المطالع والخواتيم. بداية نعرض الجدول الآتي لتوضيح البنى التركيبية، والصيغ النحوية للعناوين:

عنوان القصيدة	الصيغة النحوية	البنية التركيبية
ومضت أيامنا	جملة فعلية	تركيب تام
خلت القاعة ممن عمروها	جملة فعلية	تركيب تام
بثُّ.. إلى سكن الروح	جملة اسمية	تركيب تام
بالحب أهنتكن	جملة فعلية	تركيب تام

١. قصيدة: بث إلى سكن الروح، للدكتورة الجوهرة النغميشي، قصيدة: ومضت أيامنا للدكتورة أحلام الحميد القحطاني، وبيت يتيم للدكتورة هيفاء الحمدان.

٢. قصيدة: بالحب أهنتكن، للدكتورة: ملحة الحربي، قصيدة: فرحة التخرج، للدكتورة هدى الدريس، قصيدة: قطاف المنى، للدكتورة سعاد أبو شال، وقصيدة روح المجد للدكتورة: الجوهرة النغميشي. وهذه القصائد وما قبلها حصلنا عليها من قبل مراسلة الشاعرات.

٣. بلال حسين الدباغ، شعر عز الدين المناصرة: دراسة سيميائية، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، ٢٠١٧، ص ٢٠.

٤. معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي بجده، ط١، ٢٠٠٢، ص ٧.

ثنائية الفرع والجزن في قصائد  
التخرج: دراسة سيميائية

تركيب تام	نداء <sup>(١)</sup>	أيا رؤى الذكريات
تركيب جزئي	جملة ناقصة	قطاف المنى.
تركيب جزئي	جملة ناقصة	فرحة التخرج
تركيب جزئي	جملة ناقصة	روح المجد

يبدو واضحاً أن العناوين من حيث البنية، تتوزع على جمل تامة التركيب، وجمل ناقصة التركيب، أو جزء من الجملة التي حُذفت إحدى أركانها.

فإذا نظرنا إلى العناوين التامة وجدناها: (ومضت أيامنا، خلت القاعة ممن عمروها، بثُّ إلى سكن الروح) وأسلوب النداء (أيا رؤى الذكريات)؛ ومن المفارقة العجيبة، أن هذه الجمل تتعالق فيما بينها، ويكمل بعضهما بعضاً، في علاقة طردية ساكنة (مضت، خلت، بث، الذكريات) فالماضي والسير يتبعه خلو المكان وفراغه؛ ليصبح ماضياً يتولد عنه الذكريات، التي تستدعي الشكوى والحنين، لمن كانوا عمّاراً لحياة المكان، وتركوه خالياً لا مجال للعودة إليه.

إن هذه العناوين تستثير الأحاسيس بطريقة انفعالية غير مباشرة، جاءت في صورة حركية، تستحيل إلى سكون، فوظيفتها انفعالية إغرائية غير مباشرة؛ تستحث المتلقي للولوج إلى النص، واستجلاء مناسبته.

يبدو تركيز هذه العناوين على المتلقي (المرسل إليه) ليفهم الرسالة، يظهر ذلك من:

- انتظام الأفعال في الزمن الماضي (خلت، مضت... إلخ)
- تحديد المكان والزمان (القاعة/ الأيام).
- لفت الانتباه بأداة النداء (أيا).
- وضوح حضور المتلقي، الذي يتراوح بين ضمائر المتكلمين والغائبين

١. جمل النداء في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره: أتادي، رؤى الذكريات.

(نحن، هم، هي، أنا)؛ مما يوحي بأن الخريجة هي من تعبر عن نفسها وزميلاتها.

- وميض من مشاعر الحنين والشوق والاعتراب.

بينما تتيح جمع العناوين الجزئية الناقصة التركيب (التمثلة في التركيب الإضافي)؛ الوضوح في دلالتها الضمنية المباشرة على الفرحة: (فرحة التخرج، روح المجد، قطاف المنى) بالإضافة إلى العنوان التام (بالحب أهنتكن)؛ فالدلالة تأكيدية للفرح، وتتفق هذه العناوين « في لأغلب- وظيفتها التعيينية «الاستدعائية، ويكون العنوان في هذه الوظيفة لقباً للنص، يعرف به ويحيل إليه»، وتتكاتف العناوين في علاقة تصاعدية حركية متواصلة (الحب، فرحة، تهنئة، قطاف المجد)، فقطاف المجد وبلوغ الهدف تولد عنه الحب والتهنئة والفرح بهذا العرس المحفلي، فالعلاقة تفاعلية بين كل هذه العناوين في الزمن الحاضر، وإثارها للبهجة، عامل تحفيز للوقوف على ملامح الاحتفاء. فتركيز العناوين القصيرة على المرسل، يظهر ذلك من:

- التركيب الإضافي الذي يفيد التخصيص.
  - تقدير المحذوف في كل تركيب بـ (هذا) يكتف الإيحاء بدور الشاعرة، ويعين المرسل إليه مثل: (هذا روح المجد، هذا قطاف المنى، هذه فرحة التخرج).
  - توحى ألفاظ العنوان، بأن المقام مقام مناسبة، واحتفاء، وتهنئة، ومشاركة، لاسيما عند التصريح بكلمة (التخرج/ الفرحة/ قطاف/ المجد).
- نخلص إلى أن بُنية العناوين قامت على أربعة محاور (الفرح نقيض الحزن، الحضور نقيض الغياب) هذه الثنائيات تلفت الانتباه، من خلال وضوح الماضي وذكرياته، والحزن على أيامه، والحاضر وموقف الفرحة والتهنئة.



## ٢-١- تشاكل المطالع والخواتيم مع العناوين:

بما أن مطلع القصيدة يقابله خاتمها، فإن هذا التقابل يفرض الثنائية (الفرخ/ الحزن)؛ حيث بدا لنا أن العنوان إما أن يرتبط بالقصيدة ارتباطاً مباشراً، فيمتد أثره من مطلعها إلى خاتمها، فيغدو بمثابة الرأس من الجسد، وإما أن يكون جزءاً منها يؤدي دوره في نطاق الحيز الذي يشغله، وبذلك يمكن القول، بأن العلاقة بهذه الصورة علاقة عضوية أساسية أو جزئية. انتخبنا على المطالع المباغمة، ما جاء في مطلع قصيدة «بث إلى سكن الروح»:

شوقاً لأطلال الربيع المخصب	***	صب بأحلام الزمان الطيب
صب بأحلام الزمان الطيب	***	حرف يراودني فيأبى خافق

وفي خاتمها:

حزناً على ذاك الرعيل الطيب	***	هذا الوداع فيا قلوب تحدثي
----------------------------	-----	---------------------------

استدعت الشاعرة لفظة (بث)، ناصية للعنوان لهذه القصيدة، حاملة في دلالتها الحزن الشديد، المرتبط في الأذهان بالحزن على فراق الأبناء، كما يظهر في قصة يوسف وحزن يعقوب على فقده؛ غير أن الشاعرة هنا توجه الدلالة بما يتواءم مع السياق، لتعبر عن شعور الابن وليس الأب، أكدته بدلالة الألفاظ (تراودني، يأبى) وفقده لسكن الروح، والروح كلمة تحمل دلالات؛ الاتساع، والراحة، والرحمة<sup>(١)</sup>، يؤيده مطلع القصيدة، الذي يشرح العنوان، ويفسره في ثنائية التضاد الواضح والضمني بين العبارات، فطول (الصمت يقابله النحيب/ البكاء والدمع / الحاضر القفر يقابله الماضي المخصب) لتأتي خاتمة القصيدة توضيحاً لأسباب هذا البث، وهو التوق للرحيل إلى المستقبل، الذي عبرت عنه أيضاً في البيت الأخير، بعد أن انتقلت من الحديث من ضمير (نا) الفاعلين،

١. لسان العرب مادة (روح).

إلى ضمير المخاطب(أنت)، لُخاطب (ذاك الرعيل الطيب)، فالمطلع نهاية قصة، والخاتمة بداية مرحلة ومرحلة جديدة.

وفي مطلع قصيدة (روح المجد):

بحر يصارع موجه وجداني \*\*\* ليسل سيف الذكريات بناني

يمضي ويوغل مسرعاً متلهفاً \*\*\* يمتاح من فيض السنا نشوان

وختمت الشاعرة قصيدتها:

ولقد طوى فيّ اليراع بساطه \*\*\* متلعثماً.. فتبعثرت أوزاني

وتشاغلت عني الحروف حيية \*\*\* منكم.. فقصر ما تلاه بياني

وتبقى الروح تشغل حيزاً دلاليًا لدى الشاعرة النغمشي، غير أن إضافة (المجد)، تتطلب الصراع والقتال للوصول لقمته، فتستلهم الشاعرة أسباب الوصول الصعبة له، مستحضرة معنى بيت للمتنبى، الذي يقول فيه:

لا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى \*\*\* حتى يُرَاقَ على جوانبهِ الدَّمُ

لذا مالت هذه القصيدة إلى أفاظ العنف (يصارع، يسل، يوغل مسرعا)؛ لزيادة وتيرة الانفعال، لتغترف من فيض النور والعلم، مما يجعلها منتشية فرحة في الحاضر، لتعود بالدلالة للفرح مع قوة الصراع الكثيف، الذي صاحب هذا النور والسناء، باستدعاء الماضي (طوى، تبعثرت، تشاغلت، تلاه)، ليكون الماضي مرتكزاً للتحوُّل؛ لاسيما أن دلالة الأفعال على التفاعل واضحة، وتودع على عجل الحاضرين ببيان ختامي مقتضب لهذا المجد، تعتذر فيه عن التقصير؛ لانشغالها بطي البساط وتعجلها بالرحيل.

وفي قصيدة (ومضت أيامنا) جاء في مطلعها:

لله يا أيام فيّ توقفي\*\*\* لا تسرعي بتفرّق الأحباب

لو كنت أعلم للزمان توقفا\*\*\* لوقفت دفته بأرض صحابي

وفي آخرها:

سأظل أذكركم بحجم محبتي\*\*\* فمحبتي فيض من الوجدان

فلتذكرونا بالوفاء فإننا\*\*\* أسراب طير هاجرت بتواني

تندفع الشاعرة من مطلع القصيدة، مبررة ومعللة لأسباب مضي الأيام، وجزعها منه بالعجز عن توقيف هذا التسارع، الذي يهدد بتفرق الأحباب والأصحاب المجتمعين، في موقف الفرح الحاضر، فالخوف والحزن هما من مغادرة لحظة الفرح والتفرق عنها، تتضح المدلولات أكثر، عندما تتفق مع دوالها في الخاتمة ف(سأظل، أذكركم، فلتذكرونا، هاجرت)، فتوالي التحول الزمني للأفعال، يوحي بأفق المستقبل ومغادرة الحاضر إليه بسعادة، فهجرة الطير مرتبطة بالمكان للإقامة بسعادة ورضا، وتبرز من التشاكل السابق، أهم الموضوعات التي ناقشتها الشاعرة الخريجة، وكانت تشكل فرحتها، فجعلت من الحاضر قاعدة للتحويل من الماضي إلى المستقبل، فبين الماضي والمستقبل وداع ورحلة.

ويأتي العنوان في قصائد أخرى، متشاكلا مع المطلع والخاتمة، تشاكلاً يتمثل في وضوح تعالق العنوان بالمطلع، تعالقاً وصفيّاً ضمناً، فالعنوان يصف المطلع ويتضمن مضمونه، وتأتي لفظة الخريجة متشاكلة معهما، تعييناً لها بأنها خريجة جامعة الأميرة نورة، وخير مثال على ذلك، ما جاء في مطلع قصيدة (فرحة التخرج):

هذا الصباح بدا بالنور مؤتلقاً\*\*\* قد اكتسى من ثياب الحسن ألوانا

أضفى على الكون نورا من محاسنه\*\*\* والطيير غرّدمسرورا وجزلانا

وفي آخرها:

ياغرس نورة همس الشعر أطربني\*\*\* خريجة اليوم نهواها وتهاوانا

فاكتب لها الشعر لا تبخل بقافية\*\*\* وردد اللحن أزماننا وأزماننا

فالعنوان جزء داخل في معاني القصيدة، تعبر عنه بوصفها شاعرة لا خريجة.

وفي قصيدة (قطاف المنى) يقول مطلعها:

أسلم للأداب رايدة عالم\*\*\* وأفخر بالأداب مجدا وأشهد

فأدبنا للفكر صرح ومعقل\*\*\* منارة علم في السماء تصعد

وفي آخرها:

وأختم بالتسليم يا خير قائد\*\*\* علمك صلاة الله ما قام مسجد

وما لاح بدر في السماء وكوكب\*\*\* ومطار في الأفق طير مغرد

فكانت بمثابة الخطبة المحفلية، تشارك الأستاذة الشاعرة بها طالباتها ابتهاجاً بالمناسبة، وتذكيراً بالمنجزات التي وصفتها بقطاف المنى؛ لكثرتها وتعددتها، افتتحتها بالتسليم وختمتها بخاتمة آلية متداولة بالصلاة على الرسول.

أما في قصيدة (بالحب أهنتكن) فمطلعها:

تراقص الشعر من فـرح يهيني\*\*\* وطاق بالروح في وادي الرياحين

وخط لي في سماء الحبيب أبياتا\*\*\* كأنها الورد من أحلى البساتين

وتقول في آخرها:

مضت من الدهر أعوام بصحبتكم \*\*\* كأنها مثل لمح البرق تأتيني

عسى إله الهدى يهدي مقاصدكم \*\*\* ومن أتى اليوم للحسنى ويهديني

ظهر تعالق العنوان المبهج مع فاتحة القصيدة، في اتساع دلالة العنوان ليشمل: الرقص، والفرح، والتهنئة المعطرة بالورد والرياحين، لتأتي الخاتمة المتداولة لهذه الفرحة، بالدعاء للخريجات وللحضور في هذا المحفل.

خلاصة ما سبق:

تُصرِّح العناوين بانتمائها إلى النصوص التي عنونت بها، وتختزل أبعاداً دلالية لها، وتتسق اتساقاً تاماً مع القصائد التي اعتلت نواصيها، في دلالاتها على فحواها؛ حيث تتدثر عناوين قصائد الحزن بأطماره في ظاهرها؛ وتعبّر الخريجة (الشاعرة) عنها لفراق الحضور، وانتهاء فرحة التخرج التي اجتمعت من أجلها الخريجات، عن طريق دوال القيم، التي يفرضها نمط ثقافة البكاء والحزن التي تلازم الفرحة، بينما ترفل عناوين قصائد الفرح بأثوابها، مهنئة بالحضور بوضوح مشاركة الشاعرة للخريجات، واتفاق تعالق العناوين والمطالع والخواتيم، في التعبير عن نصوص قصائد فرحة الخريجة، يتمثل في الضمائر، التي أسهمت في التحول من الماضي إلى المستقبل عبر الزمن الحاضر، الذي يتراوح بين جل الضمائر التي تعني بالمتكلمين، والحاضرين، والغائبين. وخالصة ما لاحظناه على قصائد التخرج، أن المطالع انقسمت إلى قسمين؛ مطالع متوقعة وتوافق سياق المناسبة الفرحة، ومطالع صادمة للمتلقي وهنا تكمن المفارقة؛ إذ غيبت الشاعرة عاطفة الفرحة التي تليق بمناسبة التخرج، ومفاجئة المتلقي بافتتاحيات حزينة. أما فيما يخص الخواتيم، فإنها تبعت مطالعها من الناحية الدلالية، وتنوعت أساليبها، فالاختتام الآلي

الذي يُصاغ بالدعاء والتسليم على النبي، في قصيدة «قطاف المنى»، «فرحة التخرج»، «بالحب أهنتكن»، والخاتمة الحكمة في قصيدة «أيا رؤى الذكريات»، والخاتمة الخلاصة في «بثُّ.. إلى سكن الروح»، «ومضت أيامنا».

### ١-٣- البنية السطحية والعميقة، لثنائية الفرغ والحزن في قصائد التخرج:

من مرتكزات التحليل السيميائي، استجلاء دلالة البنى السطحية والعميقة في الخطاب الأدبي، فالدلالة السطحية «مرتبطة بفعل إنتاج الدلالة في مستواها الأولي، أو مستواها التقريري الحرفي»، وتنتظر في الدلالات المباشرة الخالية من الإيجاز والإيحاء.

وتتمثل الدلالة السطحية لقصائد التخرج؛ بفرحة المسيرة العلمية، التي تكلمت بالنجاح مصحوبة بالتهنئة، فمثلاً في قصيدة «أيا رؤى الذكريات» ورد فيها: «ألم يأن يا فتاتي أن تهينني»، «هذا حصاد العلى مرحى بمقدمه»، «هاكم حكاية أمسي يوم أن عبقت // بمولد المجد أنوار الرياحين»، وفي قصيدة روح المجد: «عمر من التحصيل أزهر روضه // طاب الجنى فيه فطاب زماني»، «يامن بلغتن الحصاد أمانة»، «أنتن روح المجد يبني صرحه»، وفي قصيدة «فرحة التخرج: وانشر لها مع نسيم الصباح تهنئة»، «من رحم نورة صبغ اليوم مولدها»، «خريجة في صروح العلم منبتها // نزهها اليوم إجلالا وعرفانا»، «طاب الغراس وحن القطف يا وطني»، «خريجة اليوم نهواها وتهوانا»، وفي قصيدة «قطاف المنى» جاء فيها: «وخريجة الآداب تاج محافل»، «إلى وطني أهدي كواكب محفل»، «وأنثرُ قبلات السعادة والرضا»، «وأفرش ورداً بالتهاني معطر»، أما ما تبقى من قصائد فإننا لم نعثر فيها على دلالة التخرج؛ سوى الأحزان والآهات جراء الفراق. والبنية السطحية هنا لا تقارن بالبنية العميقة، فهي أقل وروداً وحضوراً في النص الشعري.

وإن وقفنا على البنى العميقة في القصائد، من الناحية الإيجابية، فإنها تدل على الفرح وقطاف الثمر، ومن الناحية لأخرى، ذات دلالة سلبية فيها الحزن، الفراق والذكرى؛ وجدنا هذه المعاني تفوق الأولى حضوراً في الخطاب الشعري؛ وعليه، فإن تلك القصائد تنقسم إلى قسمين؛ أولها: تصف الأثر النفسي الحاصل من يوم التخرج، والأخرى: تصف المسيرة الدراسية حتى منتهاها.

إن الفراق أزمة عاطفية انعكست في القصائد، لذا لمسنا فيها إحساساً يقربنا إلى ألم الحنين والفراق، ذلك الارتباط النفسي الشديد بالمكان وأهله، جعلها تدعو ألا تشرق شمس ذلك اليوم، حتى لا تفجع بيوم الرحيل، تعلق آهات الشاعرة من الفراق تهويلاً ومبالغة تارة، وربما هي تصوير صادق لإحساس تلك السويقات من المحفل، التي تقام فيها مراسم الوداع! والمفارقة أننا لم نقرأ الوجه الآخر من تلك المناسبة، إلا في إلماعات يسيرة، بها تتويع مسيرة علمية طويلة، يفترض أن يكون المرء فيها سعيداً مبتهجاً لانقضاء سنوات الدرس، وابتداء عمر جديد، وانطلاقة أكثر حرية من قيد التلمذة.

ولعل ما يعلل ذلك الحزن؛ ما ورد بيانه النفسي في «سيكولوجية المرأة»، وتعليل بكائها من النجاح، فربما هو ناتج عما «يلقن للأنثى منذ نعومة أظافرها، أن النجاح لا يتلاءم مع الدور الأنثوي؛ لذا فيسبب لها النجاح -إذا حدث أو كان متوقعاً- إحساساً بعدم الراحة [...] فينتابها الخوف أو القلق؛ نتيجة إحساسها بأن نجاحها الأكاديمي، قد يصاحبه شكل من أشكال الرفض الاجتماعي أو فقدان الأنوثة [...] فإن مثل هذا الفهم من جانب المرأة، يؤدي بها إلى الخروج من دائرة التنافس، وبالتالي استبعاد الرغبة في النجاح، وإلى تنمية الخوف من النجاح أو تجنبه»، أو قد يكون الحزن ساعة الفرح شيء ألفته الذات الأنثوية، خاصة لدى الشاعرات، يذكرنا هذا بقول نازك الملائكة: «الحزن أجمل وأنبل من الفرح».

فالشاعرة هنا تثبت مشاعرها وموقفها من التخرج، كذلك حرصت على التأثير

في الآخرين، بتكثيف عبارات الحزن، وتكرار طلب التذکر، والدعاء من ذلك: «هل يستوي علم وبعض تعلم»، «مستفهماً في سؤال عز مطلبه.. ألم يأن، وسائل عن صنيع الروح، هلاً أفقت، أما شهدت، عجبت من قائل، تدعو لهم، وهل أجل من القرآن في الكون، لا ذاق جفني الكرى كلا، فلاذت النفس بالمولى تسائله، فكيف أجزل في حمدي، وكيف تقضي حروفي دين مديون، عجبت يا صاح، حذار، أف لعلم، واسمع لقول رسول الله، تدعو لمن أزر التعليم، فلا تنسوا مقالي». وفي قصيدة الحميد، نظمها على رباعيات تناسب المقام الإنشادي، يتقطع النفس فيه بما يتلاءم مع حزنها، وعلى المتلقين التفاعل مع إيقاعه وترانيمه.

## ثانياً- المبحث الثاني:

### ٢-١- التمظهرات الدلالية للأهواء في قصائد التخرج:

الهوى المسيطر في معظم القصائد هو: الحزن يعتلي المركز الأول، ويديرج تحته البكاء، والرحيل والوداع، والذكريات. أما الفرح، فله حظ قليل في النص، ولتقف مع التحليل، ودراسة الأهواء في القصائد (الحزن/ الفرح).

#### ١- هوى الحزن:

وردت له معانٍ متعددة في معاجم العربية: «الحزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور، ورجل حزنان ومحزان، شديد الحزن، وهو الغم الحاصل لوقوع مكروه، أو فقدان محبوب في الماضي». وعلى هذا المعنى يمكن أن نستخلص ثلاث خصائص منها: إنه خلافاً للسرور؛ وهمم، وندم على فقدان محبوب، أو وقوع شيء غير مرغوب. وعليه يمكن تمثيل ذلك على النحو الآتي:

- الحزن = يرجع إلى المدونة الهوية.
- إحساس نشعر به = صيغة اتصال.
- خلاف السرور أو الوقوع في مكروه = موضوع التسمية.



تلك المعاني تجلت بخصائصها المتعددة للحزن، بوصفه هوىً فاعلاً، في معظم القصائد، فما البكائيات إلا أثر من آثار الحالة التوتيرية الاستهوائية، التي دفعت الشاعرات إلى ترانيم وصيغ حزينة، هي أقرب للثناء منها إلى مقام كان الأجدر أن يكون فرائحياً، وإن كانت تلك الهزة الانفعالية في ذات المبدعة، فيمكن تفسير ذلك بأن «جوهر الإبداع هو الانفعال، والانفعال هزة في النفس»، وإن كنا سننظر في تفاعل الذات وإنتاجها للخطاب، فإننا لا نعني به تحليل الحالة النفسية لهذه الذات.

فصورة الذات الحزينة عند الشاعرة الخريجة، فيها حركة واضطراب لا تستقر، وخير شاهد على ذلك؛ «قصيدة ومضت أيامنا» ورد فيها: «ورجفة الأضلاع، بسكب مدامعي، تلفتي، وتخوفي، وضياعي، تكاتف الآلام والأوجاع، لا لست أدري كيف أحيأ لحظة، تصوغ وداعي، بلوعتي، وتوجعي، ارتجافات النوى، جمرات كل الكون في أحشائي، أحزان اللظى، من سوف يسمع صرختي وندائي، من سوف يبعديني عن الإعياء، من لي بقلب يحتويني، فأنا الضياع وزفرة الأصداء، فإننا أسراب طير هاجرت»، ومن قصيدة «بئالي سكن الروح» جاء فيها: «دمع عين صيب، تقرحت الجفون، قلبي المتوثب، تغدو..تروح تعود لي مملوءة حباً ووجداً بالهوى، وتعود أحلام الشباب، وتسير نحو الموعد، سيراً وثيداً، طاب المسير، عصف الرحيل، ضج الفؤاد بأهة، كم من الأشواق موج ثائر، فتشت عن سلواي، وشوقي المتلهب، أترى المحب تناله غير النوى، عبث الزمان بمطليبي، أه من الذكرى إذا انثالت على عقلي». نكتفي بتلك الشواهد، التي تدل على قيام الحركة العاطفية الشديدة في قصائد التخرج، اختارت الشاعرة ملفوظاتها من معجم الأحزان، وعبرت بها عن دلالة نفسية، قوامها التجربة الشعرية للغة، مفصحة عن مشاعرها لهذا اليوم في نسيج لغوي أدبي. فالقصائد بالعموم قائمة على الحركة الشعورية الحزينة، وجدنا ذلك بنسبة أكبر عند الشاعرات الخريجات،

فهن ينسجن مشاعرهن الذاتية لهذا الموقف، بينما الشاعرة الأستاذة التي تزف طالباتها، فإن الحركة فيها تكشف عن التمرحل في السيرة التعليمية.

وهكذا تكون الشاعرة ترجمت حالتها النفسية وحزنها لغويا، هذا من شأنه أن يصور الحالة النفسية المتوترة التي تعكس الانفصال، وترجم الرغبة بالاتصال، مكثفة الشحنة الانفعالية العاطفية، التي كشف عنها المعجم الشعري من قبيل: الحزن، البكاء، الوداع، الشوق، الفقد والذكرى. وبذلك نصل إلى أن الحزن يقابله الفرح، ونمثل هذه الثنائية الضدية على المربع السيميائي:

ونستثني قصيدة «بالحب أهنتكن» و «قطاف المنى»، من ثنائية الفرح والحزن؛ لأنها قائمة على الفرح فقط، بينما تتدثر بهما قصائد التخرج الأخرى؛ نتيجة الفقد والانفصال عن مكان كانت تسلو به النفس، ويدرج ضمن هوى الحزن، هوى الذكرى، والأشواق، والوداع، والفقد؛ وهي من مثيرات الحزن.

## ٢- الهوى الثاني: الفرح:

الفرح: نقيض الحزن، وقال ثعلب: هو أن يجد في قلبه خفة، فرح فرحاً: الذي يفرح كلما سره الدهر، وهو الكثير الفرح، والفرحة أيضاً: ما تعطيه المفرح لك أو تشبهه به مكافأة له<sup>(١)</sup>.

ويرجع إلى المدونة الهوية:

- ما تعطيه المفرح لك أو تشبهه به مكافأة له = صيغة اتصال.
- يفرح كلما سره الدهر = موضوع القيمة (السعادة بالتخرج والإنجاز العلمي).

القارئ لتلك القصائد يستوقفه قلة المعجم الفرائحي<sup>(٢)</sup>، وهو نقيض المناسبة،

١. اللسان، مادة (ف رح).

٢. نستثني من ذلك قصيدة: بالحب أهنتكن، وقطاف المنى؛ وذلك لخلوها من ألفاظ الحزن.

لكن هذا الانفعال العاطفي، ننتخب منه أفضل شاهد على ذلك، ما جاء في قصيدة الدريس، تقول:

هذا الصباح بدا بالنورمؤتلقاً \*\*\* قد اكتسى من ثياب الحسن ألوانا  
أضفى على الكون نوراً من محاسنه \*\*\* والطيـر غرّد مسروراً وجذلانا  
والقلبُ مبهجسربُداءهـُ \*\*\* أغراه بالشعر مسروراً ونشوانا  
وتقول ملحّة:

تراقص الشعر من فرح يهنيني \*\*\* وطاف بالروح في وادي الرياحين  
سبق وأن حللنا حضور الفرح في النصوص، وبيّنا قلة حظها، وعللنا ذلك في البنية العميقة.

٢-٢- انتظام القيم من خلال المخطط النظامي:

أ- مرحلة اليقظة العاطفية:

تمثل هذه المرحلة ما تعيشه الشاعرة في الواقع الشعوري، من خلال هذه المناسبة، فمثلاً، في مطلع قصيدة الحميد:

لله.. يا أيّام في.. ترفقي \*\*\* لا تسرعي بتفرّق الأحباب

والنغمشي:

صمت يطول.. ودمع عين صيب \*\*\* شوقاً لأطلال الربيع المخضب

وفي قصيدة القبسي:

حييت ذكري من بين الأفــانين \*\*\* وقلت يا أمــلا هلاً تحييــني

بدأت تلك القصائد بصيغة حزينة، لا تريد أن يجيء هذا اليوم، الذي ستغدو فيه ذات الشاعرة صدى الذاكرة، وتفارق من تحب، هذه المطالع تمثل مرحلة الانطلاق العاطفي لديهن، فهذا اليوم وذكراه، يزيد

من تأزم العاطفة لديهن؛ ولهذا نجدهن يحاولن التخلص من ذلك، بتعزية النفس وتطعيم القصيدة بالوعظ والتسليم لله، وبسط الحكم، يتجلى ذلك بوضوح أكبر في قصيدة القبيسي. ويمكن توضيح هذه العلاقة بالجدول الآتي:

نوع العلاقة بينهما	شدة التأثير	الامتداد الزمن
علاقة تصاعدية	إقرار بالتأثر: يا طير هل تدري بأنه خافقي // يوم الوداع ورجفة الأضلاع (بسكب مدامعي.. وتلفتي.. وتخوفي وضياعي) (فشروق نور.. منبئ بفراقي) (عصف الرحيل بريح هادر..) (كم من الأشواق موج نائر) لكن نيل الأمانى دونه وصـبـكـالـشـوك، يكثـر حـول الـورد والتـين.	الزمن الحاضر
يزداد لهيب العاطفية في هذا اليوم حتى يصل إلى طلب الشاعرة من الآخرين أن يذكروها، وفي الوقت نفسه وهي لن تنساهم).	سأظل أذكركم... فلتذكرونا... (آه من الذكرى إذا انتالت على/ عقلي) (مازلت أذكر شدونا وسرورنا) إني محضتكم نصح الحبيب فلاتنسوا مقالي، في عسـر وفي ليـن	المستقبل

القارئ للجدول أعلاه، تستوقفه العلاقة بين ذات الشاعرة ويوم التخرج، فيرى أنها في مرحلة تصاعدية من بدء القصيدة حتى نهايتها، تتأجج بالعاطفة لفراق ما كانت تحبه، وخبر يوم تخرجها بالنسبة لها، ضياع وتيه، ولتقف على سبيل التمثيل على بعض ملفوظات قصيدة الحميد: (يوم الوداع ورجفة الأضلاع، بسكب مدامعي، وتلفتي وتخوفي وضياعي، بلوعتي، وتوجعي، ارتجافات النوى، آلام النوى، جمرات كل الكون في أحشائي، أنا الغريق ببحر أحزان اللظى، من سوف يسمع صرختي وندائي، من سوف يرحمني وينقذ فرحتي، من لي بقلب

يحتويها عندها، فأنا الضياع وزفرة الأصداء) إنها حركة شعورية تصاعدية، فيها من الألم النفسي الشيء الكبير. أما الأستاذة الشاعرة التي تزف فرحة التخرج لطالباتها، فإنها تفخر بطالباتها ويتصاعد فرحها لهن، فعلى سبيل التمثيل تقول الدريس:

خَرِيْجَةٌ فِي صُرُوحِ الْعِلْمِ مَبْتِيَّتُهَا \*\*\* نَزَفُهَا الْيَوْمَ إِجْلَالًا وَعِرْفَانًا

لِمَوْطِنِ الْحُبِّ نُهْدِيهَا وَنَحْفَظُهَا \*\*\* ذُخْرًا إِذَا الْمَوْطِنُ الْمَحْبُوبُ نَادَانَا

ونعرض المخطط التوضيحي، على تصاعد الحزن في قصيدة التخرج لدى الشاعرة الخريجة؛ مثلنا به لأنه الأغلب.

ب- الاستعداد:

تقف هذه المرحلة على تحديد نوع العاطفة وتشكلها، تحاول الشاعرة أن تتدارك موقف حزنها -خاصة عند الشاعرات الخريجات، أظهر مثال عليه ما جاء في قصيدة «بث.. إلى سكن الروح» تقول فيها: عجلى تمر بنا السنون -> حتى إذا طاب المسير -> عصف الرحيل -> أختاه صبرا-> فتشت عن سلواي عنكم لم أجد إلا الوفاء وشوقي المتلهب -> آه من الذكرى!

هذه الرحلة العاطفية، تبين مدى نزاع ذات الشاعرة، التي حاولت تسليتها بالصبر والسلوان بالوفاء والأشواق، والاستعداد لقبول هذا اليوم، والاستسلام له، معزيةً نفسها بالذكرى (مازلت أذكر شدونا وسرورنا) وعلى ذلك يكون المخطط التوتري، يظهر العلاقة التي تؤول إليها التأثيرات مع الفراق يمثل هذا المخطط، القصائد التي فيها تعزية الشاعرة لنفسها بالذكرى. ومنتخب مثالاً آخر من قصيدة الأستاذة الشاعرة لطالبتها «فرحة التخرج»، نتبع مسيرة شدة التأثير العاطفي والتوتر العاطفي، الذي يؤول فيما بعد إلى التسليم لهذا اليوم: حان

الوداعُ فأبْكَانا وأشْجَّانا -> هلْ تذكِرينَ بِسَاحِ العِلمِ مَجْلِسِنَا -> يَضُمُّنا الدِرسُ في شَوْقٍ وفي لَهْفٍ -> ومنْ لِقَلْبٍ إذا شَطَّ المِزارُ بِهِ -> لَكِنَّ العَهْدَ الوَفَا يُسَلِّيهِ مَوْعِدُنَا -> خَرِيجَةُ اليَوْمِ نَهَوَاهَا وَتَهَوَّانَا -> وَرَدَّدِ اللَّحْنَ أَرْمَانًا وَأَرْمَانًا. وهكذا تنطلق جل القصائد كما رأينا، من الاستعداد العاطفي المصحوب بالحركة الانفعالية.

### ج- المحور العاطفي:

بعد النظر في المرحلتين السابقتين، ينكشف المحور العاطفي، ويتضح مدى شدة العاطفة الحزينة لدى الشاعر، لتخرجهن أو تخرج طالباتهن، إنه الانفصال عن المكان المحبب، والأشخاص الذين ألفتهم، وهو أمر مؤلم لهن، هذا الفراق هو الدافع لاعتلاج الحزن في القصيد.

### د- التحسيس (الانفعال):

تستسلم الشاعرات في النهاية للقدر المحتوم عليهن، من مثل: «لكنه قدر الإله ومائنا إلا الرضا»<sup>(١)</sup>، «لكن عهد الوفاء يُسليه موعدنا»<sup>(٢)</sup>، «حسبي من الصرح الحبيب مبادئ»<sup>(٣)</sup>، ويتجاوبن مع الانفعال التوتري الذي سببه يوم التخرج، فيكتسبن رداء الذكرى الطيبة، إنه الاعتراف بإحساسهن لأنفسهن وغيرهن، ولأجل ذلك تحولت عاطفتهن إلى عاطفة اجتماعية؛ لأنهن سمحن للمتلقي أن يعرف حالتهم الداخلية.

### ه- التقويم الأخلاقي:

تعدّ هذه المرحلة كآخر المراحل في المخطط النظامي، فال مسار «الهُوي مهم في تكوين الذات العاطفية، وذلك استناداً للقيم المفروضة من قبل المجتمع، والأحكام الأخلاقية التي تعكس نشاط الذات الفاعلة؛ باعتبارها عاملاً مقيماً»<sup>(٤)</sup>

١. الحميد، ومضت أيامنا.

٢. الدريس، فرحة التخرج.

٣. النغميشي، بث إلى سكن الروح.

٤. سارة بو غالم، هدى حمزاوي، تجليات الأهواء في رواية حالات لعبد الله عيسى، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، كلية الآداب، الجزائر، ص ١٠٣.

فذاث الشاعرة الخريجة، حكمت على نفسها بالضياع كما ورد في قصيدة الحميد، وفي قصيدة النغمشي، تقول: حتى تقرحت الجفون، أختاه قد ضج الفؤاد بأهة، أختاه صبرا.. ما الحياة حكاية» وعند القبيسي: «لكن نيل الأماني دونه وصب، لم تثن عزمي أقوال مثبطة، عجبت من قائل: كسدت بضاعتكم // العلم -يا لائمي -زاد سيقريني، أف لعلم هوى بالمرء في سقر».

إلى غير ذلك من أمثلة، هي بوح ذاتي أسفر عن نفس ضائعة عند بعضهن، وحزينة، ومثابرة في نيل العلم، لدى الأخريات، هذه الحركة العاطفية في النصوص، تتراوح بين تسكين النفس وتهدة الروح وحزنها، وتقديم حجج للمحبتين والمثبتين للعلم. إن هي إلا رحلة حياة خريجة، واجهت الحزن بالتسليم وتذكير نفسها بمواعظ ردت بها على مجتمعها، الذي لا يرى قيمة حقيقة في نجاح المرأة، أو ربما من لا يعنيه أمر التعليم وأهميته، إنها ثورة شعرية تدرت بحجج متعددة؛ لأجل إرساء قيمة المرأة المثابرة، عززتها قصائد الدريس، وأبو شال؛ انتخبنا من قصائدهن الآتي: (نرى النساء قناديلاً وتيجانا، تحمي حماك زرافاتٍ وُوحْدانا)

وخريجة الآداب تاج محافلٍ \*\*\* تطوف رياض العلم، للعز تقصدُ

تتوق إلى العلياء مجدا ورفعةً \*\*\* يسابقتها للعلم نجمٌ وفرقدُ

هنا ذات الأستاذة التي تفخر بطالبتها الخريجات، تؤكد عليهن قيمة تقدير المعلم، ولم نجد هذا التقييم الذاتي للأستاذ إلا عند أبو شال، تقول:

ونشكرُ للأستاذِ دوما جهوده \*\*\* وفاءً وعرفانا له الخيرُ يُحمدُ

ونكرمُ أستاذا به العقلُ يرتقي \*\*\* لكلِّ الدكاترة الفخارُ المؤكدُ

هكذا رأينا امتزاج القصائد بأنواع من العاطفة، فرح، وفخر، ومثابرة، وحزن؛

وهو الغالب عند الشاعرة الخريجة، التي أجبرت على الانفصال من المكان الذي تحبه؛ مما أوجع فيها شعور الحزن للفراق، لكنها عرفت أن تنقل ذاتها من الاكتشاف الشعوري إلى التقويم الأخلاقي؛ من خلال الذكرى وبسط المواعظ، وبيان قيمة العلم وأربابه.

### خاتمة البحث:

١. - قام المعجم الشعري في القصائد، على أهم ثنائيتين في قصائد التخرج (الفرح/ الحزن)، مثلت حالة الشاعرة الانفعالية، وجعلتها في حركة نفسية، وصفية للمسيرة التعليمية، هذه الهزة الانفعالية الشعورية تكونت منها الأضداد العاطفية.
٢. - كشفت ذات (الشاعرة)، موضوع القيمة المتمثلة في الوصل بينها والنجاح، ثم التخرج الدال على الانفصال عن صرح، لا زالت أوشاج الروح متصلة به، فثنائيات الفرح والحزن، زادت ارتباط الظواهر التي بدت لنا أنها منفصلة<sup>(١)</sup>.
٣. اتضح أن الانفعال العاطفي في القصائد ينقسم قسمين: الأول: ذات (الأستاذة/ الذات الاجتماعية)، التي تفتخر بطالبتها الخريجات، وهي عاطفة يكسوها الفرح والفخر، وفيها وصف للمسيرة التعليمية والفخر بالمرأة المتعلمة، وفيها ألمعت إلى قيمة الأم وفرحها، وقيمة الأستاذة التي يتعين على الخريجة شكرها، وخير ما يمثل ذلك، قصيدة الدريس، وقصيدة أبو شال، وملحة؛ أما الذات الأخرى، فهي الذات الفردية؛ تمثل الشاعرة الخريجة في بوحها، حزناً عظيماً تصارعه بالبكاء، محاولة الاستسلام، والرضا،
٤. والتأسي بالذكرى، مع الجانب الوعظي الذي لم تخلُ منه قصائدهن، وهي: أيا رؤى الذكريات، ومضت أيامنا، بثُّ إلى سكن الروح، خلت القاعة مما عمروها.

١. ينظر: سمر أيوب، الثنائيات الضدية: دراسات في الشعر القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠٠٩، ص ٣.



٥. ومن الأمور التي تستدعي التعجب، أن هذه أوصاف المناسبة، لم تُحظَ بعناية الذات الشاعرة أياً كانت، أستاذة أم خريجة، وذكر حلاوة اليوم، والاستعداد له، أو الترقب له، كذلك وصف هيبته وروعته في النفس، ولم تلمع إحداهن إلى اللباس الخاص به. إنها قصائد جاءت على عكس أفق انتظار القارئ، إنه يوم لاستدرار الدموع، والتعزية بالذكرى، بإيقاعات بسيطة، ومعانٍ واضحة تناسب المحفل الإنشادي، وإن سَلِمَ بعضها من الأحزان، ويتمثل في قصيدتين سبق ذكرهما<sup>(١)</sup>.

٦. يمكن القول بأن البنية التركيبية للقصائد، تكاد تخلو من العمق والرمز، وإن حاولنا تحليل دلالات التخرج فيها، فإننا لا نجد ما يمكن القول عنه في سبيل ذلك؛ إلا ما ظهر منها على وجه السطح مثل: (خريجة الآداب، تاج محافل، كواكب محفل، وغير ذلك) وهو قليل قياساً إلى البنية العميقة التي توشحت برداء الحزن. تليل البساطة في النظم؛ لقربه من سمات القصائد المرتجلة، التي تليق بمحفل إنشادي، كما أن الحزن لا يسمح بسبر المعاني والرموز والإغراق في الخيال.

٧. ومما توصلنا إليه، أن الشاعرة نظمت أبياتاً حزيناً في مقام فرائحي، وهو جائز في عُرف الشعر، خاصة في شعر مناسبات التخرج لدى المرأة؛ راجع هذا إلى سيكولوجيتها، التي أظهرت طبيعتها في ألفة المكان وانتمائها له، وخشيتها من فراقه، ومواجهة حياة جديدة كان سببها التخرج.

٨. وأخيراً نوصي بدراسة شعر المناسبات عند المرأة، والكشف عن سماته وبُنيته، وتتبعه من العصور القديمة حتى يومنا.

١. فرحة التخرج، بالحب أهنتكن.

## المصادر:

١. أبو شال، سعاد، قطاف المنى، قصيدة غير منشورة.
٢. الحربي، ملحمة، قصيدة: بالحب أهنتكن، قصيدة غير منشورة.
٣. الحميد، أحلام، قصيدة: ومضت أيا مننا، منشورة في ديوان أنا من خيال، دار المفردات، الرياض، ط١، ٢٠٠٨.
٤. الدريس، هدى، فرحة التخرج، قصيدة غير منشورة.
٥. القبيسي، فاطمة، أيا رؤى الذكريات، قصيدة غير منشورة.
٦. النغميشي، الجوهرة، قصيدة: بث.. إلى سكن الروح، وقصيدة روح المجد، وكلتاهما غير منشورة.

## المراجع:

١. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح زن).
٢. بلال حسين الدباغ، شعر عز الدين المناصرة: دراسة سيميائية، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، ٢٠١٧.
٣. زهرة مختاري، خطاب العنوان في القصيدة الجزائرية المعاصرة، جامعة سانية، وهران، ٢٠١٢.
٤. سارة بوغاليم، هدى حمزاوي، تجليات الأهواء في رواية حالات لعبد الله عيسى، رسالة ماجستير، جامعة العربي التبسي، كلية الآداب، الجزائر. رسالة ماجستير لم تنشر.
٥. سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل: مدخل لسيميائيات ش.س. بورس، المركز الثقافي العربي، المغرب/ الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٥.

٦. سمر أيوب، الثنائيات الضدية: دراسات في الشعر القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠٠٩.
٧. سوييف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (د:ت).
٨. عبد اللطيف شرارة، نقد ديوان «عاشقة الليل»، مجلة الأديب البيروتية، مارس، ١٩٤٨.
٩. عمري ليندة، سيميائية العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع، رسالة ماجستير غير منشورة، في جامعة مولود معمري تيزي، (د:ت).
١٠. غريماس، جاك فوننتيني، سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠.
١١. فواز اللعيون، مقدمات في تذوق النص الأدبي، مقالة منشورة في الشبكة العنكبوتية، <https://saaid.net/bahoth/203.htm>، ٣١ / ٨ / ٢٠١٨.
١٢. محمد الهادي المطوي، شعرية عنوان كتاب: الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، العدد رقم ١، يوليو ١٩٩٩.
١٣. معجب العدواني، تشكيل المكان وظلال العتبات، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط١، ٢٠٠٢.
١٤. ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠١٠.
١٥. ناهد رمزي، سيكولوجية المرأة: قضايا معاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٢، ١٩٩٩م.





من جماليات القصة القصيرة السعودية  
(النسخة الأنثوية)

د. مصطفى إبراهيم الضبع

قسم اللغة العربية

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل



## من جماليات القصة القصيرة السعودية (النسخة الأنثوية)

### الملخص :

تقوم الدراسة على قراءة القصة القصيرة السعودية، في نسختها الأنثوية، قراءة جمالية، ترصد من خلالها مجموعة من العناصر الفنية، التي تكشف عن قدرة الكاتبة على الكتابة بالأشياء، وليست مجرد الكتابة عنها. وتعتمد القراءة على مجموعة من النصوص، المختارة من المدونة السردية السعودية، وتتوزع الدراسة على عدد من العناوين الفرعية: العنوان - سردية الأشياء - أسئلة النص - المكان - سردية الرجل - الأنوثة - جماليات النهاية؛ وتتضمن الدراسة ببيوجرافيا تجريبية للمجموعات القصصية القصيرة السعودية في نسختها الأنثوية.

### الكلمات المفتاحية:

السردية - الأنوثة - العنوان - القصة القصيرة- المكان.

The narrative - the femininity - the title - the short story - the place

في مرحلة تالية لنشأة القصة السعودية الحديثة، بدأت النسخة الأنثوية تتشكل؛ صانعةً مساحتها ومنتجةً تأثيرها، ومستثمرة ظروف إنتاجها، آخذةً من رحلة التطور بطرف، ومنطلقةً إلى مساحات جديدة تفرضها قوانين الفن السردية؛ فالقصة السعودية، التي تحدد المصادر ظهورها في الأربعينيات، على يد أحمد السباعي في مجموعته الرائدة «خالتي كدرجان»، انشغلت بقضايا اجتماعية فرضتها ظروف اللحظة التاريخية:

«وقد عنيت القصة في مرحلة البداية، بكثير من القضايا المحلية، مثل الصراع بين القرية والمدينة في نفوس أبطال القصة، وقد كان هذا الصراع يعني (الموازنة) بين نمطين من أنماط الحياة السائدة، ويجد في معناه الأعمق التحول

الاجتماعي من مرحلة إلى أخرى. كما عنيت القصة أيضًا -ولاتزال- بتصوير وضع المرأة في المجتمع، من خلال الزواج غير المتكافئ بين عجوز مسن وفتاة صغيرة.. ومحاولة الاحتجاج على بعض الممارسات الفوقية للرجل»<sup>(١)</sup>.

ويضيف الدكتور طه وادي، اهتمام القصة السعودية، بقضايا يعدها في مرتبة تالية لما سبق من قضايا، منها القضايا القومية والإنسانية<sup>(٢)</sup>؛ وهو ما يعني حصر الترتيب، وفق منظور الناقد، في قضايا رئيسية انشغلت بها القصة خلال قرابة نصف القرن (بين نشأة القصة السعودية في الأربعينيات، وكتابة الدكتور طه وادي دراسته في التسعينيات، ونشرها مطلع الألفية الثالثة).

وقد أكدت الدراسات التالية للقصة السعودية، هذا المنحى ليس على سبيل الافتراض، وإنما على سبيل التحليل النقدي للنصوص، ومعايشة انشغالاتها. يؤكد الدكتور عبد العزيز السبيل ذلك، بقوله: «أما في المملكة العربية السعودية، فإن نشأة القصة القصيرة بدأت في الأربعينيات من القرن العشرين؛ من خلال العديد من القصص التي نشرت في الصحافة، وقد جاءت في البدء على شكل مقالات قصصية، تعنى غالبًا بالشأن الاجتماعي، والرغبة في إصلاح كثير من الأوضاع الحياتية»<sup>(٣)</sup>.

ويرصد الدكتور السبيل، مسار التطور في القصة السعودية، عبر انتقالها من التقليدية؛ تأثرًا بالتحويلات الاجتماعية، إلى التطور في القصة؛ «أما المسار الثاني، فهو يمثل ذلك الاتجاه، الذي ارتبط بشكل مباشر، بالتحويلات التي حدثت للقصة القصيرة مع بداية السبعينات، في بعض الأقطار العربية ذات التجربة الأسبق، وأصبحت القصة لا تهتم بتصوير الواقع الاجتماعي؛ وإنما أصبحت تركز على اللحظات الشعورية والمواقف النفسية، ثم إنها تحولت من اللغة المباشرة، إلى لغة

١. طه وادي: القصة السعودية المعاصرة - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة ٢٠٠٢، ص ٧١.

٢. السابق ص ٧٢.

٣. د. عبد العزيز السبيل: أصوات قصصية، مختارات من القصة القصيرة السعودية - وزارة الثقافة والإعلام - الرياض ١٤٢٢ هـ ص ١١.



الرمز والتكثيف اللغوي»<sup>(١)</sup>.

ما الذي تقدمه القصة للواقع الاجتماعي، وماذا ستكشف عما يراه الناس، وماذا ستضيف لما يتبعونه من قضايا اجتماعية وإنسانية؟ تلك أسئلة تطرحها القراءة، قراءة من يتعايش مع الواقع محل الكتابة، غير أن قراءة الدرس النقدي، تختلف في بحثها عن الجماليات، عن الحدود الفاصلة بين قراءة تكتفي بالفروع، وقراءة تتجاوزها إلى الجذور.

لقد كانت القصة القصيرة ومازالت، الفن الأقرب للتعبير عن روح العصر، وهو ما يعني بالضرورة قدرتها على اكتشاف الجمال، الكاشف بدوره عن قدرات كاتبات القصة القصيرة السعودية، التي كانت واحدة من أقرب فنون الكتابة لديهن، وهي الفن الذي أتاحت له اللحظة التاريخية، وظروف المجتمع العربي عامة

والسعودي خاصة، وهو ما يؤكد الدكتور العوين بقوله: «كان هذا الفن «القصة القصيرة» الملجأ، والمستراح، والحجاب الشفيف الرقيق، الذي تُظهِرُ من خلاله المرأة الكاتبة شجونها، وهمومها، وتطلعاتها، وتدمرها، وقلقها النفسي، وتوقها إلى التحرر من القيود الاجتماعية المتخلفة التي كانت تحاصرها؛ لتكتشف في هذا الفن الغامض، المكثف، الانتحالي، الوهمي؛ عالمها الخاص»<sup>(٢)</sup>، إن كشف العالم الخاص أو التعبير عنه، ليس تقريراً يكتب لبيان حالة أو إثبات واقعة، وإنما هو فن يأتي الجمال في مقدمة شروطه.

## حديث الجماليات:

لا تتشكل الجماليات من الموضوع، أو من الفكرة؛ فكم من فكرة تبدو رائعة أفقدها قلم روعتها، وكم من فكرة تبدو بسيطة صنعت فناً لا ينافس. حديث الجماليات يتأطر في عرض الفكرة، وكيفية التعبير عنها ورسم شخصها، ونظام

١. السابق ص ١٢.

٢. د. محمد بن عبد الله العوين: كتابات نسائية متمردة، رؤية تاريخية ونقدية لكتابة المرأة السعودية - طبعة خاصة - الرياض ٢٠٠٩، ص ١١.

الكاتب في طرح رؤيته، وصياغة تفاصيل السرد، والقدرة على تحريك العالم المسرود، وفق قوانين تخص النص دون غيره، وما يبدو عامًا، شأنًا من أنظمة السرد، هو شديد الخصوصية، حين نعاود النظر في صناعة الكاتب، وطريقة إدارته لمقدرات عمله. من هنا تتأسست جماليات النصوص، حين تُدارُ جيدًا في صناعتها، ويدركها متلقيها بقدر يليق بها من العمق؛ فكم من جملة تبدو بسيطة في ظاهرها، لكنها تحيل إلى عمق، يمنحها قدرها من الدلالة، ويحقق لها قدرها من الجمال، وكم من مفردة، أجاد كاتبها وضعها في موضعها المناسب، وأدخلها في شبكة من العلاقات مع غيرها، فتحملت عبء إنتاج مالم ينتجه نص كامل.

الجماليات هي ما يجعل من إنتاج النصوص متعة، ومن تلقيها متعة، لا يشعر بها إلا من هو قادر على تذوقها، وكل عمل يحقق لمنتجه المتعة، جدير بأن يحققها لمتلقيه بدرجة أو بأخرى: «تجربة الكتابة متعة تستعصي على الوصف، لا يمكن لكاتب أن يحيط بحدود متعته الخاصة، حين يقع على الفكرة، أو حين تطاوعه أدواته على كتابتها، الكتابة متعة حية، وتجربة متجددة»<sup>(١)</sup>.

الجماليات أو مناطق الجمال في النص، هي ما تجعل المتلقي بعد النص، ليس هو قبله، فقد تغير شيء ما تسلل عبر التفاصيل الجميلة، أو الجمال في كُليته حين يقدمه النص ويتذوقه متلقيه.

تقر هذه الدراسة، باكتشاف الكثير من جماليات السرد، في النسخة الأثوية للقصة القصيرة السعودية؛ غير أن مساحتها المتاحة، لا تفي بطموحها لعرض جانب كبير من مكتشفاتها؛ لذا فإنها لا تدعي قدرتها على الإحاطة بالمدونة السردية المُشكَّلة للنسخة، ولا تدعي الإحاطة بمكتشفاتها، أو الإلمام بما يمكن للآخرين اكتشافه في قراءات أخرى، قد يتحقق لها مالم يتحقق لهذه الدراسة؛ ولأنها مُسَيَّجةٌ بظروفها، فإنها ستتوقف عند عدد من المظاهر الجمالية، بالقدر الذي تتسع له مساحتها.

١. سهام صالح العبودي: شرفات ورقية، قراءة في كتب - المفردات للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠١٨، ص ٣٦.

## سبيكة العنوان

آخر ما يكتبه الكاتب هو أول ما يقرأه القارئ: العنوان، بوصفه أول ما يكشف عن الظاهرة الأسلوبية للكاتب، وأول ما يمنح المتلقي الخيوط الأولى لاكتشاف لغة الكاتب؛ وبوصفه العينة الأولى لمعجم الكاتب ولغته، وطريقة تعامله مع اللغة، وهو ما يستلزم عناية خاصة من الكاتب، ويتطلب وعياً خاصاً من القارئ، الذي يفقد الكثير؛ إن هو تعامل مع العنوان بوصفه مجرد علامة نصية عابرة، لا بد أن توجد لمجرد الإعلان عن النص أو عالمه، فالعنوان يكون بمثابة مبتدأ خبره النص، وهو ما يجعل منهما (المبتدأ والخبر) سبيكة يصعب الفصل بين مكوناتها، أو الدخول في عملية تأويل للسبيكة؛ اعتماداً على مكوّن واحد منها دون الآخر.

دون الخروج من دائرة المكونات المتداولة للعنوان<sup>(١)</sup>، تتعدد طرائقه في المدونة، متخذة أنظمتها لتشكيل سبيكة لغوية، تقوم على تعدد مائل من الأشكال، يمكننا الوقوف عند بعضها مقاربين دلالاته النصية، ويمكننا الوقوف عند نظامين أساسيين للسبيكة، يحققان سمتين أساسيتين في نظام العنوان:

نظام قائم على الطول: يقترب العنوان من صياغة الجملة المكتملة نحوياً، الناقصة دلاليًا، وتتنوع بين الجملتين الاسمية والفعلية، وإن كانت السمة الغالبة للأولى على حساب الثانية. يأتي العنوان جملة مكتملة نحوياً، ومن أنماطها:

### الجملة الاسمية:

في تركيبها التقليدي (المبتدأ والخبر): مذكرات يوم لم يولد بعد<sup>(٢)</sup> - الهجرة السرية للأشياء<sup>(٣)</sup> - الحب هو القصة كلها، رجل في الشقة المقابلة، للحب سن

١. يخضع العنوان لخمس مكونات: الفاعل - الحدثي - الزمني - المكاني - الشبثي، انظر: شعيب حليفي: النص الموازي - مجلة الكرمل - نيقوسيا ع٤٦٤، ١٩٩٢ ص٨٢ وما بعدها.

٢. نوال السويلم: بانتظار النهار - أثر للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠١٨، ص ٣٥

٣. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء - المفردات - الرياض ٢٠١٥.

قانوني<sup>(١)</sup>؛ وفي هذا النوع من العناوين، تصبح الجملة المكتفية بذاتها، نصًّا موازيًّا دالًّا على ما يتصدره من سرد، مع اختلاف طبيعة الجملة المشكّلة للعنوان، فالعنوان الأول، تجد المذكرات صداها في النص، بوصفها اصطلاحًا لما أنتجه السارد من تفاصيل سردية، والجملة السردية في العنوان تبدو اختزالًا للنص، أو تعريفًا لمحتواه، وتعطي مساحة أولية، لتوقع ما يطرحه النص على متلقيه.

## الجملة الفعلية:

يرحلون شتاء<sup>(٢)</sup>، هل أملك الجرأة، أضع علبة التبغ، لم تعد تحتل، وانطلق المركبان، وبقيت صورتني، كيف أتخلص من أستاذ الموسيقى؟<sup>(٣)</sup>، وفي هذا النوع يكون للفعل فاعليته في تشكيل جملة العنوان أولاً، وفي تحريك ذهن المتلقي ثانياً، وفي انطلاق عملية الحكي ثالثاً، ويكون الفعل نقطة محورية في أداء الدلالة النصية للعنوان.

نظام قائم على التكتيف اللغوي: ويتشكل من مجموعة أنماط، منها:

## المفردة الواحدة شديدة التكتيف:

سبعة - الزومبي - لقاح - مسؤولية - عشروlogيا<sup>(٤)</sup>، اتجاه، ضي، انطفاء<sup>(٥)</sup>، زنجبيلة، شهر<sup>(٦)</sup>، تعرية، شتات<sup>(٧)</sup>، نوع من العناوين تنطبق عليه كثير من الشروط الفنية والجمالية للعنوان، وفي مقدمتها الغموض اللازم لتشغيل مساحة من التشويق، تكفي لمواصلة الرحلة، عبوراً من العنوان إلى النص، والمفردة

١. وفاء كريديه: نساء مؤجلات - مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة ١٤٢٣هـ.

٢. نوال السويم: بانتظار النهار، ص ٣٠.

٣. وفاء كريديه: نساء مؤجلات.

٤. نوال السويم: بانتظار النهار.

٥. هديل الحضيف: ظللهم لا تتبعهم - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٤.

٦. فوزية الشداد الحربي: ليثني ماتلوت بك - المفردات للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠١٠.

٧. زينب الخضيري: رجل لا شرقي ولا غربي-نادي الرياض الأدبي ٢٠١٣.

الواحدة في تصدرها للنص، تجعل منه لاحقة سردية تتعالق به، ويكون على المتلقي اكتشاف ماتتضمنه من مزايا، يجعلها صالحة لتصدر النص.

## سبيكة المضاف والمضاف إليه:

برعم الخوف..برعم الأمل، سطر الخلاص<sup>(١)</sup> - ورقة الكافور، سرير فرويد، شريك العمر، حصاة الرسم، قرصة النحل<sup>(٢)</sup>، ذات إملاق، عالم بلقيس، سر أنثى<sup>(٣)</sup>، نوافذ الورد وأعناق الشياطين، قطرة دم، فتاة المنديل<sup>(٤)</sup>، أديب الشعب، ملك العالم الجديد<sup>(٥)</sup>، خيبة أمل، عودة حق، بقايا امرأة على حطام طفلة، ندى الذات، زيف عار وجه الماء العكر، وجه لقاء، غالي الأثمان.

تساقط الأفتعة<sup>(٦)</sup>، صمت التفاصيل، ضجيج الأوراق<sup>(٧)</sup>. والعنوان بنظامه القائم على الإضافة، يمثل نظاماً تقليدياً يتكرر بكثرة، منتجاً صيغة تبدو مغلقة على نفسها عبر السبيكة؛ غير أن العلاقة بين عنصريها تفتح مجال التأويل، عبر الانتقال من العنصر الأول إلى الثاني المفضي إلى النص؛ حيث يكتسب المضاف التعريف بالمضاف إليه، ويكتسب المضاف إليه منطقيته وتعريفه بامتداد الحدث، واكتمال تفاصيله عبر النص.

## الصفة والموصوف:

وحشاً كاسراً، البواب الأمين<sup>(٨)</sup>، حفلة تنكرية، المعركة الأخيرة، الصقيع الأحمر<sup>(٩)</sup>،

١. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء.

٢. فاطمة عبد الحميد: كطائرة ورقية - نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠١٠.

٣. شمس علي: طقس ونيران - نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠٠٨.

٤. شروق الخالد: أعناق ملتوية - دار الفكر العربي للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠١٠.

٥. هيام المنفلح: صفحات من ذاكرة منسية - ط٢٠١٣.

٦. أمنة الذروي: احتراق تحت الرماد - قلم الخيال - الرياض ٢٠١٧.

٧. نورة الأحمري: انعتاق - الدار السعودية للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٣.

٨. وفاء كريديه: نساء مؤجلات.

٩. هيام المنفلح: صفحات من ذاكرة منسية.

تمثيل إيمائي، صيف خاص، ظل منكس<sup>(١)</sup>، طقوس غير شرعية، المرأة الأخرى<sup>(٢)</sup> في التدرج من الموصوف، إلى الصفة، إلى النص، يصبح النص نوعاً من التدليل على الصفة، وأحقية الموصوف بها.

## سردية الأشياء:

تؤكد الأشياء حضورها؛ ليس على المستوى الجغرافي، بأن تكون مجموعة من العناصر لملء الفراغ الفيزيائي للمكان، وإنما مشاركة في الدلالة أولاً، وفي الكشف عن قدرات الكتاب على توظيفها، لدرجة أن الكتاب يتفاضلون في قدراتهم على التوظيف؛ فما يحسن كاتب توظيفه، قد لا يحسنه كاتب آخر.

تقرُّد الكاتبة سهام العبودي: القصة الأولى في مجموعتها «الهجرة السرية للأشياء»، معتمدة عنوان القصة عنواناً للمجموعة؛ وهو ما يجعل العنوان مفروضاً على النصوص، ومسيطرًا في دلالاته على بعض جوانبها، فتتعاضد جميعها في الأخذ منه بطرف. والساردة تكشف عن وعيها، حين توظف الأشياء، مانحة إياها دورها في تشكيل العالم: «حين لا يسعني أن أنجز للأشياء حالتها المثالية التي أتصورها، فإنني أهبها سكينتها الأبدية: أسكتُ صوتها الخفي، أمارس هذا كثيراً مع الأكواب والأطباق المشروخة: أخلصها من نزيها، وأنهاي أمها الداخلي، أهبها موتاً رحيماً، أحطمها، فأنا في النهاية مكلفٌ لسبب لا أعرفه بحياة الأشياء: ملتزمٌ أن يكون كل شيء مثاليًا أو لا يكون: أنا موبوء بفكرة أن أقضي على مشاعر الألم، والوحدة، والوحشة، والنقص؛ التي تكتنف الأشياء من حولي، أو أن أسلمها إلى فردوسها الأبدي، وأخرتها الموعودة التي تناديها»<sup>(٣)</sup> تكشف الساردة عن وجهتها، وتحدد هدفها الأسمى، معلنةً عن قانونها في التعامل مع الأشياء، جاعلةً المتلقي يدرك هدفها بوصفه دستوراً؛ مما يسهل عليه عملية إدراك طبيعة عمل الساردة، التي تمنحه مفاتيح قراءة العالم.

١. سهام العبودي: خيط ضوء يستدق - المفردات للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠١٥.

٢. زينب حفني: نساء عند خط الاستواء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٦.

٣. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء، ص ١٢-١٣.

تعلن الأشياء عن نفسها، منذ العناوين التي تأتي محملة بعناصر شيئية، لا يكون حضورها مجانياً، وحيث قدرة المرأة على الوعي بالتفاصيل الدقيقة؛ ينعكس على توظيفها للأشياء في حضورها السردي. القاصة سهام العبودي، التي تصدر مجموعتها الأولى بعنوان شيئي «خيوط ضوء يستدق»، تصدر مجموعتها الثانية بمفردة صريحة عن الأشياء، تمنحها جانباً من إنسانيتها، ولا تكتفي بطرح مشاعرها نحو الأشياء؛ وإنما تجعلها بمثابة المعادل الموضوعي للإنسان، والتعبير عن آلامه. والساردة عندما تعتمد ضمير الخطاب، تعلن صراحة اتهامها للإنسان بأنه سبب آلام الأشياء:

«لنكن منطقيين الآن، هذه ليست آلام الأشياء أو صرخاتها: إنها صرخاتك المخبوءة فيك لا أعرف لم... أنت تعول على شعور مستعار، تنفي آلامك إلى مدائن الأشياء، لكن الأشياء ستبقى منفي! المنفى ليس وطناً أصيلاً، ولذا أنت لم تشف، آلامك تطاردك كما يطارد منفي وطنه، ستوجعك المطاردة، ولن يمنحك الشيء سبيل النجاء، بل سيوجعك أكثر»<sup>(1)</sup>، في كثير من النصوص، تفرض الأشياء سطوتها على الإنسان حين يتعودها، وتصبح شريكة له في الحياة، والساردة هنا تضيف بُعداً جديداً؛ حين تجعل الإنسان يفرض سطوته على الأشياء، فينعص عليها حياتها.

ومع تعدد الأشياء وخاصة في نوعها الجامد (مجموعة الجوامد؛ خلافاً للكائنات الحية)، يصبح من الصعب تتبعها في نصوص النسخة الأنثوية؛ لذا يقتصر عملنا هنا على رصد بعض الأشياء الأبرز، في بعض نصوص المدونة السردية، ومنها النافذة، التي تكتسب أبعاداً نفسية وسردية، تربط بين عالمين، تكون النافذة بمثابة الرابط بين العالمين، ودلالة كل منهما على الآخر:

« نافذة»: «يد قلقة تدق نافذة سيارتي، تقلب كرتون العلكة بين راحتها،

١. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء، ص ١٤-١٥.

وجهها الغائر في البراءة والتعب، كان ذاكرة للشارع، رأيت من خلاله كم سيارة عدت من هنا»<sup>(١)</sup>

تضم القصة مجموعة من الرموز الدالة على عالمها: اليد في دلالتها على الفتاة الصغيرة - كرتون العلكة في دلالاته على المستوى الاجتماعي والاقتصادي للفتاة - السيارة في دلالتها على المستوى الاجتماعي الأعلى من مستوى الفتاة (سواء سيارة الساردة أو سيارات الآخرين؛ بما تدل عليه من المستوى نفسه) - البراءة والتعب في دلالتهم على إنسانية معذبة، صارت سجلاً لمشهد يومي، يختزل تجربة جديرة بالتوقف لديها، واستيعاب أسبابها ونتائجها، وهو ما يستدعي بالأساس وعي الساردة، للعمل في مجال الذاكرة التي تتشكل في الشارع، من مجموعة الأحداث المرتبطة بمن عبروا الطريق.

النافذة لم تكن مجرد مساحة لرؤية العالم من وراء الزجاج؛ حيث تتجاوز هذه المساحة الضيقة، إلى ما هو أوسع وأعمق، فالنافذة لا تفتح على عالم خارج الذات، النافذة تفتح بالأساس على الداخل، حتى وإن اعتقدنا أن السارد يقص عن ما هو خارج، فإنه لا يرى ما هو خارج؛ إلا برؤية لا تستقيم إلا بوعي من داخله، مما يجعل من النصوص جميعها نوافذ للاكتشاف، ويكون على المتلقي أن يدرك ذلك؛ تحقيقاً لما تستهدفه النصوص، وما يحقق خطاباتها: «وإن كانت ثمة نافذة في كل قصة لاتزال معلقة على الحب، فأرجوك أن تزيح الستائر وتشعر درفتيها لئلا تظل زاوية محرومة من شعاع الحب»<sup>(٢)</sup>

في قصتها «الرجل الغريب»، تجعل أميمة الخميس، من النافذة معادلاً موضوعياً لما هو داخل الأنثى، التي تتولى أمر السرد وتطرح تجربتها الإنسانية: «أتطلع عبر النافذة حيث أشجار الحديقة ملتفة على أكمام صمتها، الجدران بيضاء شاحبة توغر صدري من أجل المزيد من الوحشة، فهي لم تكن يوماً شاشة

١. فاطمة عبد الحميد: كطائرة ورقية، ص ٨٢.

٢. وفاء كريدية: نساء مؤجلات.



ترتع فوقها أحلام يقظتي»<sup>(١)</sup>، النافذة هي داخل الذات، والنظر إليها يكشف عن الداخل أكثر مما هو للخارج، والضوء المنبعث، ما هو إلا وعي الشخصية في كشفها للعالم بهدي من خبراتها: «فوق الجدار الأيمن وعلى ضوء النافذة الشاحب كان هناك لوحة لفتاة غامضة ذات شعر ناري كثيف متناثر، وقد امتلأت خلفية اللوحة بأوراق الشجر المتساقطة، كأنها حواء تسقط من الجنة»<sup>(٢)</sup>

## الصندوق:

يمثل علامة سردية، لها طابعها الخاص في النصوص الأثوية، يستمد قوة حضوره من انتشاره الواسع في ألف ليلة وليلة<sup>(٣)</sup>، مرتبطاً بكونه مكمّن الأسرار ومصدر الخوف، وصناعته حالة من الترقب والتطلع لفتحه؛ فكل الصناديق القديمة تكون مغلقة على أسرارها، تنتظر طويلاً من يفتحها؛ لفض خصوصيتها، وكسر حاجز الخوف من خلالها.

بوصفه علامة ممتدة الحضور في خصوصيات المرأة، وقد وجد امتداده في صورة عصرية عبر الحقيبة النسائية، التي تمثل واحدة من لوازم المرأة في العصر الحديث؛ مما يجعل منها نوعاً من التطور للصندوق القديم، بما تتوافر فيه من خصوصية، تكاد تمثل حصناً ليس من السهل اختراقه، بوصفه مخزن الأنوثة ومقلد أسرارها، حصن شديد الدلالة على صاحبته، يتسم بالغموض، فليس بإمكان أيّاً من كان أن يفتش في مكوناته، أو يكشف أسرارها. في قصتها «السحارة»، ترسم بدرية البشر، صورة سردية للصندوق الملازم للعملة، والدال على ملكيتها الخاصة: «كان لعمتي صندوق كبير من خشب السنديان تسميه (سحارة) مرصع بقطع نحاس مدورة ومزلاجه الذهبي الصغير يصر في يدها، ويدغدغ

١. أميمة الخميس: الرجل الغريب، ضمن كتاب «أصوات قصصية - مصدر سابق ص ٦٠.

٢. السابق نفسه.

٣. ورد في الليلة الخامسة والخمسين من ألف ليلة وليلة: «فدخلوا وحطوا الشمع، وحضروا حفرة على قد الصندوق بين أربعة قبور، وصار كافر يحفر وصواب ينقل التراب بالقف، إلى أن حضروا نصف قامة، ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب، وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب. فلما خلا لغانم المكان وعلم أنه وحده، اشتغل سره بما في الصندوق، وقال في نفسه: يا ترى أي شيء في الصندوق؟ ثم صبر حتى كشف الصندوق وخلصه، ثم أخذ حجراً وضرب القفل فكسره»

فرحي كلما همت بفتحه كنت وأنا طفلة لا أمل التنقيب فيه»<sup>(١)</sup>، محتفظاً ببعض سماته القديمة، ترسم الساردة الطفلة، علاقتها بالصندوق المنطبع في ذاكرتها بكل تفاصيله، وبما يشكل مساحة من وعيها بالعالم، حتى يصبح جانباً من تاريخ حياتها: «أشارت نحو السحارة، وقلبي يتهشم ببكاء مر، أنظر إلى صندوقها، ثم إليها لأدرك ماذا تقول: يا بنتي هذه السحارة لك، لقد كانت سلوكك وأنت طفلة، ومخبأك من زوجة أبيك، عندما كنت صغيرة، كانت دموعك تجف وهي تبرق حين تنظرين إلى حلوها، وتدخلين فيها ناسية أوجاع الأطفال الهشة، ثم أضافت وهي تخفض صوتها:

هذه السحارة فيها سر عجيب، ستظل تحملني داخلها، سأنصت لك، وأراقبك منها بعناية وحين تريدني ستجديني قريبة منك»<sup>(٢)</sup>. تمنح العمة الصندوق لابنة أخيها، التي تمثل جيلاً تالياً؛ مما يعني انتقاله ميراً للأجيال، وهو ما يتأكد من وجه التشابه، جيناته الوراثية، وممثلاً لسيرة ذاتية للأجيال، وهو ما يتأكد من وجه التشابه، الذي يكون اكتشاف الساردة الأخير: «رفعت المرأة بحدراً أضحك على طفولتي، كانت عمتي تحملني في كل مرة افتح فيها الصندوق إلى النظر في وجهي، كان وجهي يظهر في المرأة وظلام الليل يخدعني فأعتقد أن وجه عمتي هو الذي يظهر لي، وضحكت أكثر حين أدركت إلى أي حد كنت أشبه عمتي»<sup>(٣)</sup>. تأكيداً للعلاقة بين الساردة والصندوق، يتبدى الشبه بينها وبين مضمون الصندوق؛ بوصفه أشياء تمثل تاريخها الممتد، وتراثها المتجدد.

## السؤال / أسئلة النص:

كل نص لا يطرح أسئلته لا يُعَوَّل عليه، هكذا يعتمد مبدأ النص متعدد المستويات، عميق الرؤى. أسئلة النص تثيرها التفاصيل، ويطرحها نظام السرد؛ لتكون وسيلة

١. بدرية البشر: السحارة ضمن كتاب « أصوات قصصية - مصدر سابق ص ٧٢. وفي كتابه « حكاية سحارة يقدم عبد الله الغدامي وصفاً ثقافياً لها: « يستعمل أهلنا من سالف أيامهم صندوقاً من خشب مطعم بالمعدن ومزين بنقوش وحضريات وزركشات تحيط به، وتستعمله النساء لحفظ حواتجهن من المصاغات، والحناء، والورد، والمهم من الأوراق والمستندات؛ ويحفظ في غرفة النوم، وتفتح منه روائح البخور والحناء، مثلما تختلط فيه المحفوظات ويسمى (السحارة)». د. عبد الله الغدامي: حكاية سحارة - المركز الثقافي العربي - بيروت ١٩٩٩ ص ٥.

٢. السابق ص ٧٣.

٣. السابق ص ٧٤.

لتنمية وعي المتلقي بموجبات التأويل، والنص موضع الأسئلة ومثيرها، ليس ملزماً بتقديم أجوبة، ولكنه يقدم ما يعين على تفهم الإجابة، والتوصل لجوهرها. النص على حد تعبير القاصة سهام العبودي: «هو جملة من الأسئلة الأبدية، والإشارات الخالدة، التي لا تفقد إمكانية الاستدلال بها، أو فضول الإجابة عنها»<sup>(١)</sup>. السؤال في مرحلة أولى، وسيلة يعتمدها المتلقي للوصول إلى غايات النص، أن تسأل، فهذا يعني أنك تحاور النص حواراً يليق بعقليتين متكافئتين، عقلية السارد وهو يقدم التفاصيل، وعقلية المتلقي وهو يجتهد في استيعاب الظاهر وما وراءها، ويجمع شتات التفاصيل؛ وصولاً إلى مستهدفاتها، وسؤال المتلقي عن ماهية الأشياء وعلاقاتها، ومساحة حركتها، وكيفية الحركة، ونظام عمل الأشياء، يفضي كل ذلك إلى إدراك مساحات الجمال، هناك في عمق النص الذي يطرح أسئلته، وفق طريقتين أساسيتين:

الأولى: السؤال المباشر اليقيني: وهو سؤال يطرحه السارد صريحاً مباشراً، معتمداً على يقينه الخاص، ذلك اليقين الذي يقبله المتلقي، واضعاً سارده في موضع الثقة لطرح الأسئلة، ومانحه حق طرحها. في قصة خلف السياج لشيمة الشمري، يأتي السؤال خاتمة لنص، يصور العالم سجعاً كبيراً من منظور الساردة، التي ترى الجميع خلف سياج تشفق عليهم منه، وفي اللحظة التي تؤكد يقينك أنها تقصد مجموعة محددة من الناس؛ تكتشف أن الجميع خلف السياج: «هم هناك يسيرون بلا هدى.. يتصارعون.. يكون.. ينظرون إلي براء»<sup>(٢)</sup>. يمارس الناس حياتهم وفق مفرداتها العادية، فالبكاء والصراع مفردات حياة، لكنها حياة داخل السياج، حياة مُسَيَّجة بقيود من صنع الأشخاص أنفسهم؛ لأنهم لا يدركون، أو لا يريدون أن يدركوا سبباً لهذه القيود. والساردة تطرح سؤاليين، يبدوان مباشرين ومنطقيين في ظروف النص، لكنهما يأخذان متلقيهما إلى منطقة

١. سهام صالح العبودي: شرفات ورقية، قراءة في كتب ص ٢٧.

٢. شيمة الشمري: خلف السياج، ضمن كتاب مائة قصة عربية قصيرة، تحرير: جبير الميحيان - نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠١٥ ص ١٠٠.

الرمز؛ إذ السياج لا يخص شخصاً بعينه، ولا يخص قضية إنسانية محددة؛ وإنما هو سؤال الوجود، الذي لم يطرحه هؤلاء، فتتولى الساردة بما تملك من وعي وبصيرة أن تطرحه. أول الأسئلة: «ذات ليلة طويلة.. سألت: لماذا أنتم محتجزون هكذا؟! ولم أتلق إجابة شافية، بل كنتم تهزون رؤوسكم بحسرة..!»<sup>(١)</sup>، وثاني الأسئلة يأتي في النهاية: «جل ما أفكر فيه هو هؤلاء المساكين متى يتحررون من هذه السياج اللعينة»<sup>(٢)</sup>، ليكون السؤال في النهاية سؤال الوجود، عن كنه السياج أولاً، وعن توقيت إدراكهم لطبيعة السياج، الذي اختارت الساردة المصطلح الدال عليه بعناية؛ حيث السياج يشير في استخدامه الأكثر تداولاً، إلى القيود المعنوية أو الحدود غير المدركة بالبصر<sup>(٣)</sup>، وهو ما يؤكد رؤية الساردة على القيود غير المبصرة، التي يعيش وراءها من لا يمتلكون القدرة على إدراكها، فقط يتحسرون على حالهم دون وعي بما هم فيه.

وفي مجموعة «الهجرة السرية إلى الأشياء» يتصدر السؤال عنوان القصة الرابعة من المجموعة «من يقرأ الشمس؟»، وتتعدد الأسئلة في صورتها الجزئية في سياق القصة، وبقية قصص المجموعة، أسئلة ذات طابع شعري دال، يتجاوز المباشرة إلى المجاز، ويتحلل من اللغة المباشرة التقريرية لصالح اللغة الشعرية، والساردة تعتمد نظام الحزمة المكتملة، من الأسئلة المطروحة دفعة واحدة: «هل أتداول بادعاء الحكمة؟ هل ينبت في قلبك شك بأن ما تخلفه المرارات والآلام من اليقين هو سورة من استسلام لا يرقى إلى حد الحكمة؟»

وبأن الفلسفة هي حبال العاجزين الذين يخرجون من حفر الآلام بحبال

١. السابق نفسه.

٢. السابق ص ١٠١.

٣. انظر لسان العرب مادة (سوج) ويؤكد هذا الشعر العربي في إيراده المفردة وتوظيفه لها، من ذلك قول الشريف المرتضى:

لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا لَعَلَّمْتُمْ عِلْمِي فَلَيْسَ عَلَى الْعُلُومِ سِيَاجٌ

وقول خليل مطران:

فَأَمَّا وَقَدْ بَانَ الْمَهْيَبُ سِجَالَهُ وَبَاتَ سِيَاجُ الْفُضْلِ جَدَّ مَهْدُدٌ

وقول جميل صدقي الزهاوي:

بنى العروسان بيتاً له الشقاء سياج

الكلمات الثخينة، بالرصانة المفتعلة؟»<sup>(١)</sup>. تتعدد مستويات السؤال، متدرجة من مستوى طابعه الحوارية، في إحالته إلى الذات داخل النص، إلى مستوى الحوار ذي الطابع الوجودي، عندما يتسع مداه ليصل إلى الذات خارج النص، وقد تنمذجت داخله؛ ليكون الداخل، ما هو إلا علامة تحيل إلى الخارج، رابطة النص بمحيطه الإنساني، والعلامة بنسقتها الثقافي داخل هذا المحيط، توسيعاً للدوائر التي يتحرك فيها النص، وفق مجموعة العلامات المتضمنة، والعناصر الدالة منها. ويستمر النص في طرح أسئلته، وتستمر الأسئلة في تحريك المتلقي، بين تفاصيل عالم النص من جهة، وتفاصيل عالم النص في علاقته بالنص الأوسع، المحيط الإنساني خارجه

وما بين العنوان والنص، يأخذ السؤال موقعه في مواضع متنوعة، لا تتوقف عند النص والنص الموازي، فقد يأتي الإهداء أو عبارة التصدير في صيغة سؤال، كما في مجموعة «انعتاق» لنورة الأحمرى: «ما معنى الحياة؟، سؤال كان ينخر في نفسي منذ أمد بعيد...، ولم أتمكن من الإجابة عليه بأكثر من أنه...انعتاق مهدى بالأمل الخالد إلينا...»<sup>(٢)</sup>، في موقعه بوصفه منطقتة عبور بين العنوان والمتمن، يبدو السؤال في مستواه الأول خاصاً بصوت الكاتب؛ حيث مجموعة العتبات الأولى، تنتمي للكاتب قبل إسنادها لعالم النصوص؛ وهو ما يجعل من الإهداء علامة على حضور الكاتبة، مما يجعل من الإهداء نصاً يحيل إلى الكاتبة قبل النص وبعده؛ قبله بوصفه سؤال وجودي بالنسبة لها، وبعده بوصفه سؤالاً يرتبط بالنص ويجعل منه مساحة تأويل، وخاصة حين يجعل من النصوص، هدية للذات في محيطها الجمعي،

والانعتاق، بوصفه حالة إنسانية تعني وجود وسطين: وسط يجتهد الإنسان في الانعتاق منه، ووسط ينعق الإنسان إليه، حتى لو كان الانعتاق فكرة يعتنقها

١. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء، ص ٣٣.

٢. نورة الأحمرى: انعتاق، ص ٥.

الإنسان؛ للخروج من حالة ما، فالانعتاق يعتمد على قوة ذاتية، تمنح الإنسان القدرة على الخروج من السلبي إلى ما يراه إيجابياً.

السؤال في هذه الوضعية يبدو سؤالاً مجنحاً، يحيل على ما هو خارج النص، غير منكفى على ما هو داخله، وكلما تعددت الأسئلة في النص الواحد؛ ارتفع سقف البعد عن يقين الذات إلى يقين الجماعة، ومساءلة الثقافة الإنسانية كلها، أو ثقافة اللحظة التاريخية. تُقَيِّمُ القاصة هيام المفلح، قصتها «بحر الرماد»، على مجموعة من الأسئلة تتخلل السرد، يصل عددها إلى ستة عشر سؤالاً. توظف شخصية الحفيد؛ للقيام بدور المتسائل الباحث عن المعرفة، لكنه على حد تعبيرها في استهلال القصة «بفضول طفل فتح باب ماضيها عنوة: جدي كيف تزوجت جدتي؟»<sup>(١)</sup>، فيكون السؤال الأول مفتاحاً لعالم الماضي، وفي توالي الأسئلة، تعبير عن يقين الذات في قدرتها على طرح الأسئلة؛ لفض مغاليق العالم، واكتشاف دواخل النفوس، كما أن توالياها ضامن لاستمرار الحوار، وكاشف عن رغبة المتحاورين، في إقامة التواصل بين طرفيه، غير أن الأسئلة بقدر قيامها، بدورها في الكشف عن طبيعة اللحظة الإنسانية؛ فإنها تجنح إلى التعبير عن حالة الواقع الإنساني؛ ففي لحظة ما، يتحول السؤال من كونه خاصاً بذات داخل النص، إلى خطاب إنساني خارجه؛ حيث يمكن استعارته، للقيام بدوره على مستوى أعم وأشمل من الذات المنفردة، متضمناً بعض الإدانة : «أيها المراهق الجريء: من أين لمثلي أن تعرف ما هو الحب ؟ في يوم وليلة صادروا طفولتي، قالوا إنك اليوم كبرت، وبعد ليال معدودة حشروا جسدي الصغير في ثوب كبير، ثم أخرجوني من بيت أهلي مع رجل، لم يتجرأ نظري على ملامسة وجهه ولو خفية! أصبحت زوجة، وما عرفت: لماذا وكيف؟»<sup>(٢)</sup>

الثاني: سؤال غير مباشر متحرر من يقين، السارد منتمياً إلى يقين المتلقي؛

١. هيام المفلح: بحر الرماد، ضمن كتاب « أصوات قصصية»- مصدر سابق ص ٤١٥.

٢. هيام المفلح: بحر الرماد، ص ٤١٦.

حيث يعتمد إدراك السؤال أو تحصيل مضمونه، على وعي المتلقي؛ وما يتوصل له متلق، لا يتوصل له غيره، وهو ما يعني أن النصوص، تطرح هذا النوع من أسئلتها بقوة التلقي؛ أكبر مما تطرحه بقوة السارد، وما يكون سؤالاً لمتلقي على قدر خبراته، قد لا يكون كذلك بالنسبة لمتلقٍ آخر، وهي أسئلة كلية قد تأتي مفرودة على النص بكامله؛ تبدأ أحياناً بالسؤال عن كنه النص نفسه، وطرح أسئلة عن تفاصيل بعينها فيه؛ ولكنها تفاصيل تتضامن، لتشكل سؤال النص الأكبر، وقد تصل إلى السؤال عن حلول مصطلحات، تخص إنشاء النصوص نفسها، تصدر النصوص أو تحيل إليها بعض النصوص، وهو ما يتكشف بداية في نصين، يعتمدان مصطلحين يخصان الكتابة الأدبية: معادل موضوعي<sup>(1)</sup>، الراوي العليم، ينتمي الأول للكتابة على تنوع أجناسها، ويختص الثاني بالكتابة السردية؛ ولأنهما يأتيان عنوانين لنصين، فإن أسئلة تتشكل عن طبيعتها أولاً، وطبيعة علاقتهما بالنصوص ثانياً، وهو ما يضع المتلقي إزاء وضعيتين: وضعية العارف مسبقاً بما يعنيه المصطلحان؛ وفي هذه الحالة يتجه إلى الربط بين المصطلح والنص، أو وضعية غير العارف؛ فيكون عليه أولاً تحقيق المعرفة، قبل الاتجاه إلى الربط بين النص الموازي (العنوان)، والنص المتن (القصة نفسها).

## المكان:

في مجملها، تعتمد القصة القصيرة الحديثة على الأمكنة غير المحددة، تلك التي لا يكون حضورها مباشراً، مشاراً إليه بما يحيل إلى أمكنة بعينها، في الواقع المتعين خارج النص. وقليلة هي النصوص التي تقترب من عالم الواقع (خارج النص)، ذلك الواقع الحاضر بأمكنته قبل القصة، والأمكنة سابقة على وجود النصوص، مؤثرة في وجودها، موظفة لإنتاج دلالتها، تلعب دورها في تنشئة أشخاصها، وتكوين وعيهم، وثقافتهم، وأبعادهم المختلفة.

١. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء، ص ٨٥.



في قصتها «يوم هناك»<sup>(١)</sup>، تفكك القاصة أمل الفاران عنوان قصتها، تحديداً العلامة المكانية (هناك) إلى خمسة عناوين، تشير إليها القاصة في هامش يعقب نهاية القصة، «العناوين بداية كل مقطع، هي أسماء أماكن قديمة في بلدي؛ أما المقصورة، فهي مكان اجتماع الرجال»<sup>(٢)</sup>، والأمكنة: العصلة - الفرشة - المقصورة - الحليّة - البطحاء؛ تحرك متلقيها إلى معرفة وجودها، تحريماً - للدقة في استكشاف ثقافة المكان، وعلاقته باللحظة التاريخية، وصولاً إلى ما تنغياه الساردة من دلالة خطابها السردي، وهو ما يحيل المتلقي إلى مساحة من جغرافية المكان خارج النصوص، والساردة تحرص على طرح ثقافة المكان على النصوص، منتجةً جماليات المكان في بعده الثقافي؛ حيث يصبح المكان شديد الخصوصية لأبنائه، مانحاً إياهم هويتهم الأصيلة.

تتسع الدوائر المكانية من فضاءات غير محددة، أقرب إلى التمثيل الذاتي للمكان:

أمكنة غير محددة، تبدو ظاهرياً تحيل على أمكنة متخيلة تماماً، غير أن خواصها وأنساقها الثقافية الفاعلة في النصوص، تحيل إلى أمكنة يدرك القارئ طبيعتها، أو تتكشف له سماتها. في قصة «يرحلون شتاء» لنوال السويلم، تطرح القصة مكاناً عاماً يمكن حلوه في أي مدينة؛ لكنه يأتي مكاناً مجنحاً، يحيل إلى شبكة من العلاقات المكانية المتخيلة، التي تتعدد بعدد الشخصيات المطروحة نصياً: «الأسئلة البريئة هي الحبل السري الذي يشدنا نحن الأربعة، هي الحجر الذي نلقيه كل مساء في بحيرتنا المشتعلة بحكمة الفلاسفة ونحبب الشعراء، وأغنيات الفقراء، في المقهى نتحلق حول مائدة مربعة، ونبتكر للأرض دورة ثالثة حول ذواتنا الأربعة»<sup>(٣)</sup>، يمنح الاستهلال قدرًا من التخيل لمكان افتراضي، فحيث يكون هناك أشخاص وأحداث؛ هناك مكان يجمع هؤلاء، مكان قادر على تحقيق قدر من الأمان اللازم للاجتماع، قادرٌ على احتضان العلاقة الإنسانية، محافظاً على

١. أمل الفاران: يوم هناك، ضمن كتاب «أصوات قصصية، مختارات من القصة القصيرة السعودية - مصدر سابق ص ٥٠.

٢. السابق ص ٥٣.

٣. نوال السويلم: بانتظار النهار ص ٣٠.



الحبل السري للعلاقة. وقبل أن يستنيم القارئ للمكان المتخيل باهت الملامح، الذي قد يحيل إلى تجربته وخبراته بالمكان؛ يبادر السارد إلى طرح مكان عام (المقهى) أو المكان الهدف، ذلك الحيز الذي يحيل بدوره إلى أمكنة أخرى (المصدر)، التي يعود إليها الأربعة بعد خروجهم من المكان الهدف؛ وهو ما يجعل خيال المتلقي مستمرًا في الفعل، بتخيل الأمكنة المصادر، التي جاء منها هؤلاء الأربعة.

أمكنة محددة ذات مرجعية وطنية، تنتمي للوطن على اتساع مساحته، تتسع دوائرها من المحلي إلى الدولي، من المملكة إلى بعض البلاد العربية، وتطرحها النصوص؛ وفق آليتين أساسيتين:

الأولى: تكون العلامة المكانية عابرة، غير مطروحة على وعي المتلقي منذ البداية؛ ففي قصتها «بيت خالي» للقاصة زينب حفني، تطرح الساردة العلامة المكانية، بعد تقديمها مساحة نصية، كافية لوضع الخيوط الأساسية في يد المتلقي. استكشافاً لعالم النص؛ تحكي الساردة عن خالها المتوفي، وحين تنتقل إلى بيته، تطرح العلامة المكانية التي توظف النص بكامله، وتجعل من الأحداث رهينة هذا المكان؛ تقول في معرض حديثها عن الخال الراحل: «يسكن في أحد الأحياء الشعبية بمدينة جدة عند مدخل سوق العلوي في منزل قديم تعلوه مظاهر الفقر تنازلت له أمي عن نصيبها فيه»<sup>(١)</sup>، ويكون للعلامة فور ذكرها، أن تعيد حسابات القارئ، فيتخلص مما طرحته مخيلته لصالح المكان الذي فرضته العلامة، والكاتبة نفسها تعتمد التقنية ذاتها في قصة أخرى، تأتي فيها العلامة، بمثابة التأكيد على تقنية الكاتبة في نصوصها أولاً، وتأكيداً للعلامة المكانية التي قد يتوقعها القارئ من بداية القصة. في قصتها «المغرب»، تأتي العلامة قرابة نهاية القصة، بعد مساحة ممتدة من التمهيد: «يتذكر حوارها الأخير قبل سفره إلى السعودية، سؤالها له بنبرة قلقة، كيف ستصرف إذا ما داهمك رغباتك الفطرية؟!»<sup>(٢)</sup>،

١. زينب حفني: بيت خالي، ضمن كتاب «أصوات قصصية»، مصدر سابق ص ١٥٨.

٢. زينب حفني: المغرب، ضمن كتاب «أصوات قصصية»، مصدر سابق ص ١٦٣.

والساردة حينها تحيل القارئ إلى المكان المصدر؛ حيث يكون الطرف مهيباً لطرح السؤال نظرياً، وتطبيقه عملياً في المكان الهدف؛ مما يحقق الرابط بين المكانين.

الثانية: تكون العلامة المكانية مطروحة نصياً منذ البداية، موحيةً بأن النص يرتبط بمكان كتابته، كما يربط بمكان أحداثه وشخصه، كأنه نوع من البث السردي المباشر من منطقة الحدث. في قصتها: «خارج السرب القصصي، لم نلتق أنا ونجيب محفوظ» تبادر القاصة شمس علي، بتحديد منطقة عملها منذ الاستهلال النصي: «أية أقدار ساقتني أن أغادر أنا وأنت ذات المحطة الأخيرة «القاهرة» عشقك الأبدي، في ذات الزمن (صبيحة الأربعاء) أنا إلى فراديس الدنيا «الإسكندرية» وأنت من يدري، فربما أيضاً إلى فردوسك.. ذات أصيل بهي كنت قد وطأت أرضك العريقة، أفتش بين دروب خان الخليلي، وحوانيته المكتظة بتحف فرعونية، اختطت لها بعض ملامحك، وفي خريطة مقاهيه المعتقة.. «الفيشاوي» ذي المرايا الساحرة»<sup>(١)</sup>، تنقلنا الساردة إلى مكان تضيق فيه مساحة تخيل المكان، وتحديد سماته لصالح تخيل العلاقة المكانية، التي جمعتها بنجيب محفوظ، وتأتي العلاقة المكانية، تأكيداً للعلاقة الزمانية الجامعة بين الاثنين، في زمن واحد لا ينفصل عنه المكان.

توسع الساردة من دائرة المكان، ناقلة مجال السرد إلى مكان مغاير، خارج حدود الوطن، منتجةً مكاناً له سماته الفنية وقدراته الدلالية؛ حيث المكان صالح لتدشين علاقة بأشخاص، لهم القدر نفسه من المغايرة؛ ما كان للساردة أن ترتبط بهم، مالم تتواجد في أمكنتهم، التي خلدها السارد الأكبر نجيب محفوظ، وحيث الدخول إلى المجال الحيوي للأمكنة المحفوظية، يؤهلها للدخول في هذه العلاقة الفريدة، وكأنها في حاجة لتصريح مرور للمكان: «عندما عايشت كل هؤلاء عن كتب دب لمخيلتي أبطال رواياتك «ميرامار، السمان والخريف، الشيطان

١. شمس علي : طقس ونيران، ص ١١٧.

يعضد، الطريق، لأراهم يتسللون تبعاً من فضاء قراطيسك، إلى فضاء الحياة»<sup>(١)</sup>؛ ولأن المكان المغاير لم يكن صالحاً للقاء أشخاص جدد؛ وإنما كان صالحاً للقاء أشخاص كانوا من قبل أبطالاً افتراضيين، منحهم التلقي فرصة الحياة؛ وهو ما يعني فرصهم المتكررة في الحياة، مع كل عملية تلقي، أو في كل مرة يدخل فيها متلقٍ جديد لأمكنة نجيب محفوظ، عملاً بمبدأ، أن التلقي نوع من مشروعية النص، وأن المتلقي هو الأب الروحي، وفي رواية أخرى الشرعي للمعنى في النص.

وتضيف زينب الخضير، دائرة مكانية أوسع تتجاوز حدود الوطن العربي، إلى أوروبا، بريطانيا تحديداً، معلنةً عن ارتباطها بالمكان المطروح على المتلقي منذ العنوان: «لظالما عَشَقْتُ نهر التيمز بشكله الأفعواني، الذي يشطر مدينة لندن إلى نصفين كسهم كيوييد، الذي شطر قلبي ذات غروب هناك، ربما ارتبط حبي لذلك النهر؛ لأن تفاصيله تشبهني؛ طويل كقطار أفكار، جميل كذكرى مختزلة، تطفو بين الحين والآخر إلى عقلي، مخلّفة رائحة زكية بحضورها السريع. وقفت على ضفة التيمز ذات غروب»<sup>(٢)</sup>. جامعة بين الذات وأمكنتها الأثرية، ومانحةً نصها بُعداً جغرافياً، يمثل جانباً معرفياً في النص، وجانباً تعريفيّاً عن الذات في بعدها النفسي.

## سردية الرجل:

يبدو من المنطقي، أن تكتب المرأة عن عالمها، كما يبدو من المنطقي أن تكتب المرأة عن صراعها (الحميد) مع الرجل، هكذا يفكر البعض بسطحية أو بقدر منها، حين يجتهدون في البحث عما يغذي هذه النظرة، أو يشعل هذا الصراع؛ ولكن نظرة أعمق لما دون السطح، تفضي إلى مكاشفة منطقة الرجل في كتابات المرأة، ليس بوصفه موضوعاً؛ وإنما بوصفه وظيفة فنية، بحيث تبدو المرأة تكتب بالرجل وليس عنه، تعيد اكتشافه فنياً بعد اكتشافه إنسانياً؛ إذ معرفة المرأة بالرجل أعمق من معرفته بها. منذ شهرزاد، والمرأة تحكي عن الرجل في

١. شمس علي: طقوس ونيران ص ١١٩.

٢. زينب الخضير: رجل لا شرقي ولا غربي، والقصة بعنوان «على ضفة التيمز».

كل مراحل حياته، هي تحكي عن منجزها الإنساني؛ فالرجل والدها، وشقيقها، وخالها، وعمها، وجدها، قبل أن يكون زوجها ومن بعده طفلها، ربما تبدو منطقة الصراع (الحميد) متمحورة في مرحلة واحدة يدور فيها الجدل، مرحلة الصراع بين الرجل والمرأة، ومحاولة كل منهما إثبات أحقيته في تشكيل وعي الآخر، والسيطرة على مقدرات حياته، وهي قضية تخضع لثقافة المجتمع، ورؤيته للعلاقة بين القوتين العظميين في الحياة الإنسانية: الرجل، والمرأة.

سردياً، لا تغادر صورة الرجل عند المرأة الساردة؛ صورته في إطار العلاقة الإنسانية المعتادة، غير أن الغالب عليها هو صورة الشريك، شريك الحياة، وشريك المشاعر، وشريك الصراع أيضاً، ولا تنازعها سردياً إلا صورة الأب، بوصفه المرجعية الثقافية للأنثى، وبوصفه واضع قوانين المرحلة الحياتية ما قبل مرحلة الزواج؛ إذ تظل الصورة في معظم الأحيان متأرجحة بين الاثنين، لا تخرج عنهما إلا في حالات قليلة، إلى ما سواهما (الأب والزوج)، إلى بقية أفراد الأسرة أو العائلة الكبيرة، حتى إذا ما ابتعدت عن هذا الإطار؛ أصبح الرجل غريباً مهما كانت درجة قرابته في المكان. في قصتها «رجل في الشقة المقابلة» للقاصة وفاء كريديه، ترسم الساردة صورة الرجل الغريب، ذي الحياة النمطية حد الملل: «كم ممل ذلك الرجل..دقيق في مواعيده، يهبط إلى الشارع في السادسة صباحاً ليمارس رياضة المشي... في السابعة يعود، يحضر قهوته الصباحية، ويجلس على الشرفة يقرأ جريدته المعتادة، حركاته نفسها لا تتغير، التفاتاته القليلة على الشارع، وحتى مواعيد شروده»<sup>(١)</sup>، رويداً توظف الساردة صورة الرجل الغريب؛ للكشف عن رتابة حياتها مع زوجها، وحين يتنبه الزوجان لاختفاء الرجل الغريب، يتنبهان أيضاً إلى أن حياتهما رتيبة مملة من غيره: «الغريب في الأمر ليس اختفاء الرجل أو انسلاخه عن نمط حياته، بل هو أن زوجي الذي كسر حاجز الصمت وراح يحدثني باهتمام بالغ لنبحث معاً عن سر ذياك الرجل الغامض، الذي أضفى على حياتنا لوناً جديداً، وكلاماً جديداً، وفكراً

١. وفاء كريديه: نساء مؤجلات، ص ٨٢.

جديداً، وكسر رتابة الأيام التي كنا ندور في فلكها»<sup>(١)</sup> وهو ما يجعل الساردة، تتمنى ألا يعود الرجل إلى موقعه وإلى حياته الرتيبة، حتى لا تعود حياتها إلى الوضع نفسه، تخرج الساردة بالرجل الغريب، من كونه الآخر المضاد، أو الآخر النقيض، أو الآخر المستوجب الخوف منه، والحذر من مواجهته، أو الاقتراب منه إلى الآخر الشبيه، أو المؤثر في حياة من حوله، ولم يعد ضمير الغائب محصوراً فيمن هم ينتمون لمؤسسة الأسرة، فاتحاً المجال أمام المجتمع الإنساني؛ لاستيعاب أشكاله الذكورية المختلفة لخدمة الفن السرد.

ضمير الغائب/ السرد عن ذات متعددة الأفق أو بعيدة الأفق، يسيطر ضمير الغائب على نظام المدونة القصصية النسائية؛ فاتحاً المجال للخروج من الذات إلى آفاق أوسع، تخلصاً من أنانية ضمير المتكلم، وسيطرته على مجريات السرد.

منذ العنوان، يكون للرجل حضوره في النسخة الأنثوية، حضوره الوظيفي الدال بداية على كونه شريك العالم، له مساحته للحضور، تلك المساحة التي لا يعيننا فيها، كونه منطقة تعبير عن العالم في جانبه الخامل أو جانبه السلبي، فالسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يكون حضور الرجل جمالياً؟ وكيف تصوغه الكاتبة فنياً؟

في كثير من النصوص، تشير عناوينها إلى ذلك الحضور الذكوري، باسمه العلم - بكنيته - بصفته - بمعناه: يوسف أعرض عن هذا، الملك خلدون (مجموعة أعناق ملتوية لشروق الخالد) - نجيب محفوظ (طقس ونيران لشمس علي)، سندبادها، غضب الرجال (رسائل مبعثرة لزكية العتيبي)، أديب الشعب، ملك العالم الجديد (صفحات من ذاكرة منسية لهيام المفلح)، رجل لا شرقي ولا غربي، ثلاثة رجال ونصف، رجل لم يكتمل نموه (زينب إبراهيم الخضير).

وفي مرتبة تالية، يكون حضور الرجل في الإهداء متجاوزاً حضوره في العنوان:

«إلى رجل مختلف، مختبئ خلف قشرة القسوة، معانقاً السماء بكبريائه، عائداً من جحيم القرار إلى اللا قرار»<sup>(١)</sup>.

تستعير المرأة الرجل، لا للتعبير عن الرجل، ولكن للتعبير عن وظيفة إنسانية. يستعير الرجل المرأة للتعبير عن الأنثى، شهرزاد الأولى، تستعير السندباد لأداء وظيفة لا يقوم بها غيره، حين تضعه في منطقة خارج دائرة المكان المعروف / القريب من وعي المتلقي (شهريار)، تضعه في منطقة الخطر للتعبير عن الأمان المفقود، وللإشعار بقيمة الأمان التي يوفرها الحضن الأمومي<sup>(٢)</sup>، وشهرزاد الحديثة تواصل الفعل نفسه، حين تضع الرجل (طفلها) في منطقة الخطر - في اللحظة التي تمارس فيها المرأة بداوتها<sup>(٣)</sup> تبدأ حضارة

الرجل؛ فالدور التربوي للأمومة، يعتمد على مخزونها الاستراتيجي من الخبرات الإنسانية، تلك الخبرات الممتدة من البداوة الأولى، الفطرة الأولى للمرأة في رعايتها لأسرتها، ثم تجرب المرأة بداوتها في كل مرة تعيشها مع طفلها، وتكرر التجربة في كل ولادة جديدة؛ حيث الإنسان، كل إنسان يعيش حياة البشرية، يكرر تجربة البداوة، متدرجاً من المعرفة الأولى إلى المعرفة الحضارية، وهو ما تمارسه الأنوثة في الكتابة، عندما تعيد تشكيل وعي الرجل لفهم العالم، عالم المرأة أولاً، وعالم الإنسانية ثانياً، وهو ما تكشف عنه النصوص المتراكمة للمرأة، حين تعلي من شأن الأنوثة في فاعليتها، والأنوثة في تأثيرها على الوعي الإنساني في كل مراحلها، دون أن تنتقص معاني البداوة من تجربة المرأة، أو من تحضرها المطلوب لاستمرار الحياة، وهو ما يعني أن فهمها للنص في أنوثته، هو فهم لأنفسنا بالأساس؛ حيث بداوة المرأة تصنع حضارة الرجل.

١. زينب الخضير: رجل لا شرقي ولا غربي.

٢. حين تحكي الأمهات للأطفال عن الكائنات المرعبة والقصص المخيفة فإنها تعني الإشعار بالأمان الذي توفره لأطفالها، تدخلهم التجربة بوضعهم في طقس مغاير يشعرون معه بقيمة طقسها وما تمنحه، والطفل أحياناً حين يشعرون بالخوف حال الحكى يلتصقون بالأمهات في صورة تترجم هذا المعنى وتؤكد.

٣. البداوة هنا مصطلح إجرائي، يقصد به الفطرة والخبرات الأولى للمرأة، وحفاظها على هذه الخبرات في مجال التربية، انظر: مصطفى الضع: بداوة المرأة في الرواية العربية - بحث مقدم إلى مؤتمر: ثقافة الصحراء - الهيئة العامة لقصور الثقافة - الواحات البحرية، ١٥-١٧ مايو ٢٠٠٧.

في قصتها «رمل»، توظف القاصة أمل الفاران، شخصية ذكورية للقيام بعبء السرد أولاً، وإنتاج دلالة النص ثانياً، متخذة موقع الرجل للحكي عن المرأة، كاشفة عن وضعية الأسرة بعد غياب الزوجة والأم، وكيف يقوم الرجل بالحكي، لا لطرح قضيته الذاتية؛ وإنما لبيان قضية إنسانية يكشف عن جانب منها، حين يحدد دوره في الأسرة بعد غياب الأم: «أجمع صغاري ونركب، تشجعهم نصف ابتسامة على وجهي فيغنون، ويطلع لي وجهها بينهم وأتفكر، منذ متى توقفت عن عد الأيام مذ صرت أمهم وأباهم؟ على كتف الصحراء نقف، ينسلون شطر الرمل، وأحفهم بعيني»<sup>(١)</sup> يعزف السارد حدثه، جامعاً بين العزف المنفرد (صوت الواحد) و العزف الجماعي (ضمير الجماعة)، وناقلاً مكان الحدث إلى ما هو مناسب للرجل، في أمكنته المفتوحة على العالم باتساع تفاصيله، أو على حد تعبيره متسائلاً: «هل أجرب البر لعلي أعشقه كما يليق ببديوي»<sup>(٢)</sup>، والسارد في مكانه يتجاوز الحوار الصامت، الذي يعد واحدة من سمات القصة القصيرة إلى الحوار المنطوق، كاشفاً عن طبيعة العلاقة بين الأب والأبناء، حيث المكان المتسع فرصة لتعويض الصمت، أو للخروج من الأمكنة المغلقة، التي قد ينكفئ فيها الشخصيات على نفسها، فالأمكنة المتسعة، تمنح المتواجدين فيها فرصة للحركة ذهنياً وبدنياً.

وفي قصة «سطر الخلاص» توظف المرأة الرجل للتعبير عن الحنين للماضي؛ حيث الحنين للماضي يمثل سمة ذكورية، ينشغل بها السارد الرجل خلافاً - بدرجة ما - للساردة الأنثى، التي تنشغل بالمستقبل أكثر من الانشغال بالماضي، مترجمةً هذا الانشغال بالأحلام؛ حيث الحلم توقعاً للمستقبل؛ حتى وإن ارتبطت بعض علاماته بالماضي<sup>(٣)</sup>، يعود الرجل إلى الماضي لقضاء وقته أو لتزجية وقت

١. أمل الفاران: رمل، ضمن كتاب «أصوات قصصية، مختارات من القصة القصيرة السعودية - مرجع سابق ص ٥٤.

٢. السابق ص ٥٤.

٣. مع أن اعتمادها على رموز دالة على خبرات ماضية، فإنها تكشف (الأحلام) عن تطلعات أصحابها، فالزهرة، والقلم والسيارة، وغيرها من رموز في الحلم تتعرف عليها من واقع خبراتنا السابقة (الماضية) لكنها ترمز إلى مستقبل، إلى لحظة لاحقة لزمان الحلم أو لظهورها في حلم ما.



فراغه؛ فيما تملأ الأنثى وقت فراغها بأحلامها المستقبلية، لا تجتر المرأة الماضي بالقدر نفسه كما هو الأمر عند الرجل، الذي ينكفئ على ماضيه معظم الوقت، تقص المرأة لتصنع حياة، ويحكي الرجل ليثبت ماضيه.

**الأنوثة:** بوصفها علامة سردية تفرض نفسها منذ العتبة الأولى (العنوان)، عنوان المجموعة، أو عناوين بعض النصوص القصصية في معظم المجموعات، تلك العناوين التي تنبني أو تتضمن علامة أنثوية، لا تحيل إلى التأنيث بمعناه النحوي، وإنما تحيل إلى الأنوثة بمعناها الإنساني، وتفضي إلى الأنثى من حيث هي امرأة، لها تجربتها الإنسانية جديرة بالإدراك، إن عناوين من مثل: من ليالي شهرزاد<sup>(١)</sup> - امرأة في بيتي، امرأة في سيارة أبي، هاربة من الماضي، أمي لا تسأليني عن السبب<sup>(٢)</sup> - لغز امرأة<sup>(٣)</sup> - ثرثرة النون، مغرورة، الغاضبة<sup>(٤)</sup> - نصف أنثى، أم ذيل، بنت العراقية، زنجبيلة، نخلة مزون<sup>(٥)</sup> - بتلة<sup>(٦)</sup>، الزوجة العذراء، ليست كأبي امرأة، بقايا امرأة<sup>(٧)</sup>، رأس أنثى<sup>(٨)</sup>، نساء مؤجلات<sup>(٩)</sup>، عيوش<sup>(١٠)</sup>، عالم بلقيس، سر أنثى<sup>(١١)</sup>، اليتيمة، بقايا امرأة على حطام طفلة<sup>(١٢)</sup>، وهو ما يجعل من الأنوثة علامة سردية، مشاركة في تشكيل عالم المرأة الكاتبة، ولها دورها الفعال في إنتاج جماليات النصوص، فالأنوثة ليست مجرد موضوع للكتابة، والكتابة لا تكتب عنه بقدر ما تكتب به، تشكل عبر مجموعة من العلامات غير المجانية، تلك العلامات اللغوية، التي قد يستخدمها المتلقي في اكتشاف الخطاب السردية،

١. رقية حمود الشبيب: حلم - نادي القصة السعودي - الرياض ١٩٨٤ ص ٣٦.

٢. قماشة العليان: الرجل الحائط - دار الكفاح للنشر- الدمام ٢٠٠٢.

٣. حكيمة الحربي: ظلال عابرة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت ٢٠٠٦.

٤. شيمة الشمري: ربما غدا - نادي المنطقة الشرقية الأدبي- الدمام ٢٠٠٩.

٥. فوزية الشداد الحربي: ليتني ماتلوقت بك - المفردات - الرياض ٢٠١٠.

٦. سهام العبودي: الهجرة السرية للأشياء - المفردات - الرياض ٢٠١٥.

٧. قماشة العليان: الزوجة العذراء - دار الكفاح للنشر- الدمام ١٤٢٨هـ.

٨. نوال السويميل: بانتظار النهار - دار أثر للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠١٨.

٩. وفاء كريدبي: نساء مؤجلات - شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة ١٤٢٣هـ.

١٠. فاطمة عبد الحميد: كطائرة ورقية - نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠١٠، ص ٢٣.

١١. شمس علي: طقس ونيران - نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠٠٨.

١٢. أمنة الذروي: احتراق تحت الرماد - قلم الخيال - الرياض ٢٠١٧.



مكتنزا جمالياته، ومستكشفًا تفاصيله الدالة على منتجه، عندها تتحول الأثوية إلى قيمة إنسانية وجمالية في الآن ذاته، فاللغة حين تمرر عبر وعي الأثوي؛ تتحول إلى حالة من البوح أو حالة من الأمومة، حيث الأثوي تمارس أمومتها عبر النصوص، الأمومة التي تعي التفاصيل، وتُشعرُ الآخر، وتفسر ظواهر العالم، وفي مقدمتها الرجل، الذي تعطيه الحياة مرتين؛ مرة بالولادة المتكررة (تلدُه أمًّا، وتضعه على حافة الولادة الثانية حبيبةً وزوجةً، وبينهما وبهما تصنع له ميلادًا جديدًا في كل مرة)، وفي كل مرة تمنحه الحياة دون أن تفقدها، أو تجعله يفقدها أيضًا: « والمرأة إذ تعطي الحياة؛ تحتفظ بالقدرة الكلية على هذه الحياة »<sup>(١)</sup>.

## جماليات النهاية:

أنواع النهاية:<sup>(٢)</sup> ثلاث نهايات تتنظم القصة القصيرة، ويتردد صداها في نصوص المدونة القصصية، وهي نهايات تقوم على تصور النص بناءً له بابان، مدخل (استهلال)، ومخرج (النهاية)، والبناء يضيء بتفاصيله في مقابل الخارج المظلم، وهو ما يعني أن النص يستهدف إضاءة الخارج، ومنح الداخل إليه، الضوء الكافي للوقوف على العالم المظلم، العالم المفتقد للتفسير، المفتقر للجمال، المفعم بالغموض والقبح؛ ويكون المأمول في تفاصيل النص، أن يصل إلى استجلاء الغموض والتخلص من القبح، حتى يبدو العالم أجمل بالفن حين يغير كيمياء المتلقي، ويوجهه إلى وجهات أخرى غير تقليدية.

نهاية انغلاقية: تلك النهاية التي ينطفئ ضوء النص بانغلاق الباب، ولا يصبح هناك ضوء يتسلل، من الداخل المضيء إلى الخارج المظلم، وهي نهاية تقل فيها الأسئلة المطروحة، ويبدو النص فيها جرعة من وعي، قد ينفصل المتلقي فيها عن النص نفسه لينفرد بعالمه، منتقلًا من طقس النص إلى مناخ العالم؛ حيث يبدو النص استراحة مما قبله؛ تمهيدًا للانتقال لما بعده.

١. آني أنزوي: المرأة الأثوي بعيدا عن صفاتها. رؤية إجمالية للأثوية من زاوية التحليل النفسي - ترجمة: طلال حرب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٢، ص ١٢٣.

٢. ينظر: د. مصطفى الضبع: الغيب والمجسد، دراسة في قصص سليمان الشطي - رابطة الأدباء بالكويت - الكويت ٢٠٠٠، ص ٤٨.

نهاية ارتدادية: نهاية، ما إن يصل فيها المتلقي إلى نهاية القصة، حتى يجد نفسه مدفوعاً للعودة إلى التفاصيل النصية؛ للوقوف على عالم القصة، وإدراك نوايا السارد، وما يتغياها الخطاب.

منذ البداية، تأخذنا الساردة إلى حالة التباس مقصودة، تخص السارد المتحرك عبر الظلام، هل هو رجل أم امرأة؟ « في الظلمة بخفة وعلى رؤوس أصابعي أتحسس الأثاث، أخاف أن أحدث جلبة، فأنا لا أعرف مواقعه بعد»<sup>(١)</sup> ومما يزيد الالتباس، أن تأخذنا الساردة إلى عالم غير متوقع؛ عبر التشبيه التمثيلي في صيغته السردية<sup>(٢)</sup>: «وكما أطلت (الحَيَّة) من بين أشجار الجنة متوجة بالشهوة والخطيئة، مددت رأسي إلى الصالة الداخلية، محاولة أن أجد الهاتف، من خلال الضوء الضئيل الذي يصل لها عبر النافذة الجنوبية»<sup>(٣)</sup> وعلى الرغم من الكشف عن هوية الساردة، فإن الالتباس يظل قائماً، وتتوالى الالتباسات المقصودة، تترجمها الأسئلة المتوالية عن طبيعة المشهد وكنه الساردة، ولماذا تدخل بهذه الطريقة؟ وما علاقتها بالعالم المطروح؟ وإلام يفضي كل ذلك؟ ولا يكون أمام المتلقي، إلا أن يتحرك مع الساردة وهي تدخل عالمها الجديد. بعدها نكتشف عملية البحث عن رجل أثير لديها، رجل تسعى للتواصل معه، يمثل بالنسبة لها مدار العالم، وجوهر الوجود «أين تراه الآن؟ الساعة الثانية والنصف صباحاً، الشوارع فرغت من السيارات، وإشارات المرور الضوئية اكتفت باللون الأصفر...أين تراه يكون؟، هو عصي لا يندلق، صوته لا يشبه أبدا الأصوات الرجالية المتعرقلة بالكبت والحاجة المزمنة لأنتي، فأحسها باردة لزجة كالزواحف»<sup>(٤)</sup>، استثماراً لتقنيات السينما، تجمع الساردة بين مشهدين: خارجي مفتوح الزمان والمكان، متعدد الفضاءات، يختص بحركة الرجل

١. أميمة الخميس: الرجل الغريب، ضمن كتاب: أصوات قصصية، مصدر سابق ص ٥٧.

٢. الصيغة السردية هنا تعتمد على نظامين: نظام الحكى؛ حيث يأتي التشبيه عنصرًا سرديًا ليس بإمكاننا انتزاعه منه، ونظام التصرف في اللغة حفاظاً على خيط السرد، غير أنه يعتمد طريقة التقديم والتأخير اعتماداً على وعي المتلقي، وقدرته على استيعاب التفاصيل المسرودة، وخاصة تلك المسرودة بعناية.

٣. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٥٧.

٤. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٥٨.

الذي تبحث عنه، وداخلي منغلق المكان والزمان، يخص الرجل الغريب الذي يغط في نوم عميق، على بعد خطوات منها « أقف بباب غرفة نومي، تصلني أصوات تنفس الرجل الغريب التي تقترب من الغطيظ، أطمئن وأعود لتلمس طريقي للهاتف، التقط السماعة، أضغط الأزرار بدقة وحرص، ومع كل رقم أتنفس بعمق وأذكر اسماً من أسماء الله الحسنى، وأعود لتلمس طريقي للهاتف»<sup>(١)</sup>، والساردة تحرك متلقيها بين المشهدين / الرجلين بوصفهما يمثلان عالمين مختلفين، عالم تبحث عنه، وعالم تعايشه، وعندما تطول رحلة البحث، تلجأ الساردة إلى الأحلام التعويضية، أو الخيال التعويضي البديل عما تعايشه: «سابقاً في الليالي التي كنت لا أجده فيها، كنت أحلم به، أسف طيور حلمي بشدة لتجلبه، وأظل اليوم التالي بطوله مشغولة بتأويل الرؤيا، البحث عن (أم يوسف) اللبنانية، التي تجيد قراءة الفنجان، والفأل، وتفسير الأحلام»<sup>(٢)</sup>، وتعود مرة أخرى إلى واقعها مع الرجل الغريب، صانعة نوعين من التسلل، تسلل في الذاكرة؛ فاتحةً بوابة في الزمن، وتسلل إلى الواقع؛ كاشفة عن عالمها الواقعي، شاطرة لحظتها إلى شطرين: عالم افتراضي، وعالم واقعي: «أتسلل ثانية إلى الفراش، أنام على طرفه، أخشى أن تصلني يد (الرجل الغريب)، أضع رأسي على الوسادة، بينما أبقى قدمي على الأرض، أخاف أن أستلقي فيبتلني فراش (الرجل الغريب)...كالحوت»<sup>(٣)</sup>، الساردة توظف موضعين توظيفاً شديداً للدلالة: الوسادة بوصفها علامة على عالم الأحلام، والأرض بوصفها عالم الواقع، وما بين العلامتين تتشظى الساردة، أو تنشطر الذات بين العلامتين، مدخلة المتلقي في حالة تؤكد حالة التيه بينهما. والكاتبة تنجح في رسم مشاهد القصة ومشاهدها، وفق تواز دقيق، وحين تقترب من النهاية؛ تروح الساردة تقترب من كشف حقيقة الأمر، فالرجل الغريب لم يكن سوى ذلك الذي تبحث عنه ولم تجده: «أخذت الستائر تهتز بتأثير نسمة فجرية وادعة تسللت إلى

١. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٥٨.

٢. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٥٩.

٣. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٦٠.

الغرفة، وأخذت تنشر لون الصباح الحليبي، عندها، وعندها فقط عرفت لماذا لم أجدّه؟ فقد تزوجته»<sup>(١)</sup>، عند الصباح يكون الاكتشاف، والاكتشاف الذي تطرحه على المتلقي في نهاية القصة، تجعله يرتد إلى التفاصيل السابقة، للجمع بين الشخصيتين؛ مما يجعل النهاية داخلية بامتياز في النمط الارتدادي، فطوال أحداث القصة، يكون المتلقي في حالة من الفصل، بين الرجل الذي تبحث عنه والرجل الغريب، كاشفة عن نفسها عبر كسر أفق التوقع؛ ذلك الأفق الذي يغيب عن المتلقي حتى يصل إلى النهاية، فيكون عليه العودة إلى التفاصيل؛ للوقوف على طبيعة المشهد المرسوم بعناية.

نهاية امتدادية: نهاية لا يرتد فيها المتلقي إلى تفاصيل النص، ولا ينغلق معها النص؛ وإنما يهتدي فيها المتلقي بما طرحه النص من خيوط ضوء، مهتدياً بها في الوصول إلى تفسير العالم وظواهره؛ عبر أسئلة يفرضها النص الذي لا ينتهي بنهاية سرد الأحداث، وهي النهاية الأقرب للنهاية المفتوحة. في قصة «أسبوع سالم» لأمل الفاران، تقدم الساردة نصها عبر تقنية اليوميات، أو الفقرات السردية المحددة زمناً، والمتوالية؛ للإبلاغ عن غياب سالم الشاب، والزوج، والأب، والشقيق؛ وبعد رحلة من البحث، ليس عن سالم في المكان، بقدر ماهي رحلة من البحث عنه في قلوب من يعرفه. والقصة تقدم عدداً من الرؤى، تجعل من القصة قصة أصوات متعددة، تعتمد على وجهات النظر المختلفة، الجامعة بين ماهو سلبي وماهو إيجابي نحو الغائب، الذي يختفي تماماً، ولا يظهر صوته إلا في مشهد النهاية، المؤطر بالزمن ليلاً: «في الصحراء بين السليل والأفلاج في مكان غير بعيد من محطة مهجورة، سيارتي الحكومية رابضة، آثار الأقدام الكثيرة التي مرت بها متأخرة، يطأ بعضها وجه بعض، في الداخل المظلم لعبتان صغيرتان لو جس أحد أرجها الملونة لغنت بفرح لا يشبه اللحن الجنائزي الذي تردد في أذني وأنا أتخيل حبيبتي الصغيرتين تمارسان طقوس أمومة طفولية معهما، وأمهما تبرر لهما غيابي الأبدي، أريد أن أعود لهن، المكان هنا بارد جداً،

١. أميمة الخميس: الرجل الغريب ص ٦١.

أكره البرد والظلمة والوحدة... آه لو أعود»<sup>(١)</sup>، والمتلقي المدرك للتفاصيل، يحتفظ بصوت الغائب في النهاية، يبني عليه أسئلة الحضور والغياب معاً، حضور الرؤى المتعددة للجميع، وغياب سالم بوصفه علامة على نوعية خاصة من البشر، أسئلة عن الغياب وأسبابه، وعن ردود فعل الآخرين وهم يفتون بغير علم، ويختلقون الحكايات حول غياب سالم، الذي يتحول إلى حدث يحرك المياه الراكدة، ويكشف عن طبيعة البشر إزاء موقف محدد.

النهاية هنا تطرح الكثير من التأويلات، التي تأتي تالية للنص، وقد تكشفت بعد لحظة التنوير التي تقدم سالم، بوصفه معلقاً على الأحداث ليس منشغلاً بما قيل؛ ولكن ليقول كلمته التي تخص عالمه، فهو ليس منشغلاً بالأقاويل ولا بما يحيط به؛ بقدر ما ينشغل بأسرته الصغيرة، ببنات صغيرات تركهن خلفه، ويتمنى العودة لهن.

## ببليوجرافيا القصة القصيرة السعودية النسائية:

١. أبواب الخليفة: رؤوس آلام طموحة - دار العارف للمطبوعات-بيروت ٢٠٠٣.
٢. أبواب الخليفة: جناح القيود - دار المحجة البيضاء - الرويس (لبنان) ٢٠٠٨.
٣. أمجاد محمود رضا: حكايات قلب - المؤلفة - جدة ١٩٩٢.
٤. أمل الدحيلان: عاشقة الكتابة - دار الكفاح للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٦.
٥. أمل ناصر الفاران: وحدي في البيت - مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض ٢٠٠٠.
٦. أميرة المحسن: وجع في الداخل - دار الكنوز الأدبية - بيروت ٢٠٠٢.
٧. أميمة البدري: للشمس شروق - نادي جازان الأدبي ٢٠٠٦.
٨. أميمة الخميس: والضلع حين استوى - دار الأرض - الرياض ١٩٩٣.
٩. أميمة الخميس: مجلس الرجال الكبير - دار الجديد - بيروت ١٩٩٤.

١. أمل الفاران: أسبوع سالم - ضمن كتاب: أصوات قصصية، مصدر سابق ص ٤٩.

١٠. أميمة الخميس: أين يذهب الضوء؟ - دار الآداب-بيروت ١٩٩٦.
١١. أميمة الخميس: الترياق - دار المدى-دمشق ٢٠٠٣.
١٢. انتصار العقيل: شروخ في بؤبؤة العين - دار الناشر للتوزيع - بيروت ٢٠٠٠.
١٣. بثينة محمد نور إدريس: أواه يا زمن الصمت - رولا للدعاية والإعلان - الرياض ١٩٩٦.
١٤. بدرية البشر: نهاية اللعبة - دار الأرض للنشر والتوزيع - الرياض ١٩٩٢.
١٥. بدرية البشر: مساء الأربعاء - دار الآداب - بيروت ١٩٩٤.
١٦. بدرية البشر: حبة الهال - دار الآداب - بيروت ٢٠٠٢.
١٧. بدرية الياقوت: موت المنحوس - دار المفردات للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠٠٣.
١٨. بهية بوسبيت: وتشاء الأقدار - مؤسسة الجزيرة للصحافة والنشر - الرياض ١٤٠٨هـ.
١٩. بهية بوسبيت: مأساة نورة وآخرين - دار الصمعي للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٠هـ.
٢٠. بهية بوسبيت: المصيدة - دار الصمعي للنشر والتوزيع - الرياض ١٩٩٣.
٢١. بهية بوسبيت: أحلام عذراء - دار عالم الكتب - الرياض ٢٠٠٥.
٢٢. بهية بوسبيت: خفايا الزمن - دار عالم الكتب - الرياض ٢٠٠٨.
٢٣. جمانة علي: صار لها قلب - دار الكفاح للنشر - الدمام ٢٠٠٦.
٢٤. جمانة علي: الصديق الخفي - المفردات - الرياض ٢٠٠٧.
٢٥. جميلة فطاني: الانتصار على المستحيل - نادي الطائف الأدبي ١٩٩٠.
٢٦. جيهان حكيم: وجه في المرأة - مطابع مؤسسة المدينة للصحافة - جدة ١٩٩٤.
٢٧. حصة إبراهيم العمار: الإبحار ضد المستحيل - الوكالة الوطنية للإعلام - الرياض ١٩٩١.

٢٨. حكيمة الحربي: حلم في دوامة الانهزام - نادي المدينة المنورة الأدبي  
١٩٩٨.
٢٩. حكيمة الحربي: سؤال في مدار الحيرة - النادي الأدبي - حائل ٢٠٠٢.
٣٠. حكيمة الحربي: نبتة في حقول الصقيع- عالم الكتب للنشر والتوزيع-  
الرياض ٢٠٠٢.
٣١. حكيمة الحربي: قلق المنافى- دار الكنوز الأدبية- بيروت ٢٠٠٤.
٣٢. حكيمة الحربي: ظلال عابرة- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت  
٢٠٠٦.
٣٣. خيرية السقاف: أن تبجر نحو الأبعاد - دار العلوم للطباعة والنشر  
-الرياض ١٩٨٢.
٣٤. رباب حسين النمر: اللوحة الأخيرة - دار الكفاح للنشر - الدمام ٢٠٠٧.
٣٥. رجاء عالم: نهر الحيوان - دار الآداب - بيروت ١٩٩٤.
٣٦. رذاذ اليحيى: بعيداً.. إلى السماء أقرب-الدار الوطنية الجديدة - الرياض  
٢٠١٠.
٣٧. رقية حمود الشبيب: حلم - نادي القصة السعودي - الرياض ١٩٨٤.
٣٨. رقية حمود الشبيب: الحزن الرمادي- نادي القصة السعودي - الرياض  
١٩٨٧.
٣٩. رقية حمود الشبيب: الموعد المؤجل- نادي الطائف الأدبي ١٩٨٧.
٤٠. رقية سليمان الهويريني: الزائرة الفاتنة وقصص أخرى - مكتبة العبيكان  
- العليا ٢٠٠٩.
٤١. زكية راشد نجم: الآخرون مازالوا يمرون - نادي جازان الأدبي - جازان  
١٩٩٤، الطبعة الثانية - دار الفارابي - بيروت ٢٠١٤.
٤٢. كية راشد نجم: ظلال بيضاء - الفارابي - بيروت ٢٠١٣.
٤٣. زكية العتيبي: أنثى الغمام - دار المفردات - الرياض ٢٠١٣.
٤٤. زكية العتيبي: هطول لا يجيء- تشكيل للنشر والتوزيع -الرياض ٢٠١٦.

٤٥. زهراء المقداد: روح تشبه البياض-مؤسسة الانتشار العربي-بيروت ٢٠١٤.
٤٦. زهراء موسى: إحداهن -دار المفردات للنشر - الرياض ٢٠٠٧.
٤٧. زهرة سعد المعبي: التجديف في عيون مالحة- دار العلم للطباعة والنشر- جدة ١٤٠٥هـ
٤٨. زينب البحراني: فتاة البسكويت - دار الفراديس - البحرين ٢٠٠٨.
٤٩. زينب حفني: قيدك أم حريتي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٤.
٥٠. زينب حفني: نساء عند خط الاستواء- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٦.
٥١. زينب حفني: هناك أشياء تغيب-رياض الريس للنشر- لندن ٢٠٠٠.
٥٢. زينب الخضير: خاصرة الضوء-نادي المنطقة الشرقية الأدبي - الدمام ٢٠١٤.
٥٣. زينب الخضير: رجل لا شرقي ولا غربي-نادي الرياض الأدبي ٢٠١٣.
٥٤. سارة الأزوري: طقس خاص -دار الكنوز الأدبية - بيروت ٢٠٠٧.
٥٥. سارة الخضير: مجرد أنثى - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٦.
٥٦. سارة الخضير: الوفاء امرأة - ٢٠٠٦.
٥٧. سارة الخضير: سرها المفضوح - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٨.
٥٨. سارة الخضير: قفص عصفورة ورجل - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠١٣.
٥٩. سحر الرملاوي: صور مقروءة- نادي أبها الأدبي ١٩٩٧.
٦٠. سعاد فهد السعيد: منطلق الط (البات) ير - شمس للنشر والإعلام - القاهرة
٦١. سعاد فهد السعيد: نداء وقصص أخرى - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة
٦٢. سلوى أبو مدين: أنين الكلمات -المؤلفة ٢٠٠٣.
٦٣. سهام العبودي: خيط ضوء يستدق -دار النشر -عمان ٢٠٠٤.



٦٤. سهام العبودي: ظل الفراغ-دار المفردات- الرياض ٢٠٠٩.
٦٥. سهام العبودي: الهجرة السرية إلى الأشياء - دار المفردات للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠١٥.
٦٦. شروق الخالد: أعناق ملتوية - دار الفكر العربي للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠١٠.
٦٧. شريفة الشمالان: منتهى الهدوء- نادي القصة السعودي- الرياض ١٩٨٩.
٦٨. شريفة الشمالان: مقاطع من حياة- جمعية الثقافة والفنون- الدمام ١٩٩٢.
٦٩. شريفة الشمالان: وغدا يأتي- مطابع الوفاء - الدمام ١٩٩٧، صدرت في طبعتها الثانية دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥.
٧٠. شريفة الشمالان: الليلة الأخيرة -دار الكنوز - بيروت ٢٠٠٢.
٧١. شريفة الشمالان: مدينة الغيوم -دار ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة ٢٠٠٥.
٧٢. شريفة العبودي: حلقات من سلسلة- نادي الرياض الأدبي ١٤٢٣هـ.
٧٣. شمس علي: طقس ونيران - نادي أدبي الشرقية- الدمام ٢٠٠٨.
٧٤. شمس علي الحمد: المشي فوق رمال ساخنة - نادي أدبي حائل- حائل ٢٠١٢.
٧٥. شيخة الحربي: ضاربة الدف - دار بن سينا للنشر- الرياض ٢٠٠٥.
٧٦. شيمية الشمري: ربما غدا- نادي المنطقة الشرقية الأدبي ٢٠٠٩.
٧٧. شيمية الشمري: أقواس ونوافذ-دار المفردات - الرياض ٢٠١١.
٧٨. شيمية الشمري: عرافة المساء- مؤسسة الانتشار- بيروت ٢٠١٤.
٧٩. شيمية الشمري: خلف السياج - نادي تبوك - تبوك ٢٠١٦.
٨٠. صالحة السروجي: وكان حلما - نادي الطائف الأدبي ١٤١٥هـ.
٨١. طيبة الإدريسي: مساءات الزلزال - المفردات - الرياض ٢٠١٥.
٨٢. طيبة الإدريسي: العض على الشفاه - ١٤٢٢هـ.
٨٣. طيبة الإدريسي: لم يبكها أحد - ١٤٢٤هـ.

٨٤. عائشة توفيق القصير: صراع مع الموج -وهج الحياة للأعلام- الرياض ٢٠٠٣.
٨٥. عبير حسن خليل: شريك العمر - مطابع الشرق الأوسط - الرياض ١٤١٥هـ.
٨٦. عبير عبد الرحمن البكر: مواسم الحب، مزيج من القصص القصيرة والبوح الذاتي - الرياض ١٩٩٧.
٨٧. عبير عبد الرحمن البكر: من يقص شعر ليلى؟ - طبعة خاصة - الرياض ٢٠٠٣.
٨٨. عبير المقبل: عاشق من لون آخر - دار الكفاح للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٧.
٨٩. عبير المقبل: لوحة عمياء - دار الكفاح للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٩.
٩٠. عقيلة آل حريز: لا تمدن عينيك - مطابع شركة البيان العربي المحدودة- الدمام ٢٠٠٤.
٩١. عقيلة آل حريز: الروشن - الكنوز الأدبية - بيروت ٢٠٠٦.
٩٢. عقيلة آل حريز: شيء يشبه الهمس - مؤسسة الانتشار العربي - بيروت ٢٠١٢.
٩٣. غصون المقبل: حب تحت الرماد - دار المؤلف للطباعة والنشر-بيروت ٢٠٠٢.
٩٤. فاطمة أحمد الشيخ: عندما تشرق الشمس (قصص، خواطر، كتابات صحفية) - منشورات الهداية - بيروت ١٩٩٥.
٩٥. فاطمة الحويدر: الرقص بألم على حافة من زجاج-فراديس للنشر- الرياض ٢٠٠٦.
٩٦. فاطمة داود حناوي: أعماق بلا بحار - جمعية الثقافة والفنون -جدة ١٣٦٨ هـ
٩٧. فاطمة بنت السراة: لا.. يدق -المؤلفة ١٤١٥هـ.
٩٨. فاطمة بنت السراة: حالات انتظار- المؤلفة- جدة ٢٠٠١.

٩٩. فاطمة بنت السراة: عندما تهمهم القبط- المؤلفة - جدة ٢٠٠١.
١٠٠. فاطمة الرومي: عطش امرأة- النادي الأدبي - الرياض ٢٠٠٥.
١٠١. فاطمة عبد الحميد: كطائرة ورقية - نادي المنطقة الشرقية الأدبي -  
الدمام ٢٠١٠.
١٠٢. فاطمة عبد الخالق صائغ (أمل عبد الحميد): من عمر الزمن - المؤلفة  
١٩٨٥.
١٠٣. فاطمة العتيبي: احتفال بأني امرأة - تهامة للنشر - جدة ١٩٩١هـ.
١٠٤. فاطمة العتيبي: دفء يديها - مطابع نجد - الرياض ١٩٩٦.
١٠٥. فاطمة محمد العطاس: ظهورك شمس من أمل - تهامة للنشر والمكتبات  
- جدة ١٤١٥هـ.
١٠٦. فاطمة منسي الغامدي: لا أحد يضحك قلبه - نادي القصة السعودي -  
الرياض ٢٠٠٠.
١٠٧. فردوس أبو القاسم: لا أحد يشبهني - دار الحضارة - الرياض ٢٠٠٤.
١٠٨. فوزية الجار الله: في البدء كان الرحيل - نادي القصة السعودي -  
الرياض ١٩٩١.
١٠٩. فوزية الجار الله: المقعد الخلفي - دار الجديد - بيروت ١٩٩٩.
١١٠. فوزية الشداد الحربي: ليتني ماتلوثت بك - المفردات للنشر- الرياض  
٢٠١٠.
١١١. فوزية العيوني: موجز النشرة - طبعة خاصة - الرياض ٢٠٠٨.
١١٢. فوزية العيوني: تلويحة السراب - دار طوى للنشر والإعلام - الرياض ٢٠١٦.
١١٣. قماشة السيف: محادثة برية شمال شرق الوطن - نادي القصة السعودي  
- الرياض ١٩٩٢.
١١٤. قماشة العليان: خطأ في حياتي - تهامة للنشر والتوزيع - جدة ١٩٩٢.
١١٥. قماشة العليان: الزوجة العذراء - دار الجمعة للنشر والتوزيع - الرياض  
١٩٩٣.

١١٦. قماشة العليان: دموع في ليلة الزفاف- دار الراوي للنشر والتوزيع- المنصورة (مصر) ١٩٩٧.
١١٧. قماشة العليان: الرجل الحائط - دار الكفاح للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٣.
١١٨. كفى عسيري: منديلها الأصفر - نادي الأحساء الأدبي ٢٠١٧.
١١٩. كوثر القاضي: سراب.
١٢٠. لطيفة السالم: الزحف الأبيض- نادي القصة السعودي - الرياض ١٩٨٢.
١٢١. ليلي أحمد عناني: قادمة من نيويورك - المؤلفة - جدة ٢٠٠٥.
١٢٢. ليلي الأحيدب: البحث عن يوم سابع- مكتبة مدبولي- القاهرة ١٩٩٧.
١٢٣. ليلي الأحيدب: فتاة النص- دار جداول للنشر والتوزيع- ٢٠١١.
١٢٤. مريم الحسن: آخر المطاف- دار الكفاح - الدمام ٢٠١٠.
١٢٥. مريم الحسن: خذلان- مطبعة رباط نيت- الرباط ٢٠١٤.
١٢٦. مريم الحسن: صقيع يلتهب - النادي الأدبي بالباحة ٢٠١٧.
١٢٧. مريم الحسن: نثار - دار السكرية - القاهرة ٢٠١٧.
١٢٨. مريم محمد الغامدي: أحبك ولكن - النادي الأدبي الثقافي - جدة ١٩٨٧.
١٢٩. مريم محمد الفوزان: عقد الآلى والعبر - دار الظاهري للنشر والتوزيع بريدة ١٩٩٣.
١٣٠. منى الذكير: ظلال سحرية - المؤلفة ١٩٩٣.
١٣١. منى المديش: جمرات تأكل العتمة- نادي الرياض الأدبي ١٤٢٣هـ.
١٣٢. منيرة الأزيمع: هم - دار الكفاح - الدمام ٢٠٠٧.
١٣٣. منيرة الأزيمع: الطيور لا تلتفت خلفها، قصص بحجم الإبهام - مؤسسة الانتشار العربي- بيروت ٢٠٠٩.
١٣٤. منيرة الأزيمع: ما ينقصك - مدارك للنشر - الرياض ٢٠١٤.
١٣٥. ناجية الربيع: قهوة من العالم الآخر - القاهرة ٢٠٠١.

١٣٦. ناريمان بنت عبد الله فيض الله: ربيع دائم - النادي الأدبي- الرياض  
٢٠٠٧.
١٣٧. ناهد يوسف الحسن: حلم العودة- شركة العبيكان للأبحاث والتطوير -  
الرياض ٢٠٠٧.
١٣٨. نجاه سليم خياط: مخاض الصمت - مطابع دار الكشاف - بيروت ١٩٦٦،  
صدر في طبعة مزيدة بعنوان: مخاض الصمت والأقنعة- جدة ١٤٣٣ هـ.
١٣٩. نجوى خالد مؤمنة: وأخيراً ضاعت مجاديفي -الجمعية العربية للثقافة  
والفنون - جدة ١٩٨٨.
١٤٠. نجوى العوفي: أثر الحناء في يدي -دار الرائدة للنشر - الخفجي.
١٤١. نجوى العوفي: حكاية حب مجنونة - دار الرائدة للنشر - الخفجي
١٤٢. نجوى محمد الهاشم: السفر في ليل الأحزان - الدار السعودية للنشر -  
جدة ١٩٨٦.
١٤٣. نجيبة السيد علي، منصور آل سيف: لقاء مع الماضي-دار الصفوة -بيروت  
ط٢، ٢٠٠٣.
١٤٤. نجيبة السيد علي، منصور آل سيف: عابرة سبيل- دار الصفوة - بيروت  
٢٠٠٢.
١٤٥. ندى عبد العزيز عويضة: طواع قلبك - المؤلفة - جدة ٢٠٠٤.
١٤٦. نسرين الطويرقي: صاحبة الفخامة - دار السكرية - القاهرة ٢٠١٨
١٤٧. نوال الجبر: عذراء نورانية - دار المفردات للنشر والتوزيع -الرياض  
٢٠٠٨.
١٤٨. نوال الجبر: لن أعلن توبتي -مؤسسة الانتشار العربي- بيروت ٢٠١١.
١٤٩. نوال الجبر: ماذا يصنع رجل في معظفي؟ -مؤسسة الانتشار العربي-  
بيروت ٢٠١٣.
١٥٠. نوال السالم: بانتظار النهار- أثر للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠١٨.
١٥١. نورة الأحمري: انعتاق -الدار السعودية للنشر والتوزيع - الدمام ٢٠٠٣.

١٥٢. نورة الأحمري: إصرار - دار الكفاح للنشر - الدمام ٢٠٠٩.
١٥٣. نورة الغامدي: عفوًا لا زلت أحلم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ١٩٩٥.
١٥٤. نورة الغامدي: تهواء - شرقيات - القاهرة ١٩٩٦.
١٥٥. نورة محمد المحيميد: المذنبات والرماد - دار الجديد - بيروت ١٩٩٩.
١٥٦. نوف الحزامي: الناثمون تحت الرماد - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٣.
١٥٧. نوف الحزامي: اعترافات فتاة - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٤.
١٥٨. هدى بنت فهد المعجل: بقعة حمراء - النادي الأدبي - حائل ٢٠٠٥.
١٥٩. هدى المعجل: التابو - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت ٢٠٠٥.
١٦٠. هداية درويش: اغتيال - شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة ١٤١٩هـ.
١٦١. هديل الحضيف: ظلالهم لا تتبعهم - وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٤.
١٦٢. هناء حجازي: بنت - ميريت للنشر - القاهرة ٢٠٠١.
١٦٣. هناء حجازي: هل رأيتني؟ كنت أمشي في الشارع - طوى للنشر - الرياض ٢٠٠٧.
١٦٤. هناء الغامدي: بنت - دار بريق - ٢٠٠١.
١٦٥. هند بنت سعد: قصاصات منسية - الرياض ٢٠٠٣.
١٦٦. هيا عبد العزيز الرشيد: صدى الأيام - دار الحضارة للنشر والتوزيع - الرياض ٢٠٠٤.
١٦٧. هيام المفلح: صفحات من ذاكرة منسية - دانية للطباعة والنشر - دمشق ١٩٨٩.
١٦٨. هيام المفلح: الكتابة بحروف مسروقة - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٩٩٩.
١٦٩. هيام المفلح: كما القلق.. يتكى الجمر - الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت ٢٠٠٧.

١٧٠. وفاء خنكر: القفص- نادي الرياض الأدبي ٢٠١٢.
١٧١. وفاء الطيب: لن أعود إليك - نادي المدينة الأدبي - المدينة ١٩٩٦.
١٧٢. وفاء الطيب: معاناة عقيق أحمر- سندباد للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠١١.
١٧٣. وفاء العمير: من أجل شيء ما - دار وهج الحياة للإعلام - الرياض ٢٠٠٧.
١٧٤. وفاء العمير: اليوم الذي- دار أثر- الدمام ٢٠١١.
١٧٥. وفاء كريديه: نساء مؤجلات - شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر- جدة ١٤٢٣هـ.
١٧٦. وفاء منور: الرقص على الجراح - مطابع الصفا - مكة المكرمة ١٩٨٩.

## هوامش وإحالات:

١. إيماناً بقيمة المعلوماتية، وأهمية قواعد البيانات للبحث العلمي جاءت هذه البليوجرافيا تحقيقاً لهدفين أساسيين:
٢. - وضع خارطة كاشفة لمساحة الإصدارات القصصية القصيرة السعودية في نسختها الأثوية.
٣. - توفير مساحة بليوجرافية للباحثين تمنحهم - مع غيرها من الأعمال البليوجرافية- الفرصة لإنجاز أعمال نقدية مستقبلية.

## وقد اعتمدت مادتها على أربعة مصادر أساسية:

١. خالد أحمد اليوسف: أنطولوجيا القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية - وكالة وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية، - الرياض ٢٠٠٩.
٢. محمد بن عبد الله العوين: كتابات نسائية متمردة، رؤية تاريخية ونقدية لكتابة المرأة السعودية - الرياض ٢٠٠٩.
٣. المواقع الالكترونية لدور النشر وصفحات الكاتبات على الشبكة العنكبوتية.

٤. متابعة الإصدارات السردية العربية في مختلف الأقطار العربية.
٥. ابتسام عبد الله البقمي: اضطراب - النادي الثقافي - مكة المكرمة ٢٠٠٥.
٦. ابتسام عبد الله البقمي: لاتزال الإشارة حمراء - دار نجيب محفوظ - القاهرة.
٧. ابتسام عرفي: صحوة قلب امرأة - دار الكفاح للنشر والتوزيع -الدمام ٢٠٠٦.
٨. أسماء عبد العزيز الحسين: الحلم الذي تمنيت -دار الجسر - الرياض ١٩٩٨.



محور أثر التعليم  
والتدريب على  
إسهام المرأة  
في التنمية

دور البحث العلمي في تنمية ثقافة المرأة في  
المجتمع السعودي وموسوعة حقوق المرأة (أنموذجاً)

د/مبروك بهي الدين الدعدر

قسم الثقافة الإسلامية

جامعة الملك سعود

scis.ksu@gmail.com



## دور البحث العلمي في تنمية ثقافة المرأة في المجتمع السعودي وموسوعة حقوق المرأة (أنموذجًا)

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد.

على مرّ التاريخ قديمًا، وتعاقُب الأمم والحضارات، اختلفت معاملة الشعوب للمرأة، وتباينت نظرتهم إليها، وإن المتتبع لتاريخ الأمم والحضارات، لا يعلم ديدًا كرمّ المرأة، ورفع شأنها، وأنصفها وأعلى قدرها، من أصحاب الملل الأخرى، كما أنصفها الإسلام.

إن المرأة في الإسلام كائنٌ مستقلٌّ، أعطاهم التشريع الإسلامي شخصية قانونية كاملة، لها مطلق السلطة على كلِّ ما تملك. أنزل الله تعالى في كتابه أحكامًا خاصّة بالنساء، وأنزل سورةً باسمها، وما ذاك إلا ليُعلَي من شأنها، ويرفع مكانتها، ويُصَفِّها من جور الحضارات والأمم السابقة. يقول عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «والله إن كُنَّا في الجاهلية، ما نعدُّ للنساء أمرًا، حتى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل، وقسم لهنَّ ما قسم»<sup>(١)</sup>.

ولقد أحاط الإسلام المرأة بسياج من الرعاية والعناية، فهي قسيمة الرجل؛ مصداقًا لقول النبي «إنما النساء شقائق<sup>(٢)</sup> الرجال»<sup>(٣)</sup>، كما نَعِمَتِ المرأة في الإسلام بوثوق الإيمان، ونهلت من معين العلم، وضربت بسهم في الاجتهاد، وشُرع لها من الحقوق ما لم يشرع لها في أمة من الأمم في عصر من العصور،

١. انظر: السقلاني، ابن حجر، فتح الباري، ٣٠١/١٠.

٢. شقائق: «أي نظائرهم وأمثالهم في الخلق والطباع، فكانهن شققن من الرجال»: انظر: الخطابي، معالم السنن، ٧٩/١.

٣. رواه الإمام أحمد في مسنده رقم ٢٦١٩٥، وأبو داود في سننه رقم ٢٣٦، والترمذي في أبواب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللاً، رقم ١١٣، وصحّحه الشيخ أحمد شاكر في تحقيق الترمذي وصحّحه الألباني، في الجامع، برقم ١٩٨٣.

فلم تشبهها امرأة من نساء العالمين، في جلال حياتها، وسناء منزلتها<sup>(١)</sup>.

وفي ظل العولمة المتسارعة، فإن المجتمعات العالمية والمنظمات الدولية؛ حكومية وغير الحكومية، تسعى جاهدة لعولمة الحضارة الغربية، تحت شعار «الحرية، والمساواة، وحقوق الإنسان؛ بغض النظر عن القيم الحضارية والدينية لهذه الشعوب، والسعي لاستبدالها بالإعلانات العالمية، والاتفاقات الدولية، وإلغاء ثقافات الشعوب وحضاراتهم، والدعوة إلى أحادية ثقافية في ظل العولمة؛ ومع ذلك فإن المسلمين والمسلمات مطمئنون إلى حفظ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، وموقنون أن الله عزَّ وجلَّ يهديهم سبل الرشاد.

وتأتي مشاركة كرتسي الأمير سلطان بن عبد العزيز، للدراسات الإسلامية المعاصرة بجامعة الملك سعود، وبإشراف عام من سماحة الشيخ الوالد، عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، مفتي عام المملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء، والمشرف العام على الكرتسي، إيماناً بالدور الذي يجب أن يقوم به الباحثون، والعلماء، والمختصون، في بيان وتأسيس ما قررتة الشريعة السمحة، من حقوق للمرأة في الإسلام، وعرض بعض ما أنجزه العلماء في مجال حقوق المرأة، ومنها: «موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، بالتعاون مع مؤسسة وفاء لحقوق المرأة»، وجاء موضوع الورقة (دور البحث العلمي في تنمية ثقافة المرأة في المجتمع السعودي، موسوعة حقوق المرأة (أنموذجاً)؛ وذلك للتأكيد على دور كرتسي البحث العلمية، بالتعاون مع مؤسسات المرأة الخيرية، بالدفع بما يخدم ثقافة المرأة، وبيان حقوقها، والتعريف بالمستجدات والنوازل المعاصرة، والتأكيد على ما نَعِمَتِ به المرأة في الإسلام من تكريم ورعاية.

### أهداف البحث:

١. التأكيد على دور كرتسي البحث العلمي في خدمة قضايا المرأة.
٢. إبراز أهمية موسوعة حقوق المرأة، وما تناولته من موضوعات تخص المرأة في شتى مجالات الحياة.

١. انظر: عفيفي، عبد الله، المرأة العربية، ١٤/٢ «بتصرف».

٣. التعريف بحقوق المرأة المادية والمعنوية في الإسلام، ونشر ثقافتها.
٤. تقديم مادة علمية محكمة عن حقوق المرأة، تتسم بالشمول والموضوعية.
٥. التعريف بنوازل حقوق المرأة وتأصيلها.

## الدراسات السابقة:

١. موسوعة المرأة والأسرة<sup>(١)</sup>: وهي عبارة عن برنامج موسوعي، يعتني بجمع كل ما يخص المرأة وواجباتها وحقوقها، وما ينبغي لها العناية به من أحكام دينها، ويعرض لها في أمور حياتها كالزواج، والأمومة، والحجاب، والولادة. ويفصّل البرنامج ما يُصلحُ حياة الأسرة المسلمة، ويُنظِّمُ حقوق المجتمع المسلم بين بعضه البعض، كبر الوالدين، وتربية الأبناء، وأحكام الميراث، والنفقة، والعشرة الزوجية، وصلة الرحم. ولا يغفل البرنامج ما تحتاجه المرأة في أمور حياتها اليومية، من رعاية الأسرة، والزوج، وأعمال المنزل.
٢. موسوعة المرأة المسلمة<sup>(٢)</sup>: جمع وإعداد: د. شيرين لبيب خورشيد، وأ.هيام كامل عيتاني، وجاءت في ٢١٩ صفحة، وذلك في (٥) كتب، الكتاب الأول: حواء: تكوينها وخصائصها. الكتاب الثاني: نساء مؤمنات، عرب التاريخ في ضوء القرآن والسنة. الكتاب الثالث: حقوق وواجبات المرأة في الإسلام. الكتاب الرابع: الزواج في الإسلام: حقوق وواجبات. الكتاب الخامس: مدى الحق الديني في طلاق الرجل. وقد أعدت لتبيّن للمرأة عامّة، وللمرأة المسلمة خاصّة، كلّ ما أنعم الله عليها به من خصائص وحقوق، طُمست عمدًا أو جهلاً في ظلّ البُعد عن منهج الله تعالى.
٣. حقوق المرأة في الإسلام «المفهوم والضوابط»<sup>(٣)</sup>: من إعداد د. نوال بنت عبد العزيز العيد، وهو عبارة عن بحث في مؤتمر، تناولت فيه ضوابط الحق:

١. جمع ونشر موقع روح الإسلام، <https://www.islamspirit.com>.

٢. من نشر شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net>. ١٤٣٩هـ.

٣. بحث مؤتمر جامعة طيبة جمادى الأولى ١٤٣٥هـ.

من خلال «النفقة الزوجية»، مع سرد لتلك الحقوق وبيان أهميتها للمرأة.

وتختلف موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، عن الدراسات السابقة، من حيث منهجية البحث، وتناول الحقوق، وتصنيفها، وإفرادها، وتأصيلها؛ من حيث بيان الحق، وأدلتها الشرعية من الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء ومناقشتها، واستخلاص القواعد الفقهية والقانونية من خلال الحق.

وتحتوي هذه الورقة على ما يأتي:

المقدمة. وفيها: أهمية الموضوع، وأهدافه، وأهم الدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: دور البحث العلمي في نشر ثقافة المرأة وحقوقها.

المبحث الثاني: دور البرامج البحثية في المؤسسات الخيرية النسائية، في تعزيز ثقافة المرأة وتنميتها.

المبحث الثالث: موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، وفيه:

- التعريف بموسوعة حقوق المرأة في الإسلام.
- أثر موسوعة حقوق المرأة في تنمية ثقافة المرأة.
- الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية:

الكراسي البحثية - البحث العلمي - المؤسسات النسائية - حقوق المرأة في الإسلام - الموسوعة العلمية.

## توطئة:

### (أ) مصطلحات البحث:

- الحق: الحق في اللغة: الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل. ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج، وحسن التلفيق، ويقال: حق الشيء: وجب<sup>(١)</sup>.
- الحق اصطلاحاً: الحق هو الحكم الذي قرره الشارع؛ أي: ما استحقه الإنسان على وجه يقره الشرع ويحميه، فيمكنه منه ويدافع عنه<sup>(٢)</sup>. وعند المعاصرين: مصلحة ثابتة للفرد أو المجتمع أولهما، يقررها الشارع الحكيم<sup>(٣)</sup>، وقيل: اختصاص يقرر به الشارع سلطة أو تكليفاً<sup>(٤)</sup>.
- مفهوم التنمية: التنمية لغة: لفظ مشتق من نَمَى بمعنى الزيادة، يقال نَمَى ينمى نمياً ونمياً ونمَاءً، زاد وكثر، ومنه نَميت النار تنمية؛ إذا ألقيت عليها حطباً وذكيتها به<sup>(٥)</sup>.

تغيير اجتماعي إرادي ومقصود؛ للانتقال بالمجتمع من الحال الذي هو عليه فعلاً، إلى الحال الذي ينبغي أن يكون عليه أملاً<sup>(٦)</sup>. كما عُرِّفت بأنها: « التغيير الاجتماعي الذي تقوم من خلاله أفكار جديدة في النسق الاجتماعي؛ بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس، وتوفير الخير الاجتماعي لهم<sup>(٧)</sup>. ويُطْلَق مصطلح النماء عند الفقهاء، على نفس الشيء الزائد من العين، كالزيادة بالتوالد ونحوها<sup>(٨)</sup>. وقد يعبر عنه بلفظ التثمير<sup>(٩)</sup>. وقد يستعار لفظ التنمية في المجال الأخلاقي<sup>(١٠)</sup>.

١. انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ١٨-١٥/٢، ابن منظور، لسان العرب: ١٠/٤٧-٥٩، الزمخشري، أساس البلاغة، ١/١٨٨.

٢. انظر: ابن نجيم، شرح كنز الدقائق، ١٤٨/٦، الجرجاني، التعريفات، ص ٧٩.

٣. انظر: موسى، محمد يوسف، ص ٢١٠.

٤. انظر: الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام، ص ١٠.

٥. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ٧٢٤/٦، ومادة (ن.م.ي)، ٣٦٣/١٤، أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط ٩٥٦/٢.

٦. انظر: الجوهري، د عبد الهادي الجوهري بالاشتراك، دراسات في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، دت، ص ٨.

٧. النسق الاجتماعي (Système social) والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء، انظر: د. الجوهري، عبد الهادي بالاشتراك، دراسات في التنمية الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، دت، ص ٩.

٨. انظر: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيدي حماد، ص: ٢٧٨.

٩. انظر: تفسير الطبري، ١/ ٢٥٧.

١٠. انظر: الدلجي، أحمد بن علي، الفلاكة والمفلوكون، ص: ٥٩، المقدمات الممهدة، ١/ ٢٠١.

• البحث العلمي: البحث لغة: مصدر الفعل الماضي (بَحَثَ): «تتبع، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب» والبحث: طلب وتقصي حقيقة من الحقائق، أو أمر من الأمور، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل؛ وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه<sup>(١)</sup>.

• أما العلمي: فهي كلمة منسوبة إلى العلم، والعلم: «طريقة تفكير وطريقة بحث، أكثر مما هو طائفة من القوانين الثابتة»<sup>(٢)</sup>.

ومع تعدد زوايا تعريف (البحث العلمي)؛ إلا أنه يمكن تعريفه بأنه: «وسيلة للدراسة، يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق، لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة»<sup>(٣)</sup>.

• الثقافة: الثَّقَافَةُ لُغَةً: الفهم، وسرعة التَّعَلُّم، وضبط المعرفة المكتسبة في مهارة، وحثق، وفطنة وتسوية الشَّيْء، وإقامة اعوجاجه، والتأديب، والتَّهْذِيب، والعلم، والمعارف، والتَّعْلِيم، والفنون. قال ابن فارس: «(ثقف) الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيْء. ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها. ورجل ثقف لقف، وذلك أن يصيب علماً ما يسمعه على استواء<sup>(٤)</sup>. وعند ابن منظور: ثقفت الشَّيْء: حذفته، وثقفته إذا ظفرت به. قال الله تعالى: ﴿فَأِمَّا تَرَفُّفَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَسَرَدُ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾ الأنفال: ٥٧<sup>(٥)</sup>.

الثَّقَافَةُ اصْطِلَاحًا: «الرُّقْي في الأفكار النَّظَرِيَّة، وذلك يشمل الرُّقْي في القانون، والسياسة، والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة، والرُّقْي كذلك في الأخلاق، أو السُّلوك،

١. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ١١٤/٢ والفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٢١١.

٢. http://www.ghamid.net/vb/showthread.php?t=12932 بتاريخ: ٢٠٠٥/٨/٨م.

٣. خطوات البحث العلمي، أمل سالم العواودة، الجامعة الأردنية، مكتب خدمة المجتمع، ٢٠٠٢، ص ٢٠.

٤. انظر: الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ٢٨٢/١، بتصرف، وانظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى، أبو منصور، تهذيب اللغة، ٤٥/١.

٥. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩/٩، بتصرف.



وأمثال ذلك من الاتجاهات النظرية<sup>(١)</sup>. وقيل: «جملة العلوم، والمعارف، والفضون التي يطلب الحذق بها»<sup>(٢)</sup>.

وقيل الثقافة: العلم الذي يبحث كليات الدين في مختلف شؤون الحياة<sup>(٣)</sup>، فالثقافة الإسلامية مثلاً: هي «علم كليات الإسلام في نظم الحياة كلها بترباطها»<sup>(٤)</sup>.

فالثقافة بذلك، تشمل العلم، والمعرفة، والدين، والأخلاق، والقوانين، والعادات، والتقاليد، وأنماط الحياة، والسلوك في المجتمع.

• كراسي البحث العلمية: كراسي البحث، هي وحدة أكاديمية تُنشأ في الجامعة؛ بهدف تهيئة البيئة البحثية اللازمة لنمو مجال علمي متخصص. ويموَّل الكرسي من مصادر خارج ميزانية الجامعة، ويتمتع بمرونة إدارية ومالية<sup>(٥)</sup>.

وتقوم فكرة كراسي البحث العلمية، على الشراكة المجتمعية بين المؤسسة الأكاديمية، والجهات الاعتبارية؛ لرعايتها، ودعم وتطوير مجال علمي متخصص، ولتهيئة البيئة البحثية اللازمة لنجاح الكرسي العلمي في تنفيذ مهامه، وتحقيق أهدافه في مجال اختصاصه.

وتكمن أهمية كراسي البحث العلمية، في شراكتها المجتمعية ومدلولها الحضاري، وفي قيمتها البحثية وأثرها المعرفي، ودورها في خدمة المجتمع، ومعالجة القضايا، وإيجاد حلول المشكلات، وتسخير خبرات الأكاديميين في صناعة المعرفة واقتصاداتها<sup>(٦)</sup>.

١. انظر: العمري، نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، ص ٩.

٢. انظر: القوسي، مفرح بن سليمان القوسي، مقدمات في الثقافة الإسلامية، ص ٣٦.

٣. انظر: العنزي، غزوى العنزي، مدخل في علم الثقافة الإسلامية، (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى)، ص ٤، وهو بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالملكة العربية السعودية، ١٤٢٧هـ.

٤. انظر: هاشم، د زكي محمود هاشم، الجوانب السلوكية في الإدارة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، ص ٨٩، عدد ٢، محرم ١٤١٠هـ. ص ١٨٩، وانظر: حسن، د مهدي حسن، علم النفس الإداري، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، الأردن، ص ٦٧.

٥. انظر: جامعة الملك سعود، النشرة التعريفية بكراسي البحث، ص ٢، وجامعة الإمام ص ٣.

٦. انظر: المقبول، عبد الرحمن عبد الله أحمد، البحث التربوي أهميته، وممارسته، ومواقفه، لدى المشرف من وجهة نظر المشرفين التربويين بمنطقة الباحة: خطة بحث منشورة على الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٤م.

## (أ) علاقة البحث العلمي بثقافة المرأة:

إن كانت الثقافة بمفهومها الحالي تتعدى فكرة ومفهوم العلم والاختصاص؛ وإن كانت المرأة تبدل كل ما وسعها لتتألق قدرًا من الثقافة، يساعدها على أداء مهمتها العظيمة، ألا وهي إعداد الشعوب، ويؤهلها أيضاً للدفاع عن عقيدتها ومبادئها، من خلال اكتساب مختلف أنواع الثقافات في مختلف المجالات.

فإن المرأة المثقفة هي الحصن الحصين، الذي يُعتمدُ عليه في تأسيس أهم أركان المجتمعات، ألا وهو الأسرة؛ من خلال إحكام التوازن بين الجسم، والعقل، والروح، بحيث لا يطفئ جانب على جانب؛ ففي أحكام التوازن بين هذه الجوانب، ضمان لنشوء الشخصية السوية، المعتدلة، الناضجة، المتفتحة.

وعلى مر العصور، كان وما زال للمرأة دور كبير في إعلاء النهضة العلمية في المجتمعات؛ حيثُ كان للمرأة حضورٌ واسعٌ في المجتمع الإسلامي منذ ظهوره، فقد كانت بمثابة المعلم والمتعلم، كما كانت تُقصد ليوخذ العلم عنها، إضافةً لدورها في الإفتاء والاستشارات، ويزخرُ التاريخ الإسلامي بالكثير من الأمثلة، التي تُبين أهمية دور المرأة في نهضة العلم<sup>(١)</sup>، وفي مواقف الصحابيات المؤمنات؛ ما يؤكد أنّ للمرأة الدور الكبير، الذي تستطيع أن تُقدمه في نشر الثقافة؛ وذلك لأنّ المرأة أكثر اندفاعاً في الدفاع عن فكرتها؛ حيثُ إنّها إذا آمنت بشيءٍ؛ فإنّها تبدل وسعها في نشره، ولم تبال في ذلك ولا تهتمّ للمصاعب التي تواجهها<sup>(٢)</sup>.

وفي الآونة الأخيرة، تم إنشاء عدد من كراسي البحث العلمي الخاصة بالمرأة، ومن ذلك على سبيل المثال: كرسي أبحاث الرعاية الطبية لحديثي الولادة، كرسي الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز لأبحاث صحة المرأة، كرسي أبحاث

١. أبو زيد، أحمد محمود أبو زيد، دور المرأة المسلمة في النهضة العلمية، www.alukah.net، ٢٩/٧/٢٠٠٧م.  
٢. شريفي، هند بنت مصطفى شريفي الاهتمام بدور المرأة المسلمة في الدعوة، www.alukah.net، ٢٥/١٠/٢٠١٤م.

أمراض القلب والشرابين لدى النساء، كرسي الراجحي لأبحاث المرأة السعودية.. وغيرها.

## كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة (أنموذجًا):

في إطار برنامج كرسي البحث، الذي اضطلعت بها جامعة الملك سعود، أنشئ كرسي الأمير سلطان بن عبد العزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة في ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٩هـ، ويُعدُّ من أوائل كرسي البحث العلمية في مجال الدراسات الإنسانية، برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي، ولي العهد، الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود (رحمه الله)، وبإشراف عام من سماحة مفتي عام المملكة، رئيس هيئة كبار العلماء، المشرف العام على الكرسي، الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ومشرف الكرسي، الأستاذ الدكتور خالد بن عبد الله القاسم.

ويهدف الكرسي إلى: (التأكيد على وسطية الإسلام، وسماحته، ودعم الأبحاث ذات العلاقة).

رؤية الكرسي: تحقيق الريادة والتميز محليًا ودوليًا في الدراسات الإسلامية المعاصرة.

رسالة الكرسي: التأكيد على وسطية الإسلام وسماحة أحكامه.

### ومن أبرز أهدافه:

١. دعم الدراسات والأبحاث، المؤكدة على وسطية الإسلام وسماحته.
٢. معالجة الأفكار المنحرفة، والتيارات الهدامة، بأسلوب منهجي وموضوعي.
٣. تنمية جوانب التوازن، والشمول، والاعتدال، في أوساط الشباب.

٤. المساهمة في معالجة القضايا المعاصرة والمستجدة، في ضوء الإسلام.
٥. دعم وتشجيع الدراسات الإسلامية التطبيقية.
٦. التواصل والتنسيق مع المؤسسات العلمية، والشرعية، والرسمية؛ ومع العلماء في ميدان البحوث والدراسات.

### اللجنة العليا للكرسي<sup>(١)</sup>:

١	سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.	المفتي العام للملكة، رئيس هيئة كبار العلماء، المشرف العام.
٢	الأستاذ الدكتور/ خالد بن عبد الله القاسم.	مشرفاً للكرسي.
٣	الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن حماد الريس.	عضواً، ورئيس اللجنة الإدارية والفنية.
٤	الدكتور/ محمد بن عبد الله الوهيبي.	عضواً، ورئيس اللجنة العلمية.
٥	الدكتور/ مبروك بهي الدين رمضان الدعدر.	عضواً، وأميناً للكرسي، وباحثاً متفرغاً.

ولقد حظي الكرسي بعدد من الجوائز العلمية والتقديرية، من أبرزها (جائزة التميز البحثي للكراسي البحثية) عام ١٤٣٣هـ، إضافة إلى عشرات الدروع وشهادات التقدير، على مشاركات الكرسي في المناشط والفعاليات المحلية والدولية.

### المبحث الأول: دور البحث العلمي في نشر ثقافة المرأة وحقوقها:

تعدُّ الطاقات البشرية في أي مجتمع، أحد أهم الركائز التي يُبنى عليها، فإذا أراد أي مجتمع إطلاق نهضة ثقافية حقيقية، فعليه تركيز جل اهتمامه ونظرتة على الإنسان، والطاقات الإنسانية.

فإذا كانت المرأة تمثل ما يزيد عن ٤٣٪ من المجتمع العلمي<sup>(٢)</sup>، وإن كان تطوير

١. انظر: التقرير السنوي للكرسي ١٤٣٦هـ.

٢. انظر: صقر، محمود صقر، تمكين المرأة خطوة على طريق النهوض <http://www.masrawy.com>، ١٦ أبريل ٢٠١٨.

البحث العلمي يساعد على تمكينها، كونها عنصراً من عناصر نهوض البحث العلمي؛ وحينما يتعلق الأمر بالطاقات الإنسانية، ينبغي الالتفات إلى أن النساء، هنّ نصف عدد السكان ونصف الطاقات البشرية.

وإذا كانت ثمة رؤية خاطئة بخصوص المرأة، فلن يكون من الممكن إعادة البناء والتنمية الثقافية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وعلى نطاق واسع؛ إلا من خلال وعي كافٍ وضروري، حول موضوع المرأة، من خلال النظرة المتسامية للدين الإسلامي، والتأكيد على نظرة الإسلام الراقية حول المرأة، وأهمية مشاركة المرأة في ميادين الحياة، وممارسة المرأة لأنشطتها وعملها، ومساعدتها العلمية ودورها في بناء الأسرة.

ويُعدُّ البحث العلمي في أي مجتمع، من الأسباب الأساسية والمهمة للتقدم العلمي والتنمية الثقافية؛ لما له من إسهام فاعل في التنمية الثقافية بجميع جوانبها المختلفة، كما أنه يساعد على إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجهها. وتعتبر الجامعات معقلاً للبحث العلمي، فهي التي تربط العلم بالمجتمع، وتنسق الجهود العلمية للارتقاء بالتنمية الثقافية من جهة، ولجعل العلم في تنمية المجتمع ونهضته من جهة أخرى<sup>(١)</sup>، فتقوم الجامعات بدور مهم في تنمية المعرفة وتطويرها؛ من خلال ما تقدم من بحوث، تتناول مشكلات المجتمع المختلفة، وما تصل إليه هذه البحوث من حلول علمية، في مختلف التخصصات وميادين المعرفة المختلفة؛ بهدف تطوير المجتمع، والنهوض به إلى مستوى تكنولوجي، واقتصادي، وصحي، وثقافي، واجتماعي أفضل. كما أن الطاقة الكامنة في البحث العلمي الجامعي، لو أُحسن استخدامها؛ فإنها قادرة على إحداث تغير اجتماعي ملحوظ، نحو التقدم والرفاهية، وهما هدفان لأي خطط للتنمية، سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية، كما أنّ نتائج البحوث العلمية قادرة - بحول الله - على رسم أهداف خطط

١. انظر: ناس، السيد محمد أحمد، «دور البحث العلمي بالجامعات في التنمية: دراسة مقارنة»، مؤتمر جامعة القاهرة الثاني «دور الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة» من ٢-١ مارس ١٩٩٧، (القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٨).

التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتقديم الحلول العلمية، التي تحقق أهداف هذه الخطط بكفاءة وفاعلية. ولقد أنشأت الجامعات في الدول المتقدمة، المراكز البحثية المتخصصة، والمختبرات الوطنية ذات الأهداف المحددة؛ وفقاً لتوجهاتها واهتماماتها، لتحوي كل نشاط الجامعات البحثي، وتمثل بيت الخبرة الجامعي، الذي يستمد منه صانعوا القرار معلوماتهم لحل المشكلات. كما تسهم هذه المراكز بدور مهم، في تكوين خطط بحثية، تستقطب لها العلماء الزائرين والباحثين المتفرغين، وأعضاء هيئة التدريس المتخصصين، وطلبة الدراسات العليا، ويكون كل مركز متعدد المجالات البحثية، أو يكون متخصصاً في نوع محدد من البحوث في قطاع معين، حسب الأولويات الوطنية، وهذه المراكز تكون مزودة بالتجهيزات المتطورة، والخدمات اللازمة للبحث، وتكون قادرة على تنفيذ نتائج البحوث في وحدات ريادية، كما تمثل دور المراكز الصناعية للبحوث المنجزة.

والجامعة باعتبارها أحد أبرز المؤسسات الثقافية في المجتمع قادرة - بحول الله تعالى - على النهوض بالمجتمع؛ من خلال تحديدها لأوضاعه الثقافية والعلمية، وتزويده بما يحتاجه في هذا الجانب<sup>(١)</sup>، من منطلق تنمية المجتمع تنمية متكاملة من جميع النواحي، وعلى أساس من أن الإسهام في تثقيف أبناء المجتمع بصفة عامة، والنساء على وجه الخصوص؛ أصبحت إحدى ضرورات العصر، لأن الجامعات تشكل مركزاً للإشعاع العلمي، وتعدُّ من أكثر وسائل المجتمع ثراءً وتأثيراً في مجال التثقيف، من خلال نشر الثقافة بكل أنواعها للراغبين فيها، والمحتاجين إليها .

وتشير الإحصاءات، أن هناك تبايناً في التخصصات التي تشارك فيها المرأة؛ حيث تشير الإحصاءات، إلى أن هناك من التخصصات ما يكون فيها النسبة الأكبر من المشاركة للمرأة، وأخرى على عكس ذلك، لافتةً إلى أن ٤٥٪ ممن

١. انظر: همام، حسن أحمد عراي، دور الجامعة في تنمية المجتمع، مؤتمر جامعة القاهرة الأول «الجامعة والمجتمع» في الفترة من ١٥-١٧ مايو ١٩٩٠م، (القاهرة: جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٠م).

يعملون في مجال البحث العلمي، من النساء<sup>(١)</sup>.

ومما يُذكرُ، أن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، تتبى دائماً سياسات فعالة، لدعم الباحثين والباحثات، وتعزيز ثقافة البحث العلمي المتميز؛ وذلك للوصول إلى مكانة عالية بين الجامعات العالمية، ومن ذلك على سبيل المثال: يوم البحث العلمي تحت عنوان « باحثات المستقبل وقضايا المرأة »، ضمن برامج عمادة البحث العلمي<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني: دور البرامج البحثية في المؤسسات الخيرية النسائية، في تعزيز ثقافة المرأة وتنميتها.

احتل موضوع المرأة في العمل، والإنتاج، والتنمية، مكانة مهمة في السنوات الأخيرة، وتطوّر هذا الاهتمام نتيجة لزيادة الوعي الثقافي للمرأة، وأصبحت أكثر وعياً بقضيتها ومشاكلها؛ نتيجة لإدراك أهمية مشاركة المرأة في كثير من مجالات الحياة.

إن المتتبع لدور المؤسسات الخيرية النسائية، يلحظ أنه تم تسجيل أول جمعية خيرية عام ١٩٦٠م. وعندما نستعرض تاريخ الجمعيات النسائية في المملكة العربية السعودية، نجد أنه بدأ رسمياً منذ عام ١٩٦٢م، مع جمعية النهضة النسائية بالرياض، والمسجلة في وزارة الشؤون الاجتماعية تحت الرقم (٢)، تلتها الجمعيات الأخرى في مدد متقاربة لهذا التاريخ، وحتى تاريخه، لا تزال تتوالد الجمعيات الخيرية النسائية.

فإذا علمنا أن الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، قد بلغ عددها ما يزيد عن ٦٢٤ مؤسسة، وتمثل المؤسسات الخيرية النسائية ما يزيد عن ٢٥٪ منها؛ مما يؤكد أن الدور التي تقوم به المرأة في نشر الثقافة، والعمل التطوعي،

١. انظر: تقرير ١٩٩٦م عن العلم والعالم، المعيار التاريخي لدراسة دور المرأة في البحث العلمي المعاصر، <http://ksag.com/index.php>

٢. انظر: ملتنى يوم البحث العلمي في جامعة الأميرة نورة حول «باحثات المستقبل وقضايا المرأة» ٢٠١٨/٤/١١م.

والتعريف بالحقوق العامة والخاصة؛ يمثل جزءاً كبيراً من نشاط العمل الخيري في المملكة<sup>(١)</sup>.

إلا أن المتابع لمسيرة تطور أعمال الجمعيات النسائية في المملكة، يرى أنها مرت بثلاث مراحل: الأولى، ظهر فيها الجيل الأول، الذي يسعى إلى عمل الخير عبر تقديم المساعدات. والمرحلة الثانية، تم خلالها تعزيز فكرة العمل المنتج؛ من خلال إكسابهم مهارات. والمرحلة الثالثة، وظهر خلالها رغبة التأثير في الحياة الاجتماعية، وهذا ما نراه من سعي الجمعيات الخيرية، للتأثير في الخطط، والبرامج الحكومية، ومخرجات التعليم.

وإذا ألقينا الضوء على هذه الجمعيات والمؤسسات النسائية، نرى تطورها السريع، حتى أصبحت التنمية وموضوعات حقوق المرأة، تشكل محور اهتماماتها، ومن هنا ارتقى العمل النسائي من جمعيات خيرية رعائية، إلى منظمات حقوقية تنمية معلوماتية؛ وذلك لنشر ثقافة المرأة، والإسهام الفاعل في الحراك المجتمعي، في مختلف المجالات التنموية، والثقافة، والفكرية، والعلمية، وغيرها.

ويعكس هذا التنوع في المنظمات النسائية عدة أمور، أهمها، أن تنوع البرامج والمشاريع التي تقوم بها المنظمات، يعني أن الفئات المستهدفة من هذه البرامج، تشمل معظم الفئات الاجتماعية؛ وهذا يؤكد شمولية الرسالة التي تؤدبها الجمعيات الخيرية النسائية، وثانيها: شمول أنشطة المنظمات النسائية للبرامج الهادفة، ومنها:

- البرامج القائمة على إحداث وعي ثقافي وتنموي لحقوق المرأة.
- البرامج التي تسهم نسبياً في حل كثير من المشكلات الاجتماعية؛ لتحسين المستوى الاقتصادي.

فضلاً عن دور المنظمات النسائية في الهياكل الاقتصادية، والتأكيد على دور

١. انظر: المركز الدولي للأبحاث والدراسات، إحصاءات العمل الخيري، <http://www.medadcenter.com>، وانظر: إحصاءات الموقع الرسمي لمركز المعلومات للجمعية الوطنية لحقوق الإنسان والتقارير الأخير لعام ١٤٣٦هـ <http://nshr.org.sa>



المرأة في المشاركة في الخطط الإدارية ومواقع صنع القرار، كما لها دور بارز في نشر ثقافة المرأة، وخصوصاً حقوق المرأة والطفل، وتوعية الأطراف الاجتماعية، بأن الإدارة الجيدة، لا يمكن أن تتحقق في غياب المرأة عن الفضاءات المجتمعية. وهذا الحراك الثقافي المجتمعي، أثبت أن علاقة التعاون والشراكة بين المنظمات النسائية؛ تهدف إلى تقويتها وتعزيز دورها، بتنفيذ برامجها بشكل تشاركي؛ مما كان له الأثر في عدد من التغيرات شبه الجذرية في ثقافة المرأة، خاصة السعودية.

هذا النمو السريع، يسهم بشكل فاعل في الارتقاء بثقافة المرأة، كما يساعد أيضاً في سرعة التغيير الاجتماعي وحركة التنمية، التي تعني زيادة وتحسين فرص الحياة أمام الناس، كما أنها أسهمت بالتأكيد في عملية تنمية كبيرة للمجتمع ككل؛ من خلال الكم والكيف.

وقد تزامن هذا مع أهداف عديدة للجمعيات الخيرية في المملكة، لعل أبرزها، العناية بالثقافة العامة للمرأة، والعناية بالبحث العلمي وتنميته، والعناية بالأسرة، والعناية بالأمومة والطفولة، والتدريب على ممارسة الحق بكافة صوره، وغيرها من الأهداف، التي تخدم المرأة والأسرة، وتؤثر في عملية التنمية والتغيير الاجتماعي، مما أسهم في العناية بالمرأة والأسرة معاً، وسائر هذا توعية المرأة من خلال الدورات التدريبية والتوعوية؛ مما جعلها تدرك كينونتها وذاتها، وتعرف حقوقها، ومن ثم تتحول إلى فاعلة في المجتمع.

وفي بحث عن البرامج المميزة في الجمعيات الخيرية، جمعيات المنطقة الشرقية أنموذجاً، عام ٢٠٠٢ / مقدم للندوة الأولى للجمعيات الخيرية، أظهر المستوى التنموي الذي حصلت عليه المرأة، من مواكبة تطورها الفكري والثقافي، وانتقالها من متلقية للخدمة إلى فاعلة لها<sup>(١)</sup>.

١. انظر: الشعلان، شريفة إبراهيم، الجمعيات الخيرية النسائية السعودية ودورها في عملية التنمية، الرياض في ٨/ ٢٣هـ - أكتوبر ٢٠٠٢م.  
<http://araa.ae/index.php?view>

وإذا أردنا أمثلة متنوعة في مجالات التنمية الثقافية للمرأة، فلن يسع المجال لحصرها؛ لتنوعها وكثرتها، ومن ذلك على سبيل المثال: البرامج العلمية لمؤسسة وفاء الخيرية الحقوقية النسائية، وموقعها الإلكتروني المتميز في نشر ثقافة المرأة وحقوقها. والبرامج البحثية العلمية لمركز باحثات، وإصداراته المتميزة فيما يخص المرأة، ونشر ثقافتها العلمية والاجتماعية. والبرنامج المميز لجمعية فتاة الخليج في الخبر، وهو عبارة عن برنامج تعليمي متكامل لرياض الأطفال، تحت مسمى «هيا نقرأ». وبرنامج جمعية فتاة الإحساء «الرعاية الأسرية، وتأهيل الأسر». كما سعت عدد من الجمعيات، لتوفير مستشارين قانونيين وداعمين لحقوقيين، منها جمعية النهضة النسائية في الرياض، والجمعية الفيصلية في جدة. وفي مجال الطفولة والتجهيز للتغير المستقبلي، نجد البرامج الموجهة للطفل، منها الرعاية الصحية والعلمية، وإنشاء الحضانات ورياض الأطفال، وتأسيس معاهد للبحث والدراسة في هذا المجال، إضافة إلى برامج الرعاية الصحية المنزلية. هذه البرامج وغيرها، تقدمها بعض الجمعيات الخيرية النسائية في المملكة، بعد تدريب مكثف، وبالتعاون مع بعض الجامعات.

ومع التطور المتسارع، نرى أن الجمعيات الخيرية النسائية، عملت على تنمية إحساس المرأة بحقوقها وتعريفها بها، كما هي مُعرفة بالكثير من الواجبات؛ حيث تساعد في تصرف المرأة، وهي عارفة لحقوقها، وتعزز الوضع الاجتماعي لها، وأصبحت المرأة فاعلة ومغيرة لواقعها للأفضل؛ حيث تتحرك بذاتها للبحث عن حقوقها.

ولا شك، أن الدعم والمساندة والرعاية، التي توليها المملكة العربية السعودية؛ ممثلة في وزارة الشؤون الاجتماعية لهذه الجمعيات الخيرية النسائية، أعطى غطاءً أماناً، أسهم في دفع عجلة الجمعيات للأمام.

ولعلنا نخلص هنا، إلى أن الجمعيات الخيرية النسائية في المملكة العربية السعودية، أسهمت وتسهم في نشر الثقافة المتوازنة، لفهم المرأة لحقوقها، والعمل

عبر العديد من البرامج، للمشاركة الفعلية في التنمية الاجتماعية بشتى صورها، التي يكون الإنسان محور اهتمامها؛ كون التنمية هي الاستثمار في قدرات البشر بكل الحقول، وإتاحة الفرصة للجميع، للمساعدة في إحداث التغير الاجتماعي الهادف لمحور التنمية.

## المبحث الثالث: موسوعة حقوق المرأة في الإسلام وأثرها في تنمية ثقافة المرأة:

لم تكن المؤسسات الخيرية النسائية في معزل عن الواقع؛ إذ نالت الدراسات العلمية التأصيلية، اهتماماً كبيراً؛ سعياً لرفع مستوى الوعي المجتمعي بتلك الحقوق، وتنمية ثقافة المرأة.

كما تهتم بالدراسات المتعمقة والمتخصصة؛ من خلال المراكز البحثية المتخصصة، بإعداد الدراسات والبحوث الحقوقية، المؤصلة تأصيلاً شرعياً ونظامياً، فضلاً عن المراكز الاستشارية لخدمة الاستشارات القانونية المجانية (هاقنية - إلكترونية)، والتي يشرف عليها نخبة من المستشارين المتخصصين في مجال حقوق المرأة، من محامين وقضاة.

### موسوعة حقوق المرأة في الإسلام<sup>(١)</sup>:

موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، أحد المشاريع العلمية الكبيرة والفريدة في العالم العربي، أولتها «مؤسسة وفاء لحقوق المرأة»<sup>(٢)</sup> عنايتها واهتمامها؛ من خلال الدعم المالي، والمعنوي، والإشراف العلمي؛ فمنذ نشأة الفكرة، وحتى الانتهاء من التحكيم العلمي، والتصميم النهائي، مرت بمراحل متعددة؛ بدءاً من صياغة محاور الموسوعة وتشكيل فرقها الإشرافية، والعلمية، والبحثية، والإدارية، فضلاً عن المتابعة العلمية الدقيقة لكل مراحلها.

١. انظر: وثيقة موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ١/١/١٤٣٦هـ.

٢. انظر: موقع مؤسسة وفاء لحقوق المرأة <http://www.wafa.com.sa>

## فكرة الموسوعة وأهدافها.

تتلخص الفكرة، في العمل على إعداد موسوعة، تُعنى ببيان الحقوق التي شرعها الله تعالى للمرأة في الإسلام، مع التأصيل الشرعي لذلك، كما تعنى الموسوعة بتحرير ما استجد من النوازل المعاصرة، والمطالب الحقوقية، وبيان الموقف الشرعي منها.

الرؤية: موسوعة شاملة لحقوق المرأة في الإسلام.

الرسالة: توعية أبناء الأمة -رجالاً ونساءً- بما للمرأة من حقوق، شرعها الله تعالى لها في الإسلام.

## ومن أبرز أهدافها:

- التعريف بحقوق المرأة المادية والمعنوية في الإسلام، ونشر ثقافتها.
- تقديم مادة علمية محكمة عن حقوق المرأة، تتسم بالشمول والموضوعية.
- دراسة نوازل حقوق المرأة وتأصيلها.

## منهج الكتابة في الموسوعة:

جاء منهج الكتابة في الموسوعة، وفق ما تم إعداده من اللجنة العليا للموسوعة، والتعديلات التي رأتها اللجنة العلمية عليها لاحقاً، ومن ذلك:

أولاً: التعريفات: تُذكر التعريفات اللغوية التي توضح المعنى المقصود، وكذا التعريفات الاصطلاحية، وتعريف الألفاظ ذات الصلة.

ثانياً: ثبوت الحق: وذلك بذكر أبرز أدلة ثبوت الحق إجمالاً، وبيان فضله.

ثالثاً: علاقة «الحق» بالمرأة: وفيه يتم بيان العلاقة بين «الحق» والمرأة، بحيث يجيب عن تساؤل: هل للمرأة حق؟ وما وجه ذلك؟

رابعاً: منهج الموسوعة في الكتابة:

يجمع البحث بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي؛ من خلال استقصاء الحق المقصود، دراسته، ووصفه، ثم بيان أدلته من الكتاب والسنة، وأقوال الفقهاء، ومناقشتها عند الحاجة؛ دون ترجيح، مع بيان علاقته بالمرأة، مستخلصاً أهم القواعد الفقهية، والمسائل الخاصة بالحق.

## الضوابط والقواعد الفقهية والمسائل الخاصة بالحق، ذات العلاقة بالمرأة، ويعتني بالآتي:

- تصوير المسألة: يقوم الباحث بإيضاح المسألة التي يبحثها.
- إذا كانت المسألة من مسائل الإجماع، فيُكتفى بذكر الحكم في المسألة، والأدلة عليها، مع التوثيق.
- إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف فيتبع الآتي:
  - تحرير محل النزاع وتصوير المسألة محل النزاع.
  - ذكر سبب الخلاف إن وُجدَ.
  - عرض الأقوال للمذاهب الفقهية الأربعة، مع العناية بأقوال المعاصرين المعتبرين، واستبعاد الأقوال الشاذة.
  - ذكر أدلة الأقوال، ووجه دلالتها، وأبرز المناقشات.
  - ذكر قرارات المجامع الفقهية المعتبرة، أو الهيئات الشرعية المشهورة.
  - ليس من مهمة الموسوعة الترجيح للأقوال أو الآراء المختلفة.
- كما تم إعداد دليل لمنهج البحث، وفق متطلبات اللجنة العلمية، تناول كيفية عرض المسائل؛ بحيث تكون بأرقام تسلسلية، واستقصاء جميع مفردات الحق المتعلقة بالمرأة. والالتزام بالرجوع والتوثيق من المصادر اللغوية، والشرعية، والحقوقية، والمصادر المعاصرة المعتمدة.

إضافة إلى منهج التوثيق: والنص على تدوين بيانات التوثيق، وآلية الترقيم ونسخ الآيات من مصحف المدينة النبوية، وآلية تخريج الأحاديث، والآثار من مصادرها الأصلية، والعناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء وعلامات الترقيم.

## محاو الموسوعة:

سعت الموسوعة لإبراز أهم المعالم الرئيسية، في بيان حقوق المرأة في ظل تعاليم الإسلام، بدءاً من الولادة وحتى الوفاة، شاملة لحقوقها الإنسانية، والأسرية، والزوجية، والمدنية، والمالية، والاجتماعية، والصحية، والبيئية... وغيرها، لتشمل حقوق المرأة وكل جوانب الحياة المتعلقة بها.

ولا نعني هنا بحصر حقوق المرأة في الإسلام، بقدر ما نعني بها تقرير حقوق ثابتة في الإسلام، بأدلة من كتاب الله تعالى، وهدى نبينا ﷺ زخرت بها كتب التفسير، والفقه، والسير، والسياسة الشرعية، الأصلية منها والحديثة، وأقوال العلماء والفقهاء، واضحة جلية لكل عاقل أو مستبصر.

## ولقد قامت «موسوعة حقوق المرأة في الإسلام» على ستة محاور رئيسة، هي:

المحور الأول: الحقوق الإنسانية: وتشمل (١١) مفردة، هي: (حق المرأة في حفظ النفس «حق الحياة». حق المرأة في حفظ النسل. حق المرأة في السكن، حق المرأة في الأمن والحماية من الإيذاء. حق المرأة في الغذاء. حق المرأة في المساواة. حق المرأة في العدل. حق المرأة بعد الموت. حق المرأة في الدفاع عن النفس. حق المرأة في حفظ العقل. حق المرأة في حفظ العرض).

المحور الثاني: حقوق المرأة الأسرية والزوجية، وينقسم إلى:

(أ) الحقوق الأسرية، وهي الحقوق التي تثبت للمرأة، بصفتها عضواً في أسرة.

وتشمل (٩) مفردات، وهي: (حق المرأة في الانتساب لأسرتها، حق المرأة في العيش مع أسرتها. حق المرأة في الولاية. حق المرأة في الإشباع العاطفي. حق المرأة في البر والصلة. حق المرأة في الأمومة. حق المرأة في الرعاية. حق المرأة في التربية. حق المرأة في التطوع في العبادات).

(ب) حقوق المرأة الزوجية: وهي حقوق المرأة المتعلقة بالزواج، التي تثبت قبله وبعده. الحقوق التي تثبت للمرأة قبل الزواج، وتشمل: (٦) مفردات، وهي: (حق المرأة في خطبة المرأة الرجل. حق المرأة في الرضا. حق المرأة في السؤال عن الخاطب مع رؤية الخاطب. حق المرأة في الاشتراط في النكاح. حق المرأة في الزواج).

المحور الثالث: الحقوق التي تثبت للمرأة بعد الزواج:

ويشمل (١٣) حقاً، وهي: (حق المرأة في الكفاية بالمعروف. وحق المرأة في المعاشرة بالمعروف. وحق المرأة في المبيت. وحق المرأة في الإنجاب. وحق المرأة في الرضا. وحق المرأة في العيش مع أولادها والعيش في بلدها. وحق المرأة في الولاية على صغارها. وحق المرأة في زيارة أهلها. وحق المرأة في ضيافة ذويها ومعارفها. وحق المرأة في الخروج من البيت. وحق المرأة في الطلاق. وحق المرأة في الخلع. وحق المرأة في الفسخ).

المحور الرابع: وينقسم إلى قسمين:

- الحقوق التي تثبت للمرأة بانفصالها عن زوجها، وتشمل (٣) مفردات، وهي: (حق المرأة في المتعة. وحق المرأة في زيارة الأولاد. وحق المرأة في الحضانة).
- حقوق المرأة الاجتماعية: وهي الحقوق التي تتمتع بها المرأة في علاقاتها مع المجتمع الذي تعيش فيه، وتشمل (٨) مفردات، هي: (حق المرأة في التواصل الاجتماعي. وحق المرأة في الجوار، وحق المرأة في إصلاح ذات

البين. وحق المرأة في غضُّ البصر عنها. حق المرأة في الحماية من المفسد الأخلاقية، حق المرأة في الزينة (أ، ب)، وحق المرأة في اللهو المباح.

المحور الخامس: حقوق المرأة المالية، وهو حق المرأة في تملك الأموال والتصرف بها، وتشمل (١٠) مفردات، هي: (حق المرأة في تملك الأموال. حق المرأة في التصرف فيما تملك. حق المرأة في الاستثمار. حق المرأة في التمولِّ والتمويل. حق المرأة في التعويض. حق المرأة في الأجرة. حق المرأة في النفقة من غير الزوج. حق المرأة في الذمة المالية. حق المرأة في حماية الحقوق الفكرية. حق المرأة في الإرث).

المحور السادس: حقوق المرأة المدنية: وهي الحقوق التي تثبت للمرأة باعتبارها مواطنة. وتشمل (١٧) مفردة، هي: حق المرأة في الجنسية. حق المرأة في الحصول على الخدمات الصحية. حق المرأة في التعليم. حق المرأة في العمل. حق المرأة في الترشُّح فيما دون الولاية العامة. حق المرأة في الوظائف العامة والقيادية. حق المرأة في التقاضي. حق المرأة في الشهادة. حق المرأة في التنقل والسفر. حق المرأة في التطوع في الأعمال الخيرية، حق المرأة في التعبير وإبداء الرأي. وحقوق المرأة في وسائل الإعلام. حق المرأة في الشورى مع حق المشاورة. حق المرأة في الخصوصية الشخصية. حق المرأة في الاحتساب. حق المرأة في المناصحة).

ولقد استنتجت الموسوعة بعض الحقوق السياسية للمرأة؛ لما اشتملت عليه من جدل في الأوساط العلمية، والحقوقية، واحتراماً وتقديراً للبيئة التي نشأت فيها هذه الموسوعة، وتداخلاتها، التي قد تُؤلِّ لغير ما وُضعت له.

## الفهارس وكشاف المفردات:

اشتملت الموسوعة على: فهرس هجائي للموضوعات. فهرس المراجع. كشاف الألفاظ ذات الصلة بالموسوعة.



- الحقيقية التدريبية: أُجِّقَ بالموسوعة حقيبة تدريبية، اشتملت على جميع المحاور العلمية للموسوعة، ورسوماً توضيحية تساعد المدربين، والمختصين، والمهتمين، في استخلاص أهم ما اشتملت عليه الموسوعة من حقوق وقضايا، يمكن استثمارها في مجال حقوق المرأة.

### مراحل العمل التي مرت بها الموسوعة<sup>(١)</sup>:

- مرحلة إعداد الوثيقة: فلقد عمل على إعداد هذه الوثيقة أعضاء اللجنة العليا، ومشاركة بعض الحقوقيين؛ من خلال رصد الحقوق وتحديد المحاور الرئيسية، والضوابط العلمية والفنية المقترحة.
- مرحلة تكليف الجهة البحثية: من خلال استعراض العروض المقدمة ودراستها، تم تكليف مؤسسة «رواج للبحث العلمي»؛ عن طريق ممثلها، وتم توقيع العقد والوثيقة الملحقه به.
- تقديم جهة البحث المكلفة، نموذج للعمل إلى اللجنة العليا واللجنة العلمية، للنظر في اعتماده كنموذج للبحث، وفق الضوابط الفنية والعلمية.
- انطلاق مرحلة البحث بعد اعتماد النموذج، والتواصل مع اللجنة العلمية مباشرة لمرحلة التحكيم العلمي للمفردات، التي يتم بحثها أولاً بأول.

### مرحلة التحكيم العلمي لمفردات الموسوعة:

خضعت جميع مفردات الموسوعة للتحكيم العلمي للمتابعة الدقيقة؛ إذ مرت مرحلة التحكيم والتحقق من التزام الباحثين بالضوابط الفنية، والعلمية، والتعديلات، إلى (٩) مراحل متتابعة، من خلال اللجنة التنفيذية والعلمية، وذلك على المراحل الآتية:

- يتم استكتاب الباحث المختص في المفردة المراد بحثها، وتزويده بمنهجية الكتابة في الموسوعة، ونموذج بحثي معتمد من اللجنة العلمية.

١. انظر: رمضان، مبروك بهي الدين، مقدمة موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ص٢-١٤

- عند انتهاء الباحث من البحث، تقوم اللجنة التنفيذية بمراجعة الالتزام بالضوابط الفنية، وتحقيق منهجية الكتابة المعتمدة من اللجنة العلمية.
  - يتم إرسال البحث بعد موافقة اللجنة التنفيذية الأولية، إلى (لجنة الفحص الأولية) التابعة للجنة العلمية، ليتم النظر فيه من أحد أعضائها، والتحقق من اشتمال البحث على جميع العناصر الملزمة؛ وفق منهجية الكتابة المعتمدة. وفي حالة وجود ملحوظات، يتم إعادته إلى اللجنة التنفيذية، لتتواصل مع الباحث لاستكمال وتفادي ملحوظات لجنة الفحص الأولية - إن وجدت.
  - يعاد البحث إلى اللجنة العلمية، لإحالته إلى التحكيم العلمي، من قبل المختصين في مجال البحث، والتي تحددهم اللجنة العلمية وفق موضوع المفردة البحثية.
  - يعاد البحث بعد التحكيم إلى اللجنة التنفيذية، التي تحيله بدورها للباحث؛ لمراجعة وتعديل ملحوظات التحكيم العلمي للبحث، وإعداد تقرير مفصل يُبيِّن فيه ما تم تعديله، أو الرد على الملحوظات، مبيِّناً فيها الصفحة، والسطر، وما تم عمله.
  - تقوم اللجنة التنفيذية بمراجعة تعديلات الباحث، وإرفاق خطاب مع البحث؛ يفيد مراجعة التعديلات والالتزام بالباحث بها.
  - يُعاد البحث إلى اللجنة العلمية، لتحيله بدورها إلى التحقق من تعديل الباحث للملحوظات التحكيم، فإن التزم الباحث بها؛ وإلا أُعيد إليه البحث لمتابعة التعديل.
  - في حالة قبول البحث بصورة نهائية، يتم تزويد الباحث الرئيس (اللجنة التنفيذية) بخطاب قبول نهائي للبحث.
- ولا يعد البحث مقبولاً؛ إلا بعد استلام خطاب قبول نهائي من اللجنة العلمية باعتماد قبوله.

## المراجع والمصادر العلمية:

تم رصد المراجع والمصادر العلمية، لموسوعة حقوق المرأة في الإسلام، والتي تزيد عن (١٧٤٣) مرجعاً علمياً أصيلاً، وشارك في التحكيم والمراجعة العلمية لمفرداتها، ما يزيد عن (١٠٢) من المحكمين والمختصين.

## اللجان المشرفة والعلمية المنفذة، والباحثين:

أشرف على هذه الموسوعة ورعاها «مؤسسة وفاء لحقوق المرأة»، التي شكَّلت لها ثلاث لجان، هي:

اللجنة العليا: وتمثل الجهة الداعمة، ولها الإشراف العام، وتتكون من:

رئيساً	الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن حماد سلطان الرئيس.
عضواً	الأستاذ الدكتور/ صالح بن أحمد الجاسر.
عضواً	الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن وكيل آل الشيخ.
عضواً	الأستاذ/ أحمد بن محمد المعارك.

اللجنة العلمية: وتمثل الجهة العلمية لمتابعة البحث العلمي، وتحكيمه، والحكم

عليه، وتتكون من:

رئيساً	الأستاذ الدكتور/ عبد المحسن بن عبد الله التخيبي.
عضواً	الدكتور/ زياد بن محمد المشوخي.
عضواً	الدكتور/ خالد بن عبد الرحمن المهنا.
عضواً	الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الخضير.
عضواً	الأستاذ الدكتور/ نذير بن محمد أوهاب.

(٣) اللجنة التنفيذية: وتمثل الجهة البحثية، ويمثلها:

- الباحث الرئيس الأستاذ الدكتور/ مبروك بهي الدين رمضان الدعدر.

- الباحثون: شارك في هذه الموسوعة عدد (٣٦) باحثاً من مختلف الدول العربية والإسلامية، إضافة إلى الفريق العلمي التابع للجنة التنفيذية.

كما تم تشكيل لجنة استشارية، شارك فيها كل من:

مستشاراً علمياً.	الأستاذ الدكتور: حسن عبد الغني أبو غدة.
مستشاراً علمياً.	الأستاذ الدكتور/ فتح الدين بن محمد البيانوني.
مستشاراً قانونياً	المستشار الدكتور: أسامة بن محمد الحسيني

## أبرز مخرجات موسوعة حقوق المرأة في الإسلام:

من فضل الله تعالى تم إنجاز الموسوعة، وقد تميزت مخرجاتها بالأصالة العلمية، والتأصيل الشرعي، والمستجدات الفقهية والحضارية، في مجال حقوق المرأة في الإسلام.

بحثت الموسوعة عدد (١١٤) حقاً، تم دمج بعضها، كما تم إحالة بعض الحقوق إلى مفردات، تم تأصيلها في مواضع أخرى من الموسوعة؛ ليكون إجمالي البحوث المنفردة (٧٧) حقاً للمرأة في الإسلام، مؤصلة تأصيلاً شرعياً، ومُحَكِّمَةً تحكيمياً علمياً دقيقاً، وجاءت في (٧) مجلدات على النحو الآتي:

المجلد الأول: الحقوق الإنسانية: واشتمل على (١١) حقاً، في (٦٢٥) صفحة.

المجلد الثاني: حقوق المرأة الأسرية والزوجية:

واشتمل على (١٥) حقاً، في ٧٠٢ صفحة، وينقسم إلى:

- الحقوق الأسرية، وهي الحقوق التي تثبت للمرأة بصفقتها عضواً في أسرة. وتشمل (٩) حقوق.
- حقوق المرأة الزوجية: وهي حقوق المرأة المتعلقة بالزواج، التي تثبت قبله وبعده. الحقوق التي تثبت للمرأة قبل الزواج، وتشمل: (٦) حقوق.

- المجلد الثالث: الحقوق التي تثبت للمرأة بعد الزواج: ويشمل (١٣) حقاً، في ٦٧٥ صفحة.
- المجلد الرابع: المحور الرابع، واشتمل على (١١) حقاً، في ٦٨٠ صفحة، وينقسم إلى قسمين:
  ١. الحقوق التي تثبت للمرأة بانفصالها عن زوجها، وتشمل (٢) حقوق.
  ٢. حقوق المرأة الاجتماعية: وهي الحقوق التي تتمتع بها المرأة، في علاقاتها مع المجتمع الذي تعيش فيه، وتشمل (٨) حقوق.
- المجلد الخامس: واشتمل على (١٠) حقوق في ٦٤٥ صفحة، تناول حقوق المرأة المالية.
- المجلد السادس: واشتمل على (١٧) حقاً في ٧١٤ صفحة، تناول حقوق المرأة المدنية: وهي الحقوق التي تثبت للمرأة باعتبارها مواطنة.
- المجلد السابع: واشتمل على المراجع والمصادر العلمية، والفهارس، وكشاف الموسوعة.

## الحقبة التدريبية<sup>(١)</sup>:

- لا شك أن التدريب هو من الأنشطة الرئيسة، ويهدف إلى إثراء المعرفة بين المختصين والمهتمين، والمنظمات الحكومية منها وغير الحكومية في مختلف المجالات. وفي مجال حقوق المرأة في الإسلام، فإن تعزيز ثقافة حقوق المرأة، تسهم في تمكين المرأة من المشاركة في صنع القرار في مجالات متنوعة؛ مما يفيد الأسرة والمجتمع، إضافة إلى أن نشر ثقافة حقوق المرأة، على كل المستويات في المجتمع، وهو حاجة ماسة لبيان حقيقة رعاية الإسلام للمرأة وتميزها.
- الفكرة: تقوم فكرة مشروع الحقبة التدريبية، لموسوعة حقوق المرأة في، على إعداد حقبة تدريبية شرعية وحقوقية، تعنى ببيان الحقوق التي شرعها

١. انظر: رمضان، مبروك بهي الدين، الحقبة التدريبية لموسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ص ٧-١.

الله تعالى للمرأة في الإسلام، مع بيان التأصيل الشرعي لها، وما استجد من النوازل المعاصرة، وتحريم المطالب الحقوقية، وبيان الموقف الشرعي منها.

- الرسالة:توعية الأمة رجالاً ونساءً، مؤثرين وممتأثرين بما للمرأة من حقوق، شرعها الله تعالى لها في الإسلام.

## وتهدف إلى:

١. التعريف بحقوق المرأة المادية والمعنوية في الإسلام، ونشر ثقافتها.
٢. تقديم مادة تدريبية علمية عن حقوق المرأة، تتسم بالشمول والموضوعية.
٣. بيان أهم نوازل حقوق المرأة المعاصرة، وفق ما تم دراسته وتأصيله في موسوعة حقوق المرأة في الإسلام.
٤. تطوير مهارات التدريب، خاصة للعاملين في مجال حقوق المرأة.
٥. رفع مستوى الوعي في المجتمع بشأن قضايا حقوق المرأة.



## تقوم الحقيبة على ركيزتين:

الركيزة الأولى: التهيئة للمشاركة الفاعلة، والمساهمة في لقاءات التوعية بحقوق المرأة في الإسلام.

الركيزة الثانية: إعداد مادة علمية؛ لتنفيذ سلسلة دورات تدريبية في مجال حقوق المرأة.

وذلك عن طريق محورين:

- تدريب الكوادر التدريبية المختصة (مدربين ومدربات).
  - تمكين ما لا يقل عن (٢٥) مدرباً ومدربة، من كوادر التدريب في مجال إعداد وتقديم وتقييم برامج تدريبية خاصة بحقوق المرأة.
- ويتم تنفيذ الدورات على مرحلتين.

المرحلة الأولى: مرحلة التدريب الأساسي؛ حيث يتعرف المشاركون والمشاركات على المبادئ الأساسية للتدريب، فيما يخص حقوق المرأة، وتحديد الاحتياجات، وصياغتها في أهداف تدريبية واضحة.



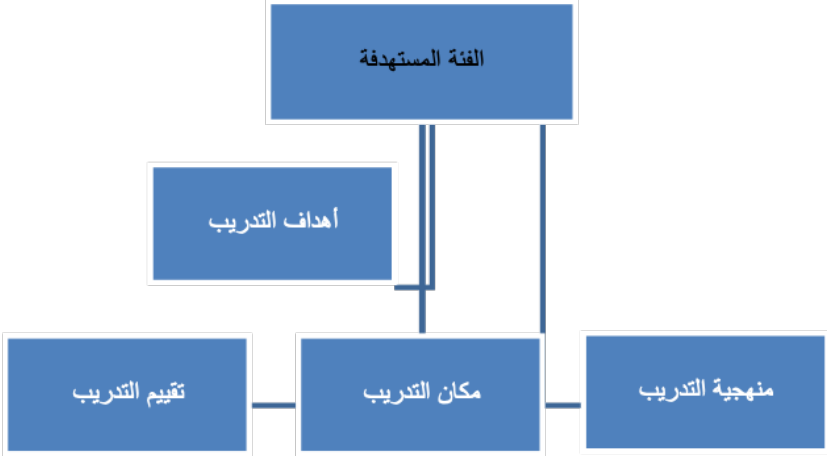
## المرحلة الثانية:

وتركز على الجانب التطبيقي، وتشمل (١٠) دورات تدريبية متخصصة في مجال حقوق المرأة، لعدد (٩) محاور رئيسة وفرعية، وتكون فعلياً هي الشق العملي في الدورات العلمية.

## منهجية التدريب:

يتم التدريب على قاعدة مبدأ التعلم بالمشاركة، والنقاش في جميع الدورات،

وذلك عند استخدام مجموعات العمل الصغيرة، (لعب الأدوار). دراسة موضوع المحور وموضوعاته، ثم التمرين على مستوى جماعي وفردى، والمحاضرة مع نقاش (محاضرة معدلة).



### المناشط المصاحبة للدورات:

يصحب برنامج الدورات التدريبية، مجموعة من الأنشطة، التي تركز على تنظيم لقاءات توعية حول حقوق المرأة في الإسلام، والرد على الشبهات، وبيان الموقف من الاتفاقيات والقوانين الدولية المتعلقة بالمرأة؛ بهدف زيادة التوعية حول حقيقة حقوق المرأة في الإسلام.

### النتائج المتوقعة:

- إثراء المكتبة الشرعية والتدريبية، بما يخدم حقوق المرأة والمهتمين بها.
- إثراء النمو المعرفي لحقوق المرأة، في الوسط العلمي والتدريبي.
- زيادة مهارات المدربين، والمدربات، والعاملين في الجهات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، في طرح موضوعات حقوق المرأة في الإسلام.
- تمكين المختصين بشكل أفضل؛ لفهم أوسع للشبهات المشبوهة، المثارة حول



حقوق المرأة، التي تثيرها الاتفاقات الدولية وتتسلح بها كقوة معنوية؛ كونها ركيزة نحو تحديث القوانين، باعتبارها مصدر متقدم وحديث للتشريعات.

- المساهمة في إعداد كوادر علمية وتدريبية؛ لتطوير قدراتها، لنشر ثقافة حقوق المرأة في الإسلام.
- توسيع قاعدة المستفيدات والمستفيدين من ثقافة حقوق المرأة بشكل عام، وحقوق المرأة في الإسلام بشكل خاص.
- المساهمة في تطوير المعارف النظرية والمهارات التطبيقية، في مجال حقوق المرأة، لدى كوادر ناشطة في الشأن العام.

## أثر موسوعة حقوق المرأة في تنمية ثقافة المرأة:

تعدّ المعاني التي ترمي إليها موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، لتنمية ثقافة المرأة، وتبسيط مجموعة المعارف، والعلوم، والفنون، التي تُعنى بها المرأة في شؤون الحياة كلها؛ من خلال التعرف على حقوقها المشروعة، في كافة المجالات الأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والتعرف على القضايا المهمة؛ بهدف الوصول إلى الدرجة العليا، والرقي في الأفكار، التي تُسهم في توجيه المرأة نحو الوجهة الصحيحة؛ وذلك من خلال صقل المرأة بالمعرفة، والعلوم، وممارسة حقوقها المشروعة، بعد العلم بها.

وإذا كانت الثقافات ليست محكومة بالثبات والجمود؛ بل هي متطورة مع تطوّر المجتمع ورفقيه، مما يسهم في إحداث التطور، في كل من جوهر الثقافة، وفي الطريقة العملية لممارسة تصرفات المرأة داخل المجتمع، بعيداً عن الانعزال والانفصال النكد، الذي يحيط بالمرأة حال الجهل بتلك الحقوق المشروعة؛ إضافة إلى إشباع حاجات المرأة النفسية، والبيولوجية، والفكرية، والاجتماعية، والروحية، والثقافية، وتعزيز ونقل هذه الثقافة من جيل إلى جيل؛ من خلال عمليات التثقيف، والتنشئة، والتربية، والإعداد الثقافي والمجتمعي.

ويظهر ذلك جلياً، من خلال الأهداف التي سعت موسوعة حقوق المرأة لتحقيقها؛ فقد حوت الموسوعة (التأصيل الشرعي العلمي لحقوق المرأة)، ومدلوله لدى المرأة عند العلم ببيان الأدلة الشرعية من الكتاب، والسنة، وأقوال الفقهاء، ومناقشتها؛ للوقوف على أرض صلبة في العلم والمعرفة بحقوقها.

كما حوت الموسوعة (التوعية بحقوق المرأة الشرعية، التي كفلها لها الإسلام أو أقرها النظام) من التعرف على الحقوق المكفولة لها شرعاً ونظاماً (قانوناً)، مما يسهم في تطوير الأنظمة في المجال الحقوقي للمرأة، فضلاً عن إعداد الكوادر العاملة في مجال حقوق المرأة، بعد تسليحها بالعلوم، والمعرفة، والثقافة، الشرعية، التي حوتها تلك الموسوعة، إضافة إلى فتح مجالات أوسع، للتعاون مع الجهات ذات العلاقة بحقوق المرأة؛ للتعريف بحقوق المرأة المادية والمعنوية في الإسلام، ونشر ثقافتها؛ من خلال مادة علمية محكمة عن حقوق المرأة، تتسم بالشمول والموضوعية، وتشتمل على دراسة نوازل حقوق المرأة وتأصيلها.

## الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد.

الحقيقة المُسَلَّم بها، هي أن البشرية لم تعرف ديناً ولا حضارة عنيت بالمرأة كعناية الإسلام وتعاليمه بها، فالمرأة لها في شريعة الإسلام الاعتبار الأسمى، والمقام الأعلى، تتمتع بشخصية مكرمة، ذات حقوق مقررة، وواجبات معتبرة. وتكريم المرأة في الإسلام تم وفق مبادئ عامة، وصور جامعة. والمرأة في ظل الإسلام تتعلم وتتلقى ثقافة عالية، كما تتحلّى بالوعي العميق.

ولا شك، أن البحث العلمي والبرامج التدريبية المختصة، التي تعنى بحقوق المرأة وثقافتها، لها من الأثر الكبير على تنمية ثقافتها، والارتقاء بالوعي المجتمعي

والحقوقي، في ظل اقتصاد المعرفة، الذي يثري كافة الجوانب الإنسانية.

وقد سعينا خلال هذه الورقة، إلى إلقاء الضوء على بعض النماذج العلمية، في إثراء ثقافة المرأة وتمييزها، وقد خلص الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، نوجزها فيما يأتي:

١. التأكيد على دور المرأة، وما أعطاها التشريع الإسلامي من شخصية قانونية كاملة، لها مطلق السلطة على كل ما تملك.

٢. إن الحق هو الحكم الذي قرره الشارع، وما استحقه الإنسان على وجه يقره الشرع ويحميه، فَيَمَكَّنُهُ منه ويدافع عنه، وعند المعاصرين: مصلحة ثابتة للفرد أو المجتمع.

٣. إن التنمية هي: التغيير الاجتماعي، الذي تقوم من خلاله أفكار جديدة في النسق الاجتماعي؛ بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس.

٤. إن البحث العلمي: وسيلة للدراسة، يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق الاستقصاء الشامل والدقيق، لجميع الشواهد والأدلة، التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة. ولو أحسن استخدامه، فإنه قادر على إحداث تغير اجتماعي ملحوظ، نحو التقدم والرفاهية.

٥. إن الثقافة تشمل العلم، والمعرفة، والدين، والأخلاق، والقوانين، والعادات، والتقاليد، وأنماط الحياة، والسلوك في المجتمع؛ وأن الثقافة بمفهومها الحالي، تتعدى فكرة ومفهوم العلم والاختصاص.

٦. الحراك الثقافي المجتمعي، أثبت أن علاقة التعاون والشراكة بين المنظمات النسائية؛ تهدف إلى تقويتها وتعزيز دورها، بتنفيذ برامجها بشكل تشاركي؛ لتدعيم المواطنة، واحترام ثقافة حق الاختلاف؛ مما يكون له الأثر في عدد من التغيرات المجتمعية المؤثرة.

٧. إن الجمعيات الخيرية النسائية، تسهم بشكل فاعل في تنمية إحساس المرأة بحقوقها، وتعريفها بها.
  ٨. إن المؤسسات الخيرية النسائية، ليست في معزل عن الواقع؛ إذ نالت الدراسات العلمية التأصيلية، اهتمام كثير من هذه الجمعيات.
  ٩. موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، أحد المشاريع العلمية الكبيرة والفريدة في العالم العربي، أولتها مؤسسة وفاء لحقوق المرأة، عنايتها واهتمامها، أبرزت مخرجات ذات قيمة علمية وحقوقية فريدة من نوعها.
- والله تعالى نسأل التوفيق والرشاد.

والحمد لله رب العالمين.

### المراجع والمصادر:

١. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ)، المقدمات الممهدة، تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٢. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٣. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، بيروت الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ
٤. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد

- ١١٣٨هـ) وبالْحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي  
الطبع/ الثانية بدون تاريخ.
٥. أبو زيد، أحمد محمود أبو زيد، دور المرأة المسلمة في النهضة العلميّة،  
www.alukah.net، ٢٩/٧/٢٠٠٨م.
٦. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن  
فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،  
المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٧. التقرير السنوي للكرسي ١٤٣٦هـ
٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى:  
٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار  
الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
٩. الجوهري، د عبد الهادي الجوهري، دراسات في التنمية الاجتماعية،  
المكتب الجامعي الحديث، د.ت.
١٠. حسن، د مهدي حسن، علم النفس الإداري، المنظمة العربية للعلوم  
الإدارية، عمان، الأردن، ١٩٨٢هـ
١١. حماد، نزيه، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم بلد  
النشر: دمشق الطبعة: ط ١/ ٢٠٠٨م
١٢. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي  
المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) معالم السنن، معالم السنن، وهو  
شرح سنن أبي داود، المطبعة العلمية، حلب الطبعة الأولى ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م
١٣. الدلجي، أحمد بن علي بن عبد الله، شهاب الدين الدلجي (المتوفى:  
٨٣٨هـ)، الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر، ١٤٣٢هـ

١٤. رمضان، مبروك بهي الدين، الحقيبة التدريبية لموسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ١٤٣٨هـ
١٥. رمضان، مبروك بهي الدين، مقدمة موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ١٤٣٨هـ
١٦. الزرقا، مصطفى أحمد الزرقا، المدخل إلى نظرية الالتزام، لمدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
١٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
١٨. شريقي، هند بنت مصطفى شريقي الاهتمام بدور المرأة المسلمة في الدعوة، [www.alukah.net](http://www.alukah.net) ٢٥/١٠/٢٠١٤م.
١٩. الشمالان، شريفة إبراهيم، الجمعيات الخيرية النسائية السعودية ودورها في عملية التنمية، الرياض في ٨ / ١٤٢٣هـ - أكتوبر ٢٠٠٢م. <http://araa..ae/index.php?view>
٢٠. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
٢١. العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٢. العمري، الدكتورة نادية شريف العمري، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسّسة الرّسالة، ط٩/ ٢٠٠١م.

٢٣. العنزي، غزوى العنزي، مدخل في علم الثقافة الإسلامية، (الثقافة الإسلامية وصلتها بالعلوم الأخرى)، بحث مقدم لقسم الثقافة الإسلامية، بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية. ١٤٣٧هـ

٢٤. العواودة، أمل سالم العواودة، خطوات البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مكتب خدمة المجتمع، ٢٠٠٢م

٢٥. الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، (د.ت)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٢٦. القوسي، مفرح بن سليمان القوسي مقدمات في الثقافة الإسلامية، ط٣، الرياض ١٤٢٤هـ.

٢٧. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مدخل إلى علم الثقافة الإسلامية، عدد٢، محرم ١٤١٠هـ.

٢٨. المركز الدولي للأبحاث والدراسات، إحصاءات العمل الخيري، <http://www.medadcenter.com>

٢٩. مصطفى إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ت.

٣٠. المعيار التاريخي لدراسة دور المرأة في البحث العلمي المعاصر، تقرير ١٩٩٦م عن العلم والعالم، <http://ksag.com/index.php>

٣١. المقبول، عبد الرحمن عبد الله أحمد المقبول البحث التربوي أهميته، وممارسته، ومعوقاته، لدى المشرف من وجهة نظر المشرفين التربويين بمنطقة الباحة، خطة بحث منشورة على الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٥/٨/٤م.

٣٢. ملتقى يوم البحث العلمي في جامعة الأميرة نورة حول «باحثات المستقبل وقضايا المرأة» ١١/٤/٢٠١٨م.

٣٣. موسى، محمد يوسف، فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية، مع مقالة في الأخلاق في الجاهلية والإسلام قبل عصر الفلسفة القاهرة، مؤسسة الخانجي، ١٩٦٣م.

٣٤. موقع مؤسسة وفاء لحقوق المرأة <http://www.wafa.com.sa>

٣٥. ناس، السيد محمد أحمد، «دور البحث العلمي بالجامعات في التنمية: دراسة مقارنة»، مؤتمر جامعة القاهرة الثاني «دور الجامعات في خدمة المجتمع وتنمية البيئة» من ١-٢ مارس ١٩٩٧، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٦. النشرة التعريفية بكراسي البحث، جامعة الإمام.

٣٧. النشرة التعريفية بكراسي البحث، جامعة الملك سعود.

٣٨. هاشم، د زكي محمود هاشم، الجوانب السلوكية في الإدارة، الطبعة الثانية، الكويت وكالة المطبوعات، ١٩٧٨م.

٣٩. الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ١، ٢٠٠١م،

٤٠. همام، حسن أحمد عراي، دور الجامعة في تنمية المجتمع، مؤتمر جامعة القاهرة الأول «الجامعة والمجتمع» في الفترة من ١٥-١٧ مايو ١٩٩٠م، القاهرة: جامعة القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

٤١. وثيقة موسوعة حقوق المرأة في الإسلام، ١/١/١٤٣٦هـ.

٤٢. <http://www.ghamid.net/vb/showthread.php?t=12932> بتاريخ:

٢٠٠٥/٨/٨م.





**أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً  
(دراسة جغرافية تطبيقية على مشاريع الأسر المنتجة)**

**١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م**

**د. مها عبد الله الضبيحي ، أ. جميلة يحيى العمري،**

**jyalamry@pnu.edu.sa - Maaldhobaihy@pnu.edu**

**أ. إيمان رافع العمري، أ. ذكرى عبد الجليل سلام**

**tasalam@pnu.edu.sa - eralamery@pnu.edu.sa**

**قسم جغرافيا - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن**



## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً (دراسة جغرافية تطبيقية على مشاريع الأسر المنتجة)

### ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة أهمية التعليم والتدريب، في تمكين المرأة اقتصادياً وإعداد الكفاءات البشرية، التي تعمل على تلبية احتياجات سوق العمل؛ وذلك من خلال التطبيق على الأسر المنتجة (فئة المأكولات) كنموذج في مدينة الرياض. وقد تم توزيع الاستبانات وتحليلها؛ لاستطلاع آراء المستهلكين في أهمية التدريب، ودوره في زيادة الفرص الاقتصادية المتاحة للمرأة، ومناقشتها في سوق العمل. كما أوضحت الدراسة دور الدراسات الجغرافية-كإحدى التخصصات العلمية- في دعم المشاريع الخدمية، ودراسة الجدوى الاقتصادية. وبيّنت الدراسة أهمية نظم المعلومات الجغرافية؛ كإحدى وسائل التعليم والتدريب، في اختيار أنسب المواقع المكانية، لإنشاء معارض لتسويق منتجات الأسر المنتجة. وقد توصلت الدراسة إلى أهمية تمكين المرأة اقتصادياً، عن طريق توفير المزيد من البرامج التدريبية، التي تساهم في رفع كفاءتها المهنية والتعليمية. كما ركّزت على أهمية وجود مظلة رقابية، تشرف على آلية عمل الأسر المنتجة (فئة المأكولات).

### الكلمات الدالة:

التعليم والتدريب، الأسر المنتجة، سوق العمل، نظم معلومات جغرافية.

### المقدّمة:

يُعَدُّ التعليم والتدريب، من أهم الأهداف التي تساهم في إعداد الكفاءات البشرية، التي تعمل على تلبية احتياجات سوق العمل، ونجاح تنفيذ الخطط الوطنية. ولقد ركّزت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على، أن يكون الاستثمار

في التعليم والتدريب، وبناء المعرفة وتطبيقها، هدفاً أساسياً من أهدافها، ولذلك، فإن برامج التحول الوطني في المشاركة المجتمعية، جعلت من أولوياتها إدراج المرأة السعودية في سوق العمل، وتمكينها من الحصول على فرصة المشاركة في التنمية وريادة الأعمال، وبناء المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

كما حرصت الرؤية على تعزيز حقوق المرأة اقتصادياً، ودمجها في عمليات التنمية؛ لتكون عنصراً فعالاً ومنتجاً في المجتمع. من هنا لزم تمكين المرأة اقتصادياً، وتنميتها من خلال منح فرص متساوية للنساء في جميع قنوات العمل؛ وذلك لإطلاق القدرات الكامنة، والاستفادة منها، بالإضافة إلى التدريب المهني لشتى أنواع المهن، التي تزيد من تقدُّمها الذاتي، والعمل كذلك على توعية وبناء قدرات المرأة، ودورها في صنع القرار، وأخيراً زيادة الفرص الاقتصادية المتاحة للمرأة، ومناقشتها في سوق العمل.

ويسهم التعليم بتخصصاته المختلفة في تحويل الاقتصاد من الاعتماد على مصدر واحد للدخل إلى اقتصاد يعتمد على الكفاءات البشرية. كما يسهم نظام التعليم والتدريب في تحسين الكفاءة المالية، وتحقيق متطلبات وحاجات سوق العمل. وهناك العديد من التخصصات العلمية التي تنمّي الاقتصاد، وتساعد على حل المشكلات المكانية التي تدعم النمو الاقتصادي.

ومن هذا المنطلق؛ فإن الجغرافيا وتطبيقاتها ونهجها -وهي الطريقة المثلى للتفكير وحل المشكلات المكانية- لها دور بارز في دعم وتطوير البنية التحتية للخدمات العامة، والنمو الاقتصادي، والمشاريع الخدمية، وتمثيل، وتحليل، وتصنيف، مختلف مكونات العالم الواقعي، الذي له دور مهم في المساعدة على دراسة الجدوى الاقتصادية للمشاريع، وتحديد المناطق الصالحة لمشاريع البنية الأساسية المختلفة. هذا وتعدُّ نظم المعلومات الجغرافية، إحدى أشكال التقنية الجغرافية، التي تسهم في جمع البيانات الجغرافية لسطح الأرض، والأنشطة البشرية بدقة وسرعة عالية.

## مشكلة الدّراسة:

يُعدُّ المجتمع السعودي كغيره من المجتمعات، التي تسعى إلى محاربة البطالة والفقر، والاهتمام بالمرأة السعودية، وتمكينها اقتصادياً، وإدراجها في سوق العمل؛ حتى تتمكن من إدارة العديد من المشاريع.

وقد انتشرت في الآونة الأخيرة، مشروعات الأسر المنتجة (فئة المأكولات) انتشاراً كبيراً في المملكة؛ وذلك تحقيقاً لتحسين الدخل لدى هذه الأسر، وتكمن مشكلة الدّراسة، في عدم وجود مظلة رقابية، تشرف وتحد من العشوائية الواضحة لدى هذه الفئة من المشاريع، بالإضافة إلى قلة جهات التدريب الفعالة، التي تؤثر على نطاق الفرص، والخيارات المتاحة للمرأة السعودية، والتي تمكّنها من المشاركة الفعالة في صنع القرار وتنمية مهاراتها الاقتصادية.

## تساؤلات الدّراسة:

- ما مدى أهمية التعليم في تمكين المرأة اقتصادياً؟
- ما مدى أهمية تدريب المرأة؛ للمساهمة في نهوض الأنشطة الاقتصادية؟
- ما دور نُظُم المعلومات الجغرافية، في تنظيم وزيادة إنتاجية النشاط الاقتصادي للأسر المنتجة؟

## الهدف من الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى:

- دراسة أثر التعليم في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً.
- دراسة دور التدريب التقني والمهني، في دعم مشاركة المرأة السعودية في النشاط الاقتصادي.

- دراسة دور نظم المعلومات الجغرافية، كأحد أنواع التعليم والتدريب، في اختيار أنسب المواقع، لإنشاء معارض تسويق منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات).

### منهجية الدّراسة:

هدفت هذه الدّراسة، إلى دراسة أهمية التعليم والتدريب، في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً، ودعم مشاركتها في النشاط الاقتصادي. كما ركّزت على إبراز دور GIS كأحد أنواع التعليم والتدريب، في حل مشكلة الانتشار العشوائي الواسع، لمشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات) في مدينة الرياض، وعدم وجود مظلة رقابية تشرف على هذه الفئة من المشاريع.

اعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، للبيانات والمعلومات المتعلقة بموضوع الدّراسة، التي جمعت، وتم الحصول عليها باستخدام بعض الأدوات، التي تستخدم في مثل هذه الدّراسة.

### أدوات الدّراسة ومصادر البيانات:

اعتمد البحث في الحصول على معلوماته بشقيها الكمي والنوعي، على المصادر الأولية؛ من خلال الدّراسة الميدانية، والمصادر الثانوية المنشورة منها وغير المنشورة.

### المصادر الأولية (المصادر الميدانية):

الاستبيان: اعتمدت الدّراسة على استمارة الاستبيان، كأداة من أدوات البحث في جمع المعلومات، والبيانات الأولية اللازمة لتحقيق أهداف الدّراسة، والوصول إلى النتائج المطلوبة. فهناك بعض المعلومات يمكن الحصول عليها مباشرة من خلال الأسئلة الموضوعية، بينما بعض المعلومات لا يمكن الحصول عليها، إلا عن

طريق الأسئلة المفتوحة، التي تظهر رأى الطالبة؛ لذلك تمّ استخدام الاستبانة من نوع المفتوحة-المغلقة، وقد وُزعت إلكترونيًا بعد تحكيمها، على عينة عشوائية من المستهلكين لمنتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات)، وقد تم جمع (١٥٦) استبانة خضعت للوصف والتحليل.

الصور الفضائية والخرائط الرقمية: لمدينة الرياض، بما تحويه من مرافق، ومبانٍ، ومسطحات؛ للاستعانة بها في تحديد أنسب المواقع؛ لإقامة معارض تسويق منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات).

تقنية نظم المعلومات الجغرافية: استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية؛ لتحليل نتائج الخرائط الرقمية.

قواعد البيانات: تم الاستعانة بقواعد البيانات من الجهات الحكومية، مثل غرفة الرياض.

المصادر الثانوية (المصادر المكتبية):

الكتب: للوصول إلى دراسة منهجية.

الرسائل العلمية والأبحاث: وهي تشمل رسائل الماجستير والدكتوراه، بالإضافة إلى الأبحاث المنشورة والمجلات العلمية.

## منطقة الدّراسة:

منطقة الدّراسة هي مدينة الرياض شكل (١)، التي تقع في الجزء الشرقي من قلب جزيرة العرب وسط المملكة العربية السعودية، على دائرة عرض (٣٨°٢٤′) درجة شمالاً، وخط طول (٤٣°٤٦′) درجة شرقاً، وارتفاع حوالي ٦٠٠ متر فوق سطح البحر، ويبلغ عدد سكانها (٦٥٠٦٧٠٠) نسمة، حيث تبلغ نسبة الإناث السعوديات (٤٧,٥%) حسب إحصائية عام ١٤٣٧هـ (موقع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض ١٤٣٨هـ).





دراسة إيمان عكور (٢٠١٥م)، بعنوان: التمكين الاقتصادي للمرأة: الواقع والآفاق- وزارة العمل الأردنية نموذجاً. ركزت الدراسة على مفهوم التمكين الاقتصادي للمرأة، والغاية منه، وهو المشاركة الفاعلة للمرأة في دوائر صنع القرار؛ عن طريق توسيع نطاق الفرص، والخيارات، والبدائل المتاحة لها، مع تنمية وتطوير قدراتها؛ لتمتلك عناصر القوة؛ لإحداث التغيير في المجتمع.

دراسة سمير رضوان، جان لويس ريفيرز (٢٠٠٦م)، بعنوان: المرأة والتنمية الاقتصادية في البحر المتوسط. تناولت الدراسة تأثير نتائج التفرقة النوعية وفجوة النوع الكبيرة، على النمو الاقتصادي في بلدان البحر المتوسط، وخرجت ببعض التوصيات، التي تهدف إلى تحسين فرص مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية؛ من أجل تدعيم النمو الاقتصادي.

دراسة أمينة السوداني (٢٠٠٦م)، بعنوان: عمل المرأة ومتطلبات العمل الحر. تناولت الدراسة واقع المرأة السعودية العاملة في القطاع غير الحكومي؛ لمحاولة الوصول إلى كيفية الاستعداد للتعامل مع ما أوصى به الاقتصاديون، من ضرورة تسهيل الإجراءات؛ لمنح الشركات والمؤسسات التراخيص لتوظيف النساء، على خلفية أن القطاع الخاص هو القادر وحده على استيعاب الخريجات.

دراسة نوال العيبان (٢٠١٦م) بعنوان: مدى الحاجة لإنشاء منظمة تنموية اجتماعية؛ لدعم الأسر المنتجة: تصور مقترح. تناولت الدراسة الأسر المنتجة، والدعم المقدم لها من قبل المنظمات المجتمعية. وتوصلت الدراسة إلى مقترح تجميع جهود القطاعين الحكومي والخاص، وتنظيم جهود تلك المنظمات الداعمة للأسر، تنظيمياً ومالياً، وذلك من منظور الخدمة الاجتماعية.

دراسة بيان حرب (٢٠٠٦م)، بعنوان: دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية «التجربة السورية». هدفت الدراسة إلى تحسين

واقع هذه المشروعات؛ من خلال التركيز على إيجاد أسلوب ملائم لإدارتها ورعايتها، والتعريف على المعوقات، التي تحول دون مساهمتها اللازمة، في تنمية اقتصاد يحاول إيجاد مكان مناسب لها في رقعة متحركة، تقودها وتوجهها منظمات لها من العراقة وأسلوب العمل المتطور، ما يجعلها قادرة على السيطرة الاستراتيجية على أسواق العالم، التي تتحول بالتدريج إلى سوق مفتوحة ومتجانسة؛ من حيث طبيعة كل من الطلب والعرض لدرجة كبيرة، مع التشابه المتنامي لسلوك المستهلك في هذه الأسواق.

دراسة حازم فروانة (٢٠١٣م) تمويل المشروعات الصغيرة في قطاع غزة: مشاكل ومعوقات منذ عام ١٩٩١-٢٠٠٩م. هدفت الدراسة إلى تقديم الحلول والبدائل، لتمويل المشروعات الصغيرة؛ من خلال الطرق المؤدية إلى تدليل العقبات، وتعزيز دور المنتج؛ من خلال وضع سياسات وتوصيات؛ للتغلب على مشكلات تمويل المشروعات الصغيرة؛ من أجل الاستمرار ودفع عجلة التنمية الاقتصادية. وكان من نتائج الدراسة: ضعف دور البنوك، وصعوبة المعاملات والإجراءات التي تواجهها المشروعات الصغيرة من قبل المؤسسات المالية، والاعتماد على التمويل الذاتي، واقتصار تسويق المنتجات محلياً، وضعف دور المؤسسات العامة والخاصة.

دراسة هایل طشطوش (٢٠١٣م)، بعنوان: دور المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية- رؤية اقتصادية إسلامية. تطرقت الدراسة إلى خصائص ومميزات المشروعات الصغيرة، وأن لهذه المشروعات دوراً لا يستهان به في بناء الاقتصاد الوطني. وتظهر أهميتها من خلال استغلال الطاقات، والإمكانيات، وتطوير الخبرات والمهارات؛ كونها تعتبر إحدى أهم روافد العملية التنموية، كما تلعب المشروعات الصغيرة دوراً كبيراً في مواجهة مشكلة البطالة في المجتمع؛ بما فيهم النساء. ومن الآثار الاقتصادية والاجتماعية: أنها مصدر للأمن الاقتصادي

والاستقرار الاجتماعي في المجتمعات، وزيادة النمو الاقتصادي، والمساهمة في تحقيق الازدهار، وتنشيط العجلة الاقتصادية.

دراسة نورة الزهراني (٢٠١٣م) بعنوان: إدارة المشروعات الصغيرة، ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة بمنطقة الباحة. هدفت الدراسة إلى التعرف على إدارة المشروعات، ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة. وكان من توصيات الدراسة: تبصير صاحبات المشروعات، بالاتجاهات الإيجابية للعمل بمثل هذه المشروعات.

دراسة خالد الرديعان (٢٠١٠م)، بعنوان: مشروعات الأسر المنتجة المتميزة، وكيفية تطويرها في دول مجلس التعاون. تناولت الدراسة مفهوم كل من الأسر المنتجة، والمشروعات المتميزة، وتطمح الدراسة إلى اكتشاف واقع الأسر المنتجة، في الدول التي شملتها الدراسة؛ من خلال ما تدلي به الأسر من معلومات حول واقعها، والعقبات التي تواجهها، كما تناولت تجارب بعض الدول في برامج الأسر المنتجة.

دراسة روضة منشي (٢٠١٠م) بعنوان: دور المرأة المسلمة في التنمية، في ضوء الاتجاهات المعاصرة وتطبيقاتها التربوية في مجال الأسر المنتجة. هدفت الدراسة إلى تفعيل دور المرأة في التنمية، ووضع تصور لتفعيل ذلك الدور، وكيفية توظيف المؤسسات التربوية والاجتماعية، في مجال الأسر المنتجة بالمملكة العربية السعودية.

دراسة هند الميزر (٢٠١١م) بعنوان: المرأة السعودية من التهميش إلى التمكين في التعليم والعمل. تركز الدراسة على تاريخ تمكين المرأة السعودية في مجتمعاتها، وما مقاييس تمكين المرأة السعودية في المجال التعليمي والمهني.

دراسة طارق المولى (٢٠١٤م)، بعنوان: بناء نموذج الملاءمة المكانية، لاستعمالات الأرض الخدمة في مدينة أبي الخصيب لعام ٢٠١٤، باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد (RS)، ونظم المعلومات الجغرافية (GIS). هدفت الدراسة إلى تقدير

كفاءة استخدامات الأرض الخدمية في المنطقة؛ حيث تم استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، مع الاخذ بالاعتبار مجموعة من المعايير؛ كمعيار المساحة، وكفاءة التوزيع، والاتجاه، وعدد السكان.

دراسة آية خليلي (٢٠١٦م)، بعنوان: تقييم واقع المناطق التجارية الرئيسية في مدينة نابلس، وتخطيطها باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS). ركزت الدراسة على تخطيط المناطق التجارية الرئيسية في مدينة نابلس؛ وذلك لما تعانيه هذه المناطق من عشوائية في التوزيع وتنظيم.

دراسة عبد الرحمن الحويدر (٢٠١٨م): بعنوان تطبيق مبدأ الملاءمة المكانية، لمحطات الوقود في البصرة. ركزت الدراسة على توزيع محطات تعبئة الوقود، على مستوى قطاعات المدينة وأحيائها السكنية، والتنبؤ المستقبلي للأماكن المناسبة لمحطات الوقود؛ وذلك باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية.

دراسة (ليلى السعدي) بعنوان: تحليل كفاءة التوقيع المكاني لمطار الفرات الأوسط المدني. هدفت الدراسة إلى تحقيق التوزيع المكاني لمطار الفرات الأوسط، وتقدير العناصر الفعالة على اختيار المواقع المناسبة لإنشاء المطارات، إضافة إلى مفاضلة المواقع المقترحة، واختيار أفضل موقع لإنشاء المطارات.

توصلت الدراسات السابقة إلى مجموعة من النتائج، كان أبرزها: أهمية المشاركة الفاعلة للمرأة في دوائر صنع القرار، عن طريق توسيع نطاق الفرص، والخيارات، والبدائل المتاحة لها، ودعم المرأة السعودية عامة، والأسر المنتجة خاصة؛ عن طريق تكثيف الدورات التدريبية، التي تساهم في تنميتها اقتصادياً.

في حين ركزت هذه الدراسة على دور بعض التخصصات العلمية، وأهمية التدريب للمرأة السعودية؛ لا سيما للأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ مما يألهن للاندماج في التنمية الاقتصادية. وقد ناقش البحث واقع الأسر المنتجة، وما تعانيه

من عشوائية، والحاجة إلى ضبط وتنظيم عملها والإشراف عليها؛ من خلال اقتراح معارض مؤهلة لتدريب واحتضان مثل هذه المشاريع، والإشراف عليها.

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة اقتصادياً:

تمكّنت المملكة العربية السعودية، من تحقيق تقدّم كبير وسريع في تغيير وضع المرأة السعودية، والاهتمام بها كعنصر فعّال في بناء المجتمع والنهوض به اقتصادياً؛ من خلال التعليم والتدريب، ولإيمانها بأن تمكين المرأة اقتصادياً، من أهم العوامل لتحقيق التنمية الاقتصادية؛ على أساس من الإنصاف والاستدامة. كما أن مشاركتها في سوق العمل، يُعدُّ أساسياً لتمكينها اقتصادياً. ومصطلح التمكين الاقتصادي، هو مفهوم قديم بفلسفة حديثة، ظهرت في الفترة الأخيرة، ويقصد به: الوعي الذاتي للقدرات الكامنة، وامتلاك الوسائل والأدوات لإطلاقها والاستفادة منها؛ وهو عملية منح الفرص للفئات بشكل مباشر أو غير مباشر.

لذا نجد أنها شهدت إنجازات عديدة، في شتى المجالات للنهوض بالمرأة، وتوفير العديد من الفرص، سواء في مجال التعليم أو التوظيف؛ فقد أدّى ازدهار تعليم المرأة، إلى مواكبة مستويات التنمية الاقتصادية وزيادة دخلها، وبالتالي زيادة النمو الاقتصادي.

فتعليم المرأة يعود بالفائدة على الجميع أفراداً ودولاً، خاصة الدول ذات الاقتصاد العالي؛ لاسيما إذا كان التعليم الذي تتلقاه ذا جودة عالية. ومن هنا يتضح أثر التعليم في تمكين المرأة؛ إذ كلما زاد مستوى تعليمها، زاد وعيها بما يتوجب عليها تجاه نفسها، وأسرتها، ومجتمعها، وبالتالي اختيار أفضل الطرق للتطوير والتدريب؛ استعداداً لسوق العمل. فهناك فرق كبير بين المرأة المتعلمة وغير المتعلمة؛ فكلما كانت المرأة على قدر كاف من التعليم، كانت أقوى في مواجهة المجتمع، واتخاذ القرار، والبحث عن فرص معيشية أفضل لها ولأسرتها؛

على عكس المرأة غير المتعلمة، فإنها تكون أقل قوة وأكثر ضعفاً، في مواجهة ظروف الحياة؛ مما يجعلها تعمل في بعض الأحيان بمهن بسيطة جداً، أو بصورة غير نظامية؛ مما يجعلها عرضة لبعض المشكلات؛ نتيجة لتلك المخالفات، وهذا بالتالي ينعكس عليها وعلى أفراد أسرتها.

من هنا ندرك جهود المملكة، التي تسعى فيها إلى تحقيق إنجازات مشهودة، في سبيل النهوض بالمرأة، وتوظيف قدراتها البشرية في مضمار النشاط الاقتصادي، وزيادة نسبة مشاركتها الاقتصادية.

والغاية من التمكين الاقتصادي للمرأة؛ هو المشاركة الفاعلة لها في صنع القرار، من خلال توسيع نطاق الفرص المتاحة لها، وهذا بالتالي يستلزم تنميتها وتطوير قدراتها وإمكاناتها؛ حتى تتمكن من إحداث التغيير في مجتمعها، فالتمكين يعد أداة لمساعدتها على إطلاق قدراتها الإبداعية والإنتاجية؛ لتحقيق نمو اقتصادي وتطور مستدام.

ولتحقيق ذلك، لا بد من وضع عدد من الأهداف الاستراتيجية، والمتعلقة بتوفير الخدمات التجارية والتدريب، وسبل الوصول إلى الأسواق، بالإضافة إلى العمل على تعزيز القدرة الاقتصادية للمرأة السعودية.

من هنا يتضح لنا مدى أهمية التعليم والتدريب للمرأة، والذي يقدمها لسوق العمل، ويعمل على تأهيلها أفضل تأهيل؛ مما يحقق بالتالي الاستقرار المطلوب في الإنتاج، كما يزيد من معدل الدخل الشهري والسنوي؛ وذلك من خلال التطوير وتنمية القدرات والمهارات، التي تنعكس وبشكل إيجابي؛ لتجعلها مؤهلة للعمل بكفاءة عالية. ويقدم كذلك التدريب فرصاً ذهبية لها؛ للانتقال إلى مستويات أفضل من جميع النواحي المادية، والمعنوية، والاجتماعية، كما ويعمل على تحسين طرق وأساليب الأداء، وبالتالي زيادة الإنتاجية. ولا نغفل مدى أهمية التدريب في

غرس أخلاقيات عمل وسلوكيات جديدة، تساهم في خلق مناخ جديد في العمل. لذا كان لا بد من تشجيع المرأة، على مواصلة تعليمها وتطوير قدراتها؛ من خلال تقديم دورات تدريبية لتأهيلها لسوق العمل، والعمل على نشر الوعي بين أفراد المجتمع، بتمكين المرأة اقتصادياً؛ مما يساعد بالتالي على دمجها في خطط التنمية، الذي يترتب عليه توفير فرص عمل مناسبة في المشروعات ذات الجدوى الاقتصادية؛ مما يتوافق مع رؤية ٢٠٣٠.

فرؤية المملكة ٢٠٣٠؛ تهدف إلى رفع مساهمة المشروعات الصغيرة والمتوسطة في إجمالي الناتج المحلي؛ حيث ركزت الرؤية على دعم هذه المشروعات. وتعتبر الأسر المنتجة النسائية نموذجاً لهذه المشاريع الصغيرة والمتوسطة، التي تستند فكرتها على بناء قواعد إنتاج في المنازل؛ فهي توفر للمرأة السعودية الفرصة للعمل والإنتاج، وإدارة مشروعها، الذي يحقق لها بالتالي عائداً مالياً ودخلاً مستقلاً، قابلاً للزيادة مع نجاح وتطور المشروع.

وتتنوع مشاريع الأسر المنتجة في المملكة، وفقاً للمهارات التي تكتسبها المرأة. وفي هذا البحث سوف نركز على الأسر المنتجة (فئة المأكولات)، التي تعمل غالبيتها بطريقة عشوائية وسط العديد من المخالفات، والتي من شأنها أن تعود بالضرر الكبير على المستهلك والمنتج على حد سواء.

وقد تم اختيار مشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ وذلك لقدرة هذا النوع من المشاريع على الانتشار الجغرافي، في المناطق الحضرية والقروية على حد سواء، وهذا بالتالي يزيد من فعاليتها في إحداث التنمية الاقتصادية؛ لذا كان من الأجدد التركيز على هذا النوع من المشاريع، للعمل على طرح المقترحات التي تساهم في تنظيمها، وتطوير القدرات والإمكانيات الذاتية، للعاملات في مثل هذه المشاريع.

كما أن اختيار موقع أي مشروع، يُعدُّ من العوامل التي تساهم بشكل كبير في نجاحه، من خلال اختيار أماكن مميزة، تعتمد على العديد من العوامل، مثل: البنية التحتية المتطورة، وقرب المشروع من المنتجين، والذي يوفر على المنتج تكاليف النقل والشحن.

وهذا يُبرز لنا دور الجغرافيا الواضح -كأحد نماذج التعليم والتدريب في المملكة- في تخطيط وتنفيذ المشاريع الاستراتيجية من خلال الدراسات التطبيقية؛ إذ لا يمكن استغلال أي منطقة لإنشاء أي مشروع، واستثماره اقتصادياً الاستثمار الأمثل، إلا بعد دراسة الطبيعة الصخرية، والتكوينية، والتركيبية، لهذا الموقع، وهذا يعزز دور الجغرافيا، في إمكانية قيامه بالأعمال الهندسية والمساحية، والمشاركة بشكل واضح وملحوس في المشاريع التخطيطية، التي ترتبط بالتنمية واستثمار الموارد؛ وذلك من خلال البيانات والمعلومات، والتي يستطيع الحصول عليها من التطبيقات البرمجية؛ خاصة تلك التي تتعلق بنظم المعلومات الجغرافية، والاستشعار عن بعد، والتي عززت -وبشكل واضح- دور الجغرافيا في اتخاذ القرار؛ من خلال التحليل، والتفسير، والمقارنة المكانية؛ مما جعل البحث الجغرافي يتجه في أغلبه، نحو مختلف الجوانب التطبيقية، وهو ما يتضح لنا من خلال تلك الدراسة، التي يتم فيها اقتراح أنسب المواقع، لإقامة معارض لتسويق منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ من خلال استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، والذي سوف نوضح فيه تأثير الموقع الجغرافي على ريادة الأعمال؛ حيث إنه من البديهي، التعرف أولاً على طبيعة الموقع الجغرافي الخاص بالمشروع، وهذا بالتالي يرتبط بالنمو الاقتصادي، الذي يرتبط بزيادة وارتفاع الناتج الوطني.

من هنا كان منطلق هذا البحث، الذي يسعى إلى اقتراح وجود مظلة رسمية، تعمل على التدريب، والإشراف، وتنظيم العمل، وتقضي على العشوائية، كما تعمل



على سن القوانين التي من شأنها أن توسع دائرة عمل تلك الأسر، وتقديمها لسوق العمل بصورة نظامية، تحفظ للمنتج وللمستهلك حقه، وهذا بدوره أيضاً يتيح للمرأة فرصة مهمة، لممارسة نشاطها التجاري بعد أن يتم إصدار رخصة تجارية لها وشهادة تدريب، تساهم في تنمية مهاراتها الإبداعية، وتمكّنها من المشاركة في عدد من الفعاليات؛ وهذا من شأنه أن يساعد على تعزيز دورها في المجالات المتعددة، كالتنمية الاقتصادية في الدولة.

ويجدر بنا الإشارة، إلى دور مركز الرياض لتنمية الأعمال الصغيرة والمتوسطة، بغرفة الرياض، في تمكين قطاع الاستثمارات المنزلية، وإنشاء موقع إلكتروني للأسر المنتجة (منتجون)، يعمل على توفير نافذة تسويقية لعرض وبيع منتجاتهم، كما أطلقت معرضاً يقام سنوياً، يتيح الفرصة للأسر لتسويق منتجاتهم.

وبناء على الاستبانة التي تم توزيعها على المستهلكين؛ كانت النتيجة، بأن هناك العديد من الأسر خاصة (فئة المأكولات) منها، لا ترغب بالتسجيل بالموقع، وتعمل من جهة أخرى بطريقة عشوائية غير نظامية. ومن هنا جاءت فكرة البحث، بإقامة معارض دائمة تحتضن هذه الأسر (فئة المأكولات)، وتعمل تحت مظلة رقابية وخاضعة للتدريب المسبق، لمزاولة النشاط الاقتصادي، مع ضرورة الحصول على رخصة لمزاولة النشاط.

ومن خلال تحليل محاور الاستبانة، وبناءً على إجابات أفراد العينة، توصلت الدراسة إلى ضرورة وأهمية تعليم صاحبة المنتج (الطعام)؛ حيث يؤثر على جودة، وسلامة، ونظافة المنتج.

كما توصلت الدراسة، إلى أهمية تأهيل وتدريب صاحبة المنتج قبل مزاولة النشاط، كما أن من نتائج تحليل الاستبانة؛ ضرورة اشتراط وجود شهادة صحية وترخيص قبل مزاولة النشاط، وكانت نسبة من أجاب بموافق عالية جداً، مقارنة

بغيرها؛ أما بالنسبة لمراقبة الجهات المختصة بأمكان بيع وإعداد الطعام، فقد اتفق معظم أفراد العينة على أهمية هذا الإجراء وبشدة.

بينما كان (٩٨٪) يرون ضرورة وجود تاريخ صلاحية للمنتج؛ أما ما يتعلق بالتسويق، وتنظيم عملية البيع، وإقامة معارض، فتجاوزت النسبة (٩١٪)، بالإضافة إلى الموافقة على تحديد أماكن البيع في المحلات التجارية، مع ضبط آلية التعامل والأسعار مع تلك المحلات، أو عن طرق وسائل التواصل؛ بينما رفض عدد كبير من العينة طريقة البيع العشوائية، والبيع في الشوارع والأماكن الحارة والمكشوفة، وبيع المنتجات الرديئة. بينما كانت آراء أفراد العينة حول المحور الثاني إيجابية، فقد رأوا تفعيل دور البلدية بشكل كبير، مع أهمية دور هيئة الغذاء والدواء، بالإضافة إلى تفعيل مشاركة الأسر المنتجة مع الجمعيات الخيرية، وزيادة تثقيف المجتمع بأهمية سلامة المنتجات المباعة؛ حيث بلغت النسبة حوالي (٩٨٪).

### تحليل بيانات الدرّاسة:

استخدمت الاستبانة؛ بوصفها أداة لجمع البيانات المطلوبة، بالإضافة إلى أنها الوسيلة المناسبة، لاستقصاء المعلومات المراد الحصول عليها من أفراد العينة وجمعها.

وتكوّنت استبانة الدرّاسة، من بيانات شخصية أولية عن أفراد العينة، مثل: العمر، والمهنة، ومستوى التعليم، فضلاً عن بيانات أساسية عن محاور الدرّاسة.

والعيّنة التي تم تطبيقها في هذه الدرّاسة، هي العينة العشوائية البسيطة؛ حيث تتميز العينة العشوائية البسيطة Simple Random Sample، بأنها تناسب المجتمعات التي تتصف بتجانس خصائصها، كما أنها تُعدّ الأساس لكل العينات العشوائية، ولا تستخدم العينة العشوائية البسيطة؛ إذا كانت مفردات المجتمع مختلفة وغيرمتجانسة. ويتم اختيار العينة العشوائية البسيطة بعدة طرق، منها: طريقة القرعة، أو طريقة الجداول العشوائية، ثم سحب العدد المطلوب عشوائياً؛

وفي هذه الحالة، فإن كل اسم أو رقم تم سحبه، يكون أحد أفراد العينة (الوليحي، ١٤٣٣هـ، ص ٨٩). ولقد تم اختيار مجتمع الدراسة، وهم المستهلكون من أفراد المجتمع بجميع فئاتهم النوعية والعمرية.

يشير الجدول (١)، إلى التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدراسة حسب العمر، والتي تركّزت في الفئة العمرية (٢٠) إلى أقل من (٣٠) سنة، بنسبة (٣٨,١٪) ومثّلت أعلى فئة. بينما مثّلت الفئة العمرية من (٣٠) إلى أقل من (٤٠) سنة نسبة (٣٣,٨٪). أما الفئة العمرية (٤٠) سنة فأكثر فقد مثّلت في مجتمع الدراسة بنسبة (٢٧,٥٪). والفئة العمرية (٢٠) سنة فأقل، مثّلت أقل الفئات العمرية في مجتمع الدراسة بنسبة (٠,٦٪).

جدول (١) التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدراسة حسب العمر

النسبة	العدد	العمر
٣٨,١٣٪	٦١	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة
٣٣,٧٥٪	٥٤	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة
٢٧,٥٠٪	٤٤	٤٠ سنة فأكثر
٠,٦٣٪	١	أقل من ٢٠ سنة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

أمّا التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدراسة حسب المهنة، فقد جاء متبايئاً بين القطاعات المختلفة؛ حيث نلاحظ من الجدول (٢)، التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدراسة، والذي تركّز في الوظائف في القطاع الحكومي بنسبة (٣٣,٨٪) ومثّلت أعلى فئة؛ بينما مثّلت ربات البيوت نسبة (٣٣,١٪). أما نسبة العاملين بمهن أخرى، فقد مثّلت في مجتمع الدراسة (٢١,٩٪). أما العاملون بالقطاع الخاص في مجتمع الدراسة فكان بنسبة (١١,٣٪).

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدّراسة حسب المهنة

النسبة	العدد	المهنة
٢١,٨٨%	٣٥	أخرى
٣٣,١٣%	٥٣	ربة بيت
٣٣,٧٥%	٥٤	موظف/موظفة قطاع حكومي
١١,٢٥%	١٨	موظف/موظفة قطاع خاص
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يشير الجدول (٣) إلى التوزيع النسبي لأفراد عينة الدّراسة، حسب مستوى التعليم، والتي تدرّجت في مستويات التعليم المختلفة من الأعلى إلى الأقل؛ حيث كان المستوى الجامعي أعلى نسبة بين أفراد العينة بنسبة (٨٤,٤%) ومثّل أعلى فئة. بينما مثّل المستوى الثانوي نسبة (١٢,٥%). أما نسبة المستوى المتوسط، فمثّل في مجتمع الدّراسة ما نسبته (١,٨٨%). وأما المستوى الابتدائي، فكان أقل نسبة بين أفراد العينة، حيث بلغ نسبة (١,٢٥%).

جدول (٣) التوزيع العددي والنسبي لأفراد عينة الدّراسة حسب مستوى التعليم

النسبة	العدد	مستوى التعليم
١,٢٥%	٢	ابتدائي
١٢,٥٠%	٢٠	ثانوي
٨٤,٣٨%	١٣٥	جامعي
١,٨٨%	٣	متوسط
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

## المحاور الرئيسية للاستبانة:

المحور الأول: التعرف على مستوى التعليم، أهمية التدريب، معايير جودة المنتج. يعد التعليم والتدريب والرقابة من الجهات المختصة، من أهم الركائز لنجاح أي مشروع؛ خاصة إذا كان هذا المشروع يخص الغذاء، ويتعلق بصحة الإنسان. وتعليم المرأة العاملة في هذا المجال مهم جداً؛ حيث ينعكس على جودة المنتج، ونظافته، وسلامته، كما أنه لا بد من المتابعة والرقابة من جهات الاختصاص، ومنها: المراقبة الصحية، ووجود التصاريح والشهادات الصحية، ومراقبة أماكن الإنتاج ونقاط البيع، وتنظيم آلية البيع، ومراقبة الأسعار وغيرها.

تشير بيانات الجدول (٤) إلى أهمية التعليم لصاحبة المنتج (الطعام)، ومنه نلاحظ الآتي:

أن من يرى أن التعليم مهم لصاحبة المنتج، كانت الإجابة بموافق بنسبة (٣١,٣٪) كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (٨,٨٪) غير موافق بشدة، كأقل نسبة من أفراد العينة. بينما كانت نسبة (٢٨,١٪) محايداً، ونسبة من يرى بعدم أهمية التعليم لصاحبة المنتج، وأجاب بغير موافق (١٩,٤٪)، ونسبة (١٢,٥٪) يرون أن التعليم مهم جداً، وأجابوا بموافق بشدة.

جدول (٤) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول تعليم صاحبة المنتج

النسبة	العدد	أن تكون صاحبة المنتج (الطعام) متعلمة
١٩,٣٨٪	٣١	غير موافق
٨,٧٥٪	١٤	غير موافق بشدة
٢٨,١٣٪	٤٥	محايد
٣١,٢٥٪	٥٠	موافق
١٢,٥٠٪	٢٠	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يبين الجدول (٥)، أثر مستوى تعليم صاحبة المنتج على جودة المنتج (الطعام)، ومنه نلاحظ الآتي:

أن مستوى التعليم له تأثير على جودة المنتج، وكانت الإجابة موافق بنسبة (٣٥,٦٪) كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١١,٩٪) يرون أن التعليم مهم جداً، وأجابوا بموافق بشدة كأقل نسبة من أفراد العينة؛ بينما كانت نسبة (٢٢,٥٪) محايداً، ونسبة (١٧,٥٪) غير موافق، ونسبة (١٢,٥٪) غير موافق بشدة، ولا يرى أهمية لمستوى التعليم على جودة المنتج.

جدول (٥) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول أثر مستوى تعليم صاحبة المنتج على جودة المنتج

النسبة	العدد	أثر مستوى تعليمها على جودة المنتج (الطعام)
١٧,٥٠٪	٢٨	غير موافق
١٢,٥٠٪	٢٠	غير موافق بشدة
٢٢,٥٠٪	٣٦	محايد
٣٥,٦٣٪	٥٧	موافق
١١,٨٨٪	١٩	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يبين الجدول (٦)، أثر مستوى تعليم صاحبة المنتج على سلامة المنتج (الطعام) ونظافته، ومنه نلاحظ الآتي:

إن مستوى التعليم له تأثير على سلامة المنتج ونظافته، وكانت الإجابة موافق بنسبة (٤١,٣٪) كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (٣,٢٪) من أفراد العينة، كانت إجاباتهم غير موافق بشدة كأقل نسبة؛ بينما نسبة (٢٥,٦٪) يرون أن التعليم مهم جداً، وأجابوا بموافق بشدة؛ بينما كانت نسبة (١٣,٧٪) غير موافق، وكانت نسبة (١٦,٢٪) محايداً.

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

جدول (٦) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول أثر مستوى تعليم صاحبة المنتج على سلامة المنتج ونظافته

النسبة	العدد	أثر مستوى تعليمها على سلامة المنتج (الطعام) ونظافته
١٣,٧٥%	٢٢	غير موافق
٢,١٣%	٥	غير موافق بشدة
١٦,٢٥%	٢٦	محايد
٤١,٢٥%	٦٦	موافق
٢٥,٦٣%	٤١	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (٧)، أهمية تأهيل وتدريب صاحبة المنتج (الطعام) قبل مزاوله النشاط، ومنه نلاحظ الآتي:

أهمية تأهيل وتدريب صاحبة المنتج قبل مزاوله النشاط؛ حيث كانت نسبة موافق من أفراد العينة (٤٧,٥%) كأعلى نسبة، مقارنة بمن يرى بعدم أهمية التأهيل والتدريب، وقد أجاب بغير موافق بشدة نسبة (١,٨٨%) كأقل نسبة، ونسبة (٣٨,٨%) كانت الإجابة موافق، بينما كانت نسبة (٥,٦٣%) محايداً، ونسبة (٦,٢٥%) غير موافق.

جدول (٧) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول أهمية تأهيل وتدريب صاحبة المنتج قبل مزاوله النشاط

النسبة	العدد	أهمية تأهيل وتدريب صاحبة المنتج (الطعام) قبل مزاوله النشاط
٦,٢٥%	١٠	غير موافق
١,٨٨%	٣	غير موافق بشدة
٥,٦٣%	٩	محايد
٤٧,٥٠%	٧٦	موافق
٣٨,٧٥%	٦٢	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٨)، اشتراط وجود شهادة صحية لمزاولة النشاط، ومنه نلاحظ الآتي:

إن وجود شهاد صحية لمزاولة النشاط، له أهمية على سلامة وجودة المنتج، وكانت الإجابة موافق بشدة بنسبة (٥١,٩%) كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٨٨%)، يرون عدم ضرورة وجود شهادة صحية، وأجابوا غير موافق بشدة كأقل نسبة من أفراد العينة. ونسبة (٣٢,٥%) موافق، ويرى أهمية وجود شهادة صحية. بينما كانت نسبة (٦,١١%) محايداً، ونسبة (٦,٨٨%) غير موافق.

جدول (٨) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول اشتراط وجود شهادة صحية لمزاولة النشاط

النسبة	العدد	اشتراط وجود شهادة صحية لمزاولة النشاط
٦,٨٨%	١١	غير موافق
١,٨٨%	٣	غير موافق بشدة
٦,٨٨%	١١	محايد
٣٢,٥٠%	٥٢	موافق
٥١,٨٨%	٨٣	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٩)، اشتراط وجود ترخيص لمزاولة النشاط، ومنه نلاحظ الآتي:

أهمية وجود ترخيص لمزاولة النشاط، له أهمية على سلامة وجودة المنتج، وكانت الإجابة موافق بشدة بنسبة (٤٥%) كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٢٥%) يرون عدم ضرورة وجود شهادة صحية، وأجابوا غير موافق بشدة، كأقل نسبة من أفراد العينة. ونسبة (٣٨,٨%) موافق، ويرون أهمية وجود شهادة صحية، بينما كانت نسبة (٩,٤%) غير موافق، ونسبة (٥,٦٣%) محايد.



جدول (٩) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول اشتراط وجود ترخيص لمزاولة

النشاط

النسبة	العدد	اشتراط وجود ترخيص لمزاولة النشاط
٩,٣٨%	١٥	غير موافق
١,٢٥%	٢	غير موافق بشدة
٥,٦٣%	٩	محايد
٣٨,٧٥%	٦٢	موافق
٤٥,٠٠%	٧٢	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (١٠)، أهمية مراقبة الجهات المختصة، لأماكن إعداد (المأكولات)، ومنه نلاحظ الآتي:

كانت الإجابة موافق بشدة بنسبة (٥٥,٦%)، كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٢٥%) غير موافق. ونسبة (٤١,٣%) موافق، ونسبة (١,٨٨%) محايد. بينما لم نجد إجابة غير موافق بشدة بين أفراد العينة، ويتضح من النسب السابقة؛ ارتفاع نسبة المؤيدين لزيادة الوعي بأهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن إعداد المأكولات. جدول (١٠) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول أهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن إعداد المأكولات

النسبة	العدد	أهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن (إعداد) المأكولات
١,٢٥%	٢	غير موافق
١,٨٨%	٣	محايد
٤١,٢٥%	٦٦	موافق
٥٥,٦٣%	٨٩	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١١) أهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن بيع (المأكولات)، ومنه نلاحظ الآتي:

كانت الإجابة موافق بشدة بنسبة (٦٣,١٣٪، كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (٠,٦٣٪) غير موافق كأقل نسبة. ونسبة (٣٥٪) موافق، ونسبة (١,٢٥٪) محايد. بينما لم نجد إجابة غير موافق بشدة بين أفراد العينة، ويتضح من إجابة أفراد العينة عن السؤالين السابقين؛ ارتفاع نسبة المؤيدين، وزيادة الوعي بأهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن إعداد وبيع المأكولات.

جدول (١١) التوزيع العددي والنسبي لأراء أفراد عينة الدراسة حول أهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن بيع المأكولات

النسبة	العدد	أهمية مراقبة الجهات المختصة لأماكن (بيع) المأكولات
٠,٦٣٪	١	غير موافق
١,٢٥٪	٢	محايد
٣٥,٠٠٪	٥٦	موافق
٦٣,١٣٪	١٠١	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١٢)، إيجاد بيئة عمل مناسبة لمكان إنتاج الطعام (وخضوعه للرقابة)، ومنه نلاحظ الآتي:

إن أعلى نسبة كانت موافق بشدة بنسبة (٥٨,٧٥٪)، مقارنة بنسبة (٠,٦٣٪) يرون عدم الموافقة على إيجاد بيئة عمل مناسبة كأقل نسبة؛ حيث أجابوا بغير موافق، ونسبة (٣٦,٨٨٪) موافق، ونسبة (٣,٧٥٪) محايد، بينما لم نجد إجابة غير موافق بشدة بين أفراد العينة.

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

جدول (١٢) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول إيجاد بيئة عمل مناسبة لإنتاج الطعام

النسبة	العدد	إيجاد بيئة عمل مناسبة لمكان الإنتاج (الطعام) وخضوعه للرقابة
٠,٦٣%	١	غير موافق
٣,٧٥%	٦	محايد
٣٦,٨٨%	٥٩	موافق
٥٨,٧٥%	٩٤	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١٣)، ضرورة وجود تاريخ صلاحية للمنتج (الطعام)، ومنه نلاحظ الآتي:

ارتفاع نسبة الموافقين على هذا الإجراء بنسب عالية، وصلت مجتمعة إلى (٩٨,١%)؛ حيث كانت نسبة (٦٥%) موافق كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٩%) محايد كأقل نسبة. بينما كان موافق بشدة بنسبة (٣٣,١%)، بينما لم نجد إجابات بعدم الموافقة.

جدول (١٣) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول ضرورة وجود تاريخ صلاحية للمنتج

النسبة	العدد	وجود تاريخ صلاحية للمنتج (الطعام)
١,٨٨%	٣	محايد
٣٣,١٣%	٥٣	موافق
٦٥,٠٠%	١٠٤	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١٤)، إقامة معارض دائمة؛ لاحتضان منتجات الأسر المنتجة (المأكولات) وتسويقها، ومنه نلاحظ الآتي:

ارتفاع نسبة الموافقين على هذا الإجراء بنسب عالية، وصلت مجتمعة إلى (٩١,٣٪)؛ حيث كانت نسبة (٤٨,٨٪) موافق كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٢٪) غير موافق كأقل نسبة. بينما كان موافق بشدة بنسبة (٤٢,٥٪)، ونسبة (٧,٥٪) محايد. جدول (١٤) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول إقامة معارض دائمة لاحتضان منتجات الأسر المنتجة

النسبة	العدد	إقامة معارض دائمة لاحتضان منتجات الأسر المنتجة (المأكولات) وتسويقها
١,٢٥٪	٢	غير موافق
٧,٥٠٪	١٢	محايد
٤٨,٧٥٪	٧٨	موافق
٤٢,٥٠٪	٦٨	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١٥)، تنظيم عملية التسويق لمنتجات الأسر المنتجة (الطعام)، ومنه نلاحظ الآتي:

ارتفاع نسبة الموافقين على هذا الإجراء بنسب عالية، وصلت مجتمعة إلى (٩١,٩٪)؛ حيث كانت نسبة (٥٤,٣٨٪) موافقاً كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (٢,٥٠٪) غير موافق كأقل نسبة. بينما كان موافق بشدة بنسبة (٣٧,٥٪)، وكان نسبة (٥,٦٣٪) محايداً.

جدول (١٥) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول تنظيم عملية التسويق لمنتجات الأسر المنتجة

النسبة	العدد	تنظيم عملية التسويق لمنتجات الأسر المنتجة (الطعام)
٢,٥٠٪	٤	غير موافق
٥,٦٣٪	٩	محايد
٥٤,٣٨٪	٨٧	موافق
٣٧,٥٠٪	٦٠	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (١٦)، ضرورة الحد من عشوائية البيع في الأماكن العامة، ومنه نلاحظ الآتي:

رأت نسبة (٤٠,٦٪) ضرورة الحد من العشوائية، وأجابوا بموافق بشدة كأعلى نسبة، مقارنة بنسبة (١,٢٥٪) غير موافق بشدة كأقل نسبة من أفراد العينة. ونسبة (٣١,٨٨٪) موافق، بينما كانت نسبة (١٨,١٪) محايداً، ونسبة (٨,١٪) غير موافق.

جدول (١٦) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول الحد من عشوائية البيع في الأماكن العامة

النسبة	العدد	ضرورة الحد من عشوائية البيع في الأماكن العامة
٨,١٣٪	١٣	غير موافق
١,٢٥٪	٢	غير موافق بشدة
١٨,١٣٪	٢٩	محايد
٣١,٨٨٪	٥١	موافق
٤٠,٦٣٪	٦٥	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (١٧)، التسويق للمأكولات في الشوارع والأماكن العامة المكشوفة، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى عدم السماح بالتسويق للمأكولات في الشوارع، والأماكن العامة المكشوفة، سجلت أعلى النسب؛ حيث كانت نسبة (٣٦,٢٪) غير موافق كأعلى نسبة بين أفراد العينة، مقارنة بأقل نسبة (٥٪) موافق بشدة. بينما كان غير موافق بشدة بنسبة (٣١,٩٪)، وكان نسبة (١٣,٨٪) موافقاً، ونسبة (١٣,١٪) محايداً.

جدول (١٧) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول التسويق للمأكولات في الأسواق والأماكن العامة المكشوفة

النسبة	العدد	التسويق للمأكولات في الشوارع والأماكن العامة المكشوفة
٣٦,٢٥٪	٥٨	غير موافق
٣١,٨٨٪	٥١	غير موافق بشدة
١٣,١٣٪	٢١	محايد
١٣,٧٥٪	٢٢	موافق
٥,٠٠٪	٨	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (١٨) التسويق للمأكولات تحت أشعة الشمس وفي الأماكن الحارة، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى عدم السماح بالتسويق للمأكولات، تحت أشعة الشمس والأماكن الحارة، سجلت أعلى النسب؛ حيث كانت نسبة (٢,٥١٪) غير موافق وبشدة، كأعلى نسبة بين أفراد العينة، مقارنة بأقل نسبة (٢,٥٠٪) موافق بشدة. بينما كان غير موافق بنسبة (٣٢,٥٪)، وكان نسبة (٦,٨٨٪) موافقاً، ونسبة (٦,٨٨٪) محايداً.

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

جدول (١٨) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول التسويق للمأكولات تحت أشعة الشمس والأماكن الحارة

النسبة	العدد	التسويق للمأكولات تحت أشعة الشمس وفي الأماكن الحارة
٣٢,٥٠٪	٥٢	غير موافق
٥١,٢٥٪	٨٢	غير موافق بشدة
٦,٨٨٪	١١	محايد
٦,٨٨٪	١١	موافق
٢,٥٠٪	٤	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (١٩) التسويق للمأكولات الرديئة التخزين، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى بعدم التخزين الرديء، وأجاب بغير موافق بشدة، كانت (٦٧,٥٪) كأعلى نسبة، بينما من أجاب بغير موافق كان بنسبة (٢٤,٤٪). أما من أجاب بموافق فكان بنسبة (٦,٢٥٪)، ونسبة (١,٢٥٪) أجاب بموافق بشدة، وكانت نسبة (٠,٦٣٪) محايداً كأقل نسبة.

جدول (١٩) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدّراسة حول التسويق للمأكولات رديئة التخزين

النسبة	العدد	التسويق للمأكولات الرديئة التخزين
٢٤,٣٨٪	٣٩	غير موافق
٦٧,٥٠٪	١٠٨	غير موافق بشدة
٠,٦٣٪	١	محايد
٦,٢٥٪	١٠	موافق
١,٢٥٪	٢	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٠)، تحديد أماكن التسويق للمنتجات (الطعام) في المحلات التجارية، ومنه نلاحظ الآتي: نسبة (٥٣,١٪) يرى أهمية تحديد المحلات التجارية، وأجابوا بموافق كأعلى نسبة، ونسبة (٢٢,٥٪) يرون أنه مهم جداً، وأجابوا بموافق بشدة. بينما نسبة (١٣,١٪) كان محايداً، ونسبة (٤,٣٨٪) غير موافق بشدة، ونسبة (٦,٨٨٪) أجابوا بغير موافق.

جدول (٢٠) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول تحديد أماكن التسويق للمنتجات في المحلات التجارية

النسبة	العدد	تحديد أماكن التسويق للمنتجات (الطعام) في المحلات التجارية
٦,٨٨٪	١١	غير موافق
٤,٣٨٪	٧	غير موافق بشدة
١٣,١٣٪	٢١	محايد
٥٣,١٣٪	٨٥	موافق
٢٢,٥٠٪	٣٦	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢١)، وضع آلية للتعامل بين المحلات التجارية والأسر المنتجة، ومنه نلاحظ الآتي:

كانت نسبة من يرى ضرورة وضع آلية للتعامل بين المحلات والأسر عالية جداً؛ حيث بلغت النسبة مجتمعة (٩٣,١٪)، منها (٦٠,٦٪) أجابوا بموافق كأعلى نسبة، و(٣٢,٥٪) أجابوا بموافق بشدة، ونسبة (٥٪) محايد، ونسبة (١,٢٥٪) غير موافق بشدة، ونسبة (٠,٦٣٪) غير موافق كأقل نسبة.



## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

جدول (٢١) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول وضع آلية للتعامل بين المحلات التجارية والأسر المنتجة

النسبة	العدد	وضع آلية للتعامل بين المحلات التجارية والأسر المنتجة
٠,٦٣%	١	غير موافق
١,٢٥%	٢	غير موافق بشدة
٥,٠٠%	٨	محايد
٦٠,٦٣%	٩٧	موافق
٣٢,٥٠%	٥٢	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٢)، ضبط آلية الأسعار للمنتج، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى أهمية ضبط الأسعار كانت عالية جداً؛ حيث بلغت مجتمعة (٩٦,٢٪)، منها (٦٠,٦٪) أجابوا بموافق بشدة، وأجاب بموافق (٣٥,٦٪). بينما كانت نسبة (١,٨٨٪) محايداً، ونسبة (١,٢٥٪) غير موافق، ونسبة (٠,٦٣٪) غير موافق بشدة كأقل نسبة.

جدول (٢٢) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول ضبط آلية الأسعار للمنتج

النسبة	العدد	ضبط آلية الأسعار للمنتج
١,٢٥%	٢	غير موافق
٠,٦٣%	١	غير موافق بشدة
١,٨٨%	٣	محايد
٣٥,٦٣%	٥٧	موافق
٦٠,٦٣%	٩٧	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٣)، ضبط آلية البيع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي:

إن نسبة من يرى أهمية ضبط آلية الأسعار، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي كانت أعلى، حيث بلغت مجتمعة (٨٧,٥٪)، منها (٥٠,٦٪) أجابوا بموافق، وأجاب بموافق بشدة (٣٦,٩٪). بينما كانت نسبة (٥٪) محايداً، ونسبة (٤,٣٨٪) غير موافق، ونسبة (٣,١٣٪) غير موافق بشدة كأقل نسبة.

جدول (٢٣) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول ضبط آلية البيع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

النسبة	العدد	ضبط آلية البيع من خلال وسائل التواصل الاجتماعي
٤,٣٨٪	٧	غير موافق
٣,١٣٪	٥	غير موافق بشدة
٥,٠٠٪	٨	محايد
٥٠,٦٣٪	٨١	موافق
٣٦,٨٨٪	٥٩	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

المحور الثاني: التعرف على المتطلبات التي يرغب المستهلك في توفرها.

يُبيِّن الجدول (٢٤)، تفعيل دور البلدية بشكل مكثف، ومنه نلاحظ الآتي:

كانت نسبة المؤيدين لتفعيل دور البلدية بشكل مكثف، عالية جداً؛ حيث بلغت مجتمعة نسبة (٩٤,٤٪)، حيث أجاب (٤٧,٥٪) بموافق، و(٤٦,٩٪) أجاب بموافق بشدة. بينما كانت نسبة (٤,٣٨٪) محايداً، وغير موافق بشدة (٠,٦٣٪)، ونسبة (٠,٦٪) أجاب بغير موافق.

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

جدول (٢٤) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدُّراسة حول تفعيل دور البلدية بشكل مكثف

النسبة	العدد	تفعيل دور البلدية بشكل مكثف
٠,٦٣%	١	غير موافق
٠,٦٣%	١	غير موافق بشدة
٤,٣٨%	٧	محايد
٤٧,٥٠%	٧٦	موافق
٤٦,٨٨%	٧٥	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٥)، تفعيل دور المشاركة بين الأسر المنتجة، والجمعيات الوطنية والخيرية، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى أهمية تفعيل دور المشاركة كانت الأعلى؛ حيث بلغت مجتمعة (٩٣,٢%)، منها (٥٨,٨%) أجابوا بـموافق، وأجاب بـموافق بشدة (٣٤,٤%). بينما كانت نسبة (٥,٦٣%) محايداً، ونسبة (١,٢٥%) غير موافق كأقل نسبة.

جدول (٢٥) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدُّراسة حول تفعيل دور المشاركة بين الأسر المنتجة والجمعيات الوطنية والخيرية

النسبة	العدد	تفعيل دور المشاركة بين الأسر المنتجة والجمعيات الوطنية والخيرية
١,٢٥%	٢	غير موافق
٥,٦٣%	٩	محايد
٥٨,٧٥%	٩٤	موافق
٣٤,٣٨%	٥٥	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (٢٦) زيادة الثقافة التوعوية لأفراد المجتمع، بأهمية سلامة المأكولات المباعة، ومنه نلاحظ الآتي:

ارتفاع نسبة من يوافق على أهمية زيادة الوعي لأفراد المجتمع؛ حيث بلغت نسبة الإجابة بموافق بشدة (٥٩,٤%) كأعلى نسبة، ونسبة (٣٩,٤%) موافق. بينما كانت نسبة من يرى عدم أهمية الوعي لأفراد المجتمع، وأجاب بغير موافق (٠,٦٣%)، ونسبة (٠,٦٣%) كان محايداً.

جدول (٢٦) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول زيادة الثقافة التوعوية لأفراد المجتمع بأهمية سلامة المأكولات المباعة

النسبة	العدد	زيادة الثقافة التوعوية لأفراد المجتمع بأهمية سلامة المأكولات المباعة
٠,٦٣%	١	غير موافق بشدة
٠,٦٣%	١	محايد
٣٩,٣٨%	٦٣	موافق
٥٩,٣٨%	٩٥	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيّن الجدول (٢٧)، إقامة المهرجانات التسويقية للأسر المنتجة، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى أهمية إقامة المهرجانات الدورية للأسر المنتجة، حيث كانت نسبة (٥٥%) قد أجابوا بموافق، وأجاب بموافق بشدة (٣٤,٤%). بينما كانت نسبة (٦,٨٨%) محايداً، ونسبة (٣,٧٥%) غير موافق كأقل نسبة.

جدول (٢٧) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدُّراسة حول إقامة المهرجانات التسويقية للأسر المنتجة بصورة دورية

النسبة	العدد	عمل المهرجانات التسويقية للأسر المنتجة بصورة دورية
٣,٧٥%	٦	غير موافق
٦,٨٨%	١١	محايد
٥٥,٠٠%	٨٨	موافق
٣٤,٣٨%	٥٥	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٨)، إنشاء مراكز تدريبية بأسعار رمزية، لمن يرغب بمزاولة المهنة، ومنه نلاحظ الآتي: إن نسبة من يرى أهمية إنشاء مراكز تدريبية بأسعار رمزية، بلغت (٥٤,٤%) وأجابوا بموافق، وأجاب بموافق بشدة (٤٠%). بينما كانت نسبة (٣,١٣%) غير موافق، وكانت نسبة (٢,٥٠%) محايداً كأقل نسبة.

جدول (٢٨) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدُّراسة حول إنشاء مراكز تدريبية بأسعار رمزية لمن يرغب بمزاولة المهنة

النسبة	العدد	إنشاء مراكز تدريبية بأسعار رمزية لمن يرغب بمزاولة المهنة
٣,١٣%	٥	غير موافق
٢,٥٠%	٤	محايد
٥٤,٣٨%	٨٧	موافق
٤٠,٠٠%	٦٤	موافق بشدة
١٠٠%	١٦٠	الإجمالي الكلي

يُبيِّن الجدول (٢٩)، تفعيل دور الهيئة العامة للغذاء والدواء، في الارتقاء بسلامة الغذاء المقدم من الأسر المنتجة، وجودته من إنتاجه وحتى استهلاكه، ومنه نلاحظ الآتي:

إن نسبة من يرى أهمية تفعيل دور الهيئة العامة للغذاء، كانت عالية جداً، حيث بلغت مجتمعة (٩٦,٣٪)، منها (٥٦,٣٪) أجابوا بموافق بشدة، وأجاب بموافق (٤٠٪). بينما كانت نسبة (١,٨٨٪) محايداً، ونسبة (١,٨٨٪) غير موافق.

جدول (٢٩) التوزيع العددي والنسبي لآراء أفراد عينة الدراسة حول تفعيل دور الهيئة العامة للغذاء والدواء في الارتقاء بسلامة المنتج وجودته من إنتاجه وحتى استهلاكه

النسبة	العدد	تفعيل دور الهيئة العامة للغذاء والدواء في الارتقاء بسلامة الغذاء المقدم من الأسرة المنتجة وجودته من إنتاجه وحتى استهلاكه
١,٨٨٪	٣	غير موافق
١,٨٨٪	٣	محايد
٤٠,٠٠٪	٦٤	موافق
٥٦,٢٥٪	٩٠	موافق بشدة
١٠٠٪	١٦٠	الإجمالي الكلي

أما المتطلبات التي يرغب أفراد العينة في توفرها، وإضافتها إلى قائمة المتطلبات، التي تُرقي وترفع من جودة المنتج، فقد تلخصت في بعض الإضافات؛ علماً بأن معظم أفراد العينة، لم يكن لهم طلبات إضافية، ويرون أن محاور الاستبانة، غطت الجوانب التي يرغبون في تحقيقها، وهذا ما تبيّن في الجدول (٣٠).

جدول (٣٠) التوزيع العددي لأفراد عينة الدراسة حول المتطلبات التي يرغبون في إضافتها

العدد	متطلبات ترغب/ترغبين في إضافتها
١	الحد من الأسعار المبالغ فيها للأسر المنتجة
١	الإلزام بوضع قائمة بالأسعار بمواقع التوصل، ولا يتطلب معرفة السعر الاتصال أو الواتساب؛ لأن ذلك يفقد المصدقية
١	يفترض بالتاجر إذا قامت بتوزيع منتجها على المحلات إضافة ملصق لاسمها وحسابها في برامج التواصل، بحيث تكسب من ناحيتين: المحل، وخارج المحل
١	الرقابة الشديدة على الأسعار

## أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً

العدد	متطلبات ترغب/ترغبين في إضافتها
١	الرقابة الشديدة لمكان الإنتاج من حيث النظافة، والتأكد من أن الأسرة المنتجة فعلاً أسرة منتجة وليست عماله سائبة
١	المرونة في التصاريح والتسهيلات والدعم المادي
١	أن تكون من الأسر السعودية فقط
١	أن تهتم الجهات المعنية بالأسر المنتجة وتدريبها؛ حتى تكون عنصرًا منتجًا وفعالاً في المجتمع، مما ينعكس عليهم إيجابياً العيش في رغد، وتطوير مداركهم ودمجهم في المجتمع بشكل إيجابي وفعال.
١	أن يتم وضع أماكن مخصصة للأسر المنتجة
١	أن يكون هناك معرض للأسر المنتجة كل موسم
١	إنشاء دورات لسلامة المنتج وجودته والمحافظة على استمرارية الجودة، وتطعيم هذه الفئة بدورات احترافية للطبخ تقدم مجاناً كخدمة مجتمعية من قبل الغرف التجارية بالتشارك مع هيئة الدواء والغذاء والبلديات، فقد يكون مصدر الدخل الوحيد لأسرة تحتاج هذا الدعم
١	أهمية جودة المواد المستخدمة في إعداد الطعام التي تتوافق مع العادات الصحية
١	تحفيض الأسعار
١	تسهيل الإجراءات من حيث الأنظمة وأسعار إيجارات المحلات المخصصة لهم
١	دعم الأسر المنتجة مادياً قبل البدء في مزاوله المهنة
١	ضبط الأسعار
١	ضرورة تنظيم مزاوله هذه المهنة وإصدار قوانين تضمن سلامة الطرفين المنتج والمستهلك
١	عمل تقييمات للأسر المنتجة عن طريق تطبيق جوال أو غيره؛ ليسهل للمستهلك اختيار الأفضل وعمل منافسة للأسر
١	فتح مجال للتقييم من قبل المستهلك ويكون سريعاً، وتؤخذ نتائجها بالاعتبار حتى لو لزم الأمر إيقاف نشاط الأسرة
٣	الاستبانة كفت ووفت
٥	لا يوجد
١	مراقبه الأسعار
١	وضع تاريخ الانتهاء المكتوب يسبق التاريخ الأساسي للانتهاء

العدد	متطلبات ترغب/ترغبين في إضافتها
١	وضع تاريخ صلاحية للمنتج بخط واضح مع اسم الأسرة المنتجة للمنتج، ووضع شروط صارمة للسلامة
١	وعي صاحب العمل مهم، ووعي المستهلك بالاحتياج وليس الشراء فقط
٣٤	الإجمالي الكلي

اختيار أنسب المواقع لإنشاء معارض إنتاج وتدريب لمنتجات الأسر المنتجة، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية في ظل الواقع الحالي لمشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات) في مدينة الرياض، وما تعانيه من انتشار عشوائي كبير، وغير خاضع للرقابة؛ مما يترتب عليه آثار صحية ونفسية على الإنسان. فقد دعت الحاجة إلى التفكير جدياً في إيجاد حل معقول، ومستدام لهذه المشكلة؛ الأمر الذي دعا الباحثين إلى محاولة المساهمة في حل هذه المشكلة.

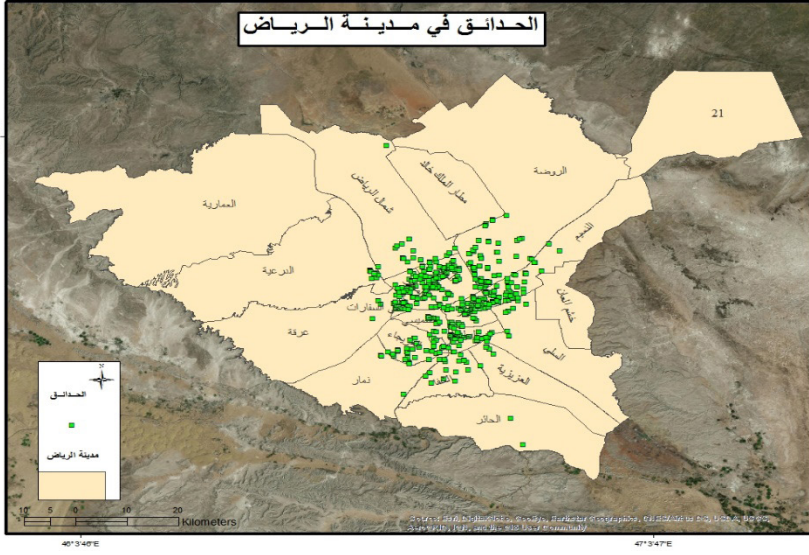
هدف البحث إلى تخطيط، واختيار أفضل المواقع لإقامة معارض -تسويق وتدريب- تحتضن مشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ بناء على مجموعة من الشروط والمعايير، وباستخدام البيانات المتوفرة عن مدينة الرياض، واعتماداً على تقنية نظم المعلومات الجغرافية. تم اشتقاق المعايير المطلوبة، التي عولجت باستخدام وظائف التحليل المكاني والإحصائي؛ لتشكيل قاعدة معلومات رقمية، أتاحت بناء نموذج كارتوغرافي؛ لتحديد المواقع الأكثر ملاءمة في منطقة الدراسة، لإقامة هذه المعارض. وقد تلخصت شروط اختيار الموقع المناسب في الآتي:

- أن يكون في أحد مواقع الحدائق العامة الكبرى بالمدينة شكل (٢).
- أن يكون في موقع كثافة سكانية.
- أن يكون على طرق رئيسة.



شكل (٢): الحدائق في مدينة الرياض

إعداد الباحثات اعتماداً على بيانات الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض



وتوصلت الدُّراسة بعد تطبيق المعايير السابقة، باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، إلى أفضل المواقع لإنشاء المعارض شكل (٣) أ، ب، وأوصت الدُّراسة بضرورة تفعيل دور نظم المعلومات الجغرافية، في مجال الإدارة السليمة لمشاريع الأُسْرِ المنتجة، والتخطيط السليم لتنمية مثل هذه المشاريع.



استطاعت الدّراسة، اقتراح أفضل المواقع الصالحة لإقامة معارض، لتسويق منتجات الأسر المنتجة، والتي ستكون حلاً يساهم في القضاء على عشوائية عمل الأسر المنتجة، وإيجاد مناخ مناسب لتسويق منتجاتهم تحت مظلة رقابية. تتلخص فكرة إنشاء هذه المعارض؛ في الارتقاء بمشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات)، وتطويرها بشكل نظامي، يساهم في التنمية الاقتصادية في مدينة الرياض؛ من خلال تحقيق المهام الآتية:

- إنشاء ما لا يقل عن أربعة معارض في مدينة الرياض.
- تسجيل الأسرة المنتجة في المعرض، برقم تسجيل وتاريخ معتمد.
- الخضوع للتدريب المسبّق في المعرض، قبل مزاولة النشاط.
- الإشراف على عمل الأسرة المنتجة وتحديد آليته.
- منح الرخص اللازمة لمزاولة النشاط، بعد إتمام فترة التدريب.
- عرض جميع منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات) باشتراك رمزي سنوي، والقضاء على العشوائية في بيع المنتجات في الأماكن العامة، والشوارع غير المرخصة، وغير الآمنة صحياً.
- وضع آلية للتعامل بين المحلات التجارية والأسرة المنتجة؛ بما يحفظ حق الطرفين.
- وضع آلية البيع؛ من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.
- توفير مواصلات بين مكان الإنتاج ومقر المعرض، وإلى المستهلك؛ إن رغب في ذلك.
- المساهمة في زيادة الإنتاج، والمحافظة على حقوق الأسر المنتجة.

## النتائج والتوصيات:

أظهرت هذه الدراسة، أهمية التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً، ودور نظم المعلومات الجغرافية؛ كأحد أنواع التعليم والتدريب، في حل مشكلة الانتشار العشوائي الواسع، لمشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات) في مدينة الرياض. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج والتوصيات لحل هذه المشكلة، وفيما يلي عرض لأهم النتائج والتوصيات:

- توَصَّلت الدراسة إلى أهمية تمكين المرأة اقتصادياً، من خلال بذل المزيد من البرامج التدريبية، التي تساهم في تنمية وتطوير قدراتها الإنتاجية، ومشاركتها الفاعلة في صنع القرار.
- كلما زاد مستوى تعليم المرأة زاد وعيها، وبالتالي أصبحت أكثر قدرة على مواكبة مستويات التنمية الاقتصادية.
- دلت النتائج بعد استطلاع آراء المستهلكين، على أهمية التدريب للأسر المنتجة، الذي ينعكس بدوره على تحسين الأداء وزيادة الإنتاج، وبالتالي ارتفاع معدلات الدخل.
- تشير الدراسة إلى دور الدراسات الجغرافية -كأحد التخصصات العلمية- في تنمية الاقتصاد، ودعم المشاريع الخدمية، ودراسة الجدوى الاقتصادية لها.
- ساعدت قدرة التعليم والتدريب -من خلال هذه الدراسة- الباحثات، على إمكانية طرح مقترح، لاختيار أنسب المواقع لإقامة معارض تسويق منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية.

## التوصيات:

- ضرورة وجود مظلة رقابية، تشرف على آلية عمل الأسر المنتجة (فئة المأكولات).
- القضاء على العشوائية في بيع منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات).
- حماية المستهلك، والحفاظ على سلامة الأغذية المنتجة.
- اشتراط منح رخص وشهادات صحية، قبل مزاولة النشاط.
- الحد من عشوائية البيع، في الأماكن العامة وغير الآمنة صحياً.
- نشر الوعي بين أفراد المجتمع، بضرورة تمكين المرأة اقتصادياً.
- بذل المزيد من البرامج التدريبية (المجانية أو برسوم رمزية ميسرة) للمرأة، تساهم في بناء قدراتها ومهاراتها.
- تشجيع المرأة السعودية على استخدام التقنيات الحديثة، التي تساهم في دعم المشاريع وصنع القرار، مثل تقنية نظم المعلومات الجغرافية.
- الارتقاء بمشاريع الأسر المنتجة (فئة المأكولات)؛ من خلال تطبيق نظام رقابي متكامل، يحقق سلامة الغذاء وجودته، من إنتاجه حتى استهلاكه.
- خلق فرص عمل جديدة داخل معارض الإنتاج، والتدريب التابعة لها؛ لتسويق منتجات الأسر المنتجة (فئة المأكولات).
- مشاركة الجمعيات الوطنية والخيرية، في دعم تطوير الأسر المنتجة.
- زيادة الثقافة التوعوية للأسر وأفراد المجتمع بأهمية التدريب.
- إجراء المزيد من الدراسات؛ لتطوير الوضع الاقتصادي للمرأة السعودية عامة، والأسر المنتجة خاصة.





# الفهرس







## فهرس الجزء الثاني

م	البيــــــــان	الباحث	الصفحة
<b>محور المرأة في اللغة والأدب والتاريخ</b>			
١	مشاركة المرأة في عنيزة في الحياة الاجتماعية (من خلال الوثائق المحلية ١٢٠٠ - ١٣٠٠هـ/١٧٨٥-١٨٨٢م)	د/مريم بنت خلف بن شديد العتيبي	٤٠١
٢	أثر المرأة السعودية في تغير اللهجات المحلية.	د/نجلاء مانع الغامدي	٤٢١
٣	المرأة السعودية وقيادة السيارة: نحو تحليل نقدي ولغوي لنصوص الكاتبات السعوديات	د/رانية مفرح آل مفرح	٤٤٥
٤	من تمثيلات المرأة في الموروث الأدبي العربي القديم	د/صغير غريب العنزي	٤٧١
٥	مرويات المرأة في كتب التراث الأدبي كتاب «زهر الآداب وتمر الأبواب» أنموذجاً	د/هيلة عبدالرحمن المنيع	٥١٩
٦	نماذج من إسهام المرأة في الأوقاف وأثره على تنمية المجتمع في إقليم الأحساء من بداية القرن الثالث عشر إلى منتصف القرن الرابع عشر الهجريين.	أ/ نادية محمد العنزي	٥٥٥
٧	شعر المرأة السعودية من الاتباع إلى الابتداء.	د/منى صالح الرشادة	٥٩٥
٨	ثناية الضرح والحزن في قصائد التخرج دراسة سنيماثية.	د/مريم سعيد آل جابر د/منال صالح المحيبيد	٦٢٧
٩	من جماليات القصة القصيرة السعودية «النسخة الأنثوية».	د/مصطفى الضبع	٦٥٥
<b>محور أثر التعليم والتدريب على إسهام المرأة في التنمية</b>			
١	دور البحث العلمي في تنمية ثقافة المرأة في المجتمع السعودي: موسوعة حقوق المرأة «نموذجاً»	د/مبروك بهي الدين الدعدر	٦٩٩
٢	أثر التعليم والتدريب في تمكين المرأة السعودية اقتصادياً «دراسة جغرافية تطبيقية على مشاريع الأسر المنتجة».	د/مها عبدالله الضبيحي أ/ جميلة يحيى العمري أ/إيمان رافع العمري أ/ذكري عبدالجليل	٧٣٩

انتهى الجزء الثاني  
ويليه الجزء الثالث  
بإذن الله





مركز الأبحاث الواعدة  
في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة